موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الثالث

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثالث)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

الجزء الثالث

حرف (الباء)

إبراهيم أمين فودة

الشاعر: إبراهيم أمين فودة. أخذت القصيدة من ديوانه «تسبيح وصلاة» وقد ترجم في الألف.

رحلة إلى مدينة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

(في زيارة عام ١٩٧٦م)

ولما شددتُ الرَّحلَ قال محدثي: أرى صاحبي عجلانَ ملءَ ثيابه
تُرى هل حزمتَ الأمر أم أنت مسرعٌ خُطاك، فلم تحفل بكل صعابه
فقلتُ: بلى لكن إلى الله هجرتي وللمصطفى المختار [ثُمَّ] صحابه[1]
أما إننا وفدُ النبيِّ وضيفُه فأكرم بمضيافٍ ترى في جنابه

* * *

مشينا نشدُّ الرَّحلَ نحو الذي به هَدى الله أقواماً مَشَوا في ركابه
لِنقْرئَه منا السلامَ مُعَطَّراً بذكراه نستهدي بها في رحابه
ونأملُ عفوَ الله عن كل زَلَّةٍ ونستلهم الله الهُدَى عند بابه

* * *

وحسبك من قرب (الرسول) ووصله وقد غاب عن دنياك غَيْبُ خطابه

---

(١) - في النسخة التي بين يدينا من الديوان (ثُمْ) بتسكين الميم وهو خطأ مطبعي.

وإنَّ لبعض الغيب في النفس هـزَّةً   يُقَصِّـر عنهـا مسائلٌ في ثيابـه
كذلك ذكـرى النابهين وإن جرى   بهـا الدهـر صخّاباً بطـيٌّ عُبابـه
تَـرَدَّدُ في [سمـع] الزمـان وخلـده   وتَعْلَـقُ منـه في جبـين كتابـه[1]
فقـل [لـلأُلى] ظنـوا الحيـاة غنيمـة   قنعتم بماء ضـاحل بـل سـرابه[2]
تعجَّلْتُـمُ زيـف الحيـاة فغرّكـم   فتـونٌ لهـا يغـري بريـقُ خِضابـه
ولَلْباقيـاتُ الصالحـاتُ خوالـدٌ   علـى الدهر أبقـى للفتـى في مآبـه

* * *

سلاماً ـ رسول الله ـ من قلبِ مُدنَفٍ   هـواك وحرُّ الشـوق قـد بَرَّحا بـه
أتـاك يُغِـذُّ، السـير لهفـانَ مسـرعاً   يبلُّ حوفـاً صاديـاً مـن لُعابـه
ألحَّ عليه المشوقُ والوجـدُ والهـوى   وكلُّهـمُ يضـني الفتـى مـن عذابـه
ولكـنّ شقوى الحب، بِـرٌّ، ورحمـةٌ   مذاقهمـا حلـوٌ علـى رغـم صابـه
قعدتُ فلم أشخَصْ إليك، ولم يكـن   هـواي، مصيرُ المرء فـوق حسـابه
وأخشى الذي أخشاه، أنْ كنتُ مبعـداً   عقوبـةَ محـرومٍ، وفاقـاً لِعابـه

* * *

وما كنتُ ـ وايمُ الله ـ أسلوكَ إنمـا   حليـفُ ادِّكـارٍ، رغـم طـول غيابـه
وما كنتُ ـ عمري ـ جاحداً فضل منعِمٍ   فكيـف بربّـي، ثـم هـادي صوابـه
ولكـن يعزيـني يقيـني بـأنّني   محـبٌّ، وهـذا شـافعي في عتابـه

---

[1] ـ في النسخة التي بين أيدينا من الديوان (مسمع) بزيادة الميم في أول الكلمة وهو خطأ مطبعي.

[2] ـ في النسخة (اللآلي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وإنَّ عظيم النفس من كان حبُّه شفيعَ محبٍّ، مقصرٍ في جوابه
وأيُّ عظيم لا تُرى أنتَ فوقه ومن مثلُ قلبي صادقاً في حُبابه[1]

* * *

وكنتُ على البعد المُمضّ أزُفُّها تحيَّةَ مشتاقٍ تُصَوِّرُ ما به
فأسمع في أعماق قلبي إجابةً يرفُّ لها قلبي رفيف شبابه
إجابةَ من يُربي الكرامة بجزلاً كريماً، يحاكي المزنَ عند انسكابه
فكيف وقد أمسيتُ مذ شُدَّ رحلُنا على قاب قوسين، هنا، في رحابه

* * *

حبيبي رسولَ الله طوبى لمدنَفٍ لقاءُ حبيبٍ بعد طول اغترابه
وتلك لعمري ـ حظوةٌ دون حظوتي بلقياكَ في أرض الهُدى ومآبه

* * *

شددتُ إليكَ الرَّحل من مطلع الهدى إلى مصدر الإشعاعِ غِبَّ احتجابه
ركنتَ إلى (الأنصار) للحقِّ داعياً فكان بنو الأنصار آساد غابه
وحسب بني الأنصار ما خلّدتْ لهم صحائفُ مجدٍ في جليل كتابه
جزيتَهُمُ عنها جزاءً موفّقاً كدأبكَ في شتّى الفعال النوابه
رجعتَ بهم من بعد فتحكَ (مكّةً) (ليثربَ) إكرامَ الثّرى وهضابه
وقلتَ لهم قولاً يكافئُ حبَّهم وإنّكَ أدرى بالهوى وطِبابه[2]

---

[1] ـ الحباب (بضم الحاء) الحب.

[2] ـ الطباب (بكسر الطاء) الدواء.

«لو انَّ عبادَ الله ساروا بمسلكٍ	وعافَ بنو الأنصار شتّى دِرابه
سلكتُ مع الأنصار عُقْبى حفاظهم	على الحقِّ حتى أصبحوا كحِرابه»
ومن هو أولى منك بالفضل والنُّهَى	جزاء كريمٍ، أو رعايةَ نابه
ألا ياصفيَّ الله... قد طِبْتَ مولداً	وطِبْتَ فَتِيّاً في ربيع شبابه
فكنتَ (أميناً) في قريشٍ وسيِّداً	حبيباً إليهم، طاهراً في رغابه
رَضَوْهُ لأمرٍ ليس يُرْضى لمثله	سواه فكان الخيرُ فصلَ خطابه
وكنتَ ترى في ما حواليك أُمَّةً	وليس لها في العلم غير حَبابه[1]
تلمَّسْتَ بابَ الله تستلهمُ الهدى	كأنَّكَ تدنو منه فوق هضابه
وتستنزلُ الإلهامَ بنجوى مُنَبِّىءٍ	فرشّدكَ الرحمنُ هَدْيَ صوابه

* * *

ورحتَ تنادي الناس: هذي سبيلُكم	إلى الله. فامشوا خُشَّعاً نحو بابه
وما هي إلا البِرُّ والخيرُ والتُّقى	ونصرةُ مظلومٍ، ودَرْءُ مُصابه
وكنتَ (مثالَ الدعوة الحيَّ) رائعاً	تعيش لمحض الخير بل لِلُبابه
ضربتَ من الأمثال ما يرفع الورى	فسارتْ مع التاريخ فوق ضبابه
تشقُّ لنا سُبْلَ الرَّشادِ كأنها	صُوىً تُرشدُ السَّاري طريقَ احتطابه

* * *

ولكننا حدنا عن النهج قيِّماً	ضلالَ جَهولٍ، سادرٍ غير آبه

---

[1] – الحباب (بفتح الحاء) الفقاقيع على السطح.

فإن جرّنا للخير داعٍ من الهوى	خفيٌّ، عجزنا عن تمام نِصابه
ومن أضمر السوأى وأظهر غيرها	فلا بدَّ أن يبدو بغير حِجابه
وإنا ذوو دعوى بعيد حدودُها	كحُلْمِ شَرُوبٍ غارقٍ في شرابه[1]
فحقٌّ علينا أن نبوءَ بوزرنا	جزاءَ كذوبٍ مفحِشٍ في كِذابه

* * *

إلى الله نشكو أنفساً ضلَّ سعيُها	تملّكها غيٌّ هوَتْ عن غِلابه
فسخرّت الدنيا متاعاً معجّلاً	غُرورَ غَبيٍّ مسرفٍ في طِلابه
ومن يأمن الدنيا يكن مثل آمنٍ	أذى الليث إمّا افترّ عن بعض نابه
فيا ربِّ إنّي في جوار (محمّدٍ)	وعبرَ رؤى التاريخ ـ غِبَّ اصطحابه
إليكَ رفعتُ الكفَّ ألتمسُ الرّضى	وأرتضعُ الغفرانَ، حلوى رُضابه
فما لغريقٍ في الخطيئات شافعٌ	لديكَ ـ وأنت الله ـ غير جَنابه

☆☆☆

---

(1) ـ الشروب بفتح الشين الكثير الشراب المولع به.

إبراهيم محمد جواد

ترجم له في حرف الهمزة..

مولد الهدى والنور

أ ـ وضع العرب قبل الإسلام:

عهدي بمكّةَ قينةٌ وشرابُ ... وخيامُ غانيةٍ بها وقِبابُ
عهدي بمكّةَ والبِغاءُ مسيطرٌ ... فيها وحكم العاهراتِ يُهابُ
عهدي بمكّةَ والرجال تقودهم ... بأنوفهم ـ مثل الجِمال ـ حُبابُ
عهدي بمكّةَ والظلام يلفّها ... والليل أليلُ والقلوب خرابُ
واللاّتُ والعزّى وثالثةُ المُنى ... وإساف نائلةٌ لها رُغّابُ
والظلم يرتع في الدروبِ مهيمناً ... ويعربدُ الباغي فليس يُعاب
والمترفون العاكفون على الخنا ... يحميهمُ ـ في غيّهم ـ إرهابُ
همُ المطارفُ والتلائدُ خلّصاً ... والناس في قبضاتِهِمْ أسلابُ
وهم الغطارفةُ الذين تهابُهم ... زُمرُ العبيد كأنهم أربابُ
همُ المآكل والمشارب كُدِّسَتْ ... مثل التلال وليس ثمَّ حسابُ
فبطونُهم محشوّةٌ بصنوفها ... وأصابها من تخمةٍ أوصابُ
وفروجُهم قد أطلقت شهواتُها ... وتفتّحت لسُعارها الأبوابُ

تأتيهمُ الأموال دون تكلُّفٍ محمولةً من دونها أقتابُ

هُبَلٌ غداً حرساً على أموالهم واللات والعزى لهم أحساب

والجائعون تقرَّحت أمعاؤهم فالشرب طينٌ والطعام تُراب

ووطاؤهم أرضٌ تغطيها سما ولحافُهم سحبٌ وهتٌ وضبابُ

ومساكن الفقراء كهفٌ مظلمٌ ولهم أمانٍ كلُّهنَّ سَرابُ

وبمنتدى الحكماءِ لا يُندى بهم وبمجمع العقلاء هم أذناب

تُزوى ثيابُ القوم عند حضورهم فكأنهم عند السُّراة كلابُ

لا تستجاب لهم رغائبُ إن بَدت يوماً فدون المكرُماتِ غِلابُ

* * *

وإذا بدت في أرض طيبة دوحةٌ قد ظللتها مُزنةٌ وسحابُ

لا ترتضي دون التخاصم خلّةً يتلوه ثمَّ تعاتُبٌ وسبابُ

كم تُنتضى الأسياف من أغمادها وتُهزُّ ما بين الصحاب حِرابُ

وإذا الأسِنّةُ أُشرعت لا ترتوي حتى يسيلَ لها دمٌ صخّابُ

وتثور ثائرة العداوة بينهم وتدور دائرةٌ لها وعُبابُ

يتدابر الأحباب بعد تجمُّعٍ يتقاتلون وتُهجرُ الأصحاب

* * *

عهدي بيعرُبَ والحروب تنوشها وتلوكها الأسنان والأنيابُ

ولكل حربٍ باعثٌ وقضيَّةٌ تُروى لها الأعذار والأسباب

ويشيب في لهواتها هامُ الوليـ ـد وتشتكي فتكاتِها الأعصابُ

ووراءهم كسرى وقيصر طالما ... قهروا الشعوب فجرحها شخّابُ

* * *

وتمرُّ قافلة السّنينَ طويلةً ... وتضيع فيها فورةٌ وشَبابُ
ولكم تخادعه الأماني حلوةً ... يغفو ويصحو والأماني كذابُ
تتخدر الأعصاب من طول العنا ... وتعوّدُ القيد الثقيلَ رقابُ
ليلٌ طويلٌ هل له من حلوةٍ ... صمديّةٍ تصحو لها الأهدابُ
ياليلَ مكّةَ والمدينةِ إرتحلْ ... ولتحتجب برحيلك الأوشابُ
هيهات كم غرقَ الفؤاد بحلمه ... فإذا صحا يتمنّع الإعرابُ

ب ـ مولد هدى وبزوغ فجر الإسلام:

لكنها سُنن الإله فكلما ... طال السُّرى عمَّ الورى استغرابُ
وتفتحت للحق نفسٌ حُرّةٌ ... وتشوّفت لضيائه ألبابُ
ولكي تحقَّ تطلعاتُ ذوي النّهى ... ولكي يزول عن العيونِ نقابُ
ولكي يُميط اللّيلَ عن جَنَباتها ... وعن المشارقِ ظلمةٌ تنجاب
وافى رسول الله ينقذ أمّةً ... قد أجهضت طاقاتها الألقابُ
وافى رسول الله يجلو ظلمةً ... فترنّحت بظهوره الأنصابُ
أوثانُ مكّةَ كلها قد نُكّست ... وعلت على هاماتها الأعقابُ
والنار من بعد اضطرامٍ أخمدت ... والزيت فوق جرانها ينساب
وتصدعت روما وقيصرها هوى ... للأرض مغشياً وغاب صواب

والفرس نكست اللواء ذليلةً ... وأصاب كسراها ضنىً ينتابُ
ولد النبيُّ المصطفى من خيرةٍ ... زكت البطون وطابت الأصلابُ
ولد الهدى ببزوغ فجر محمدٍ ... فأضاء ما بين الشعاب شهاب
والنور في شرق البلاد وغربها ... عمَّ الثرى فتلألأت أقطاب
والصبح أسفر والعدالة أفصحت ... وتساوت الأحساب والأنسابُ
والحب عَمَّ الناس في أمِّ القرى ... والقوم في غمراتها أحبابُ
ودروب طيبةَ أصبحت مأمونةً ... نعم الدروب ونعمت الآدابُ
والأرض في كل الجزيرة أينعت ... العشب أخضر والمياه عِذابُ
واندك عرش الشرك فوق رجاله ... وانهدَّ حصن البغي فهو يبابُ
إبليس ولّى في البطاح مولولاً ... قد أنكرته مرابعٌ ورحابُ
وتصافحت أيدي الرجال بقوةٍ ... وتراجعت دون العقول حجابُ
وا لله أكرمهم بذاك مثوبةً ... جل الإله فإنه وهّابُ
حل الإخاء محل كل عداوةٍ ... وعلى التآلف شُدَّتِ الأطنابُ
هذي القلوب من الشوائب صُفِّيت ... والنفس قد طهُرت وغاض الصّابُ
وترسخ الإسلام في أعماقها ... وبه استظلَّ العجم والأعراب
وَسِع القبائل والشعوب بعدله ... قرآنه للعالمين كتابُ
والناس قد فرحوا به واستبشروا ... واستقبلوه بهزهم تَرْحابُ
وتعاهدوا وتوحدوا بجهادهم ... وجهودهم فأزيحت الأغرابُ
وتعاضدوا لبناء خيرِ حضارةٍ ... العلم يحضنه بها المحرابُ

وتطلعت لنقائها كل العقو ل وفُتّحت للقائها الأبواب
جابت محيطاتٍ وخاضت أبحراً وتلقفت أنوارها الألبابُ

ج ـ واجب المسلمين والعرب اليوم:

واليوم لا زالت على مرّ القرو ن هي الجواب لمدنفٍ وخطابُ
فتوحدوا يامسلمين على الهدى صَفُّوا القلوب فلا يُطَعْ كَذابُ
وتمسكوا بحبال شِرعَةِ أحمدٍ لا يَخلبَنَّ عقولكم خَلاّبُ
المالُ ينهب والمناصب كلها وجميع ما فوق التراب ترابُ
هذي فلسطين الجريحة كُبّلتْ وتعاورت جنباتها النُّهابُ
والقدس تدعوكم إلى تحريرها فتحركوا يحدوكمُ استيعابُ
لايذهبنَّ بجمعكم ظَنٌّ الألى يبغون قهر جموعكم غُلاّبُ
رُصّوا الصفوف ووحّدوا خطواتكم وتقدموا فعدوكم هيّاب
إن الحديد له الحديدُ يَفلّه والله ـ منفرداً ـ هو الغلاّبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

غُيِّبْتَ عنا ياحبيب

يادهر كم تجري رياحُك قلّبا

ووعـــود برقـــك في البرايـــا خلّبـــا

تُزجـــى السَّـمومَ ونَشـرُها ريـــحُ الصَّبـــا

ونـــروم مـــن نـــائيْكَ غيثـــاً صيِّبـــا

فـــإذا هـــو الصَّـــاب المعلقـــم مَشْـــرَبا

* * *

جرّعْتَنـــا غصصـــاً علـــى طـــول المـــدى

وكســـوتنا يـــادهر أثـــوابَ الـــرَّدَى

قـــد غِلْـــتَ خـــير الرُّسْـــلِ أفـــلاكِ الهـــدى

وتركـــتَ فينـــا الطفيـــل كهـــلاً أشْـــيَبا

وتربَّـــعَ الحـــزنُ الثقيـــلُ واكَرَبـــا

* * *

غُيِّبـــتَ عنـــا يـــاحبيبُ فلـــم نَـــزَلْ

نبكيـــكَ في نبـــض الفـــؤاد وفي المُقَـــلْ

ويحـــاصر الجـــرح القلـــوب بـــلا كَلَـــلْ

لا الليـــل ثـــوبٌ نرتديـــه ولا عَبـــا

والصبـــح لا يُطفـــي الحريـــق المرعبـــا

* * *

كـــم ذا تُلَمْلِمُهـــا الجـــراحَ وتـــنزف

ونُكَفْكِفُ الدَّمعَ السَّخيَّ فيذرف
مذ غاب عنا الهاشميُّ الأحنف
والقبر ضمَّ رُفاتَه متوثّبا
ما مال قلبٌ للحياة ولا صَبا

* * *

قد غاب جسم المصطفى خيرِ الورى
وحوته طيَّ اللّحدِ أطباقُ الثرى
وبكتهُ في آكامها أُسْدُ الشَّرى
والأيكُ ناحَ به الحَمامُ وطرَّبا
فتبدَّدَتْ أوصالُنا أيدي سبا

* * *

لا يارسولَ الله ما انطفأَ السَّنى
ما غاب نورُكَ لا وما لان القنا
لكنما مما جرى ظهري انحنى
والحزن في قلبي غلى وتلهَّبا
والجَمْرُ لم يُطْفَأْ ووجدي ما خَبا

* * *

حدثَتْ لبُعْدِكَ حادثاتٌ شَتَّتْ

والأُمَّـــةُ العظمـــــى عــــن الجُلّــــى نَبَــــتْ

فتعـــــثّرتْ في خَطْوِهـــــا وتشــــعَّبتْ

زهـــراء قـــد ظُلِمَــــتْ وحيـــدر أُكْرِبـــا

أَقْصَــــوْهُ ثـــم أَتـــوْا بـــــه مثلِّبـــا

* * *

ســــرُّ الوجـــــود محمَّـــــدٌ ولأجلـــــه

فيــضُ الإلـــه علـــى الوجـــود بفضلـــه

والفـــرع مهمـــا اشـــتد عـــاد لأصلـــه

يســـتافُ مـــن ينبوعـــه مســـتعذِبا

ويَشـــيمُ برقـــاً بـــالغُيوثِ مُجَلْبِبـــا

* * *

مـــذ حـــلَّ ذاك النـــور في الكـــون اشـــتعلْ

عشـــقاً ووجـــداً والهـــوى أحيـــا الأمـــلْ

والـــرُّوحُ في الطـــين الكثيـــف ســـرى وحَـــلْ

وشـــذى الـــورود قـــد امتطـــى قِمَـــم الرُّبـــى

والنُّـــور ســـارٍ يـــزرعُ الأفـــقَ إبـــا

* * *

الفلـــكُ دارَ وســـارَ ركـــبُ الأنبيـــاءْ

والأرضُ هزّتها رسالاتُ السّماءْ

والليل يفضحه مع الصبح الضياء

ورسالة الإسلام باتت مطلبا

والشّمسُ تكْشِفُ بالسَّناءِ الغَيْهَبا

☆☆☆

ابن داغر الحلي

الشاعر: ابن داغر الحلي.

مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

عرِّجْ على المصطفى ياسائقَ النُّجُبِ　　عرِّجْ على خير مبعوثٍ وخير نبي
عرِّجْ على السيِّدِ المبعوث من مضرٍ　　عرِّجْ على الصادق المنعوت في الكتب
عرِّجْ على رحمةِ الباري ونعمتِه　　عرِّجْ على الأبطحيِّ الطاهر النَّسَب
رآه آدمُ نوراً بين أربعةٍ　　لألاؤها فوق ساق العرش من كَثَب
فقال: ياربِّ من هذا؟ فقيل له　　قولَ المحبِّ وما في القول من ريَب
هم أوليائي وهم ذريَّةٌ لكما　　فَقِرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطِب
أما وحقِّهِمُ لولا مكانُهُمُ　　مني لما دارت الأفلاكُ بالقُطُب
كلاّ ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ　　ولا شهابٍ ولا أفقٍ ولا حُجُب
ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ　　للناس يهمي عليه واكفُ السُّحُب
ولا جِنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجةٍ　　جعلتُ أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملأ الأعلى: ألا أحدٌ　　يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يُجيبوا فأنبا آدمٌ بهمُ　　لهم بعلمٍ من الجبّار مُكتَسَب
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كَمَلاً　　لآدمٍ وأطيعوا واتّقوا غضبي
وصيَّرَ الله ذاك النُّورَ ملتمعاً　　في الوجه منه بوعدٍ منه مُرتَقَب

وخاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجا   بهم على دُسُرِ الألواح والخشب

وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم   فأُخْمِدَتْ بعد ذاك الحرُّ واللَّهَب

وقد دعا الله موسى إذ هوى صَعِقاً   بحقّهم فنجا من شِدَّةِ الكُرَب

فظلَّ منتقلاً والله حافظُه   على تنقُّلِه من حادثِ النُّوَب

حتى تقسَّم في عبد الإله معاً   وفي أبي طالبَ [ابْنَيْ عَبْدِ مُطَّلِب](1)

فأودعَ الله ذاك القسمَ آمنةً   يوماً إلى أجلٍ بالحمل مقترب

حتى إذا وضعته انهدَّ من فزعٍ   ركنُ الضَّلالِ ونادى الشِّركُ بالحَرَب

وانشقَّ إيوان كسرى وانطفت حذراً   نيرانهم وأقرَّ الكفرُ بالغَلَب

تساقطت أنجُمُ الأملاك موذنةً   بالرَّجم فاحترق الأصنام باللَّهب

حتى إذا حاز سِنَّ الأربعين دعا   ربّي به في لسان الوحي بالكتب

فقال: لَبّيكَ من داعٍ وأرسله   إلى البريَّة من عُجْمٍ ومن عرب

فأظهر المعجزات الواضحات لهم   بالبينات ولم يَحْذَرْ ولم يهب

أراهم الآية الكبرى فوا عجباً   ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب

رامت بنو عمّه تبييته سحراً   فعاذ منهم رسول الله بالهرب

وبات يفديه خيرُ الخلق حيدرةٌ   على الفراش وفي يمناه ذو شُطَب

فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا   وأوغلوا لرسول الله في الطَّلَب

فرا بهم عنكبٌ في الغار إذ جعلت   تسدي وتلحم في أبرادها القُشُب

حتى إذا ردَّهم عنه الإله مضى   ذاك النَّجيبُ على المهريَّةِ النُّجُب

---

(1) – في النسخة التي بين أيدينا (عند عبدالمطلب) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

فحلَّ دار رجالٍ بايعوه على [أعدائه] فدماء القوم في صبب[1]

في كل يومٍ لمولى الخلق واقعةٌ منه على عابدي الأوثان والصُّلُب

يمشي إلى حربهم وا لله ناصره مَشْيَ العفرناة في غاب القنا السلب

في فتية كالأسود المخدرات لها براثنٌ من رماح الخَطِّ والقُضُب

عافوا المعاقل للبيض الحسان فما معاقل القوم غير البيض واليَلَب

فالحقُّ في فرحٍ والدِّين في مرحٍ والشِّرْكُ في ترحٍ والكفر في نصب

حتى استراح نبيُّ ا لله قاضيُه بهم وراحتهم في ذلك التَّعَب

يامن به أنبياء [ا لله] قد ختموا فليس من بعده في العالمين نبي[2]

إن كنتَ في درجات الوحي خاتمهم؟ فأنت أوَّلُهم في أوَّل الرُّتَب

قد بشَّرتْ بك رُسُلُ ا لله في أمم خلت فما كنت فيما بينهم بغبي

شهدتُ أنك أحسنتَ البلاغ فما تكون في باطلٍ يوماً بمحتجب

حتى دعاك إلهي فاستجبت له حبّاً ومن يَدْعُهُ المحبوبُ يستجب

وقد نصبتَ لهم في دينهم [خَلَفاً] وكان بعدك فيهم خيرَ منتصب[3]

لكنهم خالفوه وابتغوا بدلاً تخيَّروه وليس النَّبْعُ كالغَرَب

☆☆☆

---

(1) - في النسخة التي بين أيدينا (أعدائه) وهو خطأ إملائي والصحيح ما اثبتناه.

(2) - (ا لله) غير موجودة في النسخة التي بين أيدينا وبدونها يختل الوزن.

(3) - في النسخة التي بين أيدينا (خلقاً) بالقاف وهو وهم من الناسخ، والصحيح (خلفاً) بالفاء، اي خليفة، وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ابن كميل

الشاعر: ابن كميل. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٣.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

لِمَهْبِطِ الوَحْيِ حَقّاً تُرْحَلُ النُّجُبُ   وَعِنْدَ هذا المُرَجَّى يَنْتَهِي الطَّلَبُ[1]
بِهِ تُحَطُّ رِحَالُ السَّائِلِينَ فَمَا   لِسَائِلِ الدَّمْعِ لاَ يُقْضِيهِ مَا يَجِبُ[2]
قِفْ وَقْفَةَ الذُّلِّ والإطْرَاقِ ذَا أَدَبٍ   فَعِنْدَ حَضْرَتِهِ يُسْتَلْزَمُ الأَدَبُ
وَخُذْ ذِمَاماً مِنَ المُخْتَارِ إِنَّ لَهُ   ذِمَامَ حَاوٍ بِهِ تَسْتَنْجِدُ العَرَبُ[3]
فَمَا بِهِ لاَذَ يَوْماً مَنْ بِهِ سَغَبٌ   إلاَّ وَأُطْفِيءَ عَنْهُ ذلكَ السَّغَبُ[4]
ولاَ بِهِ لاَذَ يوماً من بِهِ تَعَبٌ   إلاَّ وَزَالَ وَحَقِّ المُصْطَفَى التَّعَبُ
لَهُ المَلاَحَةُ خَلْقاً والندى خُلُقاً   فالثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ والكَفُّ مُنْسَكِبُ
لاَ يُعْرَفُ الجُودُ إلاَّ مِنْ سَمَاحَتِهِ   نُهَاهُ ينهى عن الحرمانِ إذْ يَهَبُ[5]
وَلاَ يُجِيبُ بِلاَ لكِنْ بَلَى وَنَعَمْ   وَكَمْ بَلاءٌ جَلاَ عَمَّنْ بِهِ وَصَبُ[6]

---

[1] - ترحل توضع عليها الرحال. والنجب الإبل الكريمة.

[2] - سائل الدمع فيه تورية.

[3] - الذمام العهد.

[4] - السغب الجوع.

[5] - النهى العقل.

[6] - الوصب المرض.

يَاسَيِّدِي يارَسُولَ اللهِ خُذْ بِيدي ... فأنت قصدي وأنت السُّؤْلُ والأَرَبُ[1]

يَاصَاحِبَ النَّجْدَةِ العُظْمَى لِمُعْتَلِقٍ ... بِجَاهِهِ وَلِذَاكَ اليَوْمَ أَرْتَقِبُ[2]

عُبَيْدُكَ ابْنُ كُمَيْلٍ سَائِلٌ أَرَباً ... وَدَمْعُهُ سَائِلٌ والقَلْبُ مُكْتَئِبُ[3]

فاشْفَعْ لَهُ وَلأَهْلِيهِ وَعِتْرَتِهِ ... فَأَنْتَ حَسْبِي وَمِنْكُمْ يُعْرَفُ الحَسَبُ[4]

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ العرشِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَمَا لاحَ نَجْمٌ ثُمَّ يَحْتَجِبُ

وَالآلِ والصَّحْبِ مَا فَاحَ العبيرُ لَنَا ... مِنَ الحِمَى مَعْ سَلاَمٍ زَانَهُ الأَدَبُ[5]

☆☆☆

---

[1] – السول المسؤول. والأرب الحاجة.

[2] – النجدة الشجاعة والإعانة. وأرتقب أنتظر.

[3] – المكتئب الحزين.

[4] – العترة القرابة. وحسبي كافيني والحسب الشرف.

[5] – العبير أخلاط من الطيب معها الزعفران، وقيل الزعفران فقط.

ابن مسعود الضرير

الشاعر: ابن مسعود الضرير.

توسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

مـالي سـواكَ إليـه أرفـعُ قصَّـتي	والله يقبـلُ مـن إليـه أنابـا
متوسّـلاً بالهـاشمي محمَّـدٍ	خـيرِ البريَّـةِ مِلّـةً وكتابـا
هو صاحب [الجاه] العريض ولم يزل	عنـد الإلـه معظّمـاً ومُهابـا[1]
فـوق البسـاط دنـا ونـوديَ باسمـه	دُسْ يـامحمَّدُ لا تخـف إرعابـا
أنـت [الحبيـبُ] ومن يُطِعْكَ أطـاعني	يـاأكرم الخلـق الجميـع خطابـا[2]
لا أنـت جبَّـارٌ ولا متكـبِّرٌ	لا كنـتَ نمَّامـاً ولا مغتابـا
لا أنـتَ مجنـونٌ ولسـتَ بشـاعرٍ	لُعِنَ الـذي لـك في الوجـود أعابـا
حـزتَ الملاحـةَ والفصاحـةَ والبَهـا	وعلـوتَ قـدراً عندنـا وجنابـا
يـاأحمدُ ياخـيرَ مـن وَطَـأَ الـثّرى	وأجـلَّ مـن في الأرض داس ترابـا
يارحمـةً للعـالمين وشـافعاً	في المذنبـين إذا أتـوا (حزابـا)[3]
متوسّـلين بجـاه عـزِّك كلُّهـم	يـوم القيامـة لا يـرون عذابـا
ومـن اسـتغاثك واسـتجار أجرتـه	ويُهَـوِّنُ المـولى عليـه صعابـا

---

(1) – في النسخة التي بين أيدينا (الجباه) وهو وهم من الناسخ والصحيح (الجاه) كما أثبتناه.

(2) – في النسخة التي بين أيدينا (حبيبٌ) وهو وهم من الناسخ والصحيح (الحبيبُ) كما أثبتناه.

(3) – هكذا وردت في النسخة التي بين أيدينا ولعلها (أحزابا).

وانا ابنُ مسعود الضَّريرُ مقصِّرٌ   أرجو من الله الكريم ثوابا

صلّى عليك الله ياعلم الهدى   ما لاح نجمٌ في السماء وغابا

☆☆☆

الشعراني

الشاعر: أبو السعود بن عبدالرحيم الشعراني المتوفي سنة ١٠٨٨هـ.

أخذت قصيدته من مجموعة يوسف النبهاني ج٤ ص٣٠٨.

يَاحَادِيَ العيس إنْ حَفَّتْ بِكَ الكُرَبُ ... اِلْحَقْ هُدِيتَ بِرَكْبٍ سَاقَهُ الطَّرب[1]

وَقُلْ لِصَبٍّ غَدَا بالشَّوق يَلتهبُ ... لِمَهْبطِ الوَحْي حَقًا تُرحل النُّجُب[2]

وَعِنْدَ هذَا المرُجَّى ينتهي الطَّلَبُ

أَعْنِي الرَّسُولَ الذي قَدْ شَرَّفَ الأُمَمَا ... وَنَالَ سَائِلُهُ فَوقَ السَّما قِسَمَا

يَلقَى العُفَاةَ بما يَرجُون مبتسما ... بِهِ تُحطُّ رِحَالُ السَّائِلِينَ فَمَا[3]

لسائل الدَّمْع لا يقضيه مَا يَجِبُ

إنْ رُمْتَ كَشْفَ العنَا والحوبِ وَالنُّوَبِ ... مَعَ الخلاص مِنَ الأَكْدار والنَّصَبِ[4]

وَكُنْتَ حَقّاً سَعيداً غَيْرَ مُكْتَئِبِ ... قِفْ وَقْفَةَ الذُّلِّ والإطراقِ والأدَبِ[5]

فَعِنْدَ حَضْرَتِهِ يُسْتَلْزَمُ الأَدَبُ

☆☆☆

---

(١) - الحادي السائق.

(٢) - الوحي ما ينزل على الأنبياء من الله تعالى. وترحل يوضع عليها الرحل. والنجب جمع نجيب وهو الكريم من الإبل.

(٣) - العفاة طلاب الرزق.

(٤) - العناء التعب. والحوب الذنب. والنوب الشدائد. والنصب التعب.

(٥) - المكتئب الحزين.

أحمد تيمور

الشاعر: الدكتور أحمد تيمور

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية العدد (١٠٩ السنة العاشرة، شهر ربيع الأول ١٤٠٧هـ).

الوقوف بين يدي الرسول

تــــأتْ بالنّــــازح الــــتُرَبُ　　وقــــلَّ الــــزّاد والصَّخَــــبُ
وفورقــــت الرُّبــــى الخضــــرا　　وطــــالت كالأســــى الكُتُــــبُ
وحــــلَّ الأفــــقَ زنّــــار المــــدى فتســــاقط السُّــــربُ
وأصغــــى القلــــبُ محســــوراً　　لِهَمْــــسِ ذُبالَــــةٍ تخبــــو
أتتــــكَ وراحــــت الدنيــــا　　زهــــا.. وتيبَّــــس العشــــبُ
طــــواكَ شــــبابُكَ اللاّهــــي　　وأقــــدم في الخفــــا الشَّــــيبُ
وأنــــتَ مغيَّــــبٌ ســــاهٍ　　ومــــاء النهــــر ينصــــبُّ
وظِــــلُّ العــــود دوّارٌ　　وقــــرص الشــــمس منكــــبُّ
فهــــل مــــن وقفــــةٍ تصفــــو　　بهــــا نفســــاً ولا تصبــــو
لِــــذاتٍ أو لملهــــاةٍ　　وتضــــرعُ ثُبــــتُ يــــاربُّ

* * *

رسولَ الله إنّي أبـ   ـتُ من تيهي وَعَى اللُّبُ

أتيتُ أحرُّ آيامي   خُطايَ الإثمُ والتّوْبُ

أتيتكَ نادماً أبداً   يدير مدامعي السَّكْبُ

أذوب وبعضُ عصياني   يُحارُ بحلّه الذّوْبُ

أحل.. أسرفتُ في أمرى   وصدرُكَ سيّدي رَحْبُ

* * *

رسولَ الله فاشفعْ لي   يداكَ العطفُ والحَدْبُ

رسولَ الله إنّي عد   تُ أضْوَتْ روحيَ الحربُ

خسرت مواقعي حتى   أبيحَ بقلبيَ السَّلْبُ

فقدتُ براءتي الأولى   وغلغل داخلي الذّنبُ

تداعت حوليَ الأسوا   رعن جلدي هوى الثّوْبُ

فكن سترى رسولَ الله تُسْدَلْ دونيَ الحُجْبُ

وألْقِ عليَّ ما ألقت   يداكَ... ونالها كَعْبُ

* * *

رسولَ الله.. لا أملٌ   سواك إذا فشا الكربُ

شربتُ العمرَ هَفْواتٍ   وأسقط في يدي الكوبُ

رسولَ الله ياسندي   إذا ما استفحل الخطبُ

صحبتُ الزّيغَ مرّاتٍ   وخالط صدقيَ الكذبُ

رســــــولَ الله يــــــامددي أعنـــــي.. موقفـــي صعـــبُ

علـــى الدنيـــا أنـــا راهنـــــ ـــتُ واســـتهواني الكســـبُ

خُدِعْـــتُ بمهــــريَ السَّـــبَا قِ حتـــى عـــاد بـــي يكبـــو

* * *

رســـــولَ الله.. لا أمـــــلٌ ســـواك إذا التظـــى الجَنْـــبُ

أحـــــاطت نـــــارُه بالقلـــــ ـــب فاســـتيرا بـــك القلـــبُ

تـــداوى بــــاسمك الغـــالي وبـــاسمك ينفـــع الطـــبُّ

* * *

رســـــولَ الله يعزلـــــني بكـــل مســـاربي الجـــدبُ

تَلُـــمُّ الرِّيـــح المـــاري ويرعـــى شـــائيَ الذِّئـــبُ

أغثنـــــى يارســـــولَ اللّـــــ ـــه تـــرْوِ مفـــاوزي السُّـــحْبُ

وتدفُـــقْ في بـــواديَّ الــــ ـــعيـــونُ وتنبـــت الهـــدبُ

* * *

أضعـــتُ العمـــر إبحـــاراً يشـــدُّ خيـــاليَ الـــتربُ

ســـحبتُ مراكـــبي خلفـــي وحـــارت في يـــدي الهلـــبُ

هـــو التيـــه الـــذي يُـــردي فـــلا شـــرقٌ ولا غـــربُ

ولا شـــطٌّ ســـوى كفَّيْـــــ ـــك يـــأخذني لهـــا الجـــذبُ

رســـــول الله قرِّبْـــــني فغايـــة منيـــتي القـــربُ

رسـولَ الله إنّـي أبـ ـتُ والتّـاريخُ والصَّحْـبُ
تزاحـمَ ركبنـا الخـاطي ببـابك أمهـلَ الرَّكْـبُ
فهـل مـن نظـرةٍ يهـدا بهـا شـلاّلنا الصَّخْـبُ
مـن الآثـام تغذوهـا مَلانـا سـيّدي الرُّغْـبُ
وفي بحـر الرِّمـال الزِّيـ ـفِ غـابت سـاقُنا الصَّلْـبُ
سـقطنا في ملاهينـا وأُغْلِـقَ فوقنـا الجُـبُّ
نفـادَ العمـر أُنْسـينا وسـيفُ الوقـت لا ينبـو
عطشـنا في فيافينـا وصوتُـكَ ماؤنـا العـذبُ
وأعشـتنا ليالينـا وضـوءُ جبينِـكَ الشُّـهُبُ
فـأيْقِظْ روحَ ماضينـا يفُـكُّ حصـارَه الغيـبُ
ويزهـرْ حلمنـا فينـا ويثمـرْ حولنـا الحُـبُّ

☆☆☆

أحمد الوائلي

الشاعر: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي:

الدكتورأحمد الوائلي خطيب من خطباء القرن العشرين، عظيم من عظماء التاريخ الفطاحل فقد ذاعت شهرته وملأ صيته جميع الأقطار.

عالم من علمائنا، شخصية بارزة، وعضو فعال في المجتمع الإسلامي، وهو بالإضافة إلى كونه خطيباً فهو يحمل شهادة دكتوراه في التاريخ، له عدة كتب أهمها (السجون في الإسلام، وديوانه الشعري) وهما يدلان على شخصية وعقلية عملاقة، وإنك إذا ما استمعت إلى أشرطته وهو يفسر آية قرآنية فكأنك تقرأ كتاب تفسير موسوعي... يحيط بمعظم أبعاد الآية معالجاً من خلال ذلك الأوضاع الاجتماعية. وهو أصيل في منهجه لذلك حذا حذوه مئات الخطباء. متع الله الإسلام والمسلمين بطول بقائه.

(في رحاب الرسول)(*)

أتيتُكَ بالأشواق أطفو وأرسب ... وكُلّيَ آمالٌ وكُلُّكَ مطلب

ملكتَ على بعد الدّيارِ مشاعري ... فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب

إلى أن دنت مِنّي الدّيارُ وأصبحَتْ ... قِبابُكَ في عيني تهلُّ وتغرُب

تلاشت حدودي في حدودك والهوى ... تُوَحِّدُ أشتاتٌ بهِ وتُذَوَّب

فعدتَ وما إلّاكَ عند مشاعري ... فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

قطعتُ إليكَ البيدَ شاسعةَ المدى ... إذا ما تقضّى سبسبٌ جَدَّ سبسب

(*) - قطفنا هذه القصيدة الغراء من ديوانه.

تَخايَلَ فيهـا الرَّمْلُ أن صـار مَعْبَراً　　إليـكَ ودربٌ للحبيـب مجّـب

ولاح عليـه رسـمُ أخفـافِ ناقـةٍ　　غـزوتَ عليهـا يـومَ لله تغضـب

وقافلـةٍ مـا زال رجـعُ حِدائِهـا　　يغـرّدُ في بَـدْرٍ وأُحُـدٍ ويُطْـرِب

عليهـا مـن الصَّحْبِ الكرامِ عزائـمٌ　　إلى الآنَ بـالصحراء منهـا تَلَهُّـب

يقـودُ بهـا للفتـح فكـرٌ معمَّـقٌ　　ويحدو بهـا للنَّصْـر سـيفٌ مجـرَّب

ومـا قـام مجـدٌ أو تسـامت حضـارةٌ　　بغير النهـى يَفْتَنُّ والسيفِ يَضْرِب

ولما وطـأتُ المسـكَ مـن أرض طيبـةٍ　　وهبَّ عبيرٌ من شـذى الخلـد أطيـب

وأقحمتُ طَرْفي لُجَّـةَ النُّور لَوَّحَـتْ　　شمـائلُ أشـهى مـن جميـلٍ وأعـذب

[تَخيَّلْتُ] عشـراً مـن قـرونٍ وأربعـاً　　ستبعد طـرفي عـن رؤاك وتحجـب[1]

ولكنْ رأيتُ الأمسَ عنـدي بسـحره　　[ثَرِيّاً] كما يهوى الجلال ويطلب[2]

كـأنَّ السّـنينَ الذاهبـات وبُعْدَهـا　　مرايـا بهـا تدنـو إليَّ وتقـرب

ولملمـتُ طَـرْفي مـن سـناكَ ولَمْعِـهِ　　كذا الشمس تعشو العين منهـا وتتعـب

وراودت فكـرى أن يعيـك فـآده　　بـأنك أوفـى مـن مـداه وأرحـب

فـآويتُ للذكـرى يمـسُّ شـلافها　　فمـي فـإذا ريقـي لهـا يتحلّـب

وهَوَّمْـتُ للأصـداء تُسْكِرُ مسـمعي　　بأنغامهـا فـالدهر هَيْمـانُ مُطْـرَب

سماحاً أبا الزهـراء أن حشتُ أحتلي　　سـناك واستهدي الجـلالَ وأطلـب

---

(1) - في النسخة التي بين أيدينا (تخليت) وهو وهم من الناسخ والصحيح (تخيلت) كما أثبتناه.

(2) - في النسخة التي بين أيدينا (ثرى) وهو وهم يختل به الوزن والمعنى والصحيح (ثرياً).

إذا لم تؤمّلْ فيضَ نورك ظلمتي | فمن أين يرجو جلوةَ النّورِ غيهب
وإن لم يَلِجْ ذنبي ببابك خاشعاً | فمن أين يرجو رحمةَ الله مذنب
ومثلُكَ من أعطى ومثلي من احتدى | فإنَّ السَّما تنهلُّ والأرض تشرب
وما عند باب الأنبياء معرَّةٌ | فليس على من أمَّ بابَكَ مَعْتَب
أهبت بنقصي فاستجرت بكاملٍ | //////////////////////////////[1]
وأغرى طِلابي أنَّ فيضَ مَعينه | مدى الدهر ثَرٌّ ما يَجفُّ وينضب
وعفّرْتُ خدّي في ثرىً مسَّ عَفْرَه | لجبريلَ من جنحيه ريشٌ مزغّب
وفيه محاريبٌ لآل محمّدٍ | بهنَّ ضَراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثارُ أقدامٍ صغارٍ ومهجعٌ | إلى الحسنين الزاكيين وملعب
وصوتُ رَحى الزّهْراء تطحنُ قوتَها | إلى جلد كبشٍ حيث تجلسُ زينب
رؤىً سوف يبقى الدهر يَروي جلالَها | وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

عهدتكَ والقرآن نورٌ وحكمةٌ | يشدُّ إليه التّائهين ويجذب
وأنتَ عطاءٌ كلّما احتاجت الدُّنى | إلى مكسبٍ منه تولّدَ مكسب
وأنتَ طُموحٌ نال كلَّ مُمَنّعٍ | ولم يُرْضِهِ من غارب النّجْمِ مَنْكِب
وأنتَ إذا ما التاثَ رأيٌ إصابةً | مُسَدَّدَةٌ عن صائب الرأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا | وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب

---

[1] - بياض في الأصل.

فقد يكتفي في تافه الزّاد كاسلٌ   لأنّ كريمَ الزّادِ مأتاه مُتعِب

* * *

ويؤذي النهى والمنطقَ الجدَّ أن يَرى   هُراءً هزيلاً يستطيل ويُطنِب

تداعى إليه الحالمون وغرَّهُمْ   بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب

فخاطب منهم فاشلاً ومبلّداً   وصوَّره المظلومُ يسبي وينهب

فثابوا إليه يرمَحون وعندهم   من الحقد مايبري الرِّقابَ ويحطب

ويؤلمك الإنسان يقتل تِربَهُ   ودون الدِّماء الحُمْرِ ماهو أصوب

وقد تحسبنّي ظالماً متجنّياً   تناسى الذي يفضي لذا ويسبِّب

وكلاّ فما أنسى كروشاً تضخّمت   من السُّحْتِ يُجنى والكسيرة تُنْهَب

ولا بالذي ينسى سياطاً لئيمةً   تُشَظّي جلودَ الكادحين وتُلْهِب

ولكنّي أرثي لناسٍ تفرُّ من   جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مُذَهَّب

تعثّر في أشواطه وهو لم يزَلْ   إلى الآنَ يَرْوي الادِّعاءَ ويَصْخَب

فهبنا أبا الزهراء قوتاً فلم يَعُدْ   بمِزْوَدِنا ما يُستَطابُ ويَعْذُب

وَرُدَّ لنا هذا الأصيلَ لفجرنا   إلى النَّبع يهمي النُّورُ ثَرّاً ويسكب

وسدِّدْ خُطانا بالطريق فدربُنا   طويلٌ على أقدامنا متشعِّب

☆☆☆

ابن حجر

الشاعر: الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(ترجم له في المجلد الأول حرف الألف). وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥٨.

مَا دُمْتُ فِي سُفُنِ الهَوَى تَجْرِي بِي ... لا نَـافِعِي عَقْلِـي وَلا تَجْرِيـبِي

بَـرِحَ الخَفَـاءُ بِحُبِّ مَـنْ وَلَهِـي بِـهِ ... أَوْرَى تَوَقُّـدَ مُهْجَـتِي وَلَهِيـبِي[(١)]

يَاعَـاذِلِي أَوَ مَـا عَلِمْـتَ بِـأَنَّنِي ... لاَ أَسْـمَعُ المَكْـرُوهَ فِي المَحْبُـوبِ[(٢)]

طَـرفِي تَنَزَّهَ فِـي الحبيب وَمَسْـمَعِي ... عَـنْ كُـلِّ لَـوْمٍ فِيـهِ أَوْ تَـأنِيبِ[(٣)]

دَعْ عَنْكَ مَا تَهْـذِي بِـهِ عِنْدِي فَمَـا ... كُلِّفْـتَ إِصلاَحِـي وَلا تَهْذِيـبِي[(٤)]

أَخْطَـاتَ فِي عَـذْلِي لأَنَّ مُصِيبَـتِي ... مِنْ سَهْمِ طَرْفٍ لِلفُـؤادِ مُصِيـبِ

مَا كَـانَ أَعْـذَبَ مُـدَّةً مَـرَّتْ لَنَـا ... إِنِّـي لأَسْـتَحْلِي بِهَـا تَعذِيـبِي

أَيَّـام لا رَوْضُ الجمَـالِ مُمَنَّـعٌ ... عَنِّـي وَوَرْدُ الخَـدِّ كَـانَ نَصِيبِي[(٥)]

أَجِنِـي عَلَيْـهِ وَمِنْـهُ زَهْـرَ تَواصُـلٍ ... لا أَخْتَشِـي مَعَـهُ دُنُـوَّ مُرِيـبِ[(٦)]

---

(١) – برح زال. والوله شدة العشق. وأورى أوقد والمهجة الروح.

(٢) – في المكروه تورية وكذا المحبوب.

(٣) – التأنيب الملامة.

(٤) – تهذي من الهذيان وهو الكلام الفاسد. والتهذيب التصفية.

(٥) – نصيبي فيه تورية بالورد النصيبيني نسبة لنصيبين.

(٦) – أجني من الجناية وجني الزهر ففيه تورية. والمريب محل الريبة والشك.

عُوِّضْتُ عن قربي نَوىً وَعَنِ الرِّضَى ... سُخْطاً وَمَا عَهْدُ اللّقَا بِقَرِيبِ[1]

يَامَنْ تَوَقَّفَ عَنْ زِيَارةِ حِبِّهِ ... مِنْ خَوْفِ وَاشٍ أو حِذَارِ رَقِيبِ[2]

مَاذَا عَسَاهُمْ أَنْ يَقُولُوا بَعْدَمَا ... قَدْ أبْصَرُوا شَجَنِي وَفَرْطَ نَحِيبِي[3]

إلاّ إشَاعَتَهُمْ بِأنّكَ قَاتلي ... صَدَقُوا فَأنْتَ مُعَذِّبِي وَحَبِيبِي

فارفق بِمُشْتَاقٍ بِحُبِّكَ مُفْرَدٍ ... ياصاحب الحُسنِ الغَرِيبِ غَرِيبِ

لَولاَكَ مَا قُلْتُ اسكبي يامقلتي ... غيثاً ويا كبدي بنارك ذُوبي

وسِقَامُ جِسْمِي بالبكاء لقَدْ نَمَا ... مِنْ جَرْيِ نَهْرِ مَدَامعٍ وَصَبِيبِ[4]

وضَلَلْتُ مَعْ عِلمِي وَدَمْعِي مَا هَدَا ... وَطَغَى وَلَمْ تُطْفِ الدُّمُوعُ لهيبي[5]

دمعي وَحَقِّكَ سائلٌ قُرْبَ اللّقَا ... مَاذَا يَضُرُّكَ أَنْ تَكُونَ مُجيبِي[6]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ في المحَبَّةِ نِسْبَةٌ ... فاحفظ عُهُودَ تَغَزُّلٍ وَنَسيبِ[7]

مَا أنْتَ في سَعَةٍ وَحِلٍّ إنْ تَكُنْ ... حَرَّمْتَ وَصْلَ المغرَمِ المكرُوبِ

قَدْ جُرْتَ لَمَّا أن عَدَلْتَ لِغَيْرِهِ ... عَنْهُ فَلَيْتَ جَفَاكَ بالتَّدْرِيبِ[8]

أسْرَفْتَ في هَجْرِي لِعِلمِكَ أنّني ... لَيْسَ التَّسَلِّي عَنْكَ مِنْ مَطْلوبي

وا للهِ مَالي مِنْ هَوَاكَ تَخَلُّصٌ ... إلاّ بِمَدْحِ المُصْطَفَى المَحْبُوبِ

---

(1) – النوى البعد.

(2) – الواشي الذي ينقل الحديث بين المتحابين على وجه الإفساد. والرقيب المراقب.

(3) – الشجن الحزن، وأفرط جاوز الحد. والنحيب البكاء بصوت.

(4) – نما زاد. والصبيب المصبوب.

(5) – هدا من الهداية والهدو ففيه تورية. وطغى ارتفع ومن الطغيان ففيه تورية أيضاً.

(6) – في سائل تورية.

(7) – النسيب القريب والنسيب الغزل ففيه تورية.

(8) – عدلت من العدل والعدول ففيه تورية ودربه عليه تدريباً عوده.

أَلْحَاشِرِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ العاقب المَاحي رُسُومَ الشِّرْكِ وَالتَّكذِيبِ[١]

ذِي المُعجزَات فَكُلُّ ذِي بَصَرٍ غَدَا لِصَوَابِهَا بِالعين ذَا تَصويب

كَالشَّمْسِ ضَاءَتْ لِلأَنَام وَأَشرَقَتْ إِلاَّ عَنِ المَكْفُوفِ والمحجُوبِ[٢]

وَانْشَقَّ بَدْرُ التَّمِّ معجزةً لَهُ وَبِهِ أَتَاهُ النَّصْرُ قَبْلَ مَغِيبِ[٣]

وَبِفَتْحِ مَكَّةَ قَدْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا فَأَتَوهُ بِالتَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ[٤]

وَأَزَالَ بِالتَّوْحِيدِ مَا عَبَدُوهُ مِنْ صَنَمٍ بِرَأْيٍ ثَابِتٍ وَصَلِيبِ[٥]

وَسَقَى الطُّغَاةَ كُؤوسَ حَتْفٍ عَجَّلَتْ للمؤمنِينَ ذَهَابَ غَيظِ قُلُوبِ[٦]

لَمْ يَخْتِمُوا مِنْ مِيمِ طَعْنَاتٍ وَلاَ أَلِفَاتِ ضَرْبَاتٍ بِلاَمِ حُرُوبِ[٧]

نَطَقَ الجمادُ بِكَفِّهِ وَبِهِ جَرَى ماءٌ كَمَا ينصبُّ مِنْ أُنبوبِ[٨]

وَالعَيْنُ أَوْرَدَهَا وَحَادَ بِهَا كَمَا قَدْ رَدَّهَا كالشَّمسِ بَعْدَ غُرُوبِ[٩]

وَلَكَمْ مَنَاقِبَ أعجزَتْ عَنْ عَدِّهَا مِنْ حَافِظٍ وَاعٍ وَمَنْ حَيْسُوبِ[١٠]

يَاسَيِّدَ الرُّسل الذي منهاجُهُ حَاوٍ كَمَال الفضل والتهذيبِ[١١]

---

[١] - الحاشر من يحشر الناس على قدمه. والعاقب الذي يخلف من كان قبله في الخير.

[٢] - المكفوف الأعمى ومثله المحجوب.

[٣] - به الضمير راجع إلى البدر بمعنى المكان الذي وقعت فيه غزوة بدر ففيه استخدام.

[٤] - هفا: اضطرب، والترغيب: التشويق، والترهيب: التخويف.

[٥] - الصليب الصلب من الصلابة وصليب النصارى ففيه تورية.

[٦] - الطغاة العتاة. والحتف الموت.

[٧] - اللام الحرف وجمع لأمة وهي الدرع ففيه تورية.

[٨] - الأنبوب القصبة.

[٩] - أوردها أعاد الضمير على العين بمعنى الجارية وحادبها بمعنى النقد وردّها بمعنى الباصرة ففيه استخدامات.

[١٠] - المناقب الفضائل والحيسوب الماهر في علم الحساب.

[١١] - المنهاج الطريق. والحاوي. الجامع والكمال التمام. والتهذيب التصفية والتخليص. وهذه الأربعة أسماء كتب الثلاثة في فقه الشافعي والكمال في أسماء الرجال

أُسْرِي بِجِسْمِكَ للسَّماءِ فَبَشَّرَتْ أَمْلاَكُهَا وَحَبَتْكَ بالتَّرحيب[1]
فعلوْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ ثُمَّ بَلَغْتَ مَا لاَ ينبَغي لِسِوَاكَ مِنْ تَقريبِ
وَخُصِصْتَ فَضلاً بالشَّفَاعَةِ في غَدٍ وَمَقَامِكَ المَحْمُودِ والمحْبُوب
وَالأَنْبِيَاءُ وَقَد رُفِعَتْ حَلاَلَةُ في الحشرِ تَحْتَ لِوَائِكَ المَنصُوب
يحْبُوكَ رَبُّكَ مِن مَحَامِدِهِ التي تُعْطَى بِهَا مَا شِئْتَ من مطلوب
ويقولُ قُل يُسْمَعْ وَسَل تُعْطَ المنى واشْفَعْ تُشَفَّعْ في رَهِينِ ذُنُوبِ[2]
فاشْفَعْ لمادِحِكَ الذي بِكَ يَتَّقي أهوالَ يومِ الدينِ والتَّعذيب[3]
فلأحمدَ بنِ عليٍّ الأَثريِّ في مَأْهُولِ مَدْحِكَ نَظْمُ كُلِّ غريب
قَدْ صَحَّ أَنَّ ضَنَاهُ زَادَ وَذَنْبُهُ أَصْلُ السَّقامِ وَأَنتَ خَيرُ طَبيب[4]
صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَ اللهُ الذي أَعْطَاكَ فَضلاً ليس بالمحسوب
وعلى القرابَةِ والصَّحابَةِ كلِّهم ما أُتْبِعَ المفروض بالمندوب
من كلِّ بحرٍ في الفضائل مُهْتَدٍ بالحقِّ بَرٍّ بالعُفَاةِ أريب[5]
مَا أطربتْ أَمْدَاحُهُم مُدَّاحَهُمْ واشتاقَ مهجورٌ إلى محبوبِ

☆ ☆ ☆

(1) – حبتك أعطتك.

(2) – الرهين المرتهن أي المحبوس بذنوبه.

(3) – الأثري منسوب للأثر لأنه إمام المحدثين وحافظ الدنيا من وقته إلى الآن. والمأهول المعمور بأهله.

(4) – الضنى المرض.

(5) – الأريب العاقل.

أحمد بن حسين البهلول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول. ترجم له في حرف الهمزة.

قافية الباء

بِسَقْط اللّوى صبٌّ حَليفُ مَحبَّةٍ ... مُقيمٌ وَمَن يَهواهُ في أرض غُربةٍ[1]

أقولُ لِمن لَمْ يَحْفَظوا حَقَّ صحبةٍ ... بَعِيدٌ عن المُشتاقِ عَودُ أحِبَّةٍ

تَناءَوا فكانَ الصَّبرُ غيرَ قريبِ

مُقيمٌ مَدى دَهْري على حِفظ وُدِّهم ... وأبْسُطُ كفّي رَاجِياً نَيْلَ رِفدِهِمْ

متَى يَأْمَنُ المشتاقُ من جَوْرِ صدِّهم ... بِقلبي غَرامٌ لاَ يزالُ لِبُعدِهم

وقدَ زادَ حُزني بعدَهُم ونَحيبي

خَلِيلَيَّ إن وَافيْتُما ذلكَ الحمَى ... فَعُوجا على وادي العقيقِ وسلِّما

وقُولا لَهم عنِّي لَقد شفَّني الظَّما ... بَكَيْتُ من الأشواقِ والهجرِ عِندما

جَعلتُم جَفاكُم والصُّدودَ نَصيبي

خَبَأْتُكُمُ ذُخرِي لآخرِ مُدَّتي ... عَسى أن تكونُوا عُدَّتي عند شِدَّتي

نَسيتُم عُهودِي ثمَّ خُنتُم مَودَّتي ... بَقائي عَجيبٌ بَعدكم ياأحِبَّتي

ولَيْسَ فَنائِي فِيكُمُ بِعجيبِ

---

[1] ـ سقط اللوى: مكان من أمكنة الجزيرة العربية. وقد جاء ذكره في قصيدة امرئ القيس:

قِفا نَبْكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بِسقطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوملِ

عُيونُ الورَى تَبْرا بِطِبٍّ طَبيبها كما بُرءُ عَيني نَظرةٌ مِن حَبيبها
ولي مُهْجةٌ ذابَتْ بِحَرٍّ لَهيبِها بِأَيامِنا بيْنَ الخِيامِ وطيبها
قِفُوا ساعةً في رَامةٍ وكَثيب[1]

أَحبّتنا جَدُّوا الرّحيلَ وحمّلوا مَطايَاهُمُ يومَ النّوى وتَرحّلوا
أُنادِيهمُ والجسْمُ منّي مُعَلّلُ بوقفتنا يَومَ الوَدَاع تَمَهّلوا
لِيَشفَى مُحِبٌّ من وَدَاعِ حَبيب

بَكَيْتُ فلم تُطْفِ المدامعُ عَبرتي ولم يَصْفُ عَيشي بعدكُم ياأُحَيْبَتي
أَلم ترحَموا حزني وشوقي ووحدتي بَلَلْتُ ردائي من مدامعِ مُقلتي
ولم يُطْفِ دمعي زَفرتي ولَهيبي

سَأَلْتُكَ بالرّحمن ياحاديَ السُّرَى أَعِدْ لأُحَيْبابي حديثي ومَا جَرى[2]
أُراعي نُجومَ الليلِ فيكُم مُفكّرا بُروقُ الحمى لاحَتْ لعيني وقد سَرى
نَسيمُ الصَّبا من نَحوهمْ بهُبوب

لأجلهمُ في الحبِّ رُوحي وَهَبْتُها ولله كَم من لَيْلةٍ قد سَهِرْتُها
ونيرانُهم لَيلاً بعيني نَظَرتُها بَدَتْ عندَ مَا جَنَّ الظَّلامُ رأيتُها
لُمُوعَ سُيوفٍ جُرِّدَتْ لحُروب[3]

---

(1) – «رامة ،وكثيب» مكانان ببلاد العرب.

(2) – الحادي: الذي يغني للإبل لتنشط في السير. والسرى – بضم السين – سير الليل كله، وأحيبابي: تصغير أحباب، جمع حبيب. والتصغير للتعظيم.
فالشاعر يحن إلى أحبابه، ويسأل حادي الإبل الذي يسير الليل كله أن يبلغهم حديثه وما جرى له بعدهم من التألم لفراقهم.

(3) – لمع البرق لموعا ولمعاناً: أضاء.

متى أنظُرِ الحُجّاجَ يوماً على مِنى لعلَّ ليالي الخَيْفِ تجمعُ بيننا
ويَهْدَا فؤادُ المستهام من العَنا بَراني الأسى حتى خفيتُ من الضَّنى[(١)]
وقد مَلَّ سُقْمِي عائدي وَطبيبي

ترحَّلَ جيرانُ العقيق وخلَّفوا مَدامعَ عَيني فَوقَ خدَّيَ تَذرِف
أُناديهمُ ياراحلين توقَّفوا بحِفْظ ذِمامٍ للنَّبيِّ تعطَّفوا[(٢)]
فذاكَ الذي أعدَدْتُه لخُطوبي

تَبدَّى بوجْهٍ يُخجِلُ البدرَ لامِعٍ سَما لَيْلةَ المعراج أسنَى المطالع
وليسَ له في حُكمه مِن مُنازِعٍ بَشيرٌ نذيرٌ كُلَّ عاصٍ وطائع
ومُنقِذُهُم من زَلَّةٍ وذُنوب

إمامٌ لرُسلِ الله يدعُو إلى الهُدى سليلُ خَليل الله ذُو الجود والنَّدى
كفيلٌ بإنقاذِ العُصاةِ من الرَّدى به انبرمَ العَهْدُ الحنيفيُّ فاغتدى[(٣)]
كعِقْدٍ على جيد الزَّمانِ رَطيب

به كَلَّمَ الله الكليمَ على طُوى فأَغرَقَ فرعونَ اللَّعينَ لما غوى
وأورَثَهُ من مُلكه كُلَّ ما احتوى بَدَا وخيُولُ الغَيِّ تَركُضُ والهوى
لها سائقٌ والرُّشْدُ غيرُ مُجيب

---

(١) - ليالي الخيف هي ليالي منى. والضنى: المرض. ضني الرجل: تمكن منه الضعف والهزال.

(٢) - من هنا تخلص الشاعر لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) - أبرم الأمر، وبرمه: أحكمه. والعهد الحنيفي: كناية عن العهود والمواثيق التي تقتضيها قواعد الإسلام وليس فيها ميل إلى غيره، وقد انبرمت وأحكمت بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعتريها شك ولا خلل.

تَوَسُّلُنا بالهاشميِّ حَبيبنا ... به يغفرُ المَوْلى جميعَ ذنوبنا

وَيَصْفَحُ عن زَلاّتِنا وعُيوبِنا ... بشِرْعَته نَجلُو الصَّدا عن قُلوبِنا

وَمَنْ مالَ عنها فَهْو غيرُ مُصيب

سَرى زائراً لما نأى عن سَريره ... ونالَ المُنى مُسْتَبْشراً لمسيره

ولم يَكُ هذا حائلاً في ضَميره ... بِدَايتُه كانَتْ نِهايَةَ غَيْرِه

وَما كُلُّ مَحْبُوبٍ كمِثْلِ حَبيبي

ولَمَّا حَباهُ رَبُّه بالمواهب ... رأى ليلةَ الإسرا أَتَمَّ العجائب[1]

وَحفَّت به الأملاكُ من كُلِّ جانب ... بنُور هُداهُ يَهْتَدي كلُّ طالبِ

وَيَهْدَا فُؤادي من جَوىً وَنَحيب

تَرَقّى إلى السَّبع الطّباقِ وقدْ دَنا ... فَنلْنا به أجراً وَحُزْنا به دُنى

لَهُ العَلَمُ المنشورُ بالحمد والثنا ... بَلغْتُ به سولاً ونلتُ به مُنى

وَما أنا في حبيٍّ له بمُريب

لهُ طلعةٌ من نُورها الشَّمسُ تَطْلُع ... رَؤوفٌ رحيمٌ في العُصاة مُشَفَّعُ

لعلياهُ أربابُ المَناصب خُضَّعُ ... بَراهينُه أحلى مِنَ الشمس فَاسْمَعُوا

مَقالَ صَدوقٍ فيه غير كَذوب

---

[1] - رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء عجائب كثيرة منها صلاته بالأنبياء في بيت المقدس، ومنها عروجه إلى السماء. ووصوله إلى سدرة المنتهى وغير هذا كثير. ومنها ترحيب الملائكة به عند كل سماء. وكانوا يقولون له: مرحباً به ولنعم المجيء جاء.

حَمَى دِينَنَا بِالمَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ   نَبِيٌّ بِهِ مِن ظُلْمَةِ الشِّرْكِ نَهْتَدِي[1]

هَنِيئاً لِمَنْ قَدْ زَارَ تُرْبَةَ أَحْمَدِ   بِمَدْحِي لَهُ أَرْجُو الشَّفَاعَةَ فِي غَدِ

فَكُنْ سَامِعِي يَاذَا العُلَى وَمُجِيبِي

☆ ☆ ☆

---

(1) ـ المشرفي: السيف. والسيوف المشرفية منسوبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب قريبة من الريف. والسيف المهند: المشحوذ (المسنون) وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول بعثته يدعو الناس بالحجة والبرهان، ويقيم الدليل على صحة كل ما يدعو إليه. ولما لج المشركون في عنادهم، وبعد أن قامت عليهم الحجة، أذن له في قتالهم بقوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ فاستعمل السلاح لحماية دعوته، وكان يستجيب لكل من يريد الصلح إذا دخل في الدعوة المحمدية، أو تعهد بعدم التعرض لها.

أحمد شوقي

أمير الشعراء أحمد شوقي. ترجم له في حرف الهمزة.
والقصيدة أخذت من ديوانه «الشوقيات».

«ذكرى المولد»

سلوا قلبي غداة سلا وثابا ... لعلَّ على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذو صوابٍ ... فهل ترك الجمالُ له صوابا
وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً ... تولّى الدَّمْعُ عن قلبي الجوابا
ولي بين الضُّلوع دمٌ ولحمٌ ... هما الواعي الذي ثكل الشّبابا
تسرَّبَ في الدُّموع فقلتُ ولّى ... وصفّقَ في الضُّلوعِ فقلتُ ثابا
ولو خُلِقَتْ قلوبٌ من حديدٍ ... لما حَمَلَتْ كما حملَ العذابا
وأحبابٍ سُقيتُ بهم سُلافاً ... وكان الوصلُ من قِصَرٍ حُبابا
ونادَمَنا الشَّبابُ على بساطٍ ... من اللّذّات مختلِفٍ شَرابا
وكلُّ بساطِ عيشٍ سوف يُطْوَى ... وإن طال الزّمانُ به وطابا
كأنَّ القلبَ بعدهمُ غريبٌ ... إذا عادته ذكرى الأهل ذابا
ولا ينبيكَ عن خُلُقِ اللّيالي ... كمن فقدَ الأحبّةَ والصّحابا
أخا الدنيا، أرى دنياكَ أفعى ... تُبدِّلُ كلَّ آونةٍ إهابا
وأنَّ الرُّقْطَ أيقظُ هاجعاتٍ ... وأترعُ في ظلال السلم نابا

ومن عجبٍ تُشَيِّبُ عاشقيها ... وتُفنيهم وما بَرِحَتْ كِعابا

فمن يغترُّ بالدنيا فإنّي ... لبستُ بها فأبليتُ الثِّيابا

لها ضَحِكُ القِيانِ إلى غَبيٍّ ... ولي ضَحِكُ اللَّبيبِ إذا تغابى

جنيتُ بروضها ورداً وشوكاً ... وذقتُ بكأسها شهداً وصابا

فلم أرَ غيرَ حكمِ الله حكماً ... ولم أرَ دون بابِ الله بابا

ولا عظَّمْتُ في الأشياء إلاّ ... صحيحَ العلم، والأدَبَ اللُّبابا

ولا كرَّمْتُ إلاّ وجهَ حُرٍّ ... يُقَلِّدُ قومه المِنَنَ الرِّغابا

ولم أرَ مثلَ جمعِ المال داءً ... ولا مثل البخيلِ به مُصابا

فلا تَقتُلْكَ شهوتُه، وَزِنْها ... كما تَزِنُ الطعامَ أو الشَّرابا

وخُذْ لبنيكَ والأيّامِ ذخراً ... وأعطِ الله حُصَّتَهُ احتسابا

فلو طالعتَ أحداثَ اللّيالي ... وجدتَ الفقرَ أقربَها انتيابا

وأنَّ البِرَّ خيرٌ في حياةٍ ... وأبقى بعد صاحبه ثوابا

وأنَّ الشَّرَّ يصدعُ فاعليه ... ولم أرَ خيِّراً بالشَّرِّ آبا

فرفقاً بالبنين إذا اللّيالي ... على الأعقاب أوقعت العقابا

ولم يتقلّدوا شُكْرَ اليتامى ... ولا ادَّرَعوا الدُّعاءَ المستجابا

عجبتُ لمعشرٍ صَلُّوا وصاموا ... عواهرُ خشيةٍ وتقىً كِذابا

وتلفيهم حيالَ المال صُمّاً ... إذا داعي الزكاة بهم أهابا

لقد كتموا نصيبَ الله منه ... كأن الله لم يُحْصِ النِّصابا

ومن يَعْدِلْ بحبِّ الله شيئاً ... كحبِّ المال، ضلَّ هوىً وخابا

أراد الله بالفقراء بِرّاً … وبالأيتام حُبّاً وارْتِبابا
فَرُبَّ صغيرِ قومٍ علّموه … سَما وحَمى المُسَوَّمَةَ العِرابا
وكان لقومه نفعاً وفخراً … ولو تركوه كان أذىً وعابا
فَعَلِّمْ ما استطعتَ، لعلَّ جيلاً … سيأتي يُحْدِثُ العَجَبَ العُجابا
ولا تُرْهِقْ شبابَ الحيِّ يأساً … فإنَّ اليأسَ يخترمُ الشّبابا
يريد الخالقُ الرِّزْقَ اشتراكاً … وإن يَكُ خَصَّ أقواماً وحابى
فما حَرَمَ المُجِدَّ جَنى يديه … ولا نَسِيَ الشَّقِيَّ ولا المصابا
ولولا البخلُ لم يهلكْ فريقٌ … على الأقدار تلقاهم غِضابا
تعبتُ بأهله لوماً، وقبلي … دُعاةُ البِرِّ قد سئموا الخطابا
ولو أنّي خطبتُ على جمادٍ … فَجَرْتُ به الينابيعَ العِذابا
ألم تَرَ للهواءِ جرى فأفضى … إلى الأكواخ واخترقَ القِبابا
وأنَّ الشَّمسَ في الآفاق تغشى … حِمى كسرى كما تغشى اليبابا
وأنَّ الماءَ تُرْوَى الأُسْدُ منه … ويُشْفي من تَلَعْلُعِها الكلابا
وسوّى الله بينكمُ المنايا … ووسَّدَكم مع الرُّسْلِ التُّرابا
وأرسلَ عائلاً منكم يتيماً … دنا من ذي الجلال فكان قابا
نبيُّ البِرِّ، بيَّنَهُ سبيلاً … وسَنَّ خِلالَهُ وهَدى الشِّعابا
تفرَّقَ بعد عيسى الناسُ فيه … فلما جاء كان لهم متابا
وشافي النفسِ من نَزَعاتِ شَرٍّ … كشافٍ من طبائِعِها الذِّئابا
وكان بيانُه للهَدْيِ سُبْلاً … وكانت خيلُه للحقِّ غابا

وعلَّمَنا بناءَ المجد حتى ... أخَذْنا إمْرَةَ الأرض اغتصابا
وما نَيْلُ المطالب بالتّمَنّي ... ولكن تؤخذُ الدنيا غِلابا
وما استعصى على قومٍ مَنالٌ ... إذا الإقدامُ كان لهم رِكابا

* * *

تجلّى مولدُ الهادي وعمَّتْ ... بشائِرُه البواديَ والقِصابا
وأسْدَتْ للبريَّةِ بنتُ وَهْبٍ ... يداً بيضاءَ طوَّقتِ الرِّقابا
لقد وضعته وهّاجاً منيراً ... كما تَلِدُ السَّماواتُ الشّهابا
فقام على سماء البيت نوراً ... يضيءُ جبالَ مكّةَ والنِّقابا
وضاعت يثربُ الفيحاءُ مِسْكاً ... وفاحَ القاعُ أرجاءً وطابا
أبا الزهراء قد جاوزتُ قَدري ... بمدحِكَ بيدَ أنَّ ليَ انتسابا
فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ ... إذا لم يَتَّخِذْكَ له كِتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً ... فحين مدحتُكَ اقْتَدْتُ السَّحابا
سألْتُ الله في أبناء ديني ... فإنْ تكُنِ الوسيلةُ لي أجابا
وما للمسلمين سِواكَ حصنٌ ... إذا ما الضُّرُّ مَسَّهُمُ ونابا
كأنَّ النَّحْسَ حين جرى عليهم ... أطارَ بكلِّ مملكةٍ غُرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً ... وكان من النُّحوسِ لهم حِجابا
بنيتَ لهم من الأخلاقِ ركناً ... فخانوا الرُّكْنَ فانهدمَ اضطرابا
وكان جَنابُهُمْ فيها مَهيباً ... ولَلأَخْلاقُ أَجْدَرُ أنْ تُهابا
فلولاها لساوَى اللَّيْثُ ذئباً ... وساوَى الصّارمُ الماضي قِرابا

فإنْ قُرِنَتْ مكارمُها بعلمٍ   تذلَّلت العُلى بهما صِعابا

وفي هذا الزمانِ مَسيحُ عِلْمٍ   يَرُدُّ على بني الأُمَمِ الشَّبابا

☆ ☆ ☆

أحمد الصافي النجفي

الشاعر: أحمد الصافي النجفي

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أعطى محمَّدُ ديناً، راعَنا أدَبا　　فراح يمنحنا الإصلاحَ والطَّرَبا
فلا حكيمٌ يُدانيه بحكمته　　ولا أديبٌ وعاه، ما امتلى عَجَبا
كم ألَّفَتْ كتُبٌ من بعد سفرِكَ ذا　　لكنْ كتابُكَ غطَّى تلكُمُ الكُتُبا
تُغْري بساطتُه أن يقتفوه، ولو　　راموا، رأوا دونه أن يقتفوا الشُّهُبا
وكم تحدَّيْتَهُمْ أنْ يقتفوكَ به　　فعاد يشكو البليغُ العجزَ والتَّعبا
من لم يُطِعْ دينه، [فَلْيَتَّبِعْ] أدباً　　هذا الذي حيَّرَ الكُتّابَ والخُطَبا[1]
إن لم يكن دينُه عَمَّ الورى فلقد　　رأيتُ آدابه قد عمَّت الأدبا
هذا كتابٌ سماويٌّ، إذا تُلِيَتْ　　آياتُه، جعلَتْنا نعتلي السُّحُبا

ثم رأى الشاعر أن يستعير بيت الختام ويغير القافيه ويجعله بيتاً مستقلاً، فكان هكذا:

هذا كتابٌ سماويٌّ، إذا تُلِيَتْ　　آياتُه، جَعَلَتْ أرضَ الأنامِ سَما

☆ ☆ ☆

---

(1) - في النسخة التي بين أيدينا (فليته) وأرى أنه تصحيف لكلمة(فليتبع) فأثبتناها.

أحمد محفوظ

الشاعر: الأستاذ أحمد محفوظ، الموظف بالقسم الأدبي، بدار الكتب المصرية. أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد العاشر، شهر محرم ١٣٥٧هـ.

تحية العام الهجري

جَلالٌ من العام الجديد أُخاطِبُهْ   فؤادي يُحَيِّيهِ ونظميَ هائِبُهْ

ومالِيَ لا أخشى القريضَ وصَوْغَهُ   وذاك رسولُ الله في الدهر صاحِبُهْ

ومهما أُرَجِّي مِدْحَةً علويَّةً   فممدوحُها فوق الكواكب ثاقِبُهْ

ولو أنظم اليوم النجومَ قصيدةً   لأَذْرَتْ بها أضواؤه وكواكِبُهْ

بلى، غير أنّي أبتغي الأجرَ جاهداً   وأَعْمِدُ للنُّورِ البهيِّ أُجاذِبُهْ

* * *

إليك أبا الزهراء سارت تحيَّةٌ   تهادى بها جبريلُ يُلْقاً مَراكِبُهْ

من العرش تسرى بالعبير وتنتهي   إلى القبر تاهت بالجَلالِ جَوانِبُهْ

إلى خيرِ هذي الناسِ من عهد آدمٍ   وأكْرَمِ من ضُمَّتْ عليه جَلابِبُهْ

إلى الذروة العليا إلى المجد صاعداً   تُزاحِمُ حُرَّاسَ السَّماءِ مَواكِبُهْ

* * *

صَحِبْتَ أبا بكرٍ إلى الغار صَيِّباً   من الغيث تهمي في البلاد سَواكِبُهْ

على سَدِّ ذي القرنين يقطرُ ماؤه ... وفي أقصى دار الرُّوم تبدو سَحائِبُهْ

فلم تشهد البيداءُ يوماً شبيهَهُ ... ولن تظفر الدنيا بحيٍّ يُقارِبُهْ

تَمَشَّي على الأنصار من بطن مَكَّةٍ ... يعاديه فيها قومُه وأقاربُهْ

وما ذاك من خوفٍ ولا من مهابةٍ ... وكيف يهاب المرء من لا يغالبه

ولكن كتاباً كان يرجو تمامه ... تراءى به جبريل والله كاتبه

تراءى به بطنُ الصحارى وظهرُها ... وظلمةُ ليلٍ لا تَبينُ غياهِبُهْ

ووحشةُ قفرٍ لو عوى الذِّئبُ بينها ... لأغْوَرَهُ ذئبٌ هناك يُحارِبُهْ

تجشَّمَ هذا الهولَ لله راضياً ... على دينه الصِّدِّيقَ ثُمَّ يُجانبُهْ

رفيقَيْ إخاءٍ بارك الله عِقْدَهُ ... تعالى به الإسلامُ واعتَزَّ جانِبُهْ

تهاوت به الأصنامُ في الذُّلِّ والمحنْ ... وراح ضَلالُ الشِّرْكِ تترى مَعاطِبُهْ

وفي بدرٍ الكبرى توالت بُنودُهُ ... إلى النصر تبدو في السَّماءِ ذَوائِبُهْ

وفي الرِّدَّةِ الأولى تباركَ فِعْلُهُ ... وحاشت على الكفر العتيد غَوارِبُهْ

وفي بَيْعَةِ الفاروق قُدِّسَ سِرُّهُ ... وأمست على كسرى تنوحُ مَرازِبُهْ

* * *

هجرتَ رسولَ الله في الحقِّ منزلاً ... حَوَتْكَ صغيراً دُورُهُ ومَلاعِبُهْ

وفي تُرْبِهِ قومٌ عليكَ أعِزَّةٌ ... وفي ساحةِ البيتِ العتيقِ تُصاقِبُهْ

فللهِ رَحْلٌ لم يَرَ الدَّهرُ مثله ... تَخُبُّ وتسعى بالجلالِ نَجائِبُهْ

أناخت به في أرضِ يَثْرِبَ فازدهَتْ ... وضاع ذَكِيُّ المسك فيها وسارِبُهْ

وقام بها للحقّ والخير موئلٌ مَشارِقُهُ روحُ الهُدَى ومَغارِبُهْ
تناثر منها النُّورُ في الأرضِ كلّها وكلّتْ من الشِّرْكِ البغيض مخالبُهْ
وأُخمِدَتِ النّيرانُ في دار فارسٍ ومال على الأصنام بالهدم غالبُهْ
ومن يجعل الحقّ المبينَ سبيلَه يَذِلُّ له من كلّ أمرٍ مَصاعِبُهْ
ومن يقهر النفسَ الخبيثةَ بالهدى يَنَلْ حظّهُ الأعلى وتصفو مَشارِبُهْ
ومن يجعل الدنيا طريقَ جِماعِهِ تعثّرَ فيها واعترَتْهُ مَصائِبُهْ
وما كَفَرَ الإنسانُ إلا بنفسه ومن ذا يُماري الله أو من يُحارِبُهْ

* * *

رفعتَ أبا الإسلام للناس صفحةً بدا الخيرُ فيها واستبانت مَسارِبُهْ
أرَيْتَهُمُ فيها الطّريقَ وهَدْيَهُ مُوَطّأةً عند السبيل مَذاهِبُهْ
ولم تترفّقْ في الدُّعاءِ لقدسِها وحولك خَطِيُّ العَمَى [وقَواضِبُهْ][1]
ولو بَلَغوكَ الشّمسَ تملكُ نورَها مع البدرِ تَجْري في الغياهب ذَاهِبُهْ
وتتركُ أمرَ الله فيهم وتنتهي لألْهاكَ عنهم راضيَ النّفْسِ واجِبُهْ
وما البدرُ والشّمسُ المضيئةُ ضَحْوَةً أمامَ جَلالِ الله تبدو عَجائِبُهْ

* * *

سلامٌ رسولَ الله ما ذَرَّ شارقٌ وعاشت على البحر الخِضَمِّ غَوارِبُهْ
سلامٌ على القبر الذَّكِيِّ تضمّنتْ جَوانِبُهُ كُلَّ العُلى ومَناكِبُهْ

---

(1) - في النسخة التي بين أيدينا (وقواصبه) وهو سهو من الناسخ والصحيح (وقواضبه) كما اثبتناه.

الحملاوي

الشيخ أحمد الحملاوي وقد ترجم له في حرف الألف.

قال وقد عراه الشوق للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عوّده زيارته في المنام، ثم تأخرت رؤياه:

كلُّ عاصٍ قد أنابْ وعن التقصير تابْ
وهُداةُ الخَلْقِ نالوا بالهدى حُسنَ المآبْ
وأراني في غُرُورٍ مستمرٌ وارتكابْ
وذُنوبي في ارتفاعٍ وعيوبي في انتصابْ
قَدَّمَ المقبولُ خيراً وصَنيعي كم يُعابْ
فإلامَ اللّهوُ منّي وسوادُ الفَوْدِ شابْ
ولذيذُ العُمْرِ وَلّى والصبا قد صار صابْ
وشموسُ الصَّفْوِ غابتْ وتوارتْ بالحجابْ
هذه الدنيا أراها كلَّ يومٍ في خَرابْ
ومُقامُ المرء فيها مثلما يبدو السَّحابْ
يارفاقي مَنْ مُجيري من ذُنوبي والعقابْ
يومَ يُؤتى بالبرايا في صعيدٍ للحسابْ
يومَ يُلقى في شُواظٍ مَنْ لهُ حَقَّ العذابْ
غيرُ خيرِ الخَلْقِ طه المصطفى السَّامي الجنابْ

مَلْجَئي دوماً وذُخري | في الملمَّاتِ الصِّعابْ
ياحبيبي إنَّ قلبي | من عظيم الشَّوقِ ذابْ
وجفوني في سُهادٍ | وفؤادي في اضطرابْ
أنت قصدي ياحبيبي | أنت مَلْجَا من أنابْ
عادةٌ عَوَّدْتَنيها | والرَّجا منكَ الإيابْ
فأنا المُضْنى ولكن | رابني طولُ الغيابْ
وشُواظُ الشَّوق أمسى | من فؤادي في الْتِهابْ
إن أكن أذنبتُ فاصْفَحْ | ومُرادي أن أُجابْ
وأنالَ العَفْوَ فضلاً | منك مَعْ فَكِّ الرِّقابْ
فعليك الله صلَّى | مابدا بدرٌ وغابْ

وقال مادحاً المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومتوسلاً بجنابه الشريف:

حاشا أُضامُ ولي بالمصطفى نَسَبُ | نِعْمَ الحبيبُ ونِعْمَ الجاهُ والحَسَبُ
إنّي امرؤٌ ملأتْ قلبي مَحَبَّتُه | فالقلب بالحبِّ مأخوذٌ ومنجذبُ(1)
روحي وجسمي وما أحرزتُ من نَشَبٍ | وقفٌ عليكَ وهذا بعضُ مايجبُ(2)

(1) - مأخوذ: مأسور.
(2) - نشب: مال، ووقف: موقوف.

هــو الوســيلةُ والجــاه العظيــم لمــن ... رام النَّجاةَ إذا مـا انتـابَتِ النُّــوَب[(١)]

هـذا الــذي شَـرَّف الدنيـا بمولــده ... وفاض فيضِ الغنى فالغيث منسكبُ[(٢)]

وأخصب الناسُ بعد الجدب وارتضعـوا ... ثَدْيَ الصَّفاءِ وزال الجدب والسَّغَبُ[(٣)]

في ليلـة الوضـع والميـلادِ قـد ظهـرَتْ ... آياتُ صدقٍ رأتها العُجْمُ والعَـرَبُ[(٤)]

فـأهل ساوةَ قـد غـاضت بُحَـيرتُهم ... وانشقّ إيوانُ كسرى فهو مضطـربُ

ونـارُ فـارسَ مــن آيــاتِ مولــده ... صارت رمــاداً وكـانت قبلُ تلتهـبُ

وكـلُّ مُسْتَرِقٍ للسـمع قــد رَجَمَتْــ ... ـهُ الشُّهْبُ ناراً فما عـادوا ومـا انقلبـوا

والجِبْتُ صـار مـع الأزلام في صَغَـرٍ ... وقـد تحطّمـتِ الصُّلْبـانُ والنُّصُــبُ[(٥)]

فـالدَّهرُ في طَـرَبٍ والكُفـر في حَـرَبٍ ... وعُصبَة الشِّرْكِ باتت وهي تنتَحِبُ[(٦)]

ورَدَّ بســالكيد والتضليـــل أبْرَهَـــةً ... عامَ الـوِلادِ وبالسِّجّيل قـد ذهبـوا[(٧)]

هـذا النبيُّ بـه الأكـوان قـد شَـرُفَت ... والعرش والفرش والأملاك والشُّهُبُ[(٨)]

---

(١) – انتابت: أصابت، النوب: المصائب.

(٢) – فيض: نهر. ومنسكب: منصب.

(٣) – السغب: الجوع.

(٤) – آيات: علامات النبوة.

(٥) – الجبت: كل ما عبد من دون الله، الأزلام: أقداح كـانت العرب في الجاهلية تكتب عليها الأمر والنهي، وتضعها في وعاء، فإذا أراد أحدهم أمراً أدخل يده فأخرج قدحاً فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كف. والقدح: اسم السهم قبل أن يراش ويركب نصله، وسهم الميسر، والجمع أقداح. وصغر: ذل وهوان. والصلبان: جمع صليب، وهو كل ما كان على هيئة خطين متقاطعين هكذا (+)، النصب: حجر نصب وعبد من دون الله.

(٦) – حرب: شدة وغضب، وتنتحب: تبكي بكاء شديداً.

(٧) – الولاد: الولادة.

(٨) – الأملاك: جمع ملك بفتح اللام على القياس، والمسموع في جمعه ملائكة وملائك.

سرى من الحرم الأسمى إلى الحرم الأقْصى وفيه وفود الرُّسْل ترتقبُ[1]

صلّى بهم. بعد ما أدّوْا تحيّتهمْ ... لأنّه الأصل عنه الكُلّ مُنتَدِبُ

ثم ارتقى نحو مَعْلَى العرش في شَرَفٍ ... لقابِ قوسين أو أدنى فلا حُجُبُ[2]

وقد دنا فتدلّى نحوَ سيّده ... لِمُستَوىً دونه الأملاكُ تَحْتَجِبُ[3]

رأى الإلهَ بعينَيْ رأسه ورأى ... ما ليس يُدْرِكُه عقلٌ فلا عَجَبُ[4]

لا الأيْنُ يُدْرَى ولا التكييفُ مُحْتَمَلٌ ... هذا هو الحقُّ لا شكٌّ ولا رِيَبُ[5]

عليه قد فرضَ المولى الصَّلاةَ ومِن ... تلك الفريضة وافى العِزُّ والأَرَبُ[6]

وعاد مكّةَ مسروراً برؤيته ... واللّيلُ ليلٌ وضوءُ الصُّبح محتجبُ

جبريل بات وميكائيل يخدُمه ... هذا هو العِزُّ لا مالٌ ولا نَشَبُ[7]

وكم بمكّةَ مَنْ رَدُّوا مقالته ... وقال قائلهم هذا هو الكذبُ[8]

---

[1] – وفود: جمع وفد: وهم الجماعة المختارة تقدم على عظيم لحاجة لهم. وترتقب: تنتظر.

[2] – معلى: مكان علو، ولقاب قوسين : أي قرب من ربه جداً، حتى كأن ما بينهما قاب قوسين

[3] – المستوى: مقر، تحتجب. تستتر: والمراد أنها لا تصل إليه.

[4] – لو قال الشاعر: (رأى الإله بعين قلبه) لكان قوله صحيحاً، لأن الله الذي لا تدركه الحواس لا يرى بعيني الرأس ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (سورة الأنعام/ آية ١٠٣). وأما قوله في البيت التالي: (لا الأين يُدرى ولا التكييف محتمل) فهذه فلسفة لا تثبت الرؤية بالعين ولا ترد شبهة التجسيم عن الله جل جلاله لو كان يرى بالعين ويدرك بالحواس، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

[5] – الأين: المراد به المكان. التكييف: مصدر كيف الشيء وهو فعل مولد اشتقه المتكلمون من كيف، والكيفية من كل شيء حاله وصفته، والمراد الاتصاف بصفة من الصفات البشرية كالطول والقصر، والكيفية مصدر صناعي كالكمية. والكم: هو ما قبل القسمة لذاته، كعشرين وثلاثين، وكالأجسام وكالزمان. وريب: جمع ريبة، وهي الشك والتهمة.

[6] – عليه: يشير إلى أن الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج.

[7] – نشب: كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل.

[8] – مقالته: قوله.

وارتدَّ عن مَنْهَج الإسلام طائفةٌ   وغالبوه ولكنْ بالمدى غُلِبوا[1]

وبعد رغبتهم عنه وفُرْقَتِهِمْ   عادوا وفيه بفضل الله قد رَغِبوا[2]

هذا النبيُّ له الأحجارُ قد نَطَقَتْ   هذا النبيُّ به قد بَشَّرَت كُتُبُ

هذا النبيُّ الذي سارت بسيرته الرُّكبان وانجلتِ الأحزانُ والكُرَبُ[3]

هذا النبيُّ الذي لولا نبوَّته   ما كان ركنٌ ولا شَرْطٌ ولا سَبَبُ

فنورُه الأصلُ في التكوين من أزَلٍ   فكلُّ شيءٍ له في الكون مُنْتَسِبُ[4]

كانت رسالتُه للكون مَرْحَمَةً   فالكلُّ من وردِهِ المُرْتادِ قد شَرِبُوا[5]

متى أراني وسُفْنُ البرِّ تحملني   تَطوي الفيافي بأيديها وتنتهبُ[6]

من كلِّ عَيْسَاءَ تسري وهي صامتةٌ   في ظهرها قَتَبٌ في سيرها خَبَبُ[7]

تَمُدُّ أعناقَها في السير مُسرِعةً   نحوَ الحبيب وما إن مَسَّهَا نقبُ[8]

تَهيمُ وجداً إلى الهادي وطَيْبَتِهِ   وتذرفُ الدَّمعَ شوقاً حين تقترب[9]

أو أمْتَطِي صهوة «الوابور» مُتَّجِهاً   نحو المدينة حيثُ العِزُّ والأرَبُ[10]

---

(1) – المنهج: الطريق الواضح.

(2) – رغبتهم عنه: عدم إرادتهم له، ضد رغبتهم فيه.

(3) – الركبان: جمع راكب. وانجلت: انكشفت وزالت.

(4) – أزل: قدم.

(5) – مرحمة: رحمة. ورده: الماء المورود، والمرتاد: المطلوب.

(6) – سفن البر: الإبل. والفيافي: جمع فيفاة، وهي المفازة لا ماء فيها. وتنتهب: تقطع.

(7) – عيساء: ناقة يخالط بياضها شقرة. وقتب: رحل صغير على قدر سنام البعير. وخبب: نوع من السير.

(8) – إن مسها: إن زائدة. والنقب: رقة الخف من كثرة المشي.

(9) – تهيم: تذهب من العشق. ووجداً: حبا. وطيبته: مدينته. وتذرف: تسيل. وتقترب: تقرب.

(10) – أمتطي: أركب. وصهوة: أصلها مقعد الفارس من الفرس. والأرب: الحاجة.

فيهـا النبيُّ وفيهـا كـلُّ مَكرُمَـةٍ فيهـا السَّعادةُ فيها معشرٌ نُجُبُ[1]
فيهـا نبيُّ الهُـدَى فيهـا صحابَتُـهُ نِعمَ النبيُّ ونعمَ القومُ قد صحبـوا
هنـاكَ أبكي خشـوعاً مـن مهابتـه والطَّرْفُ ساجٍ ودمع العين منسكبُ[2]
وأرفـعُ اليَـدَ بالتَّسْـآلِ مُلتجِئـاً إلى الكريـم وعفـوَ ا الله أرتقـبُ[3]
وألْثَمُ التُّرْبَ من أعتـابِ حُجرتـه فتُربُهـا التِّبْرُ فيه القَصْدُ والطَّلَبُ[4]
وأسألُ المصطفـى الهـادي شـفاعتَه فـإنَّني لعظيـم الذَّنـبِ مُرتكِـبُ
لعـلَّ مغفـرة الغفَّـارِ تُدرِكُـني في موقفٍ حيث لا منجىً ولا هَرَبُ[5]
إذاً أقـولَ ولا لـومٌ ولا حـرجٌ إنِّي نجوتُ فـلا خوفٌ ولا رَهَبُ[6]
هـذا هـو العِـزُّ في الدنيـا وضَرَّتِهـا وغايةُ المبتغـى هـذي هـي الرُّتَـبُ
صلَّـى عليـه الـذي بـالحقِّ أرسـله ماهبَّتِ الرِّيحِ واهـتزَّتْ بهـا القُضُـبُ
والآلِ والصحـبِ والأتبـاعِ قاطبـةً ما اشتاق ذو شَجَنٍ أو سارتِ النُّجُـبُ

☆ ☆ ☆

---

(1) – نجب: جمع نجيب، وهو الكريم الحسب.

(2) – الطرف: العين. وساج: فاتر النظر. ومنسكب: مصبوب.

(3) – التسآل: كثرة السؤال. وأرتقب: أنتظر.

(4) – ألثم: أقبل. والترب: التراب. والتبر: فتات الذهب.

(5) – لا منجى: لا نجاة.

(6) – حرج: إثم. ورهب: خوف.

أحمد الصِّدّيق

الشاعر أحمد محمد الصديق.....

في موكب الهجرة

بُشْراكِ.. بل بُشرى الحياةِ فَرِحِّي　　بطلوعِ شمسِكِ يامنائرَ يَثْرِبِ
أزِفَ اللّقاءُ فرِدِّدي لحنَ الوَفا　　ملءَ الصُّدورِ... وللفِداءِ تأهَّبي
وَلْتَرْفَعِي نَسَبَ العقيدةِ عالياً　　فالمَكْرُماتُ لغيرِها لمْ تُنسَبِ
وليَشْهَدِ التاريخُ مولدَ أمّةٍ　　تَهدِي إلى النّهجِ القَويمِ الأصوبِ
ياطَيْبَةَ الأبرارِ.. ذِكْرُكِ عابقٌ　　كالرَّوْضِ.. نفحُ عبيرِهِ لم يَنْضُبِ
إذْ آنستِ عينٌ لا تنامُ.. ومهجةٌ　　مشبوبةٌ بحَنينِها المترقّبِ
يرنو الكئيبُ إلى الكثيبِ فإن بَدا　　شبحٌ تَنادَى القومُ أنْ جاءَ النّبي
وأشارَتِ الأيدي تُلَوِّحُ غِبْطَةً　　وَعَلا النّشيدُ بنَشْوَةٍ وَتَحَبُّبِ
هِيَ فَرْحَةٌ تَدَعُ القُلوبَ خوافِقاً　　مِثْلَ الفَراشِ الحائرِ المتوثِّبِ
طارَتْ إليهِ معَ النّسيمِ يَحُثُّها　　قَدَرٌ.. وَيَحْدُوها سُمُوُّ المأْرَبِ
وَتَلألأتْ سُمْرُ الجِباهِ كَريمةً　　تَسْقِي الوِهادَ بمائِها المتَصَبِّبِ
للهِ أخلصَتِ اللقاءَ فأحْرَزَتْ　　في عِزَّةِ الإسلامِ أرفَعَ مَنْصِبِ

* * *

أيَضيقُ ذَرْعاً صَدْرُ مَكّةَ بالذي　　لولاهُ لَمْ تَسْطِعْ مَنارَةُ يَعْرُبِ

هوَ فَخرُها... أفْدِي البَناتَةَ وَجْهَهِ ... يُزجِي الوَداعَ بِلَوْعَةِ المُتَغَرِّبِ
وَمضَى تَحُفُّ بِهِ الملائِكُ جُنَّةً ... والنَّجْمُ يَتْبَعُ خَطْوَهُ بِتَهَيُّبِ
والكَوْنُ يُصغِي في خُشوعٍ والدُّجى ... مُتواصِلُ السَّجَداتِ فَوْقَ السَّبْسَبِ
يُضْفِي على رَكْبِ النَّبِيِّ خِباءَهُ ... ويَذُودُ عنْ كَرَمِ النِّجارِ الطَّيِّبِ
مَهْلاً أبا بَكْرٍ.. عَلامَ تَسيرُ مِنْ ... حَوْلِ الرَّسولِ بِخَشْيَةٍ وتَحَسُّبِ؟!
طَوْراً تُحاذي مَنْكِبَيْهِ.. وتارَةً ... تَمشِي عَلى حَذَرٍ وَراءَ المَنْكِبِ!
قَدْ كُنْتُما في الغَارِ في حِذْرِ العِنا ... يَةِ.. فَرْقَدَيْنِ بِمَأمَنٍ لَمْ يُحْجَبِ
صُرِفَتْ عُيونُ الظّالمِينَ وعُصِّبَتْ ... بِغِلالَةٍ مِنْ جَهْلِها المُتَعَصِّبِ
لا تَخْشَ منهُمْ آثِماً.. فَلِغَيرِهِمْ ... ما كانَ طائِشُ سَهْمِهِمْ بِمُصَوَّبِ
أغَضِبْتَ مِنْ أفْعى الجِبالِ وقَدْ أتَتْ ... تَسْعَى فَصِحْتَ بها ارْعَوِي وتأدَّبِي
وإذا يَدُ الآسي الرَّفيقَةُ بَلْسَمٌ ... تأسو جِراحَ فُؤادِكَ المُتَعَذِّبِ
فَهْوَ الطَّبيبُ.. دواؤُهُ وَحْيُ السَّما ... نِعْمَ الدَّواءُ لِكُلِّ قَلْبٍ مُتْعَبِ

* * *

وتَوهَّجَتْ في البِيدِ أشرِعَةُ الضُّحى ... والرِّيحُ تَسْفِي الرَّمْلَ حولَ المَوْكِبِ
وَتَلوحُ في الأفْقِ البَعيدِ سَحابَةٌ ... ثارَ الغُبارُ بِشَرِّها المُتَعَقِّبِ
عُدْ ياسُراقَةُ.. عُدْ.. فَجَدُّكَ عاثِرٌ ... كَجَوادِكَ المُتَعَثِّرِ المُتَنَكِّبِ!
عُدْ ياسُراقَةُ.. لا تُجازِفْ.. إنَّهُ ... سِرُّ النُّبُوَّةِ ظاهِرٌ.. لم يُغْلَبِ
لِمَ تَنْقِمونَ؟! وقَدْ أتاكُمْ دِينُهُ ... يُحيِي النُّفُوسَ بِشَرْعِهِ المستَعْذَبِ

وَحْـيٌ تَـنـزَّلَ هاديـاً... ومُهَيْمِنـاً كالشَّمْسِ تَسْطَعُ في الفَضـاءِ الأرْحَـبِ
تَمْحُو الظَّلامَ.. وليْس يُطْفِيءُ نورَهـا نَفْـخُ الزَّعـازِعِ.. أوْ جُنونُ الغَيْهَـبِ
وغـداً ستغْنَمُ تـاجَ كِسْرى فـانتَظرْ يومـاً يُنـالُ بـهِ جَنـاحُ الكَوْكَـبِ!

* * *

قَصْـواءُ!.. غُـذِّي السَّيْرَ لا تتلَكَّـي في الدَّرْبِ.. واسْتَبِقي حُلولَ المغْـرِبِ
هذي الخُطَى رَسَمَتْ عَلى الأَرضِ الصُّوَى للطّـامِحينَ إلى صَفـاءِ المَشْـرَبِ
للصّـاعِدينَ إلى الصَّبـاحِ بِهِمَّـةٍ شَـمَّاءَ تَثْبُـتُ في المجـالِ الأصْعَـبِ
للنّـاظِرينَ إلى السَّـماءِ بـأعْيُنٍ طَمِعَـتْ.. وَعَـنْ إيمانِهـا لَمْ تَرْغَـبِ
إنَّ الرَّسـولَ لِكُـلِّ خَـيْرٍ قُـدْوَةٌ والخَـيْرُ مثـلَ رَسـولِهِ لَمْ يصحَـبِ
سَلْ أُمَّ مَعْبَدَ: ما لِشـاتِكِ أَخْصَبَتْ وهـي التي مِنْ قبْلِهِ لَمْ تُخْصِـبِ؟!
هـلْ تَسـمَعينَ ثُغاءَهـا ودُعاءَهـا؟! هـاتي إِنـاءَكِ أُمَّ مَعْبَـدَ واحْلِـبي
الضَّـرْعُ فـاضَ بلمْسَـةٍ مَيْمونَـةٍ يـاأُمَّ مَعْبَـدَ صَدِّقـي.. لا تَعْجَبـي
هِيَ مُعْجِـزاتٌ جَمَّـةٌ عـنْ مِثْلِهـا قَلَـمُ الخُلـودِ بِسِـفْرِهِ لَمْ يَكْتُـبِ
مِنْ فَيْضِهـا القُدْسِـيِّ جيـلٌ لمْ تَلِـدْ في طُهـرِهِ رَحِـمُ العُلـى أو تُنجِـبِ

* * *

كَـمْ ذا يُكـابِرُ جـاحِدٌ ومُكَـذِّبٌ ويَخـوضُ في بَحْـرِ الهَـوى المُتَقَلِّـبِ
أوَ مـا رأى سَيْفَ الحَقيقَـةِ ماضِيـاً سَـلْ عنـهُ في التّـاريخِ كـلَّ مُجَـرِّبِ
فَلْيَقْضِ ما شـاءَ الطُّغـاةُ.. حَصـادُهُمْ شَـوكُ النَّدامَـةِ والهَشـيمِ المُخْـدِبِ

عَضّوا الأنامِلَ حَسْرَةً.. وتمزَّقَتْ أقدامُهُمْ فوقَ الحَصى المتخَضِّبِ
العَنْكَبُوتُ خُيوطُها أقْوى مِنَ الطُّغيانِ... أَوْ مِنْ نِقْمَةِ المُتَغَضِّبِ
نَسَجَتْ بِبابِ الغارِ دِرْعاً واقِياً أوْ هِيَ السِّلاحِ يُديلُ حكْمَ المُذْنِبِ
هِيَ عِبْرَةٌ خَفِيَتْ.. وإنْ هِيَ سُجِّلَتْ بالحَقِّ في رَأْدِ الضُّحى المُتَلَهِّبِ
تُذْكِي وتَحْفِزُ عَزْمَ كلِّ مُهاجِرٍ لله.. عَفِّ الرّوحِ.. طَمَّاحٍ أبي
لم يَبْقَ إلا بابُ ربِّكَ فالْتَمِسْ فيه النَّجاةَ.. وكُنْ رفيعَ المطلَبِ

* * *

الهِجْرَةُ الغَرّاءُ مَرْجِعُ نُورِهَا فَتْحٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ غَيرُ مُخَيِّبِ
فَتَرَقَّبوا البُشْرى غَداً... يَشْدُو بها صوتُ الأذانِ بِلَحْنِهِ المُتَطَرِّبِ
وَعَلى خُطاكُمْ سوفَ يَنْبلجُ السَّنى باليُمْنِ فاضَ.. وبالعطاءِ المُخْصِبِ

(١٣٨٦هـ)

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

«علم بهجرتك الدنيا»

أهبتُ بالشِّعْرِ... والأحداثُ تضطربُ والأرضُ بالفتنِ النُّكْراءِ تلتهبُ
والخطبُ أكبرُ من ترجيعِ قافيةٍ والجرحُ أبلغُ مما يبلُغُ الأدبُ
لولا شموعٌ من الآمالِ نوقِدُها كما تضيءُ خلالَ الظُّلْمَةِ الشُّهُبُ
لولا نداءٌ من الإيمانِ يهمزُنا عبرَ الزّمانِ... لما اهتزّتْ لنا قُضُبُ

وخَيَّمَتْ في شعاب النفس داجيةٌ … وأخرسَتْ صوتَنا الأرزاءُ والنُّوَب
إنّا لنجتاز فوق الشَّوْكِ محنتَنا … وروحُنا نحو آفاق المُنى تَثِب
نقولُها للورى.. والحقُّ رائدُنا … في غيرِ دين الهدى لا يُفْلِحُ العرب
ياهجرةَ المصطفى.. ياطيبَ مولدِها … في الغار.. تهفو لها نفسي وتنتحب
تمرُّ ذكراكِ شمساً في دياجرِنا … فتنبري نحوك الأشعارُ والخُطَب
وينهضُ الفتيةُ الأبرارُ تحفزُهم … خَلْفَ النَّبِيِّ صُوىً بالحقِّ تنتصب
دربُ الصَّحابةِ ساروا فيه واصطبروا … وليس يقهرهم ظلمٌ ولا حَرَب
وربما أعرضَ الغاوون في صلفٍ … عن السبيل.. وأَعْمَتْ عقلهم رِيَب
إن كان عيبٌ.. ففيهم.. والعُلى شهدت … من كان بين الورى آباؤنا النُّجُب
سادوا.. وشادوا على الإسلام عِزَّتهم … وما تعذَّرَ عنهم في الذُّرى طَلَب
ا لله غايتهم.. في كلِّ ما فعلوا … جادوا بكُلِّ عزيزٍ فيه.. واحتسبوا
النُّورُ باقٍ ولا تبلى أشعَّتُه … مهما تقادم عهدٌ.. أومضت حِقَب
سعادةُ الدِّينِ والدُّنيا مقيَّدةٌ … بمنهج ا لله.. فهو الشَّرْطُ والسَّبَب
ياقائدَ الصَّفوةِ الأطهار.. إذْ خرجوا … مثلَ النُّجومِ على الدُّنيا.. وما غَرَبوا
قادوا على نهجكَ الأجيالَ صاعدةً … وليس دون منارات الهُدى حُجُب
مهما تراكمت الظَّلْماءُ.. فهي إلى … فجرٍ.. و لله أصنافُ الأذى قُرَب
من كان تُعجبُه الأنسابُ.. إنَّ لنا … في دينك الحقِّ ما نزهو وننتسب
هاجرتَ في ليلةٍ فُضْلى.. تَحُفُّ بها … عنايةُ ا لله.. والتاريخُ يرتقِب
أَقَمْتَ للوحي والقرآن دولتَه … مرفوعةَ الرأس. تمشي دونها السُّحُب

دستورُها العدلُ. والإصلاحُ شِرْعَتُها ... والرِّفْقُ بالنَّاس. والإحسانُ.والحَدَب
تلك المبادىءُ أنّى سارَ أوْرَثَها ... للنَّاسِ شرقاً وغرباً حيثُها اللَّجِب
ياصاحبَ الهجرة الغرَّاءِ.مالبِثَتْ ... خُطى (سُراقَةَ) خلفَ الرَّكْبِ تَختَضِب
لو كان يعلمُ ما يخفي له غدُه ... لم يُغْرِه باللَّحاقِ المالُ والذَّهَب
عَلِّمْ بهجرتكَ الدنيا.. فقد غَرِقَتْ ... بالموبقاتِ.. وسادَ البَغْيُ والكَذِب
عَلِّمْ بهجرتكَ الدنيا.. فلو هُدِيَتْ ... إليكَ. لم تُعْبَدِ الأوثانُ والنُّصُب
ولم تَقُمْ للهوى المذموم قائمةٌ ... ولا تمزَّقت الأرحامُ.والعُصُب
كم أحدثَ النَّاسُ من شَرٍّ ومن بِدَعٍ ... وكلُّها باسم دينِ الله تُرْتَكَب
تنكَّبَتْ يارسولَ الله أُمَّتُنا ... شرعَ السماء. وأمرُ الناس منشعب
وحورِبَتْ دعوةُ الإسلامِ.واحتُجِزَتْ ... تحتَ الحِرابِ. وأهلُ الفطنةِ اغتربوا
أيَتْرُكُ الغاصبُ الملعونُ منتفخاً ... ونحن في لُجَجِ الأحقاد نحترب
والقدس تجأر بالشكوى. فهل نهضوا ... لِغَوْثِها.. أم ترى للفتنة الغَضَب
لو صُبَّ ما بيننا من نارِ نِقْمَتِنا ... على العَدُوِّ.. لأحْيا مجدَنا الغَلَب
ياأيُّها الرَّحمةُ المهداةُ.. ليس لنا ... في غيرِ ظِلِّكَ منجاةٌ ولا هرب
لابُدَّ من هجرةٍ لله خالصةٍ ... تصحُّ فيها الرُّؤى والتَّوْقُ والرَّغَب
ونستنيرُ بها أحلامَ أُمَّتِنا ... والأرضُ للملأ العُلْويِّ تقترب
ومثلما رَجَعَ المختارُ منتصراً ... لابُدَّ يوماً بفتح الله ننقلب[1]

☆ ☆ ☆

---

[1] - مجلة الأمة القطرية العدد الأول السنة الأولى (محرم/١٤٠١هـ).

الصفدي

الشاعر: أحمد بن محمد الصفدي.

وهو أحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي، الشافعي، إمام الدرويشية. أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. ولد سنة ١٠٤٠هـ وتوفي سنة ١١٠٠هـ، بدمشق. من آثاره: ديوان شعر، منظومة في العقائد، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص١٥٤).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٥.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

إِلى جَنَابِكَ حَقّاً يَنْتَهِي الطَّلَبُ ... وَمِنْ عُلاَكَ يَتِمُّ القصدُ والأَرَبُ[1]

وَمِنْ جَمَالِكَ كُلُّ الكَوْنِ مُبْتَهِجٌ ... وَكُلُّ فَضْلٍ إلى عُلْيَاكَ يَنْتَسِبُ[2]

وَكُلُّ آيٍ مِنَ الرُّسلِ الكِرَامِ أَتَتْ ... فَأَنْتَ حَقّاً بلاَ شَكٍّ لَهَا سَبَبُ[3]

لَكَ الكَمَالُ الذي أولاكَ مِنْ قِدَمٍ ... مَولاكَ مِنْ دُونِ ذَاكَ العجم والعرَبُ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ فَاقَ سُودَدُهُ ... بِرُتْبَةٍ قَدْ سَمَتْ مَا بَعْدَهَا رُتَبُ

وَسِرْتَ لَيْلاً عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ إلى ... مَكَانَةٍ دُونَهَا الأَمْلاَكُ والحُجُبُ

وَنِلْتَ أَعْلَى مَقَامٍ في ذُرَى شَرَفٍ ... سَمَا وَأَنْتَ بِهذا العِزِّ تَقْتَرِبُ[4]

حَبَاكَ ذُو العرش بين الخلقِ تَكْرِمَةً ... عَلَى جِهَاتِ العُلى والفضلِ تَنْسَحِبُ

---

(1) - الأرب: الحاجة.

(2) - المبتهج: المسرور.

(3) - الآي: جمع آية وهي معجزاتهم.

(4) - ذروة كل شيء أعلاه. وسما علا.

سَمَوْتَ كُلَّ الوَرَى فَضْلاً وَمِنْكَ زَكَا ‏ يَاسَيِّدَ المُرسَلِين الأصلُ والنَّسَبُ[1]

كَمْ مِنْكَ قَدْ ظَهَرَتْ فِي الكونِ معجزةٌ ‏ بِهَا يفَرَّجُ عَنَّا الهَمُّ والكُرَبُ

آيَاتُ حَقٍّ تَسَامَتْ عَنْ مُعَارَضَةٍ ‏ قَدْ زَانَهَا مِنْ عُلاكَ العِلْمُ والأَدَبُ

لاَسِيَّمَا آيةُ القُرآنِ حِينَ بَدَتْ ‏ وَأَظْهَرَتْ مِنْ حُقُوقِ اللهِ ما يَجِبُ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَهْوَى تِلاَوَتَهَا ‏ وَنَالَنَا مِنْ عُلاَهَا السُّؤْلُ والطَّلَبُ[2]

وَكَمْ مَزَايَا لِهذا المجتبى اشتهرتْ ‏ وَمِنْ دُعَاءٍ بِهِ قَدْ سَحَّتِ السُّحُبُ

والجِذعُ حنَّ لَهُ والضَّبُّ كَلَّمَهُ ‏ والماءُ مِنْ إصْبَعَيْهِ فَاضَ يَنْسَكِبُ

يَاشَافِعَ الخلق في يوم الزِّحام أغِثْ ‏ مَنْ جَاءَ بِالذَّنْبِ والعِصيَانِ يَنْتَحِبُ

هَا أحمدُ الصَّفَدِي يَرْجُو الشَّفَاعَةَ فِي ‏ يَوْمِ اللِّقَاءِ إذا مَا طَارَتِ الكُتُبُ

عَلَيْكَ صَلَّى إلهُ العَرْشِ خَالِقُنَا ‏ وَالآلِ مَنْ للمَعالِي كُلُّها خَطَبُوا[3]

والصَّحْبِ أهلِ التُّقَى والفضلِ أجْمَعِهِمْ ‏ مَاحَنَّ ذُو شَجَنٍ أوهَزَّهُ الطَّرَبُ[4]

☆ ☆ ☆

---

(1) - زكا صلح ونما.

(2) - قرت العين بردت دمعتها من السرور.

(3) - خطب المرأة طلب زواجها.

(4) - الشجن: الحزن.

العروسي

الشاعر: الشيخ أحمد العروسي المغربي. وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٧٧.

سَلُوا هَلْ سَلاَ صَبٌّ لِبُعْدِ حَبِيبِهِ ... وَهَلْ خَفَّفَ التِّذْكَارُ فَرْطَ وَجِيبِهِ[1]
وَكَيْفَ إلى السُّلْوَانِ يَطْمَعُ مَنْ لَهُ ... فُؤَادٌ لَهُ ذَوْبٌ بِحَرِّ لَهِيبِهِ
لَهُ قَلْبُ مَشْغُوفٍ تَمَلَّكَهُ الهوى ... وَأَعْضَلُ مَا يَلْقَاهُ طِبُّ طَبِيبِهِ[2]
تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُرّاً مَذَاقُهَا ... وَمَا هِيَ إلاَّ في الهَوَى مِنْ نَصِيبِهِ
فَيَاأَهْلَ وُدِّي عَطْفَةً وَتَكَرُّماً ... لِحِلْفٍ أسىً دامي الفؤادِ كَئِيبِهِ[3]
ومُنُّوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي سِنَةِ الكرى ... عَلَيْهِ وَدَاوُوا قَلْبَهُ مِنْ كُرُوبِهِ[4]
ومَا ضَرَّكُمْ أَنْ تَرْحَمُوهُ بِقُرْبِكُمْ ... وَهلْ عَجَبٌ فِي الحبِّ أنْ تَرْفِقُوا بِهِ
وَكَمْ عَاذِلٍ أضحى يَرِقُّ لِحَالِهِ ... وَكَمْ شَامِتٍ قَدْ شَفَّهُ مِنْ خُطُوبِهِ[5]
وَكَمْ قَائِلٍ لَمَّا رَآهُ مُوَلَّهاً ... يَمِيلُ بِرَنَّاتِ الصَّبَا وَهُبُوبِهِ[6]
لَئِنْ ضِقْتَ ذَرْعاً فَاحْفِلِ العِيسَ قَاصِداً ... إلى المُصْطَفَى عَالِي الجَنَابِ رَحِيبِهِ[7]

---

(١) – وجيب القلب رجفانه.

(٢) – المشغوف الذي بلغ الحب شغافه وهو غشاء القلب. وأعضل الداء امتنع من الشفاء.

(٣) – الحلف الحليف الملازم، والأسى الحزن. والكئيب الحزين.

(٤) – الطيف الخيال يرى في النوم، وسنة الكرى أول النوم.

(٥) – الشامت المسرور بمصيبة من يكرهه. وشفه أسقمه. والخطوب: الشدائد.

(٦) – المولّه الذي ولّهه الحب وأذهب عقله.

(٧) – ضاق بالشيء ذرعاً لم يقدر على حمله. وأحفل العيس ساقها بعنف. والجناب الجانب. والرحيب الواسع.

وَقِفْ خَاضِعاً فِي بَابِهِ مُتَذَلّلاً لِيَشفِيَ مُحِبٌّ مُغْرَمٌ مِنْ حَبِيبِه[1]

وَنَادِ وَقُلْ يَاأكْرَمَ الخلق مُذْنِبٌ إلَيْكَ أتَى مُسْتَشْفِعاً مِنْ ذُنُوبِهِ

وَأمَّ إلى البَابِ الكريمِ مُرَوَّعاً يُرَجِّي اغتِفَاراً عِندَ نَشْرِ عُيُوبِهِ[2]

أَلَسْتَ حَبِيبَ اللهِ خَاتِمَ رُسْلِهِ وَمَنْ خُصَّ مِنْ فَضْلِ الرِّضَى بِعَجِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي أُرْسِلْتَ للنَّاسِ رَحْمَةً لَهُمْ مُنْذِراً مِنْ كُلِّ مَا حَزِنُوا بِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ كَلَّمَتْهُ جَنَادِلٌ وَخَاطَبَهُ ضَبُّ الفَلاَ مِثْلَ ذِيبِهِ[3]

أَلَسْتَ الذي قَدْ شُقَّ بَدْرُ السَّما لَهُ وَوَافَاهُ قُرْصُ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةٍ بِرِيقٍ فَعَادَ النُّورُ بَعْدَ مَغِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي في كَفِّهِ سَبَّحَ الحَصَى وَأرْوَى أُلُوفَ الجيشِ مَاءُ سَكِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي قَدْ حَنَّ جِذْعٌ لِفَقْدِهِ وَأبْدَى أنِيناً مُعْلِناً بِنَحِيبِهِ

أَلَسْتَ الذي جَاءَ الكِتَابُ بِفَضْلِهِ وَأُمَّتُهُ فَازُوا بِهِ وَاهْتَدَوا بِهِ

وَمَاذَا عَسَى أُثْنِي وَلَوْ كُنْتُ آتِياً بِجُمْلَةِ أَنْوَاعِ الثَّنَا وضُرُوبِهِ[4]

وَلَو أَنَّ لِي البحرَ المحيطَ وَمَاءَهُ مِدادٌ وَكُلَّ الخَلْقِ قَدْ كَتَبُوا بِهِ

لَمَا جِئْتُ بالمعشارِ مِنْ عُشْرِ مَا بِهِ خُصِصْتَ بِمَعْهُودِ العُلى وَغَرِيبِهِ

أيا سَيِّدي يَاعُمْدَتي يَاذَخِيرَتي وَيَاسَنَدَ الرَّاجِي لِسَتْرِ عُيُوبِهِ

وَيَاسَنَدِي يَوْمَ الحِسَابِ وَعُدَّتي وَمَهْمَا اعْتَرَتْنِي شِدَّةٌ مَلْجَئِي بِهِ

---

(1) - المغرم المولع.

(2) - المروع المخوف. والنشر ضد الطي.

(3) - الجنادل الأحجار.

(4) - الضروب الأنواع.

خُوَيْدِمُكَ العَاصِي الغَرُوسيُّ رَاغِبٌ ... شَفَاعَتَكَ العُظْمى لِكَشْفِ كُرُوبِهِ

وَقَدْ جَاءَ والآمَالُ فِيكَ قَوِيَّةٌ ... لِتُنْقِذَهُ مِنْ مُوبِقَاتِ ذُنُوبِهِ[1]

وَمَا غَيْرُ هذا المَدْحِ لِي مِنْ وَسِيلَةٍ ... إِلَيْكَ وَإِنِّي رِفْعَتِي شَرَفِي بِهِ

فَلاَ تُخزِني يَاخَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى ... وَحقِّقْ لِعَبْدٍ ظَنَّهُ فِي حَبِيبِهِ

لِتُغْفَرَ أَوْزَارِي وَتُمحَى جَرَائِمِي ... وَيُصْبِحَ قَلْبِي آمناً مِنْ وَجِيبِهِ[2]

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا اسْوَدَّ فَرْقُ الأُفْقِ بَعْدَ مَشيبه

وَآلِكَ والأَصْحابِ مَا نَاحَ طَائِرٌ ... وَمَا نَمَّ زَهْرٌ فِي الرِّيَاضِ بِطيبِه[3]

☆ ☆ ☆

---

(1) - الموبقات المهلكات.

(2) - الأوزار الذنوب.

(3) - نمَّ فاحت رائحته.

جواد محمد جواد

الشاعر: الشيخ جواد بن محمد بن جواد آل جواد.

ترجم له في الجزء الأول (حرف الهمزة) والقصيدة مأخوذة من ديوانه (أزهار وثمار في رياض الأشعار) الطبعة الأولى دار المودة / بيروت ١٩٩٥م.

بمحمّدٍ شَرُفَ الوجودُ

بمحمّدٍ شرُفَ الوجودُ وطابا ... ومن البهاء قد ارتدى جلبابا
لمّا بدا في الكون نور جبينه ... غمر البسيطةَ سهلَها وهضابا
زينُ البريّةِ بل سراجُ الأنبيا ... قطبٌ علا في فضله الأقطابا
حاز الجلالة والجمال كليهما ... فاهتزّت الدُّنيا له إعجابا
الله شرّفه وأعلى قدره ... وحباه منه حكمةً وكتابا
وبه لقد ختم النبوّة فاغتدى ... لعلوم كلّ المرسلن البابا
وبشرعه نسخ الشّرائعَ كلّها ... كالشّمس إن طَلعتْ سواها غابا
شرعٌ حوى أسمى المبادىء واحتوى ... نُظُماً تصونُ العدلَ والآدابا
يُعطي العلاج لكلّ مشكلةٍ كما ... عن كلّ مسألةٍ يجيدُ جوابا
فإذا أجَلْتَ الطّرف في أحكامه ... لم تلْقَ إلاّ حِكمةً وصوابا
ألغى الفوارق فالعبادُ جميعُهم ... شرَعٌ فلا ألوانَ لا أحسابا
خيرُ الورى في حُكمه أتقاهُمُ ... بُشرى إذن لمن اتّقى وأنابا
وكتابُه القرآنُ أفضلُ بلسمٍ ... يشفي السّقامَ ويُذهِبُ الأوصابا

فيه الهدى للمتّقين ومَن يزِغْ ... عن نورهِ لقيَ البوارَ وخابا

هو خيرُ معجزةٍ لأحمدَ أخرست ... ببيانِها من قد أبى وارتابا

سلْ عنه أهل العلم إن تكُ جاهلاً ... وبه تأمَّلْ إن تكنْ مرتابا

بالعلم يطفحُ بالبلاغةِ يزدهي ... بالحقِّ ينطقُ ظاهراً غلاّبا

الله أنزلهُ بياناً شافياً ... يجلو الصُّدورَ ويصقلُ الألبابا

وبكِلْمة التوحيد وحَّدَ قومه ... وكساهُمُ نسج التُّقى أثوابا

حتى غدَوا في النّاس أمثلَ أمّةٍ ... روّادَ علمٍ للهدى طُلاّبا

وسما بهم حقّاً إلى أوج العُلى ... فحنى لهم أهلُ العلاءِ رقابا

ما مثل أحمدَ في بديعِ صفاته ... فانظر فلن تلقى له أترابا

جمع المحامدَ كلّها حتى غدا ... لذوي المحامدِ كلّهم محرابا

فتّش بطونَ الكُتْب عن أخلاقه ... لترى حديثاً شيّقاً وعُجابا

أوَليس تكفي مِدحةُ المولى له ... في آي نونٍ توجزُ الآدابا

قُطبُ الحيا بحرُ الندى فخرُ الإبا ... في بأسه بَذَّ الليوثَ غِضابا

قاد الجيوشَ فكان أفضلَ قائدٍ ... ساسَ العبادَ فحيَّرَ الألبابا

ذو همَّةٍ وعزيمةٍ بمَضائها ... قد فاقت المـرّانَ والقِرْضابا

ملكَ الزّهادةَ والنّزاهةَ والوفا ... والمنطقَ المستعذَبَ الخلاّبا

أتقى الأنامِ لربِّه وأشدُّهم ... ورعاً وأكثرُهُم بُكاً ومتابا

بلغ الذُّرى في حِلمه في صبره ... والصبر يفتحُ للمنى الأبوابا

طوبى لناصره وسالِكِ نهجه ... فهو الذي يلقى الجِنان ثوابا

صلّـى عليـه الله مـا ذَكَـرَ اسْمَــه عبـدٌ ومـا نجـمٌ بـدا أوغابـا
وعلـى بنيـه الأكرمـينَ وصحبـهِ مَـن أصبحـوا أبـداً لـه أحبابـا

☆ ☆ ☆

السيد الحميري

الشاعر: إسماعيل الحميري

إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣هـ) (٧٢٣ ـ ٧٨٩م) شاعر مكثر ولد في قرية (نعمان) وعاش في الكوفة والبصرة من كبار الشيعة.

مسير النور

صهرُ النَبيّ، وجارُه في مسجدٍ | طُهْرٍ بطيبةَ للرسول مُطَيَّبِ
وسرى بمكّةَ حين باتَ مبيتَهُ | ومضى بروعةِ خائفٍ مترقّبِ
خيرُ البريّةِ هارباً من شرّها | بالليلِ مكتتماً ولم يَسْتَصْحِبِ
باتوا، وبات على الفِراش مُلَفَّعاً | فَيَرَوْنَ أنّ محمّداً لم يَذْهَبِ
حتى إذا اطّلعَ الشّميطُ، كأنّه | في الليلِ صفحةُ خدِّ أدْهَمَ مُغْرِبِ
ثاروا لأخذِ أخي الفراش، فصادفت | غيرَ الذي طَلَبَتْ أكُفُّ الخُيَّبِ
فوقاه بادرةَ الحُتوفِ بنفسه | حَذَراً عليه من العَدوِّ المُجْلِبِ
حتى تغيّبَ عنهمُ في مدخلٍ | صلّى الإلهُ عليه من مُتَغَيِّبِ
وجزاه خيرَ جزاءِ مُرْسَلِ أمّةٍ | أدّى رسالته ولم يتهيّبِ
فتراجعوا لمّا رأوه، وعاينوا | أسَدَ الإلهِ مجالساً في منهبِ
قالوا اطلبوه، فوجّهوا، مِنْ راكبٍ | في مبتغاه، وطالبٍ لم يركبِ
حتى إذا قصدوا لبابِ مغارةٍ | ألْفَوْا عليه نسيجَ غَزْلِ العنكبِ

صنع الإله له. فقال فريقُهم   ما في المغار لطالبٍ من مطلبِ
ميلوا، وصدَّهُمُ المليكُ، ومن يُرِدْ   عنه الدفاع مليكه لا يعطبِ
حتى إذا أَمِنَ العُيونَ، رَمَتْ به   خُوصُ الرِّكابِ إلى مدينة يَثْرِبِ[1]

☆ ☆ ☆

---

[1] - فرس اسودت إحدى عينيها وابيضت الأخرى.

مصطفى الريِّس

الشاعر: الحسيني مصطفى الريس..
أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية، العدد ٨٥، السنة الثانية/ ربيع الأول/ ١٤٠٥هـ.

ذكرى المولد النبوي

أضَوْءٌ بَدا بالأفق أم ذاكَ كوكبُ ... يُبَدِّدُ داجي اللَّيْلِ وانجابَ غَيْهَبُ
فبُشرىَ إلى الدُّنيا بمولدِ أحمدٍ ... يعمُّ سَناهُ الكَوْنَ وهو مُحَبَّبُ
فبالشَّام نورٌ كان من نورِ وجهِهِ ... وعيدٌ إلى الأزمانِ يَبقى ويَعْشِبُ
لقد ثُلَّ عرشُ الظَّالمين بهديِهِ ... فكان لهم نعمَ الطبيبُ المُهذَّبُ
يُداوي كُلومَ الجاهلين ببُرْئِهِ ... ونبعٍ من الرُّوحِ النَّقِيِّ يُطبِّبُ
لقد برزت (رُومَا وبابلُ) حقبةً ... بشرعٍ فما أروى الصَّدِيَّ يُرطِّبُ
(وللفرس واليونان) علمٌ وحكمةٌ ... فهل فيهما طُهْرُ النفوسِ تُطيِّبُ
لقد دُرِسا طيّاً وللدَّهرِ كَرُّهُ ... فلم يَبْقَ إلا ما أتى الرُّسْلَ صَيِّبُ
همُ الصفوةُ الأخيارُ من عهد آدمٍ ... وهم لسواد الأرض دِرْعٌ وأطْنُبُ
وخيرُ هُداةٍ للوجود وأُسْوَةٍ ... على نهجهم نمشي ــ وبا لله نَغْلِبُ

* * *

لقد عمَّ وجهَ الأرضِ ليلٌ وظلمةٌ ... تدجَّى بها دهراً وللدَّهرِ مِخْلَبُ
فطَوراً نَرَى هَذْيَ السماءِ مُتَوَّجاً ... قلوباً لها للحقِّ ذَوْدٌ ومِخْرَبُ

وطَوراً نَرى الشَّرَّ الأثيمَ مُمَدَّداً
على نَيِّمٍ حَمقَى وللشَّرِّ مَشرِبُ

بل الدار لا تبقى خلوداً لطالبٍ
فطوراً تُرى قصراً ـــ وطوراً تُخرَّبُ

إذا الناس قد ولَّوا عن الفضل والهُدَى
ولينٍ من الأخلاق فالقومُ أذْ أبَوا

وليس لهم فوق البسيطة مشرقٌ
وهم كَرُفاتٍ في رُموسٍ تُغيَّبُ

لقد أنقذَ الله البريَّةَ بعدما
أذيقت من الأحداث ما هو مُعْطِبُ

(فكسرى) يُذيق القومَ كاسَ مرارةٍ
من الظلم ما يَشقَى اللَّبيبُ ويَنْصَبُ

(وفي قيصرٍ) بَغْيٌ عن الحقِّ والهدى
ونشرُ ضلالاتٍ تحلُّ وتشعبُ

(وفي الكعبة) الأصنامُ رُصَّتْ لعابدٍ
يَخِرُّ لها طوعاً فيحنو ويقربُ

وتوأدُ ذاتُ الحِجْلِ وهي بريئةٌ
بأيِّ ذنوبٍ تلك للروح تُسْلَبُ؟

وتُشعَرُ من أوهى الأمور كريهةً
تُيَتِّمُ أطفالاً ويفقدُها أبُ

تُثكِّلُ أمّاً أو تُرَمِّلُ زوجةً
ويُسْمَعُ في كلِّ المنازل نُحَّبُ

وتُمسي إماءً تُستَباحُ لغالبٍ
ويَضحَى عزيزُ القوم عبداً يُعذَّبُ

ويصبحُ عبداً للمُرابي وأهلِه
وليس له من مِخلَبِ الملك مهربُ

ظلامٌ يعمُّ الكونَ في كلِّ ساحةٍ
وظلمٌ له قهرٌ، وأمنٌ مغيَّبُ

إذا غامت الآفاقُ واشتدَّ خطبُها
وطال لها ليلٌ بهيمٌ وغيهَبُ

فأبْشِرْ بجودِ الله بعدَ دُعائِهِ
سَيُحْدِثُ بعدَ العسرِ يسراً يُطيِّبُ

* * *

فكان لنا من رحمة الله أحمدٌ
يفكُّ أُسارى الناس والأمرُ يَصْعُبُ

وكان له من قوَّةِ الله قوَّةٌ
تؤيِّدُ مظلوماً ويُردَعُ مذنبُ

هو الحقُّ لا يخشى لذى الطَّوْلِ بطشةً ولا لِسُراةِ القومِ فخراً مكذِّبُ
أقامَ بوحي الله (ديناً ودولةً) يُطنِّبُها شرقُ الشموسِ ومغربُ
فبالدين تحيا النفسُ بعد جهالةٍ على العلمِ والتوحيدِ، والذِّكْرُ مُصْأَبُ
ويُعبدُ ربٌّ واحدٌ، دون غيره وتُستَزرُ الأخلاقُ، فهي المهذَّبُ
ويحرسُها سُمْرُ الكتائبِ جُنْدُها لها الله تخشاهُ وللموتِ مأرَبُ
وتنفيذُ حكمِ الله في كلِّ قاتلٍ وقطعُ يدِ السُّرَّاقِ حَدّاً يؤدِّبُ

* * *

فما كان حكمُ الله لَهْوَ قراءةٍ بصوتٍ شَجيٍّ ساحرِ الجَرْسِ يُطْرِبُ
وما كانت الآياتُ تُتلى لمأتمٍ تَحَمَّدَتِ الأبصارُ والقلبُ أصلبُ
ولكنها تُهْمِي العُيونَ بها طَلٍّ من الدَّمْعِ والأحشاءُ تغلي وتلهبُ

* * *

فما عرفَ الإسلامُ قولاً لمحدِثٍ جهولٍ بآياتِ الكتابِ ويَكْذِبُ
بِحَجْبِ حياةِ الناسِ عن كلِّ صيِّبٍ من الوحي بل كأسُ المنيَّةِ يغصبُ
فهل بجناحٍ يسبحُ الطَّيْرُ في السَّما إذا جُذَّ ثانيهِ عن الطَّيْرِ يرسُبُ
فذاك نعيقُ الغربِ في فصلِ دولةٍ عن الدين فاجْتاحَتْ من الشَّرقِ نُعَّبُ
يجيبُ صَدَى العِرْبيدِ طوعاً وهادماً (أتاتورك) فاستاءَتْ من الهَدْمِ يَعْرُبُ
وراح بساطُ الأرضِ ينعى خلافةً طواها أسيرُ الغربِ وانزاحَ كوكبُ

* * *

لقد كان (طه) حاكماً ومُعلِّماً وقائدَ جيشٍ للدِّفاعِ ويَضْرِبُ

وقاضيَ عـدلٍ للخصـوم ومرشـداً تَلينُ لـه الأكبادُ والعينُ تَهْضِبُ

وزوجـاً وفيّـاً للنّسـاءِ ووالـداً رحيماً على وُلْدٍ وللبنتِ أحْـدَبُ

وأزهـدَ في الدنيـا غنـاءً وعِفّـةً ويعطي النّدىَ قوماً وللأهل يَحْجُبُ

ويملـكُ أرجـاءَ الجزيـرة فاتحـاً بها من نضارِ الفَيْءِ ما يُتَحَجَّبُ

رحيـمٌ كريـمٌ لـو تلقّـى بِكَفّـهِ رواسيَ صُفْرٍ، كان بالجود يذهبُ

أمينٌ وَفِيٌّ صـادقُ الوعـد مخلـصٌ سجاياه من فوق السماء تُهَذّبُ

ويعفو عن الأعـداء وهـو مُمَكَّـنٌ ولو شاء أن حَذَّ الرّقابَ ويسحبُ

فلـم تشـهد الدنيـا نظيـرَ محمّـدٍ ومن خلفه حكـمٌ إلى الله يُنْسَبُ

* * *

و لم يجـدوا شـحّاً وبخـلاً لقـادرٍ على المـال إنْ يُنْفِـقْ فلله يطربُ

وهل وجدوا ــ ألفاً ــ من الناس شوّهت من الحَدِّ ــ ما يهذي به القومُ أكذَبُ

وهـل مَزّقَـتْ أوطـانَهُمْ وديـارهم حـزازتُ أضغـانٍ وفكرٌ مُذَبْـذَبُ

وكـلٌّ لـه رأيٌ يديـنُ بنهجـه ورفـعُ شـعاراتٍ تُضِـلُّ وتكـذبُ

لقد كانت التقوى هي الـزادُ والعُلى وتيسيرُ أمرِ الناس والكَرْبُ يذهبُ

وتهويـنُ أرزاقِ العبـاد وقـوّةٌ مـن الله فـالتقوى لبـاسٌ ومطلَـبُ

وقـد كـانت الدنيـا تتيـهُ بعدهـم وكـلٌّ لـه رأيٌ سـديدٌ ومذهـبُ

ففقـهُ كتـابِ الله ذاكَ سـبيلُهم وسُـنّةُ محمـودٍ وكُـلٌّ يُنَقِّـبُ

و لم تعرف الشورى سبيلاً إلى الهـدى بفهـمٍ سـقيمٍ بـل لبيـبٌ يصـوّبُ

* * *

ألا فَلْنَعُـــدْ للذّكْـــرِ حتـــى يَنالَنـــا ... مـــن الله عفـــوٌ شـــاملٌ نتقلّـــبُ

ونهـــدي إلى طـــه الحبيـــب صَلاَتنـــا ... ونُلْقـــي لـــه التســـليَم فهـــو مُحَبّـــبُ

ونســـألُ ربَّ الكائنـــاتِ برحمـــةٍ ... شـــفاعةَ ياســـينٍ ليـــومٍ تُرْقَـــبُ

☆ ☆ ☆

حلمي مرزوق

الشاعر: الدكتور حلمي علي مرزوق

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية، العدد ٨٥، السنة الثامنة شهر ربيع الثاني/ ١٤٠٥هـ.

يارسول الله

يارســـول الله مـــا لُقْيـــاكَ في العـــالم صعـــبُ

أنـــت في عزمـــةِ أحـــرارٍ إذا للحـــقِّ هبُّـــوا

وعلى الطـاغين في الآفـاق ـ أنّى كنـتَ حـربُ

يارسـول الله مـا لقيـاكَ في [العـالم] صعـبُ[1]

* * *

أنـتَ في غضبـةِ مَوْتـورٍ سـعى للثـأر، غَضْـبُ

أنـتَ في قلـبِ شـهيدٍ قـد تـردّى المـوتَ، قلـبُ

أنـــت في جنبيـــهِ إيمـــانٌ وإصْـــرارٌ وحُـــبُّ

لم تَـــزَلْ تعصـــفُ بالبـــاطل أيّـــانَ يَشُـــبُّ

يارســـول الله مـــا لقيـــاكَ في العـــالم صعـــبُ

* * *

[1] - في الأصل (العلم) وهو خطأ مطبعي والصحيح (العالم) كما أثبتناه.

أنتَ فوق الرِّيب إمّا عانقَ الآفاقَ رَيْبُ

أنتَ رَأبُ الصَّدْعِ ما أعيا شِعابَ الرأيِ رَأبُ

حُبُّكَ الطّاهِرُ كالإيمانِ، والإيمانُ قُربُ

يارسول الله ما لقياكَ في العالم صعبُ

* * *

جئتَ والدنيا كما شاءَتْ بها الفوضى تَخُبُّ

دولةُ الظُّلْم لها في الأرض حُكّامٌ وشعبُ

ومليكٌ، آلهَتْهُ الطاعةُ العمياءُ، رَبُّ

وقَبيلٌ سادرٌ في الجهل، يزدادُ ويَرْبو

وضميرٌ قد خَلا إلا من الأوهامِ، جَدْبُ

* * *

كنتَ حزبَ الله، والدنيا لغيرِ الله حزبُ

كنتَ ضَرباً من ضُروب العزم لا يعلوه ضربُ

كنتَ مثلَ الطَّوْدِ في الباساء، طودٌ مُشْرَئِبُّ

والذي جبناه من جنبيكَ لا يُغْنِيه طِبُّ

يارسول الله مالقياك في العالم صعبُ

* * *

ضاقَ ذَرْعُ الغربِ، فالقومُ على دينكَ إِلْبُ

قيل: مصروعٌ، وهل يُخذِيكَ في المصروع لُبُّ

قيل: مُلْكٌ، وامتلاكُ الخَلْقِ شيءٌ مستَحَبُّ
كذب القومُ، فهل يوحَى إلى المصروع غَيْبُ
شاهَ ما قالوا، وقولُ البَغْيِ عند الله عَيْبُ

* * *

قيل: قومٌ سُذَّجُ الآراء أعجَامٌ وعُرْبُ
قيل: ما قيل، وإنْ أعْيَتْ شِعابُ القولِ سَبُّوا
هكذا الأهواءُ، للأهواءِ غِبُّ[1]
وقبيحٌ بدعاةِ الرَّأي أن يَغْلُوا وَيَنْبُوا

* * *

يارسول الله والدنيا صِراعٌ مشرئبُّ
لم تَضِقْ بالشَّرِّ والخيرُ ــ وإنْ ضِقْتَ ــ أحَبُّ
كيف ضاقَ الغربُ بالإسلامِ والإسلامُ رَحْبُ
كيف والتاريخُ تاريخٌ وتسجيلٌ وكُتْبُ
دَعْكَ لا يَحْزُنْكَ في الإسلام ما أسرفَ غَرْبُ

* * *

قيل: سيفٌ، والهدى لِينٌ ودينُ الله حُبُّ
قيل والقولُ إذا أُلْقِيَ في الأسماع خُلْبُ

(1) ــ هكذا في الأصل، والبيت ينقصه تفعيلة كاملة. وربما كان أصل البيت هكذا:
هكذا الأهواء تنتابُ وللأهواء غِبُّ
فأخطأت المجلة بنقله.

ها مضى السيفُ، فلا سيفٌ ولا حربٌ وضَرْبُ

واستكان الدهر بالإسلام، لازُجٌّ وكعبُ

يارسول الله ما بال الهدى ما زال يربو

إنه الإيمان، والدنيا لدين الحقّ تصبو

ومحالٌ يَجْمَعُ الناسَ على الإيمان غَضْبُ

* * *

يارسول الله، إن يَعْصِفْ بنا في الهَمِّ، كَرْبُ

يارسول الله، إن ضاق بنا في الأرض رَحْبُ

يارسول الله، إن طار بنا في الخَطْبِ لُبُّ

وكرهنا بعضَنا بعضاً، فلا ينفعُ قُرْبُ

وافترقنا أُمَّةً تلهو، وشعباً ليس يَصْبو

وتمادَينا فلا نصرٌ، ولا التفريطُ عَيْبُ

ومضَينا للتي تُخْزِنُ حتى عَزَّ أَوْبُ

وبلاءٌ كُلّما قد هان خَطْبٌ جَدَّ خَطْبُ

يارسول الله أن يَعْظُم في حَقِّكَ ذَنْبُ[1]

فضياءٌ ليس من نور الهدى لا شَكَّ يَخْبو

يارسول الله ما لقياكَ في العالم صعبُ

☆ ☆ ☆

---

[1] - في الأصل: يارسول الله أن يعظم بنا في حقك ذنب

وهو مختل الوزن، ويستقيم الوزن بحذف كلمة (بنا) كما فعلنا.

الدَّيْبَعي

الشاعر الديبعي....

صلاةُ الله ما لاحَتْ كواكبْ　على احْمَدْ خيرِ من ركبَ النَّجائِبْ
حَدى حادي السُّرى باسم الحبائِبْ　فهزَّ السُّكْرُ أعطافَ الرَّكائبْ
ألم تَرَهَا وقد مَدَّتْ خُطاها　وسالت من مَدامِعِها سحائِبْ
وما لت للحِمى طرباً وحنَّتْ　إلى تلك المعالم والملاعِبْ
فَدَعْ جَذْبَ الزِّمامِ ولا تَسُقْها　فقائدُ شوقِها للحَيِّ جاذِبْ
فَهِمْ طرباً كما هامَتْ وإلا　فإنَّكَ في طريق الحُبِّ كاذِبْ
أما هذا العقيقُ بَدا وهذي　قِبابُ الحَيِّ لاحَتْ والمضارِبْ
وتلك القُبَّةُ الخَضْرا وفيها　نَبِيٌّ نورُه يجلو الغَياهِبْ
وقد صحَّ الرِّضى ودنا التلاقي　وقد جاء الهنا من كلِّ جانِبْ
فَقُلْ للنفسِ دونَكِ والتَّمَلِّي　فما دونَ الحبيبِ اليومَ حاجِبْ
تَمَلِّي بالحبيب بكلِّ قصدٍ　فقد حصل الهنا والضِّدُّ غائِبْ
نبيُّ الله خيرُ الخَلْقِ جمعاً　له أعلى المناصب والمراتِبْ
له الجاه الرفيعُ له المعالي　له الشَّرفُ المؤبَّدُ والمناقِبْ
فلو أنَّا سعينا كلَّ يومٍ　على الأحْداقِ لا فوق النَّجائِبْ
ولو أنَّا عملنا كلَّ حينٍ　(لأحمدَ) مولداً قد كان واجِبْ

عليه من المهيمن كلَّ وقتٍ   صلاةٌ ما بدا نورُ الكواكِبْ

تعمُّ الآلَ والأصحابَ طُرّاً   جميعَهُمُ وعِتْرَتَهُ الأطايِبْ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

قطفنا هذ القصيدة المؤلفة من (١٧ بيتاً) من كتاب خاص مشتمل على ثلاث قصائد لثلاثة أشخاص.

الشيخ زكريا محمد

الشاعر الشيخ زكريا محمد:

هو الشاعر الأستاذ العلامة والبحر الفهامة سماحة الشيخ زكريا بن محمد، له كتاب مناهل الصفا في مديح المصطفى يحمل في طيه مجموعة من القصائد معظمها له دلالة على شاعريته الغراء..

(تخميس في مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم))

سألتُكَ يامن لا تخيّبُ من سَألْ   تَدارُكَنا باللُّطْفِ فيما [بنا] نَزَلْ[1]

بجاه نبيٍّ أُعطِيَ الفضلَ في الأَزَلْ   هو صاحبُ الجاه العريض ولم يَزَلْ[2]

عند الإله مُفَضَّلاً ومُهابا

* * *

عليه إله العرش أثْنى بنفسهِ   وحقّاً رأى المولى بعينَيْ رأسهِ

وشاهد [أنوار] الجليل لأُنْسِهِ   وأدناه مولاه وناداه باسمِهِ[3]

محمَّدُ دُسْ واهْنَأْ ولا تَخْشَ أتعابا

* * *

تَمنّى فكم لك عندنا من مفاخِرِ   نقلناكَ في الأصلاب من كلِّ طاهرِ

---

(1) – في الأصل [قد] وبها يختل الوزن والصحيح (بنا) كما أثبتناه.

(2) – هكذا ورد في الأصل وعجزه على وزن الكامل والقصيدة من الطويل. وكذلك الشطر الذي يليه.

(3) – في الأصل (أسوار) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

بُعِثْتَ نبيّاً مُرْسَلاً في أواخِرٍ ولستَ بمجنونٍ ولستَ بساحرِ

وباءَ بلعنٍ من غدا لك عيّابا

* * *

أيا من حَباكَ الله نصراً على العِدى لنا كن شفيعاً عند ربٍّ الورى غدا

بُعِثْتَ نبيّاً ثُمَّ أُرْسِلْتَ سَيِّدا عليك صلاة الله ياخيرَ من هَدى

مدى الدهر ما نجمُ السَّما لاحَ أو غابا

وله أيضاً:

(توشيح)

عَذَّبْتَ بالهجر ياحبيبي	قلبي وأشمَتَّ بي رقيبي
ومن تجنّيكَ زاد سُقمي	وأنتَ يامرضي طبيبي
فَداوِ بالوصلِ منك قلبي	فالقلب قد ذاب من لهيبي
ياسالباً بالجمال عقلي	ياغصنَ بانٍ على كثيب
الوردُ من وجنتيكَ يُجْنَى	ياليته كان من نصيبي
يامن تغارُ البدورُ منه	وتختفي الشَّمسُ بالمغيب
يامنيةَ القلب زُرْ وَاعْطِفْ	واحْنُنْ على المغرمِ الكئيب
فقد جفا النومَ جفنُ عيني	وزاد من لوعتي لهيبي
بالله فاجْبُرْ بالوصلِ كَسْري	بالله بالله ياحبيبي[1]

---

[1] - صدر البيت مختل الوزن.

تُرى متى المستهامُ يَحظى ... بالوصل في غفلةِ الرقيب
ويشتفي بالوصول قلبي ... بمنزلٍ طَيِّبٍ رحيب
وإن أَمُتْ مغرماً غريباً ... وارحمتا للفتى الغريب

وله أيضاً:

توشيح استهلال المولد الشريف

الصَّلاةُ على الشَّفيعْ ... صاحبِ القَدْرِ الرَّفيعْ
من له وجهٌ بديعْ ... النَّبِيِّ العربي
ماله من مُشْبِهِ ... آمنةٌ فازت بِهِ
من يَمُتْ في حُبِّهِ ... نالَ كُلَّ المطلَبِ
كم له من معجزاتْ ... كم عطايا وافراتْ
كم روت عنه الثِّقاتْ ... كُلَّ فضلٍ واجبِ
نِعْمَ ذاك المصطفى ... ذو المروءة والوفا
فضلُ أحمدَ ما خَفَى ... شَرْقِها والمَغْرِبِ
كم به من مولَعِ ... غارقاً في الأدمُعِ
عقلُه لما دُعي ... في محبته سُبي
جذعُهُ حَنَّ إليهِ ... والبعيرُ شَكا إليهِ
قائلاً بين يديهِ ... ياشفيعَ المذنِبِ
سارَ من حَرَمٍ إلى ... حَرَمٍ حتى عَلا

والسَّمَوَاتُ العُلَى زُيِّنَتْ لَكَ يَانِي

وله أيضاً:

توشيح

وحقِّ الهوى ما [حُلْتُ] يوماً عن الهوى ولكنَّ نجمي في المحبَّةِ قد هَوى[1]

ومن كنتُ أرجو وصله [قَلِيَ] نَوى وأضنى فؤادي بالقطيعة والنَّوى[2]

لَيْس في الهوى عَجَبُ إِن أصابني نَصَبُ

حَامِلُ الهوى تَعِبُ يستفزُّه الطَّرَبُ

* * *

أخو الحبِّ لا ينفكُّ صبّاً مُتَيَّماً غريقَ دموعٍ قلبُه يشتكي الظَّما

لفرط البُكا قد صار جلداً وأعظُما فلا [تَعْجَبَنْ] أنْ يمزِجَ الدمعَ بالدِّما[3]

الغرامُ أنحلَهْ إذ أصابَ مقتَلَهْ

البُكا يحقُّ لَهْ ليس ما به لَعِبُ

* * *

ألا قُلْ لذات الخال ياربَّةَ الزَّكا ومن بضياء الوجه فاقت على ذُكا

---

[1] - في الأصل (حلت) وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

[2] - في الأصل (قلق) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

[3] - في الأصل (عجب) وهو تصحيف والصحيح (تعجبن).

شكوتُ غرامي لو رَثَيْتِ لمن شكا وأطلقتُ دمعي لو شفى الدمعُ من بَكا

فتثنَّيْتِ ساهِيَهْ والقلوبُ واهِيَهْ

تضحكين لاهِيَهْ والمحبُّ ينتحِبُ

* * *

أسَرْتِ فؤادي حين أطلقتُ حجَّتي وأبدلتِ [عني] مُنْيَتي بمنيَّتي[1]

ولما رأيتِ السُّقْمَ أنحلَ جُثَّتي تعجَّبْتِ من سُقْمي وأكْبَرْتِ قتلتي

صِرْتِ إذا بَدا ألَمي عندما أرَقْتِ دمي

تعجبين من سَقَمي صِحَّتي هي العَجَبُ

* * *

تحجَّبْتِ عن عيني فأيقنتُ بالشَّقا وآيسني فرطُ الحجابِ من اللِّقا

فلما أميطَ السِّتْرُ وارتحتُ لِلِّقا غَدَرْتِ بلا ذنبٍ وغادرتِ ملتقى

حينَ تُرْفَعُ الحُجُبُ منكِ يصدُرُ الغَضَبُ

كلَّما مَضى سَبَبُ منكِ عادَ لي سَبَبُ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

(قطفنا هذه القصائد الأربعة من كتاب مناهل الصفا).

---

[1] - في الأصل (عن) والصحيح (عني) كما اثبتناه.

الشيخ سليمان أبو المكارم

الشاعر الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم

انقلاب عبادي[1]

قد غَدَتْ أهلُ مكّةٍ بانقلابٍ ... حين ضاءَتْ أرجاؤها بصوابِ
أسفر الحقُّ من رسولٍ عظيمٍ ... هو في الكون سيِّدُ الألبابِ
ذاك طه نِعمَ الحبيبُ لربٍّ ... خالقِ الأرض والسَّما والسَّحابِ
قد أتى ناشراً إلى العدل فينا ... يرفضُ الظلمَ ساحقاً للخراب
معلناً في الأنامِ جمعاً بصوتٍ ... في جميع [الأنحا] وكل الشعابِ[2]
قائلاً إنَّه إلهٌ وحيدٌ ... دون عَبدٌ ونهجُهُ في كتابِ
مصحفٌ جاءكم لكلِّ صوابٍ ... حُكْمُهُ مُبْعِدٌ لكلِّ عَذابِ
فاقبلوه فإنَّ فيه نجاةً ... يوم حشرٍ ممَّا أتى من عقابِ
فأجابَ الرسولَ بعضُ أناسٍ ... رأوا النُّورَ بازغاً كالشِّهابِ
شاعَ صيتٌ للحقِّ في كلِّ وادٍ ... وغدا الجهلُ بائداً في التُّرابِ

☆ ☆ ☆

---

(1) - ألقيت هذه القصيدة في وليمة أمام جمع من المؤمنين في الجارودية عام ١٤٠٩هـ.

(2) - في الأصل (الأنحاء) وقد حذفنا الهمزة ليستقيم الوزن.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة» جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين ــ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ وقد ترجم له في حرف الهمزة..

وحي المولد(*)

مِن مقلتيكَ يفيض اللؤلؤ الرَّطِبُ ... ياقائم الليلِ، ما للدَّمعِ ينسكبُ؟
تقضي اللَّيالي حزيناً بائساً قلقاً ... وقلبُكَ الغضُّ في جنبيكَ يضطرب
شهدٌ ودمعٌ وأفكارٌ مبعثرةٌ ... وأنجمٌ نحوها ترنو وترتقب
إن كنتَ تشكو أسىً أو تبكينَّ هوىً ... فكلُّنا مغرمٌ والشوقُ مُلتَهب
وكم أخا النَّجمِ في الأنحاء أفئدةٍ ... إذا أتى ذكرُ طه هزَّها الطَّرب
تبيتُ وَلْهى ولا تنفكُّ قائلةً ... في حبِّ أحمدَكم يُستعذَبُ النَّصَب(1)

* * *

نَفِّسْ عن القلب أشجاناً تمزِّقه ... وانشُرْ معي ما طَوَتْ من قبلنا الحِقَب(2)
واذْكُرْ حديثَ الأُلى كانت شريعتُهُمْ ... سفكَ الدماء فكم سالت بها قُضُب(3)
عاثوا فساداً وباتَ الكلُّ قاطبةً ... وبعضهم لحقوقِ البعضِ مغتصب

(*) ـ ألقيت في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بأنشاص في ٢١/ ديسمبر ـ كانون أول ١٩٥٠م.

(1) ـ النصب: التعب.

(2) ـ الحقب: السنون. أما حقب بضمتين فهو الدهر.

(3) ـ القضب: السيوف.

جهلٌ ولا شيءَ غيرَ الجهل رائدُهم ... ظلمٌ ولا شيءَ غيرَ الظلمِ مُنتصبُ

خَمْرٌ وفسقٌ وأصنامٌ مؤلّهةٌ ... ووأدُ نفسٍ ومالٌ باتَ يُنتَهَبُ

كانوا حيارى بليلٍ مدَّ ظلمتَه ... فأشرقَتْ شمسُ طه واهتدى العرب

في ذلكَ الحينِ والفتيانُ سادرةٌ ... في الغيِّ لم ينهم لومٌ ولا عتب[1]

كان الأمينُ بحبلِ الهَدْيِ مُعتصماً ... لا يعرف الرِّجْسَ بَل واللّهْوَ يجتنب[2]

وسلْ خديجةَ لما راحَ يخطُبُها ... قومٌ بمكّةَ فيها كلُّهم رغبوا

لكنّها أعرضتْ عنهم وما رضيتْ ... غيرَ الأمينِ لها زوجاً وإن عجبوا

وما الأمينُ سوى راعي تجارتِها ... وكلُّهم أغنياءٌ سادةٌ نُجُبُ

لكنَّ أخلاقه فاقتْ شمائلهم ... وطيِّبُ النفسِ للأخلاقِ يَصطحب

وينظرُ الصّادقُ الأحجارَ آلهةً ... والقومُ في مركب الخسرانِ قد ركبوا

فينثني عن ضلالِ الشّرْكِ يدفعُهُ ... رأيٌ سديدٌ وعقلٌ زانه الأدبُ[3]

أيصنعُ المرءُ أصناماً ويعبُدُها ... هذا هو الزُّورُ والبهتانُ والكذبُ

لابدَّ من منشيءٍ للكونِ أبدعه ... خلقاً وما دونه شكٌّ ولا ريبُ[4]

وقامَ في الغارِ حتى جاءه مَلَكٌ ... وهزّهُ ثُمَّ حتى نالَه التّعبُ[5]

---

(1) - في إحدى النسخ: (في الغي والبغي لا لوم ولا عتب)

(2) - إشارة إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وتجنبه اللهو وكل مفسد.

(3) - (رشد) في نسخة (المختارات).

(4) - كل هذه الأبيات تشير إلى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وتجنبه عبادة الأصنام وعمله بالتجارة، وزواجه من خديجة، وتفكره في أمر الكون.

(5) - يشير إلى تعبده في غار حراء وإلى نزول الوحي عليه.

(ونـوديَ اقـرأ تعـالى الله قائِلُهـا) قد أشرقَ الهَدْيُ فانجابت به السُّحُبُ[1]

وقـام يدعـو إلى الرحمـن أفئـدةً لم يُرْضِهـا قـطُّ للأوثـانِ مُنقلَـبُ

ومـا استجابَ لـه منهـم سوى نفرٍ في اللهِ ما عذِّبوا في اللهِ ما ضُرِبـوا!!

بـاتوا وبـاتَ الـرَّدى منهـم بمقربَـةٍ ومن كؤوسِ العذابِ المرِّ كـم شَربوا!؟!

ذاقَ الهـوانَ على الرَّمْضـاءِ منبطـحٌ وهـامَ ليـلاً إلى الأقطـارِ مغـتربُ[2]

أو ذوا فمـا فُتِنـوا والصـبرُ رائدُهـم (والحمدُ للدينِ) بالأرواحِ قـد كَتَبـوا[3]

جـادوا بـأموالهم طُـرّاً ومـا بَخِلـوا ومن نفيسِ الدِّماء الطُّهرِ كـم وهبـوا

وهـل أتـاكَ حديـثُ القـومِ إذ وقفـوا بالبـابِ حتـى إذا لاحَ الهـدى وثَبـوا

فأُوحِيَ اخْرُجْ لئن كـادوا مَكيدتهـم فـا لله يَعْظُمُهُـمْ كيـداً، لـهُ الغَلَـبُ

وراحَ للغـارِ والصِّدِّيـقُ يَصحبـهُ وفتيةُ القوم أغشتْ عينهم حُجُـبُ[4]

وأقبـلَ الصُّبْـحُ في طيَّاتِـهِ نبـأٌ هـزَّ الجميـعَ فعـمَّ السُّخطُ والغضـب

لقـد نجـا أحمـدٌ يالشَّـقاءِ فَمَـنْ يـأتي بـهِ فلـهُ الأمـوالُ والذَّهَـب[5]

فجـدَّ في إثْـرِهِ الفتيـانُ طامعـةً في المـالِ حتـى دنَـوا للغـار واقـتربوا

فـأيقنَ الطَّـاهرُ الصِّدِّيـقُ تهلكـةً ومـا رأى القـومَ حتـى راح يَنتَحِـبُ

---

(1) – هذا الشطر من نهج البردة للشاعر أحمد شوقي.

(2) – يشير إلى تعذيب قريش للمسلمين كياسر وبلال في الرمضاء، وهجرة بعضهم إلى الحبشة.

(3) – كناية عن تضحيتهم بالأرواح في سبيل الله، وثباتهم على هذا الدين ولو كلفهم ذلك حياتهم، كياسر وسمية رضوان الله عليهم.

(4) – خروجه صلى الله عليه وسلم مهاجراً والقوم نائمون وبصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(5) – وضع جائزة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً.

وقال للمصطفى ماذا سنصنعُهُ والقومُ بالبابِ والأسيافُ والعطبُ
فصاحَ طهَ ونورُ الحقِّ يكلؤهُ فيم التحيبُ؟ وفيمَ الخوف والرَّهَبُ؟
(لا تحزَننَّ فإنَّ الله ثالثُنا) وليسَ من يرعَهُ الرحمنُ يكتئِبُ[1]
واستقبلتْ يثربُ الهادي وصاحبهُ بالبِشْرِ من بعدِما أضناهما السَّغبُ[2]
آخى الرسولُ هناكَ القومَ قاطبةً فالدينُ بين الجميع الودُّ والنَّسَبُ
وشيَّدَ المسجدَ الأعلى بساحتها تُتلى به الآيُ والأحكامُ والخُطَبُ
وراحَ يغزو قريشاً والذينَ رضوا بالشِّرْكِ مُعْتَنَقاً، يابئس ما ارتكبوا
حتى أتى النصرُ خفّاقاً برايتهِ كما أشارتْ إليه الآيُ والكُتُبُ
ونالَ طه الذي يبغيه من وطرٍ طُراً وما فاته قصدٌ ولا أرَبُ
يا ربِّ أرسلتَه للعالمين هُدىً فالطُفْ لقد عَصفتْ من حولنا النُّوَبُ
هذا الفسادُ الذي أبدى نواجذهُ نارٌ لها اليومَ من إيماننا حَطَبُ
فاعطِفْ على أمَّةِ الإسلامِ قد رضيَتْ بالذلِّ عيشاً وماتَ الجدُّ والدَّأَبُ
واغفرْ لأجل إمام المرسلين لنا في يومِ لا تنفعُ الأموالُ والنَّشَبُ[3]

☆ ☆ ☆

(1) – هذا الشطر لأحمد شوقي.
(2) – السغب: الجوع.
(3) – النشب: المال والعقار.

وله أيضاً:

ذكرى المولد

أُلقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم بإنشاص في ٣٠/نوفمبر/ تشرين الثاني/١٩٥٢م.

أديرا على سَمْعِي اليراعَ المثقّبا ... ولا تمنعاني أن أَلَذَّ وأطْرَبا[١]
أأقضي حياتي بينَ هَمٍّ وحيرةٍ ... إذا رمتُ من دهري هناءً به أبى
فواحسرتا إن لفّني غيهبُ البِلَى ... ولمّا أنَلْ قصداً و لم أقضِ مأربا[٢]
بكت فوق غصنِ الدَّوْحِ ورقاءُ هاجها ... إلى إلفها شوقٌ أمضَّ وأتعبا[٣]
عفا الله عما قد جَنَتْهُ فإنّني ... ذكرتُ بها عهدَ الصّبابةِ والصِّبا
فبتُّ وفي نفسي حنينٌ ولهفةٌ ... إلى هاجرٍ قد آثرَ النأيَ واجتبى[٤]
فديتُ بروحي شادناً راشَ جفنَهُ ... وأطلقهُ للقلب سهماً مصوَّبا[٥]
رمى إذ رنا قلبي بفاتكِ لحظهِ ... فأضرمَ في جنبَيَّ ناراً وألهبا
أَلَمَّ وما بي من شقاءٍ وحسرةٍ ... وغادرني أرجو لجرحي مُطبِّبا
فحسبي عزاءً أنَّ ما سال من دمي ... يذكّرني خدّاً لهُ قد تخضّبا
أحاولُ كتماناً فيفضحُني الأسى ... ودمعٌ على الخدّينِ منّي تصبّبا

(١) – اليراع: القصبة التي ينفخ فيها. المثقب: الذي فيه ثقوب وهو الناي.
(٢) – الغيهب: الظلمة. البلى: الموت.
(٣) – الورقاء: الحمامة.
(٤) – النأي: البعد. اجتبى: اصطفى واختار.
(٥) – الشادن: من شدنَ الغزال إذا دمل، وشدن قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، راشَ السهم: ألصق عليه الريش.

ويعذلُني في العشقِ قومٌ وإنّني أرى العطفَ منهم لي إلى العدل أقربا
فما أنصفوا الصَّبَّ الذي شفّه الهوى ولا رحِموا قلباً حزيناً معذّبا[1]
تحطِّمُهُ الذكرى فتمسكُهُ المنى ويأبى عليهِ الصَّبرُ أن يتشعّبا[2]
سألتهمُ باللهِ رفقاً ورحمةً وبالمصطفى من قام للدِّينِ مُعْرِبا
نبيٌّ أتى والكونُ في الغيِّ سادرٌ فيكشفُ عنه من دُجى الشِّرْكِ غيهبا
نبيٌّ [به العلياءُ] صرحٌ ممنَّعُ وأمطرهُ غيثاً من الهَدْيِ صيِّبا[3]
فأنبتَ فيهِ النُّورَ والحقَّ والسَّنى بدعوةِ صِدْقٍ بعدما كان أجدبا
أطلَّ بديجورِ الضَّلالةِ هادياً ولاحَ بليلِ الإفكِ والزُّورِ كوكبا
وما زالَ يسعى بالهداية جاهداً إلى أمَّةٍ لم تعرفِ الحقَّ مذهبا
إلى أن أضاءَ النُّورُ دامسَ جهلهم ورقّقَ طبعاً ساءَ منهمْ وهذّبا
فأصبحَ دينُ الله في الناسِ قائماً يعمُّ سناهُ الأرض شرقاً ومغربا
أتى بكتابٍ فيه للخلقِ عزّةٌ فساءَ قريشاً ما أتاه وأغضبا
عجبتُ لهمْ إذ يركنونَ لغيِّهم وأكثرتُ مما قد أتوهُ التعجُّبا
لقد حاربوا المختارَ فالبعضُ حاقدٌ عليهِ يثيرُ الناسَ والبعضُ قطّبا
وكذّبهُ الكُفّارُ إذ قامَ داعياً وقد كانَ ذا صِدْقٍ لديهم مجرَّبا
وكم حاولوا في الأرض إطفاءَ نوره فلا شمسهُ غابتْ ولا ضوؤه خبا[4]

---

[1] - يتشعب: أي يفكر بغير حبيبه.

[2] - شفه الهوى: أهزله الحب.

[3] - في الأصل (فيه للعلياء) وهو مختل الوزن وقد أبدلناها بـ (به العلياء) ليستقيم الوزن.

[4] - خبا: انطفأ.

يقولونَ داعٍ ينشـدُ الملكَ والغِنى — لقدْ كذَبوا، ما رامَ بالدِّينِ مَنْصِبا[1]
ولمْ يبتغِ الجاهَ العريضَ لدى الورى — ولا شاءَ أن يحيا أميراً معصَّبا
ولكنه يدعو إلى خيرِ سمحةٍ — ويمحو ضلالاً أفسدَ الناسَ أحْقُبا
ولما أبتْ إلا الغوايةَ مكّةٌ — وآذاهُ من فيها تيمَّمَ (يثربا)
فألفي بها نصراً وعزّاً ورفعةً — وصدراً من الأنصارِ للدِّينِ أرحبا[2]

* * *

ويومٌ ببدرٍ جنّدَ الشِّرْكُ جندَهُ — وجمّعَ أنصارَ الضّلالِ وألَّبا[3]
ونادى (أبو جهلٍ) أيا قومِ شمِّروا — لإضرامِ حربٍ تجعلُ الطِّفْلَ أشْيَبا
أقيموا على بدرٍ ثلاثاً فمثلنا — أخافَ جنودَ المسلمينَ وأرعبا[4]
وجاءَ رسول الله في موكبِ الهُدَى — يقودُ خميساً من قوى الحقِّ أغلبا
يقولُ لهُ سعدٌ: إذا خضتَ لُجّةً — من البحرِ خضناها ولنْ نتهيَّبا[5]
وينطقُها المقدادُ قولةَ مؤمنٍ — ترى الصِّدْقَ في عزمٍ له قد توثَّبا
إلى نصرةِ الإيمانِ لسنا كأُمّةٍ — لموسى رأتْ عندَ النِّضالِ التهرُّبا[6]

* * *

(1) – إشارة إلى عرض المال والملك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(2) – يشير إلى هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة.
(3) – ألب: اجتمع مع غيره على عداوته.
(4) – يشير إلى قول أبي جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليها ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.
(5) – المقصود بسعد: سعد بن معاذ رضي الله عنه من زعماء الأنصار وما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما استشار الناس في المضي لملاقاة قريش أو الرجوع للمدينة. أنظر سيرة ابن هشام في غزوة بدر.
(6) – إشارة إلى قول اليهود لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ وقول المقداد بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدر «لن نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى».

ويلتحمُ الجيشانِ جيشٌ على هدىً ... وجيشٌ لأوثان الضّلال تعصّبا[1]

هناكَ أمدَّ الله بالنصر جندهُ ... وأخلفَ ظنَّ المشركينَ وخيّبا

فما كانَ للإسلام أنْ يطعَمَ الرّدى ... ولا كانَ للطُّغيانِ أن يتغلّبا

* * *

وفتيةُ صدقٍ كانَ في الله عَزْمُهُمْ ... أحدَّ من الأسياف أمضى من الظُّبا[2]

من الكرماء الغُرِّ لم ينزلِ الهوى ... بساحتهم أو يأخذوا اللَّهْوَ مركبا

وما بينهم إلا همامٌ أخو حِجىً ... أبى عن طريق الحقِّ أن يتنكّبا[3]

تراهُ كميّاً في النضالِ مدرَّعاً ... وتلقاهُ ليلاً للقيامِ تأهّبا[4]

أولئك قومٌ طهّرَ الله نفسهم ... فما وجدوا أشهى من الأجرِ مطلبا

تزلزلَ ملكُ الرُّومِ تحتَ سيوفهم ... وخرَّت بلادُ الرُّومِ من وطأة الشّبا[5]

* * *

تباركَ رحمنُ السّماءِ فإنّهُ ... يشاءُ لهذا الكونِ عيشاً محبّبا

رأى الناس في ليلٍ من الجهل دامسٍ ... فأرسلَ طهَ بالكتابِ مؤدّبا

وأبصر وادي النيلِ في الظُّلْمِ غارقاً ... فهيّأ داعٍ للوثوبِ وسبّبا

---

(1) – جيش المسلمين، وجيش المشركين من قريش.

(2) – يقصد بالظبا: السيف أيضاً.

(3) – الحجى: العقل. التنكب عن طريق الحق: ترك طريق الحق.

(4) – الكمي: الشجاع. مدرعاً: يلبس الدرع.

(5) – الشبا: ج شباة وهي حد السيف(هنا).

وقامَ فتىً من قادةِ الجيشِ باسلٌ   يقودُ إلى العلياءِ والنصرِ موكبا

فقوَّضَ عرشَ البغيِ في مصرَ وانثنى   يريدُ بنا من حندسِ الذلِّ مهربا[1]

وكم غلَّ في قيدٍ من الأسرِ ظالماً   غويّاً أخافَ الأبرياءَ وأرهبا

لقد حكمونا حقبةً لم نجد سوى   فساداً قد استشرى بها وتسرَّبا

رَجَوْنا بهم خيراً فكنا كظامىءٍ   من الآلِ في الصحراءِ ريّاً ومطلبا

وبانَ الذي حاؤوه أيامَ عهدهم   خِداعاً وبَرْقاً في السِّياسةِ خُلَّبا

سألتُ إلهَ العرشِ نصراً لفتيةٍ   بهم قد وقى مصرَ الشُّرورَ وجَنَّبا

وأدعوهُ ألاّ يجعلَ الخُلْفَ بيننا   وأن يجعلَ العهدَ الذي قام طَيِّبا[2]

☆☆☆

---

(1) – يشير إلى محمد نجيب وإطاحة الجيش بالملك فاروق.

(2) – كأنما يتوجس الشاعر خيفة من رجال الجيش ويرجو أن يكون عهدهم خيراً.

صالح الشرنوبي

الشاعر: صالح الشرنوبي. ولد سنة ١٩٢٤م بمحافظة كفر الشيخ، وتعلم في الأزهر، وتوفي شاباً سنة ١٩٥١م. ترك شعراً كثيراً، صدر جزء منه في طبعة المجلس الأعلى للآداب والفنون بمصر أخذت الترجمة من كتاب: محمد (ص) في الشعر الحديث ص١٣٣ لحلمي القاعود. وأخذت قصيدته هذه من ديوانه «ديوان صالح الشرنوبي» تحقيق الدكتور عبد الحي دياب ومراجعة الدكتور أحمد كمال زكي. دار الكاتب العربي بالقاهرة.

ذكرى المولد

كلُّ حُبٍّ مصيرُه للذهاب　　غيرَ حُبِّ الشفيع يومَ الحساب
ذاك حبٌّ مصيرُهُ لبقاءٍ　　وخلودٍ ونعمةٍ وثواب
حبُّ نبعِ الأسرارِ مشكاةِ نورِ الحقِّ [مفتاحِ] رحمةِ الوهّاب
[كوكبِ] المجد في سماءِ الألوهيَّةِ [قطبِ] الحقيقةِ الجذّاب
[موئلِ] المذنبين في موقف الهَوْ　　لِ إذا ما تأذّنوا بالعذاب
[كعبةِ] القاصدين من كلّ فجٍّ　　ما استقلّت دَوّاءَةٌ بسحاب[1]

---

[1] ـ دواءة: من دَوّى يدوي واسم الفاعل داوٍ للمذكر وصيغة المبالغة دوّاء على وزن فعّال، وزيدت تاء التأنيث وهي زيادة قياسية، فيقال: عيرٌ دوّاء، ومسألة دوّاءة بمعنى تتردد وتشتهر.. وقد استخدمها الشاعر في الرياح بمعنى تحمل السحاب. وهذه المادة لا توجد في معاجم اللغة، ومن هنا يقول كثير من اللغويين إن استخدامها خطأ، ولكن عدم وجودها في معاجم اللغة ليس دليلاً على أنها غير موجودة. لأن هذ الفعل الثلاثي المجرد موجود في الشعر العربي القديم، إذ وجُد فيه دَوّى بالتخفيف، يقول عنترة العبسي:

طرقتُ ديارَ كندةَ وهي تَدْوي　　دَوِيَّ الرّعدِ من رَكْضِ الجيادِ

فهي إذن عربية صحيحة، ولا داعي للقول بأنها خطأ على أنه من القواعد المقرّرة إذا كان الفعل ثلاثياً مضعّفاً، فلا يُعقل أن يكون المجرّد معدوماً. [إن كلمات (مفتاح، كوكب، قطب موئل، كعبة) الموجودة في الأبيات الأربعة المتتالية جاءت في الأصل مضمومة الآخر، وهو خطأ إذ أنها جميعاً أوصاف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي مضاف لكلمة حب فجميعها مجرور بالإضافة أو جميعها معطوف على (نبع) والمعطوف على المجرور مجرور]

جاءَ كالصبح بعد ليلٍ طويلٍ [خانقٍ] مُظلمِ الجوانحِ كابِ[1]
فأضاءَ العقولَ بالفيصل الصّا دق من قوله الكريم الصّواب
وهُداه الحكيمِ.. ينبوعُه الوَحْيُ وأخلاقه الفِساحِ الرّحاب

* * *

في ربيع الشُّهور جاءَ ربيعاً لنفوسٍ طويلةِ الإجداب
من أبٍ مُعْرِقِ النّجارِ وأُمٍّ هي منه في عِزّةِ الأحساب
كَرُما منبتاً فجدُّهما الأعلـ ـى الخليلُ المنعوتُ بالأوّاب
وَأبي أهْلي فِداهما في الصِّبا الغضِّ بريئَيْنِ من أذىً أو مَعاب
لم يقيما في الأرضِ إلاّ قليلاً إذ أقاما على نوىً واغتراب[2]
أو يمتّع كلاهما بشبابٍ أفدحُ الخَطْب ميتةٌ في الشباب
لهف نفسي عليهما وعليه حينما خلّفاه في الأتراب[3]
خلّفاه لليُتْم والفقر والوحـ ـدة طفلَ الأحلام والآراب[4]
أتيا الأرضَ كالسّحاب إذا ما وهب الخير وانثنى لغياب
كان سِرّاً باحا به.. ثم راحا وهو ما زال آية الأحْقَاب

* * *

[1] - كاب: متغير اللّون من غيظ أو تراب. وكاب: مُظلم. في الأصل (خالف) وهذه صفة لا يوصف بها الليل وهو تصحيف لكلمة (خانق) فأثبتناها.

[2] - النّوى: التحوّل من مكان إلى آخر. والنّوى: البعد. والفراق.

[3] - الأتراب: جمع تِرب، وهو المماثل في السنّ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

[4] - جمع إرْب، وهو العقل، والحاجة.

صلـواتُ المـدى عليـه رضيعـاً خشنَ المُسْتراحِ غـضّ الإهـاب

تتحامـاهُ أعيُـنُ الظّـئرِ ممّـا شاع من فقره لـدى الأعـراب[1]

لا أبـوه حَـيٌّ ولا أمُّـهُ الأيّـمُ ذات اليسـار والأنشـاب[2]

لا ولا جـدُّه وأعمامـه بعـد بـأخلاف ثـروةٍ واكتسـاب

وسـلامٌ عليـه بعـد سـنين مُقْفِـراتٍ كـوالح الأنيـاب

مـات فيهـنّ جـدُّه فتهـاوى صرح برٍّ وانهـدّ ركـنُ اعتصـاب

ومضـى المصطفـى لخير الرسـالا ت يـاري الحيـاةَ أيَّ غِـلاب

يرتعي الشـاءَ بـالقليل مـن الأجـر عفيفَ المُنى طَهـورَ الثيـاب[3]

قـانعَ النفـس مُطمئـنّ الحنايـا قُدْسِـيَّ الرِّضَـى قَريـرَ الرِّغـاب

يبلـغ الهـزلُ مسـمعيه فيمضـي عن دواعي الهـوى مضيَّ الشّـهاب

ومـن الهـزل مـا يميـتُ وإن قيـل بقصـد السّـرورِ والإطـراب

* * *

بـأبي راعيـاً يُطيـف بـه الدّهـر غُضيضَ العينين مـن إعجـاب[4]

بعد حـينٍ يرعـى الخليقـة بالخيـر وطُهْـرِ الأخـلاق والآداب

بـأبي تـاجراً أمينـاً نقيّـاً لا بـذي حَلْفـةٍ ولا سَـبّاب

---

(1) – الظئر: المرضعة لغير ولدها، ويطلق على زوجها أيضا، ج: اظؤر، أظآر، ظؤور.

(2) – الأنشاب: جمع نَشَب، وهو المال، والعقار.

(3) – يرتعي الشاء: يجعلها ترعى. والشاء: جمع شاةٍ وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنّعام وحمر الوحش (يقال للذكر والأنثى)، وتجمع كذلك على شياه.

(4) – الغضيض الطّرْف: المسترخي الأجفان، ج: أغضاء، وأغضّة.

سَاكِنَ الروحِ لا تطيشُ به البشـــ　　ـرَى صَبوراً على احتمالِ المُصاب

بـأبي خاطبـاً خديجـة بالأخـــ　　ـلاقِ غـرَّاءَ كالثَّنايـا العـذاب

لا بمـالٍ ولا بجـاهٍ فمـا المـا　　ل ومـا الجـاهُ غـيرَ لَمْـعِ سَـراب

وبحيِّـاً لله في غـارِه الأنـ　　ـورِ والليـلُ قـاتمُ الجلبـاب

مُخْيِيـاً سُـنَّةَ الظـلام بمـا يُلْـ　　ـهَمُ مـن نـورِ قلبـه المُنْسـاب[1]

ويـنـيرُ القلـوب بـالقول والفعـ　　ـل حَـيِيَّ السُّـؤالِ عَـفَّ الجـواب

ويُحِـبُّ المسـتضعفين ويُعطـي　　عطفـه للفقـير دون حسـاب

يلتقـي الكائديـه بـاللِّينِ والحلـ　　ـم وخفـض الجنـاح والتَّحْبـاب[2]

هَمُّـهُ أن يُتِـمَّ مـا جـاءَ للنـا　　س بـه مـن هدايـةٍ ومَتـاب

فـإذا تمَّ للرسـالة مـا يـر　　جو فما دون ذاكَ مَحـضُ خِـلاب[3]

***

ويَتِـمُّ الهـدى ويعلـو صـداه　　ويَعُـمُّ الإسـلامُ كـلَّ الرِّحـاب

ويقـول التـاريخُ هـذا الـذي جمَّـ　　ـل وجْـهَ الزمـان بعـد اكتئـاب

فينـيرُ الوجـودَ بعـد ظـلامٍ　　وتَقِـرُّ الحيـاةُ بعـدَ اضطـراب

ويعـمُّ السـلامُ والحـقُّ والعـدْ　　ل وتُمْحـى فـوارق الأنسـاب

---

(1) – المُنساب: الذي يذهب كل مذهب حيث شاء.

(2) – الكائديه: الكائد: اسم فاعل من كاد بمعنى مكر به وخدعه، أو حاربه وأراده بسوء، واسم الفاعل مضاف إلى الضمير من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، وأصل التركيب (الكائدين له)، ومن ثم فإنه لم يلحق أل بالمضاف إليه، لأن المضاف وصف جمع، وهذا جائز في اللغة العربية.

(3) – خلاب: خداع.

فبنو الأرض في الحقوق سواءٌ   الرؤوسُ الشَّمّاءُ كالأذناب[1]
ليس لليعربيِّ فضلٌ على الأعـ   ـجم إلا بسعيه للمَآب
وبغير التقوى العزيزُ ذليلٌ   وبها العبدُ مُستعزُّ الجناب

* * *

هكذا عاش سيِّدُ الخَلْق طرّاً   والأُلى بعدَهُ من الأصحاب
يشرق الكونُ بابتهالاته البيـ   ـض ويهتز للدُّعاءِ المجاب
وحواليه أُمَّةٌ تعبد الصَّخْـ   ـر وتُوفي النُّذور للأنصاب[2]
تَئِدُ البنتَ خشيةَ العار فيهم   وهي في الإرث غيرُ ذات نِصاب[3]
ويبيحون ما الضمائر تأبا   ه وعقلُ الغَويِّ مثلُ اليباب
ويعيشون كالقطيع فبعضُ الشَّـ   ـاءِ راعٍ وبعضها كالذِّئاب
كلُّ خيرٍ مُضيَّعٌ في حِماهم   كلُّ حقٍّ مهدَّدٌ باستلاب
ضرب الجهل حولهم بسياجٍ   من شرورٍ وحيرةٍ واحتراب
أُمَّةٌ أقفرت عُقولاً وعيشاً   فَحِماها في الأرض غيرُ مُهاب
وهو فيهم كليلةِ القَدْرِ في الدَّهـ   ـر وكالنور في الظلام الخابي
أملُ الكون منذ كان وفي الغيـ   ـب وقبل الأكوان دون ارتياب
يُفْرِدُ الحقَّ بالعبادة والحـبَّ   حنيناً للقادر الغلاّب

---

[1] – الشَّماء: المترفِّعة المتكبِّرة.

[2] – الأنصاب: جمع نصب. وهو ما كان يُنصب ليُعبد من دون الله.

[3] – تئدُ: تدفن بناتها وهن على قيد الحياة.

خاشعاً والأمينُ يتلو عليه   في [حِمى القدس] آي خير كتاب[1]
قم فأنذِرْ واصبر لحكم الإله الحقِّ ربِّ العبيدِ والأرباب
إنما أنت شاهدٌ وبشيرٌ   وسراجٌ يهدي أولي الألباب

* * *

بأبي داعياً إلى الله فرداً   ثابت العزم كالرّواسي الصِّلاب
لا يخاف الأذى.. ويُؤذَى فيعفو   ويُجازي جفاءَهم باقتراب
عصموا دينهم وشادوا فسادُوا   وأناروا الطريق للأعقاب
وخلفنا من بعدهم فهدَمنا   ما أقاموا للمجدِ من أسباب
وافترقنا إلى طوائفَ لا تحـ   ـفلُ إلا بالغُنْمِ والأسلاب
كلُّ حِزبٍ بما لديهم قريرٌ   يالقومي من كثرة الأحزاب
داؤنا الدَّاءُ والدَّواءُ لدينا   في هدى المصطفى ونور الكتاب
غير أنّا بعنا الكرامةَ بالذُّلِّ فذقنا المُصابَ بعد المُصاب
وإذا لم يراقبِ اللهَ قومٌ   جعلَ اللهُ سعيهم في تَباب

* * *

إيهِ ياقلبُ والذنوبُ كبارٌ   والمنايا كثيرةُ الأسباب
ضاع عُمري ياحسرتاه عليه   في فتوني وشِقْوتي واضطرابي
لم أُقدِّم خيراً ولم أبغِ وجه الله فيما أنفقته من شباب

---

(1) – في الأصل (في الحمى القدسي آي خير كتاب) وهو مختل الوزن والصحيح (في حمى القدس آي خير كتاب) كما أثبتناه.

ليس في صفحتي من الخير إلا ... أملي في رعاية التّوّاب

غافرِ الذنب قابل التّوب مولى الـ ... ـفضلِ كهفِ المَحْروب والمُنتاب[1]

مُلْهِمي يوم لارجاءَ رجائي ... حين أُعطَى كما يشاء كتابي

أنا إن كنتُ قدْ أسأتُ فإنّي ... بَشَرٌ أصلُ خلْقِه من تراب

ما اقترفت الذنوبَ إلاّ لجَهْلي ... ولحُمقي وحيرتي واحتجابي

ولأنّي أطعتُ نفسي وعظّمـ ... ـتُ أمانيَّ شيطانها الكذّاب

ولقدْ عدتُ يافؤادُ فلا تأ ... سَ على ما فقدْتَه من طِلاب

كلُّ ما فاتنا متاعُ غرورٍ ... فاصنع الباقياتِ قبل الذهاب

ولنا في الشفيع أقوى رجاء ... إن هَوتْ كفّيَ لفقر ثوابي

طُفْ بِوَادِيه في خُشوعٍ وذلٍّ ... وتمسّح بأطهر الأعتاب

قل لخير الأنام حُبُّك حَسبي ... يامناطَ الآمالِ يومَ المآب[2]

بك أرجو مع الوسيلة قربي ... من جنابٍ أكرِمْ به من جناب

كلُّ من فيه أنبياءٌ ومختا ... رون قِدْماً من صفوة الأحباب

ويقيني بذي الجلال يقيني ... فهو سبحانه العليمُ بما بي

☆ ☆ ☆

---

(١) ـ المحروب: من سُلب ماله وترك بلا شيء. والمُنتاب: مَنْ أصابه خطبٌ أو نزلت به نازلة.

(٢) ـ المناط: موضع التّعليق، ويقال هو مني مناط الثريا: شديد البُعد، وفلان مَناط الثريا: شريف عالي المنزلة.

عامر بحيري

الشاعر عامر محمد بحيري

نهج البردة

محرم / ١٣٩١ هـ ـ فبراير / ١٩٧١م.

لاحت لك القُبَّةُ الخضراءُ فاقتربِ ... وجُدْ بدمعٍ على الخدَّينِ منسربِ
واذكر عهوداً بهذا الحيِّ قد سلفت ... بلغتَ فيهنَّ ما أمَّلْتَ من رَغَبِ
تسعى إليه، إذ الأيام غافلةٌ ... إلا عيونُ الهوى يشهدْنَ عن كَثَبِ
أسمى المحبِّين مَنْ أخفى لواعجَه ... فالثغرُ مبتسمٌ والقلبُ في لهبِ
يزورُه الطَّيفُ دوماً لا يفارقُه ... في يقظةٍ ومنامٍ عنه لم يَغِبِ
داني المزارِ، ولكن دون رؤيته ... هولٌ من المنع، أو رَوْقٌ من الحُجُبِ
سهامه في شغاف القلب صائبةٌ ... يظنُّها غافلٌ مرَّتْ ولم تُصِبِ
أنا المريض، وهذا البُرْءُ في يده ... ياحاملَ البُرْءِ أسعِفْ حاملَ الوَصَبِ
وإنما راحتي في لمس راحته ... بناعمٍ كنسيجِ الخزِّ مختضبِ
أُحبُّه، وأُفدِّيهِ، وأرقُبُه ... ليوم وصلٍ بإذن الله مرتقَبِ
لو كان في الشُّهبِ والجوزاءِ مسكنُه ... سألتُه الوصلَ في الجوزاءِ والشُّهُبِ
أو كان في الرَّملِ والبيداءُ شاسعةٌ ... طويتُ منها فسيحَ الرَّملِ والكُثُبِ
هو الحبيبُ الذي شارفتُ منزلَه ... أحوزُ في الوهد، أو أسمو إلى الهضبِ
لو سرتُ عنه لأقصى الأرض مرتحلاً ... ما كان إلاّ [إلى] مغناه منقلبي[1]!

---

(1) ـ في الأصل فراغ محل (إلى) التي أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

مدينةُ المصطفى.. لاحت منائرها في الأفق فلتبتهجْ ياقلبُ ولْتطِبِ
ياليتني كنتُ فيها من صحابته أهل الهدى والتقى والمجدِ والغَلَب
الحافظين رسولَ الله بينهُمُ كحبَّةِ العين في الأجفان والهُدُبِ
اللابسين دروع الحرب من زَرَدٍ الخائضين لها في البيض واليَلَبِ
الشاهرين سيوفَ الحقِّ لامعةً فالفرس والرُّوم في خوفٍ وفي حلبِ
الحاملين كتاب الله جوهرةً ألاّقةً بثمين الدُّرِّ منتخبِ
الخاشعين إذا جنَّ الظلام بهم وخاتم الرسل يُملي خاتم الكُتُبِ
أهدى الزمانُ أميرَ الأنبياء.. لهم وليس بعد أمير الأنبياء.. نبي!

* * *

محمَّدٌ صفوة الدنيا وبهجتُها وأشرف الخلق في علمٍ وفي نسبِ
ألقى الجمالُ عليه من مهابته فأيُّ قلبٍ لدى رؤياه لم يَجِبِ؟[1]
أخلاقه المُثُلُ العليا لأُمَّتِهِ لما احتذَوْهُ فكانوا أنجبَ النُّجُبِ
مشبَّهٌ بضياء البدر طلعتُهُ في ليلة التِّمِّ صفواً دون ما سُحُبِ
أغرُّ أبلجُ يُستسقى الغمامُ به وينزل الخير بين السَّاحِ والرَّحَبِ
مرجَّلُ الشعر لاسَبْطٌ ولا قَطَطٌ شابت لهيبته الدنيا ولم يَشِبِ!
الوجهُ في وَضَحٍ، والعينُ في دَعَجٍ والسِّنُّ في فَلَجٍ، والخدُّ في صَهَب[2]
مستعرضُ الصَّدر واني المنكبين إذا مشى تحدَّر مثلَ النهر من صَبَبِ

---

(1) - وجب القلب - يجب وجيباً - خفق.

(2) - الصهب الذي يخالط بياضه حمرة.

شبيهُ آدمَ في حسنٍ وفي شرفٍ   أبِ البرايا، وإبراهيمَ خيرِ أبِ!

* * *

محمّدٌ.. غيرُ مسبوقٍ بمَحْمَدةٍ   ولا بمَكْرُمَةٍ في اسمٍ ولا لَقَبِ
ماحٍ، محا الكفرَ ربُّ العالمين به   وعاقبٌ، ماله في الرُسْلِ من عَقِبِ
وحاشرٌ يحشرُ الله العبادَ على   أقدامه في جلالِ الموقفِ الحَزِبِ
وهو الشّفيعُ لهم في الحشرِ إن دُعيتْ   أعاظمُ الرُسْلِ للجُلّى فلم تُجِبِ
وآدمُ المتواري في خطيئته   يُومي لنوحٍ، فيبدي كامن الرَّهَبِ
وقد تأخّرَ موسى غيرَ منصعقٍ   كما تسمَّرَ عيسى غيرَ منصلبِ
وراح أحمدُ يمضي نحو غايته   لِسِدَّةِ العرش، لم يُحْجِمْ، ولم يَهَبِ
يطيل سجدته لله خالصةً   حتى يُفيضَ له من فتحِهِ العَجَبِ
هناك تشرقُ أنواراً شفاعَتُهُ   على العباد فتجلو ظلمةَ الكُرَبِ
وتفتح الجنّةُ العليا مقاصرَها   فليس من صخبٍ فيها ولا نَصَبِ
يمضي أبو بَكْرَ في رفقٍ فيدخلُها   والنّارُ من دونها تَطوي أبا لهبِ!

* * *

هذا نبيُّ الهدى أدّى رسالته   إلى العباد، وألقى أبلغَ الخُطَبِ
ما بين منبرِه الأسنى وحجرته   روضٌ من الخُلْدِ، أو من ظِلّهِ الرَّطبِ
لما تمثلتُه في حرِّ موقفه   رأيت دنيا الهدى دارت على قُطُبِ
رأيتُ أشجعَ خلق الله مدَّرِعاً   يَلْقَى الوغى مُقْدِماً بالسَّيف ذي الشُّطَبِ
رأيتُ أروعَ خلق الله منتصراً   قبل اللقاء على الأعداء بالرُّعُبِ

رأيتُ أعدلَ خلق الله لو رُمِيَتْ بالذّنبِ فاطمُ، سوّى الرأسَ بالذّنبِ
رأيتُ أكرمَ خلق الله شيمتُه إعطاءُ من ليس يخشى فجأةَ النُّوَبِ
رأيتُ أجودَ خلق الله راحتُه كالرّيح مرسلةً في كلّ مضطربِ
رأيتُ أحلمَ خلق الله تعرفُه والحلم يغلبُ منه سَوْرَةَ الغضب
رأيتُ أعلمَ خلق الله قد كُشِفَتْ له الحقائق، تجلو حالكَ الرِّيَب
رأيتُ أفصحَ خلق الله قاطبةً لأنّه بالمثاني أفصحُ العربِ!

* * *

محمَّدُ.. الصَّادقُ الأُمّيُّ.. يغمرُه وحيُ السماءِ بمنهلٍّ ومنسكِبِ
يغشى حراءَ فيغشاه به ملكٌ يُلقي عليه الهدى في ثوبه القَشِبِ
مُسَطّراً في قديم اللّوحِ أنزلَه منجّماً جاء عن عِلْمٍ وعن طلبِ
مُثقّفاً كرماح الخَطّ لامعةً مرتّلاً دون مزمارٍ ولا قَصَبِ[1]
كأنّما السورتان الأُوليانِ به سُرادِقُ الحقّ والفسطاطُ ذو الطُّنُبِ
يضمُّ معجزةً لله خالدةً تبقى على الدهر في آتٍ من الحُقُبِ
فعزَّ من قارىءٍ في الغار يقرؤه وعزَّ من ساجدٍ لله مقتربِ
وعزَّ من مرسَلٍ بالحقّ داعيةٍ وعزَّ من قائمٍ بالعدل منتدبِ
وعزَّ من مفحِمٍ فيما يقول به أهلَ البلاغة والعَلْياءِ والحَسَبِ
لما أتى حاملاً هَدْيَ السماءِ لهم هل عارضته سوى حَمّالةُ الحطب؟

---

[1] ـ القصب: كل نبات ذي أنابيب ـ الواحدة قصبة.

خافوا على الملكِ في الدنيا، وما جمعوا ... فيها من المالِ والأمجاد والنَّشَبِ
لم يعلموا أن سهمَ الموت منطلقٌ ... وصاحبُ القصر مثواه إلى التُّرَبِ
كم عائبٍ للهُدى ناسٍ معايبَهُ ... مذ فارق الرُّوحَ لم يسخَرْ ولم يَعِبِ
ألم يَرَوا لنبيٍّ الله عن ثقةٍ ... يعيشُ عيشَ قليل الزَّاد مغترب؟
مُحَقِّراً ملك كسرى في جلالته ... ورافضاً أحُداً من خالص الذَّهبِ
باللَّحْم والخمرِ قد مُدَّتْ موائدُهم ... ولم يَزِدْ عن طَهورِ الماءِ والرُّطَبِ
تبيتُ أعنابُهم في الكأس مسكرةً ... ودونه طبقٌ من أطيب العنبِ
وكم طوى صائماً من حَرِّ هاجرةٍ ... يجالد الصبر من جوعٍ ومن سَغَبِ[1]
والماء ينبع طُهراً من أصابعه ... فيرتوي الجيشُ من ينبوعه السَّرِبِ
وكسرةٌ ما كَفَتْ بطناً، فكسَّرَها ... فباتَ يُشْبِعُ منها كلَّ محتقِبِ[2]
ويمسح الضَّرْعَ في رفقٍ وقد جَهِدَتْ ... ذاتُ اللِّبانِ فتعطي أكرمَ الحَلَبِ
يكون في الصَّحْبِ من عالي تواضُعِه ... كبعضهم، وهو فيهم خيرُ مصطحِبِ
لما تهيَّبه الرائي فقال له ... هَوِّنْ عليك وأقْبِلْ غيرَ مرتعِبِ
فلستُ في الأرض جبَّاراً ولا مَلِكاً ... أمِّي بمكّةَ أمِّي، والذَّبيحُ أبي!

* * *

محمَّدٌ.. باتَ في عُلْيا مناصبه ... يفيض بالخير طبعاً غيرَ مكتسِبِ
صحَّت له معجزاتٌ لا مثيل لها ... من قوَّةِ الحقِّ لا من قوَّةِ الخَلَبِ[3]

---

(1) – السغب: بفتحتين لغة في العطش.
(2) – المحتقب الذي شد على بطنه من الجوع.
(3) – الخلب: – بفتحتين الخداع.

شكا البعيرُ إليه عن مشافهةٍ ... وفي الشُّهودِ بيانُ الحقِّ للغَيَبِ[1]
والجذعُ حنَّ إليه حين فارقه ... فبات يُسمَعُ منه صوت منتحِبِ
وجاءَ مكّةَ يومَ الفتح منتصراً ... فطهَّر البيتَ مما فيه من نُصُبِ
أحلى المطافَ وجاء القاصدين له ... بآيةِ الأمنِ تمحو آيةَ الشَّغَبِ
إن الطَّوافَ صلاةٌ قد أبيح بها ... بعضُ الحديث، ولكن حدٌّ مقتضَبِ
أما الصَّلاةُ فكم في الليل قام بها ... قيامَ مرتَقِبٍ لله، محتسِبِ
لم يَثْنِه النَّومُ عنها بعد ما غُفرتْ ... ذنوبُه، بل رآها أقربَ القُرَبِ
سَعَتْ إليه وفودُ العُرْبِ مسلمةً ... بعد العِنادِ، وبعد الكفر والحُرُبِ
فأظهر الصَّفْحَ عنهم وهو مقتدرٌ ... وكان يأباه قبل النَّصْرِ، فهو أبي[2]
وقد أصابَتْ قريشٌ من تألُّفِه ... يومَ الغنائمِ حُرَّ المالِ والسَّلَبِ
غنيمةً باتت الأنصارُ تحذرُها ... أنَّ الأقاربَ نالوا أكثرَ الوَهَبِ
فقال يامعشر الأنصار وَيْبَكُمُ ... أما اكتفيتُمْ بقرب الدار مِن صَقَبِ[3]
عادَ الرِّجالُ وقد ساقوا أباعِرَهُمْ ... وعُدْتُمُ برسول الله في العُيَبِ[4]
محيايَ محياكُمَ. موتي مماتُكُمُ ... ومضربي في ثَراكم أشرفُ القُبَبِ
حصنُ النبوَّةِ يأتي العالَمونَ له ... من الجهات، وأنتم منه في العَتَبِ

* * *

(1) - الغيب بفتحتين الغائبون.

(2) - أبي - من الإباء - وهو الامتناع مع الكرامة.

(3) - الصقب بالسكون وتحرك القرب - ويبكم ويحكم وزناً ومعنى.

(4) - العيبة: ما يحمل فيه الثياب والجمع عيب.

هذا هو الشَّرفُ الباقي فلا سببٌ ... أقوى لمتَّصِلٍ من ذلك السَّبَبِ
جعلتُه مقصِدي في كلِّ نائبةٍ ... من بعد ما هدَّني حزني، وبرَّح بي
والعَصْرُ مندفعٌ في غَيِّهِ نَزِقٌ ... بين الجنود وبين اللَّهْوِ والصَّخَبِ
ما شَيَّدَتْ يدُه يوماً مؤسَّسَةً ... إلاَّ أُحيلتْ لمغنى ظلمةٍ خَرِبِ
آناً بحربٍ تسوِّيها، وآونةً ... بِشَوْبِ كأسٍ بغير الكفرِ لم تُشَبِ
حربٌ صليبيَّةٌ أخرى قد اندلعت ... باتت خديعتُها أدهى من الصُّلُبِ
فالملحدون وأهلُ الشِّرْكِ في عملٍ ... والمسلمون وأهلُ الصِّدْقِ في لَعِبِ
ولستُ أظلمُ أهل الصِّدق، إنَّهُمُ ... لَقِلَّةٌ زحمتها عصبةُ الكَذِبِ
كم تدَّعي الدِّينَ أخشابٌ مسنَّدَةٌ ... ما السيف من مارِنٍ كالسيف من خشبٍ!

* * *

لَبَّيكَ، لَبَّيكَ.. يامن بِتُّ أسمَعُه ... منادياً، وأراه غيرَ محتجَبِ!
ألزمتُ مدحكَ هذا القولَ من زمنٍ ... وأنت أكرمُ عند الحاذقِ الأرِبِ
قصراً عليك، وتشريفاً لقيمته ... إليك مدحي. وفيكَ اليومَ منتَسَبي
قالوا أديبٌ وقالوا شاعرٌ لَسِنٌ ... ماذا أفَدْتُ سوى الويلاتِ والحَرَبِ؟
قصائدٌ مُلِئَتْ قيحاً بها قَدَحي ... عنها إلى اليوم لم أُقْلِعْ، ولم أَتُبِ
لو لم تكن غيرةٌ لله صادقةٌ ... ما عدتُ منها بغير الجهد والتعب
لأُلقَيَنَّ بما سوَّدْتُ من صحفٍ ... في جاحمٍ من سعير النار ملتهبِ
ومذ خرجتُ من الدنيا وزينتها ... غدت شفاعتُك الغرَّاءُ مُطَّلَبي
سأبذلُ اليومَ جهدي كي أفوزَ بها ... وأرتقي في سماها أرفعَ الرُّتَبِ

* * *

دعوتَ قومكَ في أقصى البلاد لما | يحمي حضارتهم فيها من العطَب
فلا يُجارون عن جهلٍ ذوي سَفَهٍ | ولا يَدينون من ضعفٍ لمغتصِبِ
دينُ السَّلام بأيدى المسلمين غدا | بعد الزيادة في نقصٍ وفي تَبَبِ[1]
بالأمس كانت لهم ذُخراً فضائلُه | واليومَ أبْدَوا لها إعراضَ مجتنبِ
قالوا تأخَّرَ هذا الشَّعبُ قلتُ لهم | الخيرُ في أن نراه غَيْرَ منشعبِ
يُجانبُ الباطلَ المرذولَ منطِقُهُ | ويطلب الحقَّ في جدٍّ وفي دأب
فليس أيسرَ مما جاء يحملُه | إليه خيرُ نبيٍّ مشفِقٍ حَدِبِ
خيرُ الشَّهادةِ توحيدٌ يفوزُ به | من بات من لذَّةِ القرآن في طَرَبِ
وفي الصَّلاةِ صفاءُ الرُّوح طاهرةً | وفي الصِّيامِ جلاءُ النفس من رَتَبِ[2]
وفي الزَّكاةِ عطاءُ الكفِّ باذلةً | والحجُّ مؤتمرٌ للسَّادةِ النُّخَبِ
أما الزِّيارةُ للمختار خالصةً | فإنها في رضاه غايةُ الأرب

* * *

يا ربِّ صلِّ عليه ما رضيتَ له | ومُدَّنى من معاني وَحْيِهِ الخَصِبِ
هذي القصيدةُ من آثار بردته | عقدٌ من الدُّرِّ أو وَشْيٌ من القصبِ
لما احتذيتُ كبارَ المادحين له | أبدعتُها حِلْيَةً للشِّعرِ والأدبِ
منسوجةً بمعانٍ لا يفصِّلُها | إلاّ محبٌّ، ولم توهب لغير نبي
وهبتُها راجياً فيها شفاعتهُ | وقد دعوتُكَ يامولاي فاستجب!

☆ ☆ ☆

(١) - التبب النقص والخسارة.

(٢) - الرتب بفتحتين غلظ العيش، والشدة.

عبد الباري يوسف

الشاعر: الأستاذ عبد الباري أبو العينين يوسف.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث السنة ٢٤/ شهر ربيع الأول لعام ١٣٨٦هـ.

مولد النور والهدى

جلالٌ لـه الدنيـا تديـن وترهـب ... ويعلو به التوحيد والشِّرْكُ [ينكَبُ][1]

جلالُكِ ياذكرى مدى الدهر خالدٌ ... وفي صفحات الخلد ذكرِكِ يُكتبُ

ينابيعـه بـالمعجزات تفجـرَّتْ ... وآياته من نفحة الطِّيب أطيبُ

أأنتَ ربيعٌ عدتَ تضفي من الهُدى ... علينا هدىً أم أنت للنُّورِ موكب؟

يُرافقكَ الرُّوحُ الأمينُ ورحمةٌ ... يَحِنُّ لها من خلف مثواه يعرُب

ربيعٌ بعثتَ النور في كلِ بقعةٍ ... و لله سِرٌّ في سناكَ ومأرب

بعثتَ لنا من عالم النُّور قائداً ... يتيهُ به ركبُ الوجود ويُعْجَبُ

من استقبلَ الآلامَ والثَّغْرُ باسمٌ ... وذاك لعمري العبقريُّ المهذَّبُ

زعيمٌ نزيهٌ قد أقام دعائماً ... من الطُّهْرِ لم يَشْغَلْهُ جاهٌ ومنصب

ولكنّه الإخلاصُ لله وحدَه ... وقلبٌ به الإيمانُ زاهٍ ومُخصِب

مَعِينُكَ ياطه تفجَّرَ نبعُه ... ففي كلِّ قلبٍ من مَعينكَ صَيِّبُ

---

[1] - في الأصل (يكتب) ولا معنى له كما أن الكلمة كقافية مكررة في البيت التالي مباشرة مما دل على أنه خطأ مطبعي والصحيح (ينكب) كما أثبتناه.

وفي كلِّ ثغرٍ من رضابِكَ رشفةٌ … وفي كلِّ وجهٍ من مُحَيّاكَ كوكب

وسرنا على تحريرِكَ اليومَ وحدةً … ننالُ بها المجد الذي نترقّب

ألا يارسول الله نحن على الهدى … وباسمك للتّحرير والعِزِّ ندأب

فأنت لنا النبراس في حالِكِ الدُّجى … وأنتَ حبيبُ الله أنتَ المقرَّب

وعفواً إذا كان البيان مقصِّراً … فلولاكَ ما كان المغرِّدُ يُطْرِبُ

☆ ☆ ☆

عبد الرحمن حبنكة

الشاعر: عبدالرحمن حسن حَبَنَّكَة الميداني. دمشق.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه، ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة، بيان وشعر... دار القلم ـ دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

المناسبة التي قيلت فيها هذه القصيدة فيقول الشاعر:

في سنة ١٣٨١ هجرية و ١٩٦١ميلادي أقام أبي رحمه الله تعالى احتفالاً توجيهياً عاماً، دعا إليه جمهوراً كبيراً من الناس، وكانت الدعوة عامّة كعادته في كلّ الاحتفالات التوجيهية التي كان يقيمها، وقد ضم هذا الاحتفال جمهوراً غفيراً.

تحدّث في هذا لاحتفال عدد من تلاميذ أبي الخطباء، أمثال الشيخ حسين خطاب، والشيخ كريم راجح، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

وكنت واحداً منهم إذ شاركت فيه بإلقاء هذه القصيدة التي كنت أعددتها وهي بعنوان:

مُحمَّدٌ رسولُ الله

والذين معه أشدّاءُ على الكفّار رُحَماءُ بينهم

البَيْتُ والحَرَمَانِ هَزَّهُمَا الطَّرَبْ ... ونَخِيلُ يَثْرِبَ مَسَّهَا الشَّوْقُ اللَّجِبْ[1]

وَحِراءُ خَفَّاقُ الفُؤَادِ بِشَوْقِهِ ... كَلِفٌ عَلَى وَشَكِ اللقاءِ لِمَنْ يُحِبْ

---

[1] ـ اللجب: ذو الأصوات المختلطة لكثرته وغيركه.

وَأَقَامَ حُرَّاسُ العنايةِ والرِّضى ... فِي غَارِ ثَوْرٍ يَهْزَؤُونَ بِمَنْ طَلَبْ

* * *

لِمَنِ البِلادُ بطولِها وَبِعَرْضِهَا ... لَمَعَتْ ضَواحِكُهَا عَلى حُلَلٍ قُشُبْ[1]

وَبَدَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ ... وسَعَى الخَلائِقُ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّبَبْ

* * *

فإذا الَّذي أخفَاهُ في أستَارِهِ ... جُودُ القَضَاءِ هُوَ النَّبِيُّ مِنَ العَرَبْ

هُوَ ذَا الوليدُ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُشْرِقٌ ... هُوَ ذَا اليَتِيمُ حَفِيدُ عَبدِ المُطَّلِب

أَخوالُهُ فِي يَثْرِبٍ وَعُمُودُهُ ... بِعَمُودِ إِسْمَاعِيلَ مُتَّصِلُ النَّسَب

وَضَعَتْهُ آمِنَةُ الطَّهُورُ وَمَا دَرَتْ ... أَنَّ الوَلِيدَ هُوَ الرَّسُولُ المُرْتَقَب

* * *

بَسَمَ الوليدُ مُحمَّدٌ في مَكَّةٍ ... فإذا بِقَاعُ الأرض يغمرها الطَّرب

أتت المراضع ينتقين ذوي الغنى ... فزهدنَ بالطفل الذي فقد النَّشب[2]

أمَّا حليمَةُ فهي دُونَ رفاقِهَا ... حَلَبتْ بِهِ خصب المرابع والحلب

وتَرَعْرَعَ الطِّفْلُ اليتيمُ وَمَا يَرى ... أُمَّاً تُداعِبُهُ ولا [يُدْنِيهِ] أبْ[3]

لكنَّ رَبَّ النَّاسِ أَدَّبَهُ فَيَا ... نِعْمَ المُؤدِّبُ لليتيم ونِعْمَ رَبّ

* * *

---

[1] - قُشُبْ: جمع قَشِيب وهو الجديد، وقد يطلق على البالي فهو من الأضداد.

[2] - النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

[3] - في الأصل (يدنيو) وهو خطأ مطبعي والصحيح (يُدْنِيهِ) كما أثبتناه.

نَشَأَ الفتَى فِي بَطْنِ مَكَّةَ طَاهِراً ... مُتَحَلِّياً بالمكرُمَاتِ وَبِالأَدَبْ
أَمْرُ الفتى عَجَبٌ فَلاَ هُوَ حَافِلٌ ... بالمُلْهِيَاتِ ولاَ تَبَذَّلَ أَوْ كَذَبْ
عَفٌّ كريمٌ مَاجِدٌ وَمُهَذَّبٌ ... إِلْفُ الفَضَائلِ لاَ تُزَعْزِعُهُ النُّوَبْ[1]
أترابُهُ يَتَقَلَّبُونَ مَعَ الهوى ... بَيْنَ المآثمِ والملاهي واللَّعِبْ
فإذا رآهم يسقطون تَرَفَّعَتْ ... نَفْسٌ بِهِ أَنَفاً إلى سَامي الرُّتَبْ
زَانَتْ فَضَائِلَهُ الأمانَةُ والحجى ... والصِّدقُ والرَّأيُ المُسَدَّدُ والأَدَبْ
بَعَثَتْهُ تَاجِرَةُ الحجازِ بمالها ... أَكْرِمْ بِمَنْ وَفَدَ الشَّآمَ وَمَنْ حَلَبْ
وَرَأَتْ بِهِ الشَّهْمَ العفيفَ المُتقي ... وَرَأَتْ بِهِ الأَمَلَ المُرَجَّى والطلب
فسعت لخطبته وكانت قبلهُ ... رَفَضَتْ أيادِيَ خَيْرِ سَادَاتِ العرب
فلنعم عقل خديجةٍ في قومها ... وَلَنعم مخطوبُ الرجال وَمَن خطب

***

أيُّ الشَّبابِ شَبَابُ أطْهَرِ مَاجِدٍ؟! ... مَا نَدَّ عَنْهُ عَظِيمُ خُلُقٍ أو حَسَبْ[2]
جُمِعَتْ لَهُ غَايَاتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... أَرَأَيْتَ أَعْظَمَ مِنْهُ فَضْلاً أَوْ أَحَبْ؟
زوجٌ وَمَا عَرَفَ النِّساءُ نظيرهُ ... بِكريمِ عِشْرَتِهِ وَوُدٌّ أَوْ حَدَبْ
فَاقَ الرِّجالَ كرامةً وَحَصَافَةً ... قُزُمٌ لديْهِ العَبْقَرِيُّونَ النُّجُبْ[3]
وسمتْ بِهِ النَّفْسُ الرَّفيعَةُ للعُلى ... وَأتى حِراءَ يَهُزُّ أطْرَافَ الحُجُبْ[4]

---

[1] - النُّوَب: جمع نائبة وهي النازلة من حوادث الدهر والمصيبة.
[2] - الحَسَبُ: يطلق على مَا يَعدُّه الإنسان من مفاخره، وعلى الكرم والدين والمال ونحو ذلك.
[3] - قُزُم: جَمْعُ قَزَم، ويجمع أيضاً على القزام.
[4] - العلى: جَمْعُ العَلْيَاء.

إنْ سَاجداً للهِ أوْ مُتفكّراً ... في الكَوْنِ في الأفْلاكِ عَبْرَ المُحتَجبْ

في الصُّبْحِ في الشّمْسِ المُنِيرَةِ في الضُّحَى ... في الظّلِّ فِي النّوّار فِي الرّعْدِ اللّجِبْ[1]

فِي النّخْلِ يَسْمُقُ فِي النّضِيد بِطَلْعِهِ ... فِي الذّئبِ يَهْجُم في القطيعِ المُضْطَرِبْ

مُتَأمّلاً فِي نَفسِهِ مُتطَلّعاً ... نَحْوَ الغُيُوبِ بِقَلْبِهِ السّامِي الأرِبْ[2]

فَإذَا الغُيُوبُ يُزَاحُ مِنْ أسْتَارِهَا ... سِترٌ بَدَا جِبْرِيلُ مِنْهُ واقْتربْ

وَأتَى إلى صَدرِ الحبيبِ يَضُمُّهُ ... ضَمّاً بِهِ شَوْقٌ وإعْدَادٌ وَحُبّ

أحمدُ: اقْرأ. وهو لَيْسَ بقَارِىءٍ ... أُمّيٌّ مَا قَرأَ الخُطُوطَ وَلاَ كَتَبْ

هُوَ نَفْسُهُ نَاموسُ عِيسى قَبْلَهُ ... يُوحِي لَهُ آياتِ خَاتِمَةِ الكُتُب

* * *

رَجَعَ النّبِيُّ لِزَوْجِهِ يَحْكِي لَهَا ... مَا قَدْ رَأى وتهزُّهُ حُمّى الرّهَب

ألْقَتْ عَلَيْهِ دُثُورهَا وحَنَتْ عَلَى ... قَلْبٍ كبيرٍ بَيْنَ جَنْبَيْهِ يَجِبْ[3]

قَالَتْ: حَبِيبِي لاَ تَخَفْ وا للهِ لَنْ ... تخزَى وَأنْتَ عنِ المكارمِ لَمْ تَغِب

ا للهُ رَبُّكَ لَنْ يَضُرّكَ طَارِقٌ ... فِي الغَيْبِ سِرٌّ للبريّةِ مُرتَقَب

* * *

وَتَبَاطَأَ الوَحْيُ الكريمِ وَشَيّعُوا ... أنَّ الإلهَ قَلاَهُ أوْ عَنْهُ رَغِب

واشْتَدَّ شَوْقُ المصطفى حتّى عَلاَ ... بَعضَ الشّوَاهِقِ يَسْتَزِيدُ بِهَا القرب

---

(1) - النّوّار: الزهر.

(2) - الأرِب: البصير العاقل الماهر.

(3) - وَجَبَ: القلبُ يَجِبُ وجباً وَوَجيباً: إذا خفق.

هــــوَ حُبُّـــهُ للهِ أشْـــعَلَ قَلْبَـــهُ شَوْقاً لِوحي سَفِيرِهِ لَمَّا احتجب
والحُبُّ يفـترسُ القُلـوبَ بِمِخْلَبِ فَإذَا اسْتَبَدَّ بِهِـنَّ عَصَّرَهَـا وعَـبْ

* * *

لا والضُّحَى، مَا كَانَ رَبُّـكَ قَالِيـاً لَكَ يَا مُحَمَّدُ أنتَ حِبٌّ نَسْـلُ حِـبْ
قُـمْ وَادْعُ للدِّيـنِ القويـمِ بِحِكْمَـةٍ مَا أنْـتَ إلاَّ رَحْمَـةٌ لِمَـنِ اقْـتَرَبْ
مَا أنْـتَ إلاَّ خَـاتَمُ الرُّسُـلِ الـذي عَمَّـتْ رِسَـالَتُه الخلائـقَ والحِقَـبْ

* * *

أنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ القَرِيبَـةَ واصْطَـبِرْ مَهْمَا لَقِيتَ مِنَ العِـدَى فَلَكَ الغَلَـبْ
فَلَرُبَّمَـا قَـالُوا: امْـرُؤٌ ذُو جِنَّـةٍ وَلَرُبَّمَا اتَّهَمُـوا حَدِيثَـكَ بِـالكَذِبْ
وَلَرُبَّمَـا زَعَمُـوا بِـأنَّكَ سَـاحِرٌ أوْ شَاعِرٌ أوْ أنْـتَ تَطْمَـعُ بِـالذَّهَبْ
أوْ رَاغِـبٌ بِكرِيمَـةٍ فَتَّانَـةٍ فِي حُسْنِها أوْ طَالِبٌ مُلْكَ العَرَبْ
وَلَرُبَّمَـا ألقَـوْا عَلَيْـكَ مِـنَ الأذَى وَرَمَوْا دُرُوبَكَ بِالحِجَارَةِ والحَطب
فاصبِرْ عَلَى ظُلـمِ الأقـاربِ واحتمـلْ مِنْ قَوْمِكَ [الأذْنِينَ] قَاسِيَةَ الكُرَبْ[1]
والجـأ إلى المَوْلَـى بِقَلْـبٍ طَـاهِرٍ فَالنَّصْرُ عُقْبَى الصَّابِرِينَ عَلَى النُّوَبْ
الصَّـبْرُ خَـيْرُ وَسِـيلَةٍ يُجْنَـى بِهَـا حُلْوُ النَّجَـاحِ كَجَنْيِ عُنْقُـودِ العِنَـبْ

* * *

أنْـت الرَّسُـولُ المُصطفَـى بِرِسَـالَةٍ تَـأتي بِأشْتَاتِ الشُّـعُوبِ إلى كَثَـبْ
لاَ فَضْـلَ فِـي ألوَانِهِـمْ ولغَـاتِهِمْ كُـلٌّ لآدَمَ والـتُّرابِ وَخَلْـقِ رَبّ

---

[1] - في الأصل (الأذْنَيْنِ) وهو خطأ مطبعي والصحيح (الأذْنِينَ) كما اثبتناه.

الفضل في الإيمان والتقوى وفي عَمَلٍ بِهِ فِي النّاسِ تختلفُ الرُّتَبْ

* * *

وَقَف النّبيُّ عَلَى الصَّفا وَدَعَا إلى دينِ المهيمن لا لِمَحْدٍ أوْ نَشَبْ

ينبوع رَحْمَتِهِ تفَجَّرَ دَافِعاً كَيْ يَهْتَدُوا كَيْ يَتَّقُوا ذَاتَ اللَّهَبْ

قَدْ كَادَ تَذْهَبُ نَفْسُهُ حِرْصاً على إسلامِهِمْ مِمَّا لَدَيْهِ مِنْ حَدَبْ

هَيّا اقبلوا ديناً بِهِ كُلُّ الهُدى إنّي أناشِدُكم بإخلاصٍ وَحُبْ

ديناً بِهِ للنّاسِ كُلُّ قويمَةٍ وَبِهِ لأدْواءِ الخَلائِقِ كُلُّ طِبْ

* * *

مَا قَالَ إلاّ صَادِقاً وَمُبَلِّغاً عَنْ رَبِهِ مَا قَطُّ حرْفَ أوْ كَذَبْ

ولَربَّ آذانٍ تُصمُّ عن الهُدى ولَرُبَّ أجْسَادٍ تُشَابِهُهَا الخُشُبْ

فَأجَابَهُ الرَّجُلُ اللَّئِيمُ أبُو لَهَبْ تَبَّتْ يَدَاكَ: أذا هُوَ الأمْرُ العَجَبْ؟.

مِنْ أجْلِ ذَا جَمَّعْتَنَا وَدَعَوْتَنَا هَذاَ هُوَ العملُ الهُراءُ وَذَا الكَذِبْ

تَاللّهِ بَلْ تَبَّتْ يَدَاكَ أبَا لَهَبْ وصَلِيَتهُ يَا زَوْجَ حَامِلَةِ الحَطَبْ

* * *

وَسَعَى رسُولُ اللهِ يَنْشُر دِينَهُ جَلْداً صَبُوراً فِي الأذيّةِ والنَّصَبْ

عَادَاهُ أقْرَبُ قَوْمِهِ وتَجَمَّعُوا لقتالِهِ ولكم أُهِينَ وَكَمْ كُذِبْ

لاَ يبتغي الدُّنيا وَلا أحسَابَهَا وَلِرَبِّهِ فِي كُلِّ أمرٍ قَدْ رَغِبْ

عُرِضَتْ عَلَيْهِ عُرُوشُهَا فَأذَلَّهَا بِإبَائِهِ وأبَى الزَّعَامَةَ والذَّهَبْ

وَإذَا أتَاهُ المَالُ جَادَ بِهِ كَمَا صَبَّتْ حُمُولَتَها فَافْرَغَتِ السُّحُبْ

النَّفسُ إنْ عَظمَتْ تَصاغَرَتِ الدُّنى ... فِي عَيْنِهَا وَبَدَتْ لَهَا مِثلَ الحَصَبِ
قَادَ الكَتَائِبَ للعُلى وَبِهَا امْتَطَى ... صهَوَاتِها وعَفاً وَلاَنَ ومَا غَضِبْ
نَصَرَ الإلهُ مُحَمَّداً وأعَزَّهُ ... بالخيرة الأطهارِ مِنْ عَرَبٍ نُجُبْ
لَمْ يَعْرِفِ التَّاريخُ أكرَمَ مَحْتِداً ... مِنْهُمْ وَلاَ أمْضَى إذا حَمَلُوا القُضُبْ[1]
هَزِئُوا بِكُلِّ كريهةٍ نُدِبُوا لَهَا ... فِي اللهِ واستحلوا على الكره العطب[2]
وفَدَوا نبيَّهُمُ بكلِّ رغيبةٍ ... وحبيبةٍ مِنْ أنْفُسٍ أوْ مِنْ نَشَبْ[3]
أسْوَاؤُهُمْ تَبَعٌ لَهُ فِي أمْرِهِ ... أوْ نَهْيِهِ لاَ يَسْألُونَ عَنِ السَّبَبْ
إنْ يَرْغَبُوا فَلأنَّهُ هُوَ رَاغِبٌ ... أوْ يَغْضَبُوا فَلأنَّهُ هُوَ قَدْ غَضِبْ
صُبُرٌ عَلَى خَوْضِ المكارِهِ أنْفسٌ ... لاَ تَسْتَكِينُ وَأعظُمٌ لاَ تَضْطَرِب
فَكَأنَّهُمْ قِطَعُ الحديدِ يَسُوقُهَا الـ ... ـقَدَرُ العَظيمُ فَلَيْسَ يُوهِنُها الرَّهَبْ
إنْ تَلْقَ واحِدَهُمْ تَجِدْهُ بِمُسْتَحِلٍ ... حَمَلاً وَكَاللَّيْثِ المَصُورِ إذَا رَكِبْ
حَرَسُوا رِسَالَةَ رَبِّهِمْ بِنُفُوسِهِمْ ... فَكَأنَّهُمْ فَوْقَ الشَّيَاطِينِ الشُّهُبْ
حَمَلُوا بِأيدِيهِمْ وَثَائِقَ نَصْرِهِمْ ... هِبَةً مِنَ الرَّحْمَنِ أكْرَمِ مَنْ وَهَبْ
طَلَبُوا النَّوَاصِيَ فَاتِحِينَ بِعَدْلِهِمْ ... وَيَدُ العِنَايَةِ رَافَقَتْهُمْ فِي الطَّلَبْ
فَإذا جُيُوشُ عَدُوِّهِمْ بَدَدٌ بِهِمْ ... واللهُ أيَّدَهُمْ بِمَقْضِيِّ الغلبْ
وَإذَا بِفَارِسَ فِي شَوَامِخِ مُلْكِهَا ... بَيْتٌ رمته الريحُ مَقْطُوعُ الطُّنُبْ

---

[1] - القُضُبُ: جمع القَضيبُ؛ وهو السيف اللطيف الدقيق.

[2] - العطب: الهلاك.

[3] - النشب: المال الأصيل من كلِّ ناطق وصامت.

وَالرُّومُ أَمْسَتْ فِي تَلِيدِ عُرُوشِهَا بَدَداً كَرِيحِ اللهِ بَدَّدَتِ الكُثُبْ[1]
مَا كَانَ مِنْ غَلَبٍ وَنَصْرٍ حَاسِمٍ إِلاَّ يَدُ الرَّحْمنِ عُدَّةُ مَنْ غَلَبْ

* * *

نَحْنُ الأُلَى حَمَلُوا المَكَارِمَ والهُدى لِلنَّاسِ بِالخُلُقِ الكريم وبالأدَبْ
دُسْتُورُنَا مِنْ رَبِّنَا وَكِتَابُنَا قَوْلٌ مِنَ الرَّحْمن قُرآنٌ عَجَبْ
فِيهِ البيانُ وَفِيهِ غُنْيَةُ كُلِّ مَنْ طَلَبَ السَّعَادَةَ ثُمَّ سَارَ لِمَا طَلَبْ
مَرَّتْ على الدُّنيا مَبَادِئُ جَمَّةٌ وَتَقَلَّبَتْ فِيهَا بِأَثْوابٍ قُشُبْ
ثُمَّ اسْتَبَانَتْ للعُقُولِ زُيُوفُهَا فَمَضَتْ غُثَاءً لَيْسَ يُمْسِكُهَا سَبَبْ
والفَخْرُ في الإسلامِ أنَّ كِيَانَهُ أَبَداً بِرَيْعَانِ الشَّبَابِ المُلْتَهِبْ
لَكِنَّنَا لَمَّا هَجَرْنَا دِينَنَا شَابَتْ عَزَائِمُنَا وَهَدَّدَنَا الحَرَبْ[2]
وَتَحَكَّمَ البَاغُونَ فِي أَرجَائِنَا وَتَقَاسَمُوا الأَشْلاَءَ مِنَّا والسَّلَبْ
فَالشَّيْبُ فِي عَزَمَاتِنَا وَكِيَانِنَا وَقُلُوبُنَا وَالدِّينُ شَرْخٌ لم يَشِبْ[3]

دمشق / في ربيع الأول/ ١٣٨١هـ

☆ ☆ ☆

---

(١) ـ الكُثُب: جمع كثيب، وهو الكوم من الرمل الناعم.
(٢) ـ الحرب: السَّلب، يقال: حَرَبه حَرَباً إذا سَلَبَهُ ماله.
(٣) ـ الشَّرخ: أول الشباب.

العشماوي

الشاعر: عبدالرحمن صالح العشماوي.

اقتطفت هذه القصيدة من مجلة الدعوة العدد ٩٥٩، الاثنين ٦/محرم/١٤٠٥هـ، الموافق: ١/أكتوبر/١٩٨٤م.

(ياكوكب الماضي الجميل)

ياكوكب الماضي الجميل بخاطري ... ظمأٌ إليك فَهَبْ له ما يشرب
مازلت أستهدي إليك بمشرقٍ ... بهر الطغاة، وفرَّ منه المغرب
للنور في آفاق مكّةَ وثبةٌ ... غنّى لها «أُحُدٌ» وهشَّتْ يثرب
مازلت أسمع فيك جلجلةَ القنا ... لحناً يهشُّ له الفؤاد، ويطرب
مازلت ألمح فيك وثبةَ خالدٍ ... وأرى رجالاً فيك لم يتهيَّبوا
وأرى وجوه الظالمين كوالحاً ... من أين أقبلتم؟ وأين المهرب؟
ما بالكم؟ هذا يتوقُ إلى العُلى ... بتواطؤٍ يزري، وذا يتذبذب
ياكوكب الماضي الجميل، قصائدي ... قد أجدبت، وعلى يديك ستخصب
ها أنت، والأيام حبلى، والأسى ... مُرٌّ، وللأحداث يومٌ أشهب
ها أنت تسكب من ضيائك في دمي ... برداً وتدني منزلي وترحّب
وتزيح عن وجهي الظلام لكي أرى ... ما أشتهي، وتنيلُني ما أطلب
(الله أكبر) بالروعة لحنه ... نغمٌ يطير إلى السماء ويعذب
(الله اكبر) والتّلهُّف يحتوي ... قلبي ويتبعُني النداء، وأهرب

من أين هذا الصوت؟ ما بال الندى يهمي؟ وما بال الروابي تطرب؟
هذا (بلالُ)؟ فأين حشرجة الأسى في صدره، ورمالُ مكّةَ تلهب؟
هذا (بلالُ)؟ فأين سوطُ أُميَّةٍ بل أين صخرتُه، وأين المشجب؟
هل جُنَّ هذا الدَّهْرُ؟ يُبْعَدُ سَيِّدٌ والعبدُ يُرْفَعُ بيننا، ويُقَرَّب؟
ماذا دهى قومي، يلوكُ قلوبَهم رعبٌ، وقد وقفوا هنا وتخشَّبوا؟
هذا (محمَّدُ)؟ أيُّ مجدٍ نالَهُ هذا اليتيمُ، وأيُّ ظهرٍ يركب؟
أو لم يكن بالأمس يُرْمَى بيننا بجنونه، ويُنالُ منه ويُخْصَب؟
من أين هذا النُّورُ يغمر وجهه من أين هذا الفارس المتوثِّب
أمحمَّدٌ هذا؟ فيا لتعاستي قد كنتُ أعرفه، وكنت أُكَذِّب
واليوم يُسْتَهْدى الطَّريقُ بنعله وربوعُ مكَّةَ لهفةٌ وتَرَقُّب
وجهُ التُّراب يفيضُ من خُطُواته بِشْراً، ويحلُم أن يراه الأخشب
أأنا أبو سفيان؟ أم أنَّ المدى قد ردَّني رجلاً يخاف ويرهب؟
ما كان سيفي يستريحُ لغمده أبداً، وما كانت يدي تتصلَّب
واليومَ يصفعُني السكوتُ، ولا أرى قولاً يفيد، ولا بياناً يعرب
وتهاوت الأصنام، ما عادت لنا سنداً، وما عدنا لها نتقرَّب
وَهْمٌ، خسرنا فيه عمراً غالياً ونظنُّ من جهلٍ بأنّا نكسب
آمنتُ بالرحمن، كم أزرت بنا أحسابُنا، وجَنَى علينا المنصِب

☆ ☆ ☆

ابن خلدون

الشاعر: عبدالرحمن بن خلدون، وهو عبدالرحمن بن محمد بن محمد المعروف بابن خلدون. عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ) وقد ولي كتابة السر بمدينة فاس ورحل إلى غرناطة ثم رجع إلى تونس ثم ذهب إلى القاهرة وتولى القضاء فيها. توفي فيها سنة ٨٠٨هـ ومن آثاره: تاريخ ابن خلدون، طبيعة العمران وغيرها. معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٥ ص١٨٨.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥٥.

أَسْرَفْنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيبِي   وَأَطَلْنَ مَوْقِفَ عَبْرَتِي وَنَحِيبِي[1]

وَأَبَيْنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ   لِوَدَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَئِيبِ[2]

لِلهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَغَادَرُوا   قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ[3]

غَرُبَتْ رَكَائِبُهُمْ وَدَمْعِي سَافِحٌ   فَشَرِقْتُ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي[4]

يانَاقِعاً بِالعَتْبِ غُلَّةَ شَوْقِهِ   رُحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيبِي[5]

يستعذِبُ الصَّبُّ الملامَ وإنَّني   مَاءُ الملامِ لديَّ غَيْرُ شَرِيبِ

ماهاجني طربٌ ولا اعتادَ الجوى   لولاَ تَذَكُّرُ مَنْزِلٍ وَحَبِيبِ[6]

---

[1] – الإسراف مجاوزة الحد. والعبرة البكاء. والنحيب البكاء برفع صوت.

[2] – أبين امتنعن. والبين الفراق. والمشغوف الذي بلغ الحب شغافه وهو غشاء القلب، والفؤاد القلب. والكئيب الحزين.

[3] – العهد الزمن. والظاعنون الراحلون. وغادروا تركوا. والرهين المرهون المحبوس، والصبابة الحب. ووجيب القلب خفقانه.

[4] – الركائب الإبل المركوبة. والسافح السائل. وشرقت غصصت. والغروب الدموع.

[5] – نقع غلته أزال عطشه. والتأنيب الملام.

[6] – هاجه أثاره. والجوى الحزن.

أهفُـو إلى الأطْـلالِ كَـانَتْ مَطْلَعـاً ... للبـدرِ مِنْهُـمْ أوْ كِنَـاسَ رَبِيـبِ[1]

عَبَثَتْ بِهَـا أيْـدِي البلـى وَتَـرَدَّدَتْ ... فِي عِطْفِهَا للدَّهْـرِ أيُّ خُطُـوبِ[2]

تَبْلَـى معاهِدُهَـا وإنَّ عُهُودَهَـا ... لَيُجِدُّهَا نَظْمِـي وَحُسْـنُ نَسِيبِي[3]

وإذَا الدِّيَـارُ تَعَرَّضَـتْ لِمُتَيَّـمٍ ... هَزَّتْـهُ ذِكْرَاهَـا إلى التَّشْـبيبِ[5]

إيـهٍ عَلَـى الصـبرِ الجميـلِ فَإنَّـهُ ... ألْـوَى بِدَيْـنِ فُـؤَادِيَ المَنْهُـوبِ[6]

لَـمْ أنْسَـهَا والدَّهْـرُ يَثْنِـي صَرْفَـهُ ... وَيَغُـضُّ طَرْفَـيْ حَاسِدِي وَرَقِيـبِي[7]

والـدَّارُ مُونِقَـةٌ مَحَاسِـنُهَا بِمَـا ... لَبِسَتْ مِنَ الأيَّـامِ كُـلَّ قَشِيبِ[8]

يَاسَـائِقَ الأظْعَـانِ يَعْتَسِـفُ الفَـلاَ ... وَيُوَاصِـلُ الإسْـآدَ بِالتَّـأوِيبِ[9]

مُتَهَافِتـاً عَـنْ رَحْـلِ كُـلِّ مُذَلَّـلٍ ... نَشْوَانَ مِنْ أيْنٍ وَمَـسِّ لُغُـوبِ[10]

تَتَجَـاذَبُ النَّفَحَـاتُ فَضْـلَ رِدَائِـهِ ... فِي مُلْتَقَاهَـا مِـنْ صَبـاً وَجَنُـوبِ

إنْ هَـامَ مِـنْ ظَمإ السَّحَابَةِ صَحْبُـهُ ... نَهِلُوا بِمَـوْرِدِ دَمْعِـهِ المَسْكُوبِ[11]

---

(١) – أهفو اضطرب. والأطلال آثار الديار الشاخصة. والكناس مأوى الغزال. والربيب الغزال.

(٢) – عبثت أفسدت. والبلى الهلاك. وعطفها منعطفها، والخطوب الشدائد.

(٣) – المعاهد المنازل. والعهود الأزمان والمواثيق. والتشبيب الغزل.

(٥) – تيمه الحب عبده فهو متيم.

(٦) – إيه كلمة استزادة واستعطاف. وألوى بالدين مطله.

(٧) – صروف الدهر أحداثه. وغض طرفه خفضه.

(٨) – المونقة المعجبة. والقشيب الجديد.

(٩) – الأظعان الهوادج يعني الإبل التي تحملها ويعتسف الفلا يسير فيها على غير طريق. والإسآد السير في جميع الليل. والتأويب السير في جميع النهار.

(١٠) – المتهافت الساقط والمذلل الجمل المنقاد. والنشوان السكران. والأين التعب وكذا اللغوب.

(١١) – الهيام شبه الجنون من الحب.

أَوْ تَعتَرِضْ مَسرَاهُمْ سُدُفُ الدُّجَى صَدَعُوا الدُّجَى بِغَرَامِهِ المَشْبُوبِ[1]
فِي كُلِّ شِعْبٍ مُنْيَةٌ مِن دُونِهَا هَجْرُ الأَمَانِي أَوْ لِقَاءُ شَعُوبِ[2]
هَلاَّ عَطَفْتَ صُدُورَهُنَّ إِلى التّي فِيهَا لُبَانَةُ أَعْيُنٍ وَقُلُوب[3]
فَتَؤُمَّ مِنْ أَكْنَافِ يَثْرِبَ مَأْمَناً يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَثْرِيبِ[4]
حَيْثُ النُّبُوَّةُ آيُهَا مَجْلُوَّةٌ تَتْلُو مِنَ الآثَارِ كُلَّ غَرِيبِ
سِرٌّ غَرِيبٌ لَمْ يُحَجِّبْهُ الثَّرَى مَا كَانَ سِرُّ اللهِ بِالمَحْجُوبِ
يَاسَيِّدَ الرُّسلِ الكِرَامِ ضَرَاعَةً تَقْضِي مُنَى نَفسِي وَتُذْهِبُ حُوبِي[5]
عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالْمُنَى فِيهَا تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَذُوبِ[6]
لاَكَالأُلَى صَرَفُوا العَزَائِمَ لِلتُّقَى فَاستَأثَرُوا فِيهَا بِخَيرِ نَصِيبِ[7]
لَمْ يُخْلِصُوا للهِ حَتَّى فَرَّقُوا فِي اللهِ بَينَ مَضَاجِعٍ وَجُنُوب
هَبْ لِي شَفَاعَتَكَ التِي أَرجُو بِهَا صَفْحاً جَمِيلاً عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِي
إِنَّ النَّجَاةَ وإِنْ أُتِيحَتْ لامْرِىءٍ فَبِفَضْلِ جَاهِكَ لَيسَ بِالتَّسْبِيبِ[8]

---

(1) - مسراهم مكان سيرهم. وسدف الدجى ظلماته جميع سدفة وصدعوا شقوا. والدجى الظلام. والرغام الولوع. والمشبوب المتقد.

(2) - الشعب الطريق في الجبل. وشعوب الموت.

(3) - اللبانة الحاجة.

(4) - تؤم تقصد. والأكناف الجوانب. ويثرب المدينة المنورة وقد ورد النهي في الحديث النبوي عن تسميتها يثرب. والأمن محل الأمان. وتخشاه تخافه. والتثريب التكذيب.

(5) - الضراعة الخضوع. والحوب الذنب.

(6) - يعللني يلهيني.

(7) - العزائم جمع عزيمة وهي القوة والتصميم على فعل الشيء. واستأثرو اختصوا.

(8) - أتيحت قدرت.

إنِّـي دَعَوْتُـكَ واثِقـاً بإجـابتي ... ياخـير مَدْعُـوٍّ وَخـير مُجيـبِ

قَصَّرْتُ فِـي مَدْحِي فَإنْ يَكُ طَيِّباً ... فَبِمَا لِذِكْرِكَ مِنْ أريـجِ الطِّيـبِ[1]

مَاذَا عَسَى يَبْغِـي المُطِيلُ وَقَدْ حَوَى ... فِـي مَدْحِكَ القـرُآن كُـلَّ مَطيـب

يَـاهَلْ تبلِّغُنـي اللَّيـالي زَوْرَةً ... تُدْنِـي عَلَـيَّ الفَـوْزَ بِـالمَرْغُوبِ

أمْحُـو خَطِيَّـاتي بِـإخلاصي بِهَـا ... وَأحُـطُّ أوزاري وإصْـرَ ذنوبِـي[2]

فِي فِتْيَـةٍ هَجَـرُوا المنـى وتعـوَّدوا ... إنْضَـاءَ كُـلِّ نَجيبَـةٍ وَنَجيـبِ[3]

يَطْوِي صَحَـائِفَ لَيْلِهِـمْ فَـوْقَ الْعُلى ... مَاشِئْتَ مِنْ خَبَبٍ وَمِنْ تَقْرِيـبِ[4]

إن رَنَّـمَ الْحَـادِي بِذِكْـرِكَ رَدَّدُوا ... أنْفَـاسَ مُشْتَـاقٍ إلَيْـكَ طَـرُوبِ

أوْ غَـرَّدَ الرَّكْـبُ الْخَلِـيُّ بِطَيْبَـةٍ ... حَنُّـوا لِمَغْنَاهَـا حَنِـينَ النِّيـبِ[5]

☆ ☆ ☆

---

(1) – أريج الطيب رائحته.

(2) – الأوزار الذنوب. والإصر الثقل.

(3) – أنضاه هزله، والنجيب من الإبل الكريم.

(4) – الخبب سير سريع، والتقريب سير الليل.

(5) – غرَّد طرَّب بصوته. والمغنى المنزل. والحنين الشوق. والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة.

البرعي

الشاعر الأستاذ عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني، شاعر عظيم، وشعره يدل على قريحته الشعرية ونفسه الرقيقة الطيبة، له ديوان شعري باسمه (ديوان البرعي) في المدايح الربانية والنبوية والصوفية. توفي سنة ٨٠٣هـ.

وهذه القصيدة والقصائد التي تليها أخذت من ديوانه.

مدح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

ياصاحب القبر المنير بيثربٍ يامنتهى أملي وغاية مطلبي

يامن به في النائبات توسُّلي وإليه من كلِّ الحوادث مهربي

يامن نرجِّيه لكشف عظيمةٍ ولحلِّ عقدٍ ملتوٍ متصعِّبِ

يامن يجود على الوجود بأنعمٍ خضرٍ تعمُّ عمومَ صَوْبِ الصيِّبِ

ياغوثَ من في الخافِقَيْنِ وغَيْثَهُمْ وربيعهم في كلِّ عامٍ مُجْدِبِ

يارحمةَ الدنيا وعصمةَ أهلِها وأمانَ كلِّ مشرِّقٍ ومغرِّبِ

يامن نؤمِّل منه كلَّ كرامةٍ ونلوذ في حرم الجناب الأغلبِ

يامن نناديه فيسمعُنا على بعد المسافة سَمْعَ أقربَ أقرَبِ

يامن هو البَرُّ النَّقِيُّ المنتقى سِرُّ السَّرارةِ طَيِّبٌ من طَيِّبِ

يامن سرى من مكّةٍ للمسجد الأقصى على ظَهْرِ البُرَاقِ المنجب

يامن تلقته ملائكة السما بخطابٍ أهلاً بالحبيب ومرحب

يامن تناهى فوق سِدْرَةِ منتهى لعنايةٍ سبقت وحقٍّ موجِب

يامن يحنُّ العرشُ والكرسيُّ إذ نودي لقربٍ فاق كلَّ مقرَّب

إنْ كان رايتُكَ الرفيعةُ في العلى منصوبةً فالفِعْلُ فعلُ تعجُّب

الحُجْبُ تُرْفَعُ والجهاتُ أنيسةٌ والمجتَبى يغشاه نورُ المجتَبي

ولسان حال الوصف يهتف قائلاً ما نازلٌ بجنابِنا كالأجنبي

سَلْ يامحمَّدُ تُعْطَ وادْعُ تُجَبْ وقُلْ تُسْمَعْ غداةَ الحشرِ وادْنُ تُقَرَّب

ولكَ الوسيلةُ والفضيلةُ فافتخِرْ بشفاعةٍ لخلاصِ كلِّ معذَّب

والرُّسْلُ تحتَ لواء عِزِّكَ في مقا مِ الحمد ذي الحوضِ الهنيءِ المشرب

ولقد بُعِثْتَ لأُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ نوراً على الأكوان غيرَ محجَّب

رأت الفضائلَ منكَ في حَمْلٍ وفي طفلٍ ومقتَبَلِ الشَّبابِ وأشْيَب

لما تلوتَ الوحيَ معجزةً لهم سمعوا فبينَ مصدِّقٍ ومكذِّب

وأقمتَ فيهم منذراً ومبشِّراً بتعطُّفٍ وتلطُّفٍ وتأدُّب

وعَمُوا وصَمُّوا واعتَدَوا فوعَظْتَهُمْ بالسَّيفِ يرعفُ والعِتاقِ الشُّزَّب

فأجاب دعوتَكَ الذي في سمعه وَقْرٌ إجابَةَ خائفٍ مترقِّب

وانقادَ ممتنعُ القِيادِ مُذَلَّلاً من بعد عِزٍّ قاهرٍ متغلِّب

فعلا منارُ الدين حين منعتَهُ ورفعتَهُ وقرنتَهُ بالكوكب

فالحمد لله القُرانُ شريعةٌ والله ربٌّ وابنُ آمنةٍ نبي

والحقُّ متَّضحُ السَّبيلِ بأحمدٍ ولمذهبِ الإسلام أشرفُ مذهب

ياسيِّدي إِنّي رجوتُكَ ناصراً من جَوْرِ دهرٍ خائنٍ متقلّب

وجعلتُ مدحي فيكَ ياعَلَمَ الهدى سبباً وأنتَ وسيلةُ المتَسبِّب

فأَقِلْ عِثارَ عُبَيْدِكَ الدّاعي الذي يرجوك إذ راجيكَ غيرُ مخيَّب

واكتب له ولوالديه براءةً من حَرِّ نارِ جهنّمَ المتَلَهِّب

واقْمَعْ بحولك باغضيه وكلَّ من يؤذيه من متمرِّدٍ متعصِّب

وأجِزْ بها عبدَالرَّحيم كرامةَ الدَّارَيْنِ إذ هي خيرُ نظمٍ مُغْرِب

واشفع له ولمن يليه وقُمْ بهم في كلِّ حالٍ ياشفيع المذنب

وعليكَ صلَّى ذو الجلال أتمَّ ما صلّى وسلّمَ يارفيع المنصِب

وعلى صحابتكَ الكرامِ وآلِكَ الأعلامِ أهلِ الفضلِ كلِّ مهذّب

ما غَرَّدَتْ وُرْقُ الحَمامِ وما انثنت عَذَبُ البَشامِ ضُحىً بروح الأرنب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

يارب صلّ

يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ المجتبـى ... ما غرَّدت في الأيكِ ساجعةُ الرُّبى
يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِ وآلـه ... ما اهتزّتِ الأثلاتُ من نَفَسِ الصَّبا[1]
يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا أمَّـتِ الـزُّوَّارُ نحـوكَ يَثْرِبـا
يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مالاح بـرقٌ في الأباطح أو خبـا[2]
يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا قـال ذو كَـرَمٍ لضيـفٍ مرحبـا
يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا كوكـبٌ في الجَوِّ قـابَلَ كوكبـا
يـاربِّ صـلِّ علـى الـذي أدْنَيْتَـهُ ... من قـابِ قوسينِ الجنـابَ الأقْرَبـا
يـا لله يـا متلذّذين بذكـره ... صلُّوا عليه فمـا أحـقَّ وأوجبـا
صلُّوا على المختارِ فهو شفيعُكُمْ ... في يومِ يُبْعَثُ كلُّ طفلٍ أشيبا
صَلُّوا على من ظَلَّلَتْه غمامةٌ ... والجذعُ حنَّ له وأفصحت الظِّبا
صلُّوا على من تدخلون بجاهه ... دار السلام وتبلغون المطلبا
صلُّوا عليه وسلِّموا وترحَّموا ... وَرِدُوا به حوضَ الكرامةِ مَشْرَبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ يا ... من نورُ طلعته يشقُّ الغيهبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما ... أحلاكَ ذكراً في القلوب وأعذبا

---

(1) - الأثلات مفردها أثله وهي نوع من الشجر كبير.

(2) - الأبطح وهو سيل واسع فيه دقاق الحصى

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما أوفاكَ للمتذمّمين وأحسبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما أزكاكَ في الرُّسُلِ الكرامِ وأطيبا
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ مِنْ عبدِالرَّحيمِ توسُّلاً وتقرُّبا

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

في حضرة النبي(صلى الله عليه آله وسلم)

الحبُّ مسألةٌ بغير جواب فإذا دعوتَ دعوتَ غيرَ مجاب
قضت الصَّبابةُ أن تموتَ متيَّماً فاصبرْ تَنَلْ بالصبر أخْسَرَ مُصاب
فَدَعِ الإقامةَ دون مطلبك الذي ترجوه وارْحَلْ قعدةَ التّجْواب
دَعْها من النَّيابَيْنِ تحثُّها نغماتُ حادي العيس بالإطراب
غَلْباءُ إن تَرْقُلْ تخالُ كأنها فُلْكٌ ترامى في خِضَمِّ سراب
وَجْناءُ لم يُبْقِ السُّرى منها سوى رمقٍ يُشيِّرُ بجيئةٍ وذهاب
وبقيَّةٍ من أعظُمٍ مهزولةٍ طفقت تقلقلُ في أرقٍّ إهاب
أفلا تحنُّ إلى الأراكِ وقد رأت حُلَلَ الربيع كسَتْ جُسومَ روابي
وأذابها عبقُ النَّسيمِ وإنَّما كتفَ الهوى والجسمُ غيرُ مُذاب
يانازلين بذي الأراكة أو بذا تِ الجذع رَسْمَيْ عَزَّةٍ ورَباب
هل عندكم عِلْمٌ عن العَلَمَيْنِ أو عن معهدٍ بالرَّقْمَتَيْنِ خراب[1]

---

[1] - الرقمتان اسم لموضع قرب المدينة.

إنّي أحــنُّ إلى العُذَيْــبِ وأهلــه ... وإلى ميــاهٍ بــالعُذَيْبِ عِــذاب

ويشوقُني مــن نَحْــوِ طيبــةَ نسمةٌ ... تُنبي المشــوقَ بطيّــبِ الأطيــاب

للحــبّ مــا أبقــى فــراقُ أحبَّــتي ... منّــي ومــا لم يُبْــقِ للأحبــاب

يُخفــي الغــرامَ تجلُّــدى فتذيعُــه ... عَبَراتُ جَفْنٍ عن صَبابة صابي[1]

مــازالت الأيّــامُ تقــرعُ فروتــي ... حتــى التجــأتُ إلى أعــزِّ جَنــاب

ونزلــتُ مــن حرمِ الحجــازِ بماجِدٍ ... مــن آلِ غــالِبَ قــاهرٍ غَــلاّب[2]

العــاقبِ المــاحي الضَّلالــةِ بــالهدى ... ومُدَمِّــرِ الأزلام والأنصــاب

قمــرٌ تشعشــع مــن ذؤابــةِ هاشــمٍ ... في الأرض نــورَ هدايــةٍ وصــواب

وغَــدا نبيّــاً حيــث كــان وآدمٌ ... سيكون مــن مــاءٍ وطيــنِ تُــراب

ومضــى الزّمــانُ ونعتُــه وصفاتُــه ... مــن قبــلِ مبعثِــه بكــلِّ كتــاب

أخبــارُه مــع ســائر الأحبــار والرُّهبــان والكُهّــان والحُسّــاب

عرفــوه قبــل شــهوده بدلائــلٍ ... عنوانهــنَّ مناســبُ الأنســاب

ورأوْه بــدراً ســاطعاً متنقّــلاً ... بــالنُّور في الأرحــام والأصــلاب

حتــى نَضــاه الله ســيفاً مصلتــاً ... بــالحقّ يدحــضُ حجّــةَ المرتــاب

كــم عاندتــه قريــشُ أوّلَ وهلــةٍ ... سَــفَهاً وكــم نــبزوه بالألقــاب

وَسَمُوه مع صفــةِ الجنونِ بكــاهنٍ ... وبشــاعرٍ وبســاحرٍ كــذّاب

---

[1] - الصابي: المائل.

[2] - غالب: جد الرسول.

فهنالك ارتفعَ الحجابُ وأشرقت ... شمسُ النُّبوَّةِ فوق كلِّ حجاب
عُبِدَ المهيمنُ وحدَهُ سبحانه ... بالسَّيفِ بعد تعدُّدِ الأرباب
وغدا منارُ الدين مُتَّضِحَ الهدى ... والشِّرْكُ منتكصاً على الأعقاب
رفعت لك الرايات ياقمر العُلى ... ونهايةَ التمكين قُرْبَ القَاب
فغدوتَ بالقدمينِ أشرفَ من مشى ... في الأرض من عُجْمٍ ومن أعراب
ولكَ العُلى والفخرُ غيرَ مُدافَعٍ ... بين الورى ياواضح الأحساب
في مِلَّةٍ خَطَبْتَكَ كفواً بعد ما ... عَدِمَتْ وجود الكُفْءِ في الخُطَّاب
ولأنتَ أسمى المرسلين مكانةً ... بجلالِ قدرٍ أو علوِّ ركاب
ياسيِّدي أنا من علمتَ أذابَني ... حملُ الذُّنوب وجورُ دهرٍ نابي
لو لم يكن لي إذ حججتُ ولم أزرْ ... إلا فِناءَكَ وحده لكفى بي
ماذا أقول لآملٍ متعرِّضٍ ... لعريضِ فضلِكَ واقفٍ بالباب
وافاكَ لا علمٌ ولا عملٌ ولا ... قلبٌ سليمٌ لائذٌ بمآب
فاعْطِفْ على عبدالرحيم برحمةٍ ... واشْفَعْ له من هول كلِّ عذاب
وانهَضْ به ومن يليه فإنَّه ... مُستَعْتِبٌ في موضع الأعتاب
واقْمَعْ بحولكَ باغضيه وكلَّ من ... يؤذيه من متمرِّدٍ مرتاب
وبجامعِ النَّيابَتَيْنِ صُوَيْحِبٌ ... واهي القُوَى متقطِّعُ الأسباب
إنْ قمتَ بي وبه بلغنا كلَّ ما ... نرجوه من خيرٍ وحسنِ مآب
وعليكَ صلَّى الله ياعلمَ الهُدى ... وعلى جميع الآل والأصحاب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

(يمدح الرسول ويشكو من الحُمّى)

أرِيـاحَ نجـدٍ تَمّمِـي إهابـا وتقطّعي طُـرُقَ الحجـازِ ذهابـا
وصِلي مسيركِ بالأصائلِ والضُّحَى لتعـودَ روحُ العطـفِ منـكِ إيابـا
فعساكِ إن تَصلي بـلادَ محمّـدٍ تَجِدي رياضـاً بـالوفود رحابـا
حيث المظلّلُ بالغمامـةِ والـذي مـلأ الزمـان هدايـةً وصوابـا
لِمّي بـه وَقِفِي قبالـةَ وجهـه واستأذنيه وبَلّغيـه خطابـا
من عبـده عبدالرَّحيـم فإنّـه من أمّ مَلْـدَمَ قـد أذيـقَ عذابـا
نفحَتْ عليه بحـرِّ نـار جهنّـمٍ وأذابـت الجسم الضّعيفَ فذابـا
حتى إذا لم تُبْـقِ مـن أعضائـه إلا عظامـاً قـد وهَـتْ وإهابـا
نـاداكَ مرتجيـاً بجـاهِكَ عطفـةً ياخير من سمـع النّـدا فأجابـا
قُمْ بي وبالمرضى فجودُكَ عـارضٌ مـازالت المرضـى إليـه عيابـا
فلقـد جعلتُـكَ في الخطوب وسيلتي إن نـابني زمـنٌ قرعـتُ البابـا
قُلْ أنتَ في الدّارَيْنِ مِنّا لا تَخَـفْ من بعدِهـا ياصـاحبي النّيّابـا
أنتَ الـذي نرجـو الجِنـانَ بجاهـه ونجـاورُ الوِلْـدانَ والأترابـا
مني السـلامُ علـى المقيـمِ بطيبـةٍ مَنْ طابَ مِنْ خَبَثِ العيوبِ فطابا
وحَمَى حِمَى الإسلام واتّبعَ الهُدى وتجنّـبَ الأزلامَ والأنصابـا
ودعـا إلى الدِّيـنِ الحنيـف بسيفه فغـدَتْ رؤوسُ المشـركين جوابـا

من بعد ما جَحَدوا جلالةَ قَدْرِه   سَفَهاً وقالوا ساحراً كذّابا
فَسَلِ المشاهِدَ والثُغورَ من الذي   هزَمَ الجيوشَ وشتّتَ الأحزابا
ومن الذي طمسَ الضّلالَ بسيفه   وأعادَ عامِرَها المنيعَ خَرابا
ياأكرم الكرماء ياأعلى الورى   شرفاً وأمنعَ ذورةً وجنابا
ياصاحب الجاه العريض لمثلها   أحسنتُ ظنّي في الزّمان فخابا
أنا عبدُكَ الجاني جححتُ ولم أزُرْ   ولئن عتبتَ فما أطيقُ عِتابا
ولئن صفحتَ فشيمةٌ نبويّةٌ   شملَتْ على عبدٍ أساء فتابا
لم آلَفَ غيرَكَ من الوذُ بِهِ إذا   مَكَرَ الزّمانُ وقطّعَ الأسبابا
فاخفِضْ جناحَكَ لي وكُنْ يَدَ نُصرَتي   ولمن يليني نسبةً وصِحابا
وعليكَ صلّى الله ياعلم الهدى   ما ارْفَضَّ منسجمُ الغمامِ وصابا
وعلى صحابتِكَ الذين تشرّفوا   وسَمَوْا على شُهُبِ السَّما أحسابا

☆☆☆

وله أيضاً: في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٣٧٩.

أتأمُرُني بِالصَّبْرِ وَالطَّبْعُ أغْلَبُ   وَتعجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالُكَ أعْجَبُ
وَتَطْلُبُ مِنّي سَلْوَةً عَنْ رَبائِبٍ   وَرَاهُنَّ أرْوَاحُ المُحِبِّينَ تُطْلَبُ[1]
فَمَا قَرَّ لي صَبْرٌ وَلاَ كَفَّ مَدْمَعٌ   وَلاَ طَابَ لي عَيْشٌ وَلاَ لَذَّ مَشْرَبُ

---

[1] - الربائب جمع ربيب وهو الذي يربيه أهله في البيوت من الشياه وهنا المراد الظباء.

زَمَانِيَ أَشكُوْ مِنكَ عَتْبَكَ دَائِماً		فَلا أَنَا لاَ أَشكُو وَلا أَنْتَ مُعْتِبُ[١]

تَـرُومُ ذُهُـولِي عَـنْ فَرِيـقٍ مُفَـارِقٍ		وَرَكْـبٍ بِأَكْنَـافِ الأَبَـاطِح طَنَّبُـوا[٢]

وتَسْأَلُنِي عَــنْ زَيْنَــبَ ابْنَــةِ مَــالِكٍ		وَمَـا سَأَلَتْ عَنِّي وَلاَ عَنْكَ زَيْنَـبُ

مُرَوِّعَتِـي بِـالبينِ هَـلْ مِـنْ زِيَـارَةٍ		تَعِيشُ بِهَا الأَرْوَاحُ مِنْ قَبْلِ تَذْهَبُ[٣]

وَلَـمْ يَبْقَ مِنّي غَـيْرُ فَضْلَـةِ مُهْجَـةٍ		وَقَلْـبٍ عَلَى جَمْرِ الغضا يَتَقَلَّبُ[٤]

أُوَرِّي بِذِكْرِ الرَّكْب وَهْوَ مُشَـرِّقٌ		وأَبكي فَيبكيني الفريـق المُغَـرِّبُ[٥]

إِلَى الجِيرَةِ الغَـادِينَ شَـوْقِي وَإِنَّـنِي		عَلَى وَلَهِي أَبكي الرُّسُـومَ وَأَنْدُبُ[٦]

إِذَا وَصَلُـوا طَـابَ الزَّمَـانُ بِوَصْلِهِـمْ		وَإِنْ هَجَرُوا فَـالْهَجْرُ عِنـدِيَ أَطْيَـبُ

تَحِـنُّ لِـتَزْدَادَ الحَنِـينَ حُشَاشَـتِي		وَيَستَعْذِبُ التَّعْذِيبَ قَلْبِي المُعَذَّبُ[٧]

وَطَيْـفِ خَيَـالٍ زَارَنِـي بَعْـدَ هَجْعَـةٍ		إِلَى وَطَـنٍ يَنْـأَوْنَ عَنْـهُ وَيَقْـرُبُ[٨]

يعلِّلُنِي ذِكْـرَى لَيَـالٍ تَقَدَّمَـتْ		وَلَكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ يَصْدُقُ يَكْذِبُ[٩]

---

(١) ـ أعتبه أزال سبب عتابه.

(٢) ـ الذهول النسيان. والأكناف الجوانب. والأباطح أرض مكة المنبطحة بين الجبال، وأصل معنى الأبطح والبطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى، وطنبوا شدوا أطناب خيامهم.

(٣) ـ مروعتي مخوفتي والبين الانفصال والبعد.

(٤) ـ المهجة الروح.

(٥) ـ ورَّى بالشيء أوهم أنه مقصود والمقصود غيره.

(٦) ـ الجيرة الجيران. والغادون الذاهبون غُدوةً والوله شدة الحب. والرسوم آثار الديار. والندب ذكر محاسن الميت.

(٧) ـ الحنين الشوق والحُشاشة بقية الروح.

(٨) ـ طيف الخيال ما يراه النائم. والهجعة النوم. وينأون يبعدون.

(٩) ـ يعللني يسليني ويلهيني.

وَسَاجعةٍ تَبْكي فَأَبكي وَإِنَّهَا ... لَتُعجِمُ شَكْوَاهَا وَأَشكُو فَأُعرِبُ

أَلاَ لَيْتَ شِعرِي عَنْ رُبى الأَثْلِ هَلْ غَدَا ... وَرَاحَ عَلَى العِلاَّتِ فِيهِنَّ صَيِّبُ[1]

وَزَارَ فَرَادِيسَ العقيقَيْنِ هَيْدَبٌ ... عَلَى كل شِعْبٍ مِنهُ يَرفَضُّ هَيْدَبُ[2]

وَهَل نَوَّعَ البرق الرِّيَاضَ بِضَاحِكٍ ... يفضِّضُ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ وَيُذْهِبُ

فَظَلَّ يُنَاغِي الشَّمْسَ لُؤلُؤُ طَلِّهِ ... وَأَصبَحَ دُرُّ النَّوْرِ بِالنُّورِ يَلْهَبُ[3]

وَهَلْ عَذَبَاتُ البَانِ رَنَّحَهَا الصَّبَا ... فَعانَقَهَا ثُمَّ انثنى وَهي تَلعَبُ[4]

أُحَيْبَابَ قَلبِي فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... فَلَمْ يَبْقَ شَيءٌ بَعْدَكُمْ فِيهِ أَرْغَبُ

سِوَى الكرَمِ الفَيَّاضِ والصَّفْحِ والرِّضَى ... أُرَجِّيهِ بِالظَّنِّ الذِي لاَ يُخَيَّبُ

مِنَ الهَاشِميِّ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الَّذِي ... إِلَيْهِ العُلَى والفَضلُ والفَخْرُ يُنسَبُ

أَعَزُّ الوَرَى أَصلاً وفعلاً وَمَنْشَأً ... وَأَعلى وَأَسْمَى فِي الفَخَارِ وَأَحْسَبُ

وَأَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ خَلقاً وَخِلقَةً ... وَأَطوَلُهُم فِي الجُودِ باعاً وَأَرْحَبُ[5]

وَأَكْرَمُ بَيْتٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... وَمِنْ غَيْرِهِمْ وابنُ الأَطَايبِ أَطْيَبُ

تَسَلْسَلَ مِنْ أَعْلَى ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... أَشَمُّ رَحِيبُ البَاعِ أَرْوَعُ أَغْلَبُ[6]

---

(1) .. شعري علمي. والأثل نوع من شجر الطرفاء. والغدو الذهاب أول النهار والرواح الرجوع آخره. وعلى العلات أي على كل حال والصيب المطر المنصب.

(2) – الفردوس هو البستان يجمع كل ما في البساتين والفردوس أيضاً أعلى الجنان. والعقيقان واديان. والهيدب السحاب المتدلي. والشعب الطريق في الجبل. ويرفض يتفرق.

(3) – يناغي يحاكي. والطل المطر الضعيف. ويلهب يشتعل.

(4) – العذبات الأغصان. والبان شجر. ورنحها أمالها

(5) – أرحب أوسع.

(6) – الذؤابة العز والشرف وذؤابة كل شيء أعلاه. والأشم السيد ورحيب الباع واسعه. والأروع الذي يعجبك حسنه والأغلب الأسد.

سَرَى لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَقْصِدُ حَضْرَةً ... بِهَا الرَّاحُ مِنْ كَأْسِ المُحبِّينَ تُشْرَبُ
وحَفَّتْ بِهِ الأَمْلاَكُ مِنْهُمْ مُبَشِّرٌ ... بِمَا نَالَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْهُمْ مُرَحِّبُ
وَأَدنَاهُ رَبُّ العَرشِ مِنْهُ عَلَى العُلى ... فَكَانَ كَقَابِ القَوسِ أو هُوَ أَقْرَبُ[1]
وآتَاهُ في الحَشْرِ الشَّفَاعةَ واللِّوا ... عَلَى الرُّسلِ والحوضَ الذي لَيس يَنْضُبُ[2]
فَآيَاتُهُ بِالمعجزاتِ نَوَاطِقٌ ... وَرَايَاتُهُ بِالفَتحِ وَالنَّصْرِ تُنْصَبُ
صِفُوهُ بِمَا شِئْتُم فَوا للهِ مَا انطَوَى ... عَلَى مِثْلِهِ في الكَونِ أُمٌّ وَلاَ أَبُ
أَبِنِي الصِّبا المكِّيُّ عَنْ جِيرَةِ الحمى ... وَمنْ ضَمَّهُ البَيْتُ العَتِيقُ المُحَجَّبُ[3]
وَعَنْ عَرَفَاتٍ والمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً ... فَمَا مُنْيَتِي إلاَّ مِنىً وَالمُحَصَّبُ[4]
وَمَنْ لِي بِأَهْلِ الدَّارِ مِنْ أَهْلِ طَيْبَةٍ ... فَوَجْدِي مَوْجُودٌ وَقَلْبِي مُقَلَّبُ[5]
إلى رَوْضَةٍ مَا بَيْنَ قَبْرٍ وَمِنْبَرٍ ... عَلَيْهَا رِيَاحُ الخُلدِ تَصْبُو وَتَحْدَبُ[6]
شَذَاهَا مِنَ الفِرْدَوْسِ مِسكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى غَايَةِ الوَصفَينِ أَذْفَرُ أَشْهَبُ[7]
أَلاَ بَلِّغُوا عَنِّي المُحِبِّينَ أَنَّهُمْ ... وَإِنْ سكَنُوا قَلْبِي عَنِ العينِ غُيَّبُ

---

(1) – قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره.

(2) – ينضب يغور.

(3) – جيرة الحمى جيرانه.

(4) – المحصب موضع رمي الجمار بمنى.

(5) – الوجد الحب والحزن.

(6) – الخلد جنة الخلد. وتصبو تميل. وتحدب تعطف.

(7) – الشذى الرائحة الطيبة. والفردوس أعلى الجنان. والمسك الإذفر شديد الرائحة. والأشهب من العنبر الضارب إلى البياض.

أَحِنُّ إِلَيْهِمْ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ ... وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ
غَرَامِي بِهِمْ فَوقَ الغَرَامِ وَمُهْجَتِي ... تَذُوبُ وَدَمْعِي فِي المَحَاجِرِ يَسْكُبُ[1]
وَمَنْ كَانَ مَشْغُوفاً بِحُبِّ مُحَمَّدٍ ... وَحُبِّ أَبِي بَكْرٍ فَكَيْفَ يُعَذَّبُ[2]
سَلَامٌ عَلَى الصِّدِّيقِ إِذْ هُوَ لَمْ يَزَلْ ... لِخَيْرِ البَرَايَا فِي الحَيَاتَيْنِ يَصْحَبُ
فَثَانِيهِ فِي الغَارِ الخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ... لِأُمَّتِهِ نِعْمَ الحَبِيبُ المُقَرَّبُ
أَجَابَ وَقَدْ صَمُّوا وَأَبْصَرَ إِذْ عَمُوا ... وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ المُبِينِ وَكَذَّبُوا
وَصَاحِبِهِ الفَارُوقِ ذِي العَدْلِ والتقى ... فَذَاكَ أَمِيرُ المؤمنينَ المُهَذَّبُ[3]
ضَجِيعُ رَسُولِ اللهِ مُظْهِرُ دِينِهِ ... غَضَنْفَرُهُ فِي اللهِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ[4]
بِهِ اتَّسَعَ الإِسْلَامُ واتَّضَحَ الهُدَى ... وَلَمْ يَبْقَ غَيرَ الحَقِّ للخلقِ مَذْهَبُ
وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ سَبَّحَ الحَصَى ... بِكَفَّيْهِ وَارِي الزَّنْدِ وَالبَرْقُ خُلَّبُ[5]
كَثِيرِ البُكَى والذِّكْرِ مُنْفِقِ مَالِهِ ... مُجَهِّزِ جَيْشِ العُسْرِ والعَامُ مُجْدِبُ
لَدَى الحَشْرِ يَلْقَى اللهَ وَهْوَ مُطَهَّرٌ ... بَرِيءٌ شَهِيدٌ بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبُ
وَمَنْ كَعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ... كَرِيمٌ بِهِ الأَمْثَالُ فِي الجودِ تُضْرَبُ
أَخُو الحِلْمِ بَحْرُ العلمِ حَيْدَرَةُ الرِّضَى ... إِمَامٌ بِهِ صَدْعُ الهِدَايَةِ يُشْعَبُ[6]

---

(١) – الغرام الولوع. والمحاجر جمع محجر وهو ما أحاط بالعين.
(٢) – شغفه الحب بلغ شغافه وهو غشاء القلب.
(٣) – المهذب المنقى المخلص.
(٤) – الغضنفر الأسد.
(٥) – الواري المتقد. والزند ما يقدح به. والبرق الخلب الذي لا مطر فيه.
(٦) – الصدع الشق. والشَّعْب الجمع والإصلاح.

هِزَبْرٌ وَلَكِنْ صَيْدُهُ الصِّيدُ في الوَغَى … وَمِخْلَبُهُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ المُكَعَّبُ(١)

وَعَمِّي رَسُولِ اللهِ والحَسَنَيْنِ مَنْ … بِهِم شُرُفَاتُ المجدِ تَزْهُو وتُعْجِبُ(٢)

وَمِنْ قَوْمِهِ قَوْمٌ إلى اللهِ هاجَرُوا … وَأَخْلَوْا مَغَانِي دُورِهِمْ وَتَغَرَّبُوا(٣)

وَرَاضُوا عَلَى حُبِّ الحبيبِ نُفُوسَهُمْ … فَكَانَ لِوَجهِ اللهِ ذاكَ التَّغَرُّبُ(٤)

وآوَاهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَنَاصَرُوا … وَذَبُّوا العِدَى واستَمْنَعُوا وَتَغَلَّبُوا(٥)

أُولَئِكُمُ الأَنْصَارُ وَالسَّادَةُ الأُلَى … نَشَا مِنْهُمُ فَرْعٌ طَوِيلٌ وَمَنْصِبُ

سَلامٌ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ وَآلِهِ … وَأَزْوَاجِهِ وَالصَّحْبِ مَا جَنَّ غَيْهَبُ(٦)

غَدَاةَ اللِّقَا مِنْهُمْ أُسُودٌ ضَرَاغِمٌ … بِسَرْدِ سَرَابِيلِ الحَدِيدِ تَجَلْبَبُوا(٧)

يَخُوضُونَ بَحْراً دُونَهُ البَحْرُ مِنْ دَمٍ … وأَمْوَاجُهُ بِيضٌ وَسُمْرٌ وَشُزَّبُ(٨)

بِكُلِّ طَوِيلِ البَاعِ مُقْتَحِمِ الوَغَى … أَغَرَّ قَصِيرِ العُمْرِ لاَ فِيهِ يَعْطَبُ(٩)

يَجُودُ عَلَى شَوْكِ الرِّمَاحِ بِنَفْسِهِ … وَيَرْمِي بِهِ فِي غَمْرَةِ المَوْتِ مُقْرَبُ(١٠)

وَسِرْ بَالُهُ فِي الرَّوْعِ دِرْعٌ دَرِيسَةٌ … وَأَبيضُ مِنْ مَاءِ الحديد مُشَطَّبُ(١١)

---

(١) ـ الهزبر الأسد. والصيد الشجعان. والوغى الحرب، ومخلب الأسد ظفره. والأصم الصلب المصمت.

(٢) ـ الشُّرَفات ما تبنى على أعالي القصور للزينة.

(٣) ـ المغاني المنازل.

(٤) ـ راضوا ذللوا.

(٥) ـ آواه أنزله. وذبوا طردوا.

(٦) ـ جن ستر. والغيهب الظلام.

(٧) ـ الضراغم الأسود. والسرد نسج الدرع. والسرابيل الدروع. وتجلبب لبس الجلباب وهو الثوب.

(٨) ـ البيض السيوف. والسمر الرماح. والشُّزَّب الخيل الضمر.

(٩) ـ اقتحم في الأمر رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية. والوغى الحرب. والأغر السيد. ويعطب يهلك.

(١٠) ـ غمرة الموت شدته. والمقرب الحصان يقرب ويُكرم لأصالته.

(١١) ـ سر باله ثوبه. والرَّوع الحرب. والدريسة العتيقة. والأبيض السيف. والمشطب ما فيه خطوط.

عَلَيْهِمْ سَلاَمُ اللهِ إذْ مَهَّدُوا الهدَى   وَدَانَ لَهُمْ بِالسيَّفِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ[1]
عَلَى حُبِّ مَنْ هَانَتْ لِسَطْوَةِ بَأسِهِ   وَهَيْبَتِهِ العظمى نِزَارٌ وَيَعْرُبُ[2]
نَبِيٌّ مَنِيعُ الدَّارِ والجارِ وَالحِمَى   جَوَادٌ مَجِيدٌ صادِقُ الوَعدِ مُنْجَبُ[3]
إلى صَاحِبِ الجاهِ العريضِ رَمَتْ بِنَا   هُمُومٌ لَهَا فِي ابنِ العواتكِ مَطلبُ[4]
مِنَ الحَبْرِ وَالنَّيَابَتَيْنِ تَرَاسَلَتْ   بِلاَ مَقْصِدٍ مِنْ دُونِهِ الهولُ يُرْكَبُ[5]
فَقَامَتْ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ   مَقَامَ ذَلِيلٍ خَائِفٍ يَتَرَقَّبُ[6]
وَحَطَّتْ بِبُحْبُوحِ الكرامةِ والرِّضَى   لَدَى سيِّدٍ مِنْهُ المكَارِمُ تُوهَبُ[7]
عَلَى الساَّحةِ الخضراء والمشهدِ الذّي   يَكَادُ بِزُوَّارِ النَّبيِّ يُرَحِّبُ
سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الحبيبِ فَإنَّنِي   إليهِ عَلَى بُعْدِي أحِنُّ وَأَطْرَبُ
عَسَى يَارَسُولَ اللهِ نظرةُ رحمةٍ   إلَيْنَا وإلاَّ دَعْوَةٌ لَيْسَ تُحْجَبُ
فَأنتَ حِمَانَا مِنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ   بهِ يُنكَرُ المعرُوفُ والدينُ يُسلَبُ
سَمِيُّكَ يَامَوْلاَيَ طَالَ عُكُوفُهُ   عَلَى كعبةِ العصيانِ والرَّأسُ أشْيَبُ
فَخُذْ بِيَدِ المُقْرِيِّ وَاشفَعْ لَه وَلِي   فَوَا للهِ إنِّي مُذْنِبٌ وَهْوَ مُذْنِبُ
وَقُمْ يَارَسُولَ اللهِ بِي وَبِصَاحِبِي   وَقُلْ ذَاكَ هذَا لا خِلاَفٌ مُرَتَّبُ
فَقَدْ عَظُمَتْ أوْزَارُنَا وَذُنُوبُنَا   وَلَمْ نَأْتِ شَيئاً لِلكَرَامَةِ يُوجِبُ

---

(1) – مهدوا سهلوا.

(2) – السطوة القهر. والبأس الشدة.

(3) – المجيد الشريف. والمنجب النجيب الكريم.

(4) – العواتك جدات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(5) – الحبر بلد في اليمن. والنيابتان يستعملهما الناظم كثيراً في أشعاره والظاهر أنهما من أماكن بلده بُرَع.

(6) – يترقب ينتظر.

(7) – بحبوحة المكان وسطه وأما البحبوح فلم أجده في القاموس ولا في لسان العرب.

وَقَطَّعَتِ الأَيَّامُ أَسْبَابَ دِينِنَا   وَلَكِنْ إِلَيْكُمْ يلْجَأُ المُتَسَبِّبُ
أَحَاطَ بِنَا طُوفَانُ زَلاَّتِنَا وَمَا   لَنَا فِيهِ إِلاَّ فُلْكُ صفحِكَ مَرْكَبُ
إِذَا مَا هَمَمْنَا بِالزِّيَارَةِ عَاقَنَا   بعَادُكَ عَنَّا لاَ الجفَا والتَّجنُّبُ
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ اصفَحْ وَجُدْ وَعُدْ   فَمَا مِنْكَ بُدٌّ لاَ وَلاَ عَنْكَ مَهْرَبُ
وَقُلْ أَنْتُمَا مِنِّي وَلِي وَمَعِي وَبِي   وَعِنْدِي فَأَهْوَالُ القِيامَةِ تَصْعُبُ
نَلُوذُ وَنَدْعُو المسلمين لِظِلِّكُمْ   إِذَا أُخِذَ الجانِي بِمَا كَانَ يَكْسِبُ
فَمَا منكَ إِلاَّ نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ   عَلَيْنَا وَإِلاَّ رَحْمَةٌ تَتَشَعَّبُ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا دَرَّ عَارِضٌ   وَمَا لاَحَ فِي السَّبعِ الطَّرَائِقِ كَوكَبُ[1]
صَلاَةً تَعُمُّ الآلَ والصَّحْبَ دائماً   بِلاَ غَايةٍ مَا دامتِ الصُّحْفُ تُكْتَبُ

☆☆☆

[1] ـ العارض السحاب. ودره ماؤه. والطرائق السموات.

عبدالحميد العطار

الشاعر: فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالحميد موسى العطار.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الأول الجزء ١٢ / شهر جمادي الأول لعام ١٣٤٨هـ.

قصيدة غراء في المولد النبوي

وضح النور فجلّى الغيهبا ... وتعالى الصبح يحدو الكوكبا

ليت شعري أيُّ برقٍ لامعٍ ... لَفَتَ الدَّهرَ وراع الشُّهُبا

أيُّ غيثٍ قد كسا الأجراعَ من ... صوبه نَوْراً ووَشْياً عَجَبا

ألبسَ الغبراءَ ثوباً مُعْلَماً ... وكسا الخضراء ثوباً مُذْهَبا

* * *

طلع البدر على السَّارينَ فاستبشروا بالبدر لما اقتربا

أمنوا في سيرهم ضلاً ومن ... قاده البدر استبان المَذْهَبا

كيف يخشى ضِلَّةً من قد رأى ... ساريَ البدر على هام الرُّبى

من يكن بدر الدجى هاديه [قد] ... أدرك القصوى ونال المأربا[1]

* * *

طلعت شمسُ الهدى مذ طلعت ... شمسُ ميلاد النَّبيِّ المجتبى

وبدت غُرَّتُه منذ بدت ... غُرَّةُ الهادي تُحَيِّي العَرَبا

---

(١) - (قد) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

وتراءى البدرُ تِمّاً كاملاً ... طالعاً بالشِّعْبِ أو وادي قُبا
ولد الحقُّ بميلادك يا ... خير من قد طاب أُمّاً وأبا
وَلَدَتْ آمنةٌ مَنْ أمِنَتْ ... بهداه النّاسُ من أن تُنْكَبا
ولدت يمناً وهدياً وتقىً ... ولدت حِلْماً وروحاً طيِّبا
ولدت رحمةَ ربّي في الورى ... ولدت طفلاً فربّى الأشيبا

***

ياشهاباً زاده الحقُّ سَنىً ... ما تناهَى منه ضوءٌ أو خبا
وحساماً حطّمَ الشِّرْكَ فما ... كان بالنّابي إذا السَّيف نبا
يانبيَّ العُرْبِ والعُجْمِ معاً ... أنت سِرُّ الكونِ والكونُ هَبا
قد شملتَ النّاسَ نوراً وهدىً ... وتعالى نوركم أن يُحْجَبا

***

بنتَ وَهْبٍ زادكِ الله بهاً ... بنبيٍّ زاده الله حِبا
رحمةٌ أرسلها الله إلى ... خلقه أحيت له ما طلبا
نفحةٌ من عالم الغيب أتتْ ... ذا الورى أورت له زنداً كبا
جَذَبَ الخلقَ إلى خالقهم ... سببُ الله الذي لن يُقْضَبا
رفعَ الآصارَ عن أمّتهِ ... وكفاها همَّها والوَصَبا
أوردَ الهِيمَ مشاريعَ الهدى ... مِلّةٌ طابَتْ وراقَتْ مشربا
مِلّةُ العدل التي قِسْطاسُها ... بيَدِ العدل الرَّسولِ المجتبى
مِلّةُ العدلِ التي ميزانُها ... يَزِنُ الذَّرّةَ من أدنى الهَبا
مِلّةُ الأمنِ ترى تشريعَها ... في غليل الصَّدْرِ ماءً أعذَبا

صدروا عنها رِواءً بعد ما ... بَرحَ الداءُ بهم أو كَرَبا
كلُّ من عاداكَ يا خير الورى ... حلَّ بالهجر مكاناً مُجدِبا
ولمن والاكَ عالي جَنّةٍ ... يجتني منها الأ لَذّ الأطيَبا
من يَشِمْ برقَ المُنى من غيركم ... شامَ برقاً للأماني خُلَّبا
من يَرُمْ سُقيا بكفَّيكَ استقى ... رَيِّقاً عذباً وغيثاً صَيِّبا
كلُّ قلبٍ لم تكن نوراً له ... كان قلباً في الدَّياجي قُلّبا
كلُّ عينٍ لم تكن إنسانَها ... فهي عينُ البوم أو عينُ الدَّبا
عَجِبَ الناسُ لأمّيٌّ بدا ... شاد للعلم مناراً أعجبا
عجب الناس لأمّيٌّ بدا ... جمع العلم بصدرٍ أرحبا
وأد الجهل وأودى باسمه ... وغدا للعلم والحلم أبا
عجب الناس لأمّيٌّ بدا ... أعجزَ الرُّجّازَ قبل الخُطَبا
بفصيحٍ مُنزَلٍ من ربِّه ... كان في اللّوح له مُكتَتَبا
ورتيبٍ رُتِّلٍ مُستعذَبٍ ... ماله مثلٌ يُرى مُستعذَبا
فَخَرَ الشرقُ على الغرب به ... وتسامى شأوُه أن يُطلَبا
قد تجمَّعْنا به من بعد ما ... افترقت أنسابُنا أيدي سَبا
يا رجالَ الهَدْيِ جدُّوا واجْهَدُوا ... وانتَضُوا السَّيفَ لساناً ذَرِبا
فهو أقوى حجّةً من فيصلٍ ... وهو أمضى من حسامٍ مَضرَبا
ها هو الإلحادُ في أرجاسه ... ضاربٌ في بورة الرِّجْس خَبا
فاقذفوا بالرُّغمِ في معطسه ... أنزِلوا الوَيلَ به والحَرَبا
وخُذوا حذركُمُ من لمسه ... فهو أعدى مَلْمَساً مِن أجربا

إزدَرُوه فهــو أعمـــى مفـــتَرٍ أنكـــرَ النّشْـــأةَ والمنقَلَبـــا

دمتـــمَ للدّيـــن قَومـــي مَشْــرِقاً إنْ غـــدا للدّيـــنِ قـــومٌ مَغْرِبـــا

☆ ☆ ☆

النابلسي

الشاعر: الشيخ عبدالغني النابلسي. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٤.

مَا لِلقُلُوبِ سِوَى ذَاكَ الحِمَى طَلَبُ ... وَلاَ العُيُونُ لَهَا فِي غَيْرِهِ أَرَبُ
يَا كَعْبَةً يَسْتَجِيرُ الطَّائِفُونَ بِهَا ... نُورٌ بِهِ تَظْهَرُ الأَشْيَا وَتَحْتَجِبُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ كُلِّ العَالَمِينَ لَقَدْ ... سَحَّتْ عَلَى الخلقِ مِنْ أَفْضَالِهِ سُحُبُ
لَهُ مَزِيَّةُ جُودٍ فِي الوُجُودِ نَمَتْ ... حَتَّى عَلَى العَجَمِ استعلتْ بِهِ العَرَبُ
وَزَادَهُ اللهُ فِي إِسْرَائِهِ رُتَبَاً ... رَفِيعَةً خُفِضَتْ مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ
وَقَدْ رَقَى لَيْلَةَ المِعْرَاجِ فِي دَرَجٍ ... نَحْوَ العُلَى حَيْثُ عَنْهُ زَالَتِ الحُجُبُ
وَنَالَ مَا نَالَ مِمَّا جَلَّ عَنْ عَدَدٍ ... وَلَمْ يَزَلْ فِي مَرَاقِي المجد يقترِبُ
خُصَّتْ بِمَوْلِدِهِ أَرْضُ الحِجَازِ أَمَا ... تَرَى لَهَا كُلَّ عَامٍ تقصِد النُّجُبُ[1]
وَالطِّيبُ مِنْ طَيْبَةَ الغَرَّاءِ فَاحَ بِهِ ... فَاسْتَنْشَقَته قلوبٌ حَشْوُها الوَصَبُ[2]
وَحُبُّهُ دِينُ أَهْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... لَهُمْ بِهِ نَسَبٌ مَا فَوْقَهُ نَسَبُ[3]
يَا بَهْجَةَ الكَوْنِ يَا طه الرَّسُولُ وَمَنْ ... لَهُ مَقَامٌ عَظِيمٌ كُلُّهُ أَدَبُ
يَا سَيِّدَ الأَنبِيَا وَالرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ ... يَا مَنْ بِهِ زَالَ عَنَّا الهَمُّ وَالتَّعَبُ[4]

---

(١) - النجب الكرام من الناس والإبل.

(٢) - الوصب المرض.

(٣) - قاطبة جميعاً.

(٤) - الكد الاجتهاد.

يَدْعُوكَ مِسْكِينُكَ العبد الذي بَطشَتْ ... أَيْدِي البِعَادِ بِهِ والقلبُ مُكْتَئِبُ[1]

فَا كْشِفْ لَهُ كُرْبَةً أَوْدَتْ بِمُهْجَتِهِ ... يَاخَيْرَ مَنْ كُشِفَتْ عَنَّا بِهِ الكُرَب[2]

وَمَا دَعَوْنَاكَ فِي تَفْرِيجِ شِدَّتِنَا ... إِلاَّ لأَنَّكَ فِي تَفْرِيجِهَا سَبَبُ

وَأَنْتَ بَابُ العَطَا والجودِ يَاأَمَلِي ... بِكَ الإِلهُ عَلَى طُولِ المَدى يَهَبُ

صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي أَهْدَاكَ تَكْرِمَةً ... للخلقِ تَقْضِي بِكَ الأَيَّامُ مَا يَجِبُ

وآلِكَ السَّادةِ الأَطهار مَنْ طَلَعتْ ... أَنوارُهُمْ فَاختَفَتْ فِي أُفقِهَا الشُّهُبُ

وَصَحْبِكَ الغُرِّ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُم ... بِالخير مَا بَاتَ رَاجي الفضل يَرتَقِبُ[3]

وَقَالَ عَبْدُ الغنيِّ في المَدحِ مُرتَجِلاً ... مَا للقُلُوبِ سِوَى ذَاكَ الحِمَى طَلَبُ

☆☆☆

(1) - البطش الأخذ بعنف. والمكتئب الحزين.

(2) - أودت به أهلكته. والمهجة الروح.

(3) - الغر السادات. ويرتقب ينتظر.

ابن الحكيم

الشاعر: الوزير أبو عبدالله بن الحكيم الأندلسي.

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٦.

قال الوزير حينما زار المدينة المنورة سنة ٦٨٤ كما في المواهب اللدنية.

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُبُوعِ حَبِيبِنَا ... بِيَثْرِبَ أَعْلَاماً أَثَرْنَ لَنَا الحُبَّا[١]

وَبِالتُّرْبِ مِنْهَا إِذْ كَحَلْنَا جُفُونَنَا ... شُفِينَا فَلَا بَأْساً نَخَافُ وَلَا كَرْبَا

وَحِينَ تَبَدَّى لِلعُيُونِ جَمَالُهَا ... وَمِنْ بُعْدِهَا عَنَّا أُدِيلَتْ لَنَا قُرْبَا[٢]

نَزَلْنَا عَلَى الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا[٣]

نُسِحُّ سِجَالَ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَنَلْثِمُ مِنْ حُبٍّ لِوَاطِئِهِ التُّرْبَا[٤]

وَإِنَّ بَقَائِي دُونَهُ لَخَسَارَةٌ ... وَلَوْ أَنَّ كَفِّي تَمْلأُ الشَّرْقَ وَالغَرْبَا

فَيَاعَجَباً مِمَّنْ يُحِبُّ بِزَعْمِهِ ... يُقِيمُ مَعَ الدَّعْوَى وَيَسْتَعْمِلُ الكُتْبَا

وَزَلَّاتُ مِثْلِي لَا تُعَدَّدُ كَثْرَةً ... وَبُعْدِي عَنِ المُخْتَارِ أَعْظَمُهَا ذَنْبَا

☆ ☆ ☆

---

(١) – الربوع المنازل. والأعلام الجبال وعلامات الطريق. وأثرن هيجن.

(٢) – أديلت أبدلت.

(٣) – الأكوار الرحال. ونلم ننزل. والركب ركبان الإبل وهذا البيت ضمنة من كلام المتنبي.

(٤) – السجال جمع سجل وهو الدلو الكبير. والعرصات الساحات. ونلثم نقبل.

عبدا لله البنا

الشاعر عبدا لله محمد عمر البنا شاعر سوداني ولد في أم درمان سنة ١٨٩٠م، ودرس في كتّاب رفاعة ثم كلية فوردون، واشتغل بالتدريس حتى تقاعده، له ديوان من جزأين.

أخذت الترجمة من كتاب: محمد(ص) في الشعر الحديث ص٥١١ لحلمي القاعود.

تحية المولد النبوي سنة ١٣٤٠هـ

قمْ حاسر الرّأسِ واندُبْ سوددَ العربِ ... فإنّها للمعالي أفضلُ القُربِ

قمْ حادثِ النّاسَ عن محمودِ سيرتهم ... وسرْ بذاك إلى الألبابِ واقتربِ

قومٌ تفتّحَ في صحرالهم زَهَرٌ ... من المكارمِ في روضٍ من الأدبِ

جابوا العُلى فهُمُ طُلّاعُ أنجُدِها ... والصّامدونَ لها في كلِّ مرتقبِ

في جاهليّتهمِ كانتْ حصونُهُمُ ... من ضُمَّرِ الخيلِ في أعلى من الشُّهُبِ

قد غنّتِ البيضُ في هاماتِ خصمِهِمُ ... فاستحسنَ الرّقصَ بين السُّمْرِ والقُضُبِ

شُمُّ النفوسِ التي من جودِها ذهبتْ ... إلى الجفاءِ وفرط البغضِ للذهبِ

همُ استبدُّوا فما انقادوا لذي صَلَفٍ ... ولا استقاموا لذي مُلْكٍ على رهبِ

قد صالَ صائلُهم يوماً بذي أنفو ... بصولجانٍ يُزيلُ الهامَ ذي الشطبِ

[تُ] بالهامِ في ميدانها كُرةٌ ... جالتْ بها الخيلُ طوعَ الجدِّ لا اللّعبِ[1]

ضَعِ الورى طرفاً إنْ كنتَ تنصفهم ... وأنزِلِ العُربَ في الأولى من الرُّتبِ

---

[1] - في الأصل كلمة غير مقروءة.

أولئك القومُ رامَ الفرسُ قَهْرَهُمُ … فخابَ كسرى و لم يحصُل على أرَبِ

قد حاوروا الرُّومَ فاستعصَوْا وما قَدَروا … للرُّومِ قدراً وما انقادوا على الحِقَبِ

تفرَّقوا في طلابِ المجدِ واتَّفقوا … ألاّ يُذَلُّوا و لم يألوا من الطلبِ

حتى إذا شاءَ ربُّ النّاسِ جَمْعَهُمْ … على السَّكينةِ والعَلْياءِ والأدبِ

تبلَّجَ المصطفى فيهم بمولدهِ … كما تَبلَّجَ بدرُ التّمِّ عن حُجبِ

فجرَّتِ الأرضُ من أذيالها شرفاً … وباتت الشُّهُبُ العلياءُ في طربِ

ورفرفتْ حولَه الأملاكُ من فرحٍ … وافترَّ ثغرُ الهُدى عن ثغرِهِ الشَّنِبِ(1)

وأُخمِدَتْ نارُ كسرى بعد أنْ عُبِدَتْ … ألفاً و لم يَخْمِها جزلٌ من الحَطَبِ

ونكَّسَ اللهُ للأوثانِ أرْؤُسَها … وباتت اللاّتُ والعُزّى على كربِ

إشارةً أن ذا المولودَ أفضلُ مَن … يُوَحِّدُ اللهَ في خوفٍ وفي رُعبِ

فشبَّ وهو أمينٌ بينَ عترته … ونال غايته القُصْوى و لم يَشِبِ

حتى إذا جاءَ أمرُ اللهِ واقتربتْ … منه النُّبوَّةُ تدنو جمَّ مقتَرَبِ

بدا فقالَ ضلَلْتمْ فانتهوا فأبَوا … و لم يميلوا إلى شيءٍ من الهربِ

وجرَّدوا البيضَ من أغمادها أنفاً … وأكثروا في عنادِ الحقِّ من لجبِ

فجرَّدَ العزمَ سيفاً والتوكُّلَ دِرْ … عاً سابغاً وأتى في الصبر بالعجبِ

و لم يزلْ بصريح الحقِّ ينصحهم … حتى ارعووا ونجوا طرّاً من الوَصَبِ

ووحَّدوا اللهَ ربّاً وهو مَلَّكَهُمْ … بفضلهِ كلَّ ما للمجد من قَصَبِ

مالوا على الرُّومِ بعد الفرسِ فاحتكَموا … بقوَّةِ العزمِ والتقوى من الغَلَبِ

(1) – الشنب: حسن الأسنان وبياضها.

فسلْ مدائنَ كسرى كيف فِعلُهُـمُ   فيها وكيف دهتْهـا الحربُ بـالحرِبِ[1]
هنـاك كـم حملـةٍ كُـبرى لخـالدهم   كانتْ شفاءً لصدرِ الدينِ والعَـربِ[2]
سـائل عـن الـرُّومِ فرسـاناً لمسـلمةٍ   حاسوا خلالَ ديارِ القومِ بـالرُّعبِ[3]
[سائل بنقفورَ] خيلاً للرشيد غـدتْ   تعـدو بمرتقـبٍ للهِ مرتَهَـبِ[4]
[ما كان] أحكم (ريني) إنها حفِظَتْ   بالمـالِ حوزةَ واديهـا مـن العَطَـبِ[*]
[وسل] هِرَقْلـةَ عـن جيشٍ توغّـل في   أحشـائِها بمزيـد الجـدِّ والـدَّأبِ[6]

---

(1) ـ المدائن هي عاصمة مملكة الفرس ومظهر مجدهم مازالت ذات سلطان متين وبنيان مرتفع وملك عضود حتى ظهر الإسلام فلم يزل يقرض ملكهم ويجتاح مدائنهم حتى افتتحها سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله تعالى عنه. ومما يروى عن سيدنا سعد هذا رضي الله تعالى عنه أنه عندما أراد فتح القادسية وحال بينه وبينها النهر وأبعد العدو عنهم السفن اجتمع أصحابه حوله وقالوا إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أفضل عند الله من موسى ونحن أكرم على الله من بني إسرائيل وقد شق لبني إسرائيل البحر فتعالوا نتوكل ونخوض البحر فخاض الجيش كله البحر ولم يفقد منه شيئاً.

(2) ـ هو خالد بن الوليد سيف الله. له آثار خالدة في الإسلام لا يمحوها الدهر ولا ينكرها أحد.

(3) ـ هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابن الخليفة وأخو الخلفاء وفارس الحرب والبدر الناري. غزا القسطنطينية وحاصرها وحلف ألا يرجع عنها حتى يدخل كنيستها وينكس الأوثان ويصلي فيها فصالحه أهلها على أن يبروا له في قسمه ويرجع عنها ففعل (الشاعر).

(4) ـ نقفور: كان ملكاً من ملوك الروم في عهد الرشيد تولى الملك بعد أمه ريني في أيام الرشيد وكان للرشيد جزية على أمة تؤديها كل سنة فلما ولي الأمر بعدها نقفور كتب إلى الرشيد ان الجزية التي أدتها إليك الملكة السابقة لم تكن إلا من ضعف النساء فرد ذلك وإلا فالسيف بيني وبينك فغضب الرشيد وكتب إليه رسالة سفه فيها حلمه وأضعف رأيه وختمها بقوله الجواب ما تراه لا ما تسمعه يابن الكافرة ثم قامت بينهما حرب كانت نتيجتها انهزام نقفور وتبديد جيشه وأداء الجزية.في الأصل كلمة ممحوة ثم بعدها (بنقفور).

(*) ـ في الأصل كلمة ممحوة فوضعنا محلها كلمة (ما كان) ليستقيم المعنى والوزن.

(6) ـ في الأصل كلمة ممحوة في بداية البيت، فقدرنا أنها (وسل) كما هو مجرى القصيدة. هرقلة: مدينة من مدن الروم حاربها المعتصم وقتل منها ما قتل والسبب في ذلك أنه بينما كان المعتصم في مجلس من مجالس أنسه إذ نمي إليه أن امرأة هاشمية مأسورة في هرقلة هذه عند الرومي وأنه لطمها فصاحت وامعتصماه فقال لها الرومي دعي المعتصم يغزونا بخيله البلق ذلك لأن المعتصم تعجبه البلق من الخيل. وكان بيد المعتصم كأس فحلف ألا يشربها حتى يخلص تلك المرأة من أسرها. ونادى في الجيش ألا يركب معنا إلا من له حصان أبلق. فيقال أنه خرج في مائة ألف أبلق. وظفر في حربهم وفتح تلك المدينة وأحرق دورها وسأل عن تلك المرأة وقال لها لبيك لبيك ووهب لها الرومي وقال الطميه ففعلت وشرب تلك الكأس بين يديها وما نال ذلك من الروم حتى قتل تسعون ألفاً من فوارسهم. والمعتصم هذا هو ثامن خلفاء بني العباس وهو ابن أمير المؤمنين الرشيد. وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وذلك أن أباه لما رأى فيه عدم الميل لتعلم القراءة والكتابة لم يرغمه على ذلك حتى لا تضعف إرادته ولكنه أرسله إلى البادية فنشأ على الحرية والأنفة والاستقلال في الآراء والفروسية والرياضة وغيرها مما يصلح للأمراء حتى استعاض ما فقده من التربية العلمية بما ناله من الجسمية والتربية الأخلاقية:

وإنمـا الأمـم الأخـلاق مـا بقيـت   فـإن همـو ذهبـت أخلاقهـم ذهبـوا

صاحتْ مُضيمةَ واديها بمعتصمٍ ... فجدَّ واتخذَ التقوىَ من الأهُبِ

وسار بالبُلْقِ من خيلٍ تخال بها ... صواعقَ اللُّجْنِ قد زلّتْ عن السُّحُبِ

[إذ ذاك] تسعونَ ألفاً من فوارسِهم ... أضْحَوا بساطاً على السَّاحاتِ والرُّحَبِ[1]

[وقف] بإسبانيا واقرأْ بها خبراً ... من المحامدِ مكتوباً من الذّهبِ[2]

عن طارقٍ سَلْ بَواديها الصِّعابِ وعن ... علياه فاقرأ سطورَ المجدِ في الكُتُبِ[3]

هناك أهْدَوْا لأهلِ الغربِ ما نشروا ... من العلومِ وما نالوا من الرُّتبِ

هناك طاروا وكان الغربُ في سِنَةٍ ... لم يحْبُ طفلاً ولم يترُكْ على الرُّكَبِ[4]

نالوا من المجدِ أعلاهُ مذ اعتَصمُوا ... با للهِ والدِّينِ فازْدَادُوا من القُربِ

كانوا قليلاً من اللَّيلاتِ ما هَجعُوا ... والدَّمعُ يقْطُر والأحشاءُ في سَغَبِ

زُهداً وبُعداً عن الدنيا وزينتها ... خوفاً من اللهِ لا حيفاً على أرَبِ

ياليتَ شعري وليتُ غيرُ مجديةٍ ... هل للعلى عندنا والمجدِ من سَبَبِ[5]

---

[1] – في الأصل كلمة ممحوة قدرنا أنها (إذ ذاك).

[2] – في الأصل كلمة ممحوة قدرنا أنها (وقف) وإسبانيا هي مقر دولة بني أمية الثانية ومدخل العرب إلى أوروبا فيها أسسوا دور العلوم وبنوا القصور الضخمة والمعاهد العظيمة حتى بقي إلى يومنا هذا ما يعجز عنه أمهر صناع هذا العصر وأقدر مهندسيه ولولا أن الاسبان عندما دخلت اجتاحت الكتب الموجودة لجهلها بما فيها من العلوم لأخذت أوروبا قسطاً من الحضارة قبل هذا الأوان. وما بقي منها بعد ذلك هو الذي استضاء بنوره الأوربيون (الشاعر).

[3] – طارق بن زياد أول رام في سبيل الله بسهم في أوروبا وهو الذي أزال ملك الروم من الأندلس وأسس مجد الإسلام هناك. فتحها بعد أن أتم مولاه موسى بن نصير فتح أفريقية وعندما تجاوز مضيق جبل طارق المعروف باسمه إلى يومنا هذا. جمع المراكب فحطمها ثم خطب في الجيش فقال أنتم في هذه الأرض أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وليس لكم من الرزق إلا ما ستحصلون عليه بسيوفكم من أيدي عدوكم. البحر وراءكم والعدو أمامكم الخ. ثم حمل على رأس الروم فقتله.

[4] – أول من فكر في الطيران العباس بن فرناس أحد العرب في الأندلس فإنه صنع طيارة من الريش وصعد بها في الجو إلا أنه لم يعمل لها ذيلاً يعتمد عليه في النزول. فبعد أن طار فوق سطوح البلدة سقط فتحطم.

[5] – مجدية: نافعة.

وهل نفكّكُ أغلالا لنا عَظُمَتْ ... من الحقودِ وألواناً من الغضبِ[1]

وهل ننالُ رضى المولى ورحمتَه ... وهل نسمو إلى الطاعاتِ من كثبِ[2]

وهل تروجُ بسوقِ البِرِّ سلعتُنا ... وهل نُجَنِّبُ آصاراً من الكذبِ[3]

وهل نرى العزَّ في أحياءَ خالدةٍ ... من المكارمِ لا في المالِ والنَّشَبِ[4]

ياصاحبَ المولدِ الميمونِ دعوةَ من ... كانوا من الدهرِ والأسواءِ في كُرَبِ

لا وجهَ للعذرِ قد خارتْ عزائمُنا ... وأنتَ ملجؤنا الأوقى من النُّوَبِ[5]

إنّا لهوْنا فما جئنا بصالحةٍ ... ولا ظَفِرْنا بغيرِ الغِشِّ والرِّيَبِ

وكم أكلنا لحوماً من أقاربنا ... والدِّينُ ينهى عن الفحشاءِ والغِيَبِ

وكم خضعنا لمن قلتَ اخفضوا ورفعـ ... ـنا من خَفَضْتَ وخلِنا ذاك في الحَسَبِ

صلّى عليكَ إلهُ العرشِ ما اتّصَلَتْ ... أواصرُ الدِّينِ والآدابِ والنسبِ

☆☆☆

---

(1) - أغلال: قيود في العنق. ألوان: أصناف.

(2) - كثب: قرب.

(3) - تروج: تنفق. سلعتنا: بضاعتنا. آصاراً: أثقالا.

(4) - النشب: المال.

(5) - خارت: ضعفت. (الشاعر).

الشبرواي

الشاعر: الشيخ عبدا لله الشبراوي. وهو عبدا لله بن محمد بن عامر الشبراوي القاهري، الشافعي محدث، فقيه، أصولي، أديب شاعر ولد سنة ١١١٢هـ وولي مشيخه الأزهر، وتوفي سنة ١١٧١هـ. من آثاره، ديوان شعر ونزهة الأبصار في رقايق الأشعار وغيرها. معجم المؤلفين لكحالة ج٦ ص١٢٤. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٧.

مُقْلَتِي قَدْ نِلْتِ كُلَّ الأَرَبِ   هـذِهِ أنوارُ طـهَ العَرَبِي[1]

هـذِهِ أنوارُ طـهَ المُصطَفَى   خَاتِمِ الرُّسْلِ شَرِيفِ النَّسَبِ

هـذِهِ أَنْوَارُهُ قَدْ ظَهَرَتْ   وَبَدَتْ مِنْ خَلْفِ تِلْكَ الحُجُبِ

هـذِهِ أَنْوارُهُ فَانتَهِزِي   فُرْصَةَ العُمْرِ بِهِ وَانْتَهِبِي[2]

هـذِهِ أَنْوَارُهُ فَابتَهِجِي   طَرَباً فَالوَقْتُ وَقْتُ الطَّرَبِ[3]

هـذِهِ طَيْبَةُ يَاعَيْنُ وَمَا   بَعْدَ مَنْ طَابَتْ بِهِ مِنْ طَيِّبِ

طَالَمَا كُنْتِ تَحِنِّينَ إلى   رُؤْيَةِ القَبرِ الذي فِي يَثْرِبِ

هـذِهِ أَنْوَارُ ذَاكَ القَبْرِ قَدْ   أَشْرَقَتْ يَامُقْلَتِي فَاقترِبي

أَنْظُرِي للكوكَبِ الدُّرِّي فكم   أنفُسٍ تَصبو لهذا الكوكَبِ[4]

واشْهَدي القبر الذي رُتْبَتُهُ   بِرَسُولِ اللهِ أَعْلَى الرُّتَبِ

---

(١) – الأرب الحاجة.

(٢) – انتهز الفرصة اغتنم.

(٣) – ابتهجي افرحي.

(٤) – الكوكب الدري جوهرة فريدة في الحجرة النبوية.

ذاكَ قَبرٌ مَنْ أتاهُ زائراً مَرَّةً في عُمْرِهِ لَمْ يَخِبِ
يَاأخا الأشْوَاقِ هذا المُصطفى بُثَّ شَكْواكَ لَهُ وَانْتَحِبِ[1]
وَتَأَدَّبْ ياأخا الوَجْدِ فَمَا أَنْتَ إلاّ في مَقَامِ الأدَبِ[2]
واسْكُبِ الدَّمْعَ سُرُوراً فَعَلَى غَيْرِهِ دَمْعُ الهَنا لَمْ يُسْكَبِ
وَاكْحَلِ الآمَاقَ مِنْ تُربَتِهِ يَنْجَلي عنكَ جميعُ النَّصَبِ[3]
وتَذَلَّلْ وَتضَرَّعْ وابْتَهِلْ وَتَوَسَّعْ فِي الأمَاني واطْلُبِ
فَهُوَ بَحْرٌ زاخرٌ مَنْ جَاءَهُ طَالِباً فَازَ بِأَسْنَى مَطْلَبِ
أيُّ جَاهٍ مِثْلُ جَاهِ المُصطفى معدنِ المعرُوفِ كنزِ الحسبِ
يَارَسُولَ اللهِ إنّي مُذْنِبٌ وَمِنَ الجودِ قَبُولُ المذنِبِ
يَانَبِيَّ اللهِ مَالي حِيلَةٌ غَيْرُ حُبِّي لَكَ يَاخَيْرَ نَبِي
وَيَقيني فِيكَ يَاخَيْرَ الوَرَى أنْ حُبّي لَكَ أقْوَى سَبَبِ
عَظُمَ الكَرْبُ وَلِي فِيكَ رَجاً فَبِهِ يَارَبِّ فَرِّجْ كُرَبِي
وَأَغِثْنِي يَا إلهَ العرشِ مِنْ نَفْسِ سُوءٍ في الهوى تَلْعَبُ بِي
وَتَدَارَكْ مَا بَقِي لِي فَلَقَدْ ضَاعَ عُمْرِي فِي الهوَى واللَّعِبِ

☆ ☆ ☆

(1) – الانتحاب البكاء بصوت.

(2) – الوجد الحب.

(3) – النصب التعب.

عبد الله الناشيء

الشاعر: عبدالله بن محمد الناشيء، الأنباري البغدادي

كان في طبقة ابن الرومي، والبحتري، وكان نحوياً عروضياً منطقياً متكلماً، له قصيدة في فنون من العلم تبلغ أربعة آلاف بيت، وله عدة مؤلفات.

ولقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «مجموعتي»، الجزء العاشر لعلي محمد علي دخيل وهو تحت عنوان «تحت راية الحق». فيقول الشاعر:

مدحتُ رسول الله أبغي بمدحه ... وُفورَ حظوظي من كريم المآربِ

مدحتُ امرءاً فات المديح موحّداً ... بأوصافه عن مُبْعِدٍ ومُقارِبِ

نبيٌّ تسامى في المشارق نورُه ... فلاحت بَواديه لأهل المغارب

أتتنا به الأنباءُ قبل مجيئه ... وشاعت به الأخبارُ في كلِّ جانب

وأصبحت الكُهّان تهتف باسمه ... وتنسى به رَجْمَ الظنون الكواذب

ونطّقت الأصنامُ نطقاً تَبرَّأتْ ... إلى الله فيه من مقال الأكاذبِ

وقالت لأهل الكفر قولاً مبيّناً ... أتاكم نبيٌّ من لُؤَيِّ بنِ غالب

ورام استراق السمع جنٌّ فزيِّلَتْ ... مقاعدَهم منها رجومُ الكواكبِ[1]

هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له ... لطول العمى من واضحات المذاهبِ

وجاء بآياتٍ تبيِّن أنها ... دلائلُ جبّارٍ مُثيبٍ مُعاقِبِ

فمنها انشقاقُ البدر حين تعمَّمَتْ ... شعوبُ الضّيا منه رؤوسَ الأخاشبِ[2]

ومنها نبوعُ الماء بين بنانه ... وقد عدم الوُرّادُ قربَ المشاربِ

فروّى به جمّاً غفيراً وأسهلت ... بأعناقه طوعاً ألوفُ المذاهبِ

وبئرٌ طغت بالماء من مسِّ سهمه ... ومن قبلُ لم تسمَحْ بمذقةِ شاربِ

---

(1) - زيلت: نحيت وابعدت.

(2) - هما جبلا مكة: أبو قبيس وثور، سميا بذلك لصلابتهما.

وضرع شاةٍ فاستَدرَّ ولم تكن ... به درّةٌ تصفي إلى كفٍّ حالبِ

ونطقٌ فصيحٌ من ذراعٍ مبينةٍ ... لكيد عدوٌّ للعداوة ناصبِ

وإخبارُه بالأمر من قبلِ كونه ... وعند بَواديه بما في العواقب

ومن تلكم الآيات وحيٌ أتى به ... قريبُ المآتي مستجمُّ العجائب[1]

تقاصرت الأفكار عنه فلم تُطِعْ ... بليغاً ولم تخطر على قلب خاطب

حوى كلَّ علمٍ واحتوى كلَّ حكمةٍ ... وفاتَ مرامَ المستمرِّ المُوارب

أتانا به لا عن روايةِ مراةٍ ... لا صُحُفُ مستملٍ ولا وصفُ كاتبِ

يواتيه طوراً في إجابة سائلٍ ... وإفتاء مستفتٍ ووعظِ مخاطبِ

وإتيان برهانٍ وفرضِ شرائعٍ ... وقصٌّ أحاديثٍ ونصٌّ مآربِ

وتصريفِ أمثالٍ وتثبيتِ حُجَّةٍ ... وتعريفِ ذي جحدٍ وتوقيفِ كاذبِ

وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى ... وعند حدوث المعضلات الغرايب

فيأتي على ما شئتَ من طرقاته ... قويمَ المعاني مستدَرَّ الضرائبِ

يصدِّقُ منه البعضُ بعضاً كأنما ... يلاحظ معناه بين المواقبِ

وعجز الورى من أن يجيئوا بمثله ... وصفنه معلوم بطول التجارب

* * *

تأتى بـ (عبدا لله) أكرمِ والدٍ ... تبلّج عنه عن كريم المناسب

و (شيبة) ذي الحمد الذي فَخرَتْ به ... قريشٌ على أهل العُلى والمناصب

---

(1) - استجم: جمع وكثر.

ومن كان يستسقي الغمامَ بوجهه ... ويصدُر عن آرائه في النّوائب
وهاشمِ الباني المشيدِ افتخارَه ... بعزّ المساعي وامتحان المواهب
و(عبدِ منافٍ) وهو علّمَ قومَه ... اسْتِطالَ الأماني واحْتِكامَ الرّغائب
وإنّ (قُصيّاً) من كريمٍ غِراسه ... لفي منهلٍ لم يَدْنُ من كفّ قاضب
به جمعَ الله القبائل بعدما ... تقسّمها نهباً أكُفُّ السّوالب
وحلّ (كِلابٌ) من ذُرَى المجد معقلاً ... تقاصر عنه كلُّ دانٍ وغائب
و (مُرّةُ) لم يَحْلُلْ مَريرةَ عزمِه ... سِفاهُ سفيهٍ أو بحوبةُ حائب
و (كعبٌ) علا عن طالب المجد كعبُه ... فنال بأدنى السّعْيِ أعلى المراتب
والوى (لُؤيٌّ) بالعِداة فطُوّعت ... لهم هِمَمُ الشُّمِّ الأُنوفِ الأغالب
وفي (غالبٍ) بأسٌ أبي البأس دونهم ... يدافعُ عنهم كلَّ قِرنٍ مغالب
وكانت (لفهرٍ) في قريشٍ خطابةٌ ... يعوذ بها عند اشتجار المخاطب
وما زال منهم (مالكٌ) خيرَ مالكٍ ... وأكرمَ مصحوبٍ وأكرمَ صاحب
و (للنّضرِ) طولٌ يقصرُ الطّرْفُ دونه ... بحيث التقى ضوءَ النُّجومِ الثّواقب
لعمري لقد أبدى (كِنانةُ) قبله ... محاسنَ تأبى أن تَطُوعَ لغالب
ومن قبله أبقى (خزيمةُ) بعده ... تليدَ تُراثٍ عن حميدِ الأقارب
و (مدركةٌ) لم يدركِ الناسُ مثلَه ... أعفَّ وأعلى عن دَنِيِّ المكاسب
و (إلياسُ) كان اليأسُ منه مقارناً ... لإعداده قبل اعتدادِ الكتائب
وفي (مُضَرٍ) يُستجمَعُ الفخرُ كلُّه ... إذا اعتركت يوماً زُحوفُ المناقب
وحلّ (نزارٌ) من رئاسةِ قومه ... محلاً تسامى عن عيون الرّواقب

وكـــان (مُعَـــدٌّ) عُـــدَّةً لوليِّـــه   إذا خاف من كيد العدوِّ المحارب

وما زال (عدنـانٌ) إذا عُـدَّ فضلـه   توحَّد فيـه عـن قريـنٍ وصاحب

و (أُدٌّ) تـأدّى الفضـلُ منـه بغايـةٍ   ودارت حواه عـن قُـرومٍ أشائب

وفي (أُدَدٍ) ملـكٌ يُزَيِّـنُ بـالحِجى   إذا الحكمُ أزهاه قُطوبُ الحواجب

وما زال يستعلي (هُمَيْسِعُ) بالعُلى   ويبلـغُ آمـالَ البعيـد المراغـب

و(نَبتٌ) نَمَتْهُ دوحةُ الغُرِّ فابتنى   مَعاقِلَهُ في مُشْمَخِرِّ الأهاضب

وحِيزَتْ (لِقَيدارٍ) سماحةُ حاتِمٍ   وحكمةُ لقمانٍ وهِمَّةُ حاطِب

همُ نسلُ (إِسماعيل) صادقَ وعده   فما بعده في الفخر مسعىً لذاهب

وكان (خليلُ الله) أكرمَ من عَنَتْ   له الأرض من ماشٍ عليه وراكب

و (تارِخُ) مازالت له أريحيَّةٌ   تُبَيِّنُ منه عن حميدِ الصَّوائب

و (ناحورُ) نحّارُ العِدَى حفظَتْ له   مآثِرُ لمّا يُحْصِها عَدُّ حاسب

و (أشْرَعُ) في الهيجاءِ ضيغمُ غابةٍ   يَقُدُّ الطُّلا بالمرهَفات القواضب

و (أرغو) فتاتٌ في الحروب محكَّمٌ   ضنينٌ عن النفسِ الشحيحِ المغالب

وما (فالغٌ) في فضله تِلْوَ قومه   ولا (عابِرٌ) مِنْ دونه في المراتب

و(شارِخُ) (أَرْفَخْشَذُ) (سامٌ) سمت بهم   سجايا حَمَتْهُم كلَّ زارٍ وعائب

وما زال (نوحٌ) عند ذي العرش فاضلاً   يعدِّدُه في المصطفينَ الأطائب

و(لمكٌ) أبوه كان في الرَّوْعِ أَرْيَعاً   حريّاً على نفس الكَمِيِّ المحارب

ومن قبلُ (لمْكٌ) لم يزل متوشلحاً   يذودُ العُلى بالذّايذاتِ الشَّوارب

وكانت (لإدْريس) النّبيّ منازلٌ | من الله لم تُقْرَنْ بهِمّةِ راغب
و(بادرُ) بحرٌ عند أهل سرابه | [عليٌّ المزايا] مستدَقّ المآرب[1]
وكانت (لمهلائيلَ) فيهم فضائلٌ | منزَّهَةٌ عن فاحشاتِ المثالب
و(قَيْنانُ) من قبلُ احتنى مجدَ قومه | وفاتَ بشأوِ الفضلِ وَخْزَ الرّكائب
وكان (أنوشٌ) ناشَ للمجد نفسه | ونزّهَها عن مرديات المطالب
وما زال (شيثٌ) بالفضائل فاضلاً | شريفاً بريّاً عن ذَميمِ المعايب
وكلُّهُمُ من نورِ(آدمَ) أقبسوا | ومن عوده أجْنَوا ثِمارَ المناقب
وكانَ رسولُ الله أكرمَ منجبٍ | جرى في ظهورِ الطّيّبينَ المناجب

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

هذه القصيدة المؤلفة من (٧٥ بيتا) قطفناها من كتاب (فضائل آل الرسول عليهم السلام) وهي مما قاله المفضال أبو العباس عبدالله بن محمد الناشئ، وقد جمع في هذه القصيدة آباء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا دليل على تضلعه الفياض..

(1) - في الأصل (الى الخزايا) ولم تفهم وأظن أنها تصحيف عن عبارة (عليٌّ المزايا) كما اثبتناها.

الشيخ الفرطوسي

الشاعر المرحوم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

وقد أخذت هذه القصيدة من مجلة نور الإسلام العددان الخامس والسادس.

السنة الأولى من شهر ذو الحجة محرم ١٤٠٨ / ١٤٠٩هـ ص١٨.

يامصلح الناس

صوتٌ من الحقِّ يطوي السَّهل والحَدَبا   دوّى فأرجفت الدنيا له رَهَبا
وبسمةٌ من فم التوحيد قد سطعت   على الحياة فأضحى الشّرك مكتئباً
من أرض مكّةَ مهدِ البَدْوِ قد سطعت   لنا الحضارة فانشدْ عندها العجبا
من ظلمة الغار ـ والصحراءُ مجدبةٌ ـ   تفجّرَ النُّورُ كالبركان وانسكبا
من اليتيم.. تعالى اليتمُ مفخرةً   أهكذا تخضع الدنيا لمن وثبا؟

* * *

يانهضةً في سبيل الحقِّ صالحةً   قد أعقبت فترةً للجهل فاحتَجَبا
ميمونةً أسَّسَتْ للعدل أنظمةً   وحلحلت بنظام الجور فانقلبا
لها الثَّباتُ جَنانٌ والجهادُ يدٌ   بها تذلّلُ بطشاً كلَّ ما صَعُبا
وكلُّ شبرٍ من الحصباءِ ضرّجه   منها دمٌ عربيٌّ فاض منسكبا
شعارُها الوحدةُ الكبرى وغايتُها   أن تجمعَ المسلمين العُجْمَ والعربا
أليس أصبح (سلمانٌ) بها رَحِماً   وأضحت الوحدةُ الكبرى له نسبا

* * *

يامصلحَ الناس قُمْ أصلِحْ على نُظُمٍ ... أخلاقَهم إنها قد بُعْثِرَتْ شُعَبا

عادت كما بدأت رأساً على عقبٍ ... وصار معتدلُ الأوضاع مضطربا

تنكَّرت بعد عِرفانٍ وقد عُكِسَتْ ... فما عرفنا لها رأساً ولا ذنبا

وضُيِّعَتْ بعد حبٍّ الاحتفاظ بها ... خلائقٌ تَتَبَنَّى المجد والحسبا

فلا التغاني شعارٌ كنتَ ترفعه ... على بنودك حتى تدركَ الغلبا

ولا الجهادُ بِسوحِ المجد تضحيةٌ ... بها البطولة تسمو عزّةً وَإِبا

ولا الشهادةُ عنوانٌ بجبهتها ... يخطُّه بدم الأحرار من كتبا

ولا المساواةُ في الإسلام جامعةٌ ... ولا المواساةُ قربى تفضُل النَّسبا

* * *

عَلِّمْهُمُ كيف تحيا بالمنى أممٌ ... أذاقها بأسُها الحرمانَ والحربا

أنقِذْهُمُ بتعاليمٍ بُعثتَ بها ... قد كنتَ تنقذ فيها كلَّ من عُطِبا

فأنتَ خيرُ مُربٍّ مصلحٍ لهمُ ... لو أنهم درسوا الأخلاق والأدبا

☆ ☆ ☆

عدنان أبو المكارم

الشاعر: الأستاذ عدنان عبدالقادر الشيخ علي أبو المكارم.

مرحباً بالنبي

مرحباً أهلاً وسهلاً مرحبا ... بالنبي المختار ـ طه ـ مرحبا
شرَّف الأكوان قرمٌ كالقمرْ ... من بني هاشمَ من آل مُضَرْ
في ربيع الخيرِ، في السابعْ عَشَرْ ... خيرُ رسلِ الله أمّاً وأبا
أشرق الكون بميلاد الحبيبْ ... واكتسى من يومه ثوباً جديدْ
وعلا في الملأ الأعلى نشيدْ ... أطربَ الأنجُمَ هزَّ الكوكبا
ضاءَ البرقُ، ومال الشَّجَرُ ... وعلى الأغصان زخَّ المطرُ
وانتشى الغارُ، وغنّى الزَّهَرُ ... وطيورُ النَّحلِ تشدو طربا
ولد المختارُ تاجُ المسلمينْ ... وسرورُ العارفينَ المخلصينْ
نسخةُ الكونِ، ختامُ المرسَلينْ ... من لخلق الخَلْقِ كان السَّببا
مَنْ ضياءُ الشَّمسِ من غُرَّتِهِ ... وسناءُ البدر من طلعته
وابتسام الصُّبح من بسمتِهِ ... والذي حُبَّ الإلهِ اكتسبا
وَضَعَتْهُ آمنٌ بنتُ الكرامْ ... ساجداً لله خلّاقِ الأنامْ
فاستنار الأفقُ وانحلَّ الظَّلامْ ... والشياطينُ استشاطوا غضبا
أخمِدَتْ يوم أتى نارُ العجمْ ... وهوى فوق الثّرى كلُّ صنمْ

هتفَ الإيمانُ فخراً وابتسمْ كبكبَ الطّاغوتَ حقّاً كبكبا

زَهَقَ الباطلُ مذ جاء النّبي سيّدُ الدنيا الرّسولُ العربي

مَفْزَعُ الأمّةِ عند الكُرَبِ والدُ الطُّهْرِ وأصحابِ العَبا

نسخةٌ ليس لها قطُّ مثالْ في جمالٍ في نضالٍ في كمالْ

إن تكُنْ مِن ذا على شكٍّ تعالْ مَشْرِقاً طُفْ، باحثاً أو مَغْرِبا

ياأبا الزّهْراءِ ياسرَّ الوجودْ ياسماءَ المجد ياعينَ الوَدودْ

ياهُدى السّاري لجنّاتِ الخلودْ أنت أزكى النّاسِ طُرّاً نسبا

أحمدٌ أنتَ الطّبيبُ الطّيِّبُ والشّفيعُ الحاشرُ المنتخَبُ

أحمدٌ أنتَ لِلى النّاسِ أبُ وسَما قومٌ لهم كنتَ الأبا

أُنظُرِ الأمّةَ ماذا فعلتْ ومن الأعداء ماذا لقيت

ضيَّعَتْ أمجادَ هاشِمَ وارتمتْ بين أحضان النصارى رُعُبا

تركوا القدسَ لأنياب اليهودْ وَهَبوا الهِرْسِكَ للصِّرْبِ، الحَقودْ

هَمُّهُمْ أحلامُهُمْ جمعُ النُّقُودْ عَشِقوا الذُّلَّ فأضحى مذهبا

يارسولَ الله ياخيرَ الورى أُمّةُ الإسلام أضحَتْ في الوَرا

وزنادَ الحقد فيها قد وَرَى حاقدٌ رجسٌ يحبُّ اللّهَبا

فمتى يرجعُ عصرُ المصطفى عصرُ وُدٍّ والتلافٍ ووَفا

ويوليّ الحقدُ عنّا والجفا حينها نصرخُ أهلاً مرحبا

☆☆☆

عزيز أباظة

الشاعر عزيز أباظة...

يارسول الله

رسولَ الله جئتُك في ذُنوبي ... ولستَ تردُّ مُقترفاً فتابا
شفاعتَكَ الكريمةَ يوم نُدْعى ... فنُبعثُ بعد أن كنّا تُرابا
غداةَ الهوْلُ يَنصَبُّ انصباباً ... وخَلْقُ اللهِ تضطرب اضطرابا
حَيارى ذاهلين بكلّ وادٍ ... وقد نَكِروا الأقاربَ والصِّحابا
وجئتُ وفي يدي اليُسرى كتابي ... وَوَيْلي منه يومئذٍ كتابا
ركضْتُ مع الهوى وظلمتُ نفسي ... وما خِفتُ الحسابَ ولا العِقابا
وإنَّ النفسَ تُغْرَى بالمعاصي ... إذا ركبت مع الجهلِ الشَّبابا
شفاعتَكَ الرَّحيمةَ أرتجيها ... فإن تَمْنُنْ أمِنتُ بها العَذابا
يُحبُّ اللهُ أن يعفو فإن لم ... أُسِئْ أوصدْتُ للغفران بابا

☆ ☆ ☆

علي إبراهيم

الشاعر: السيد علي إبراهيم ابن السيد محمد. ولد سنة ١٩١١م وتوفي سنة ١٩٨١ في بيروت. من آثاره: في رحاب الإمام علي(ع)، وفي رحاب سيد الشهداء(ع). وهو مع ذلك شاعر وأديب. أخذت هذه الترجمة والقصيدة من (أعيان الشيعة مستدرك ج١ ص١١١).

قال: ثم أحد بالإيمان راحة وعزاء فأتوجه للنبي العربي بقولي:

يا وحيَ أحمدَ فجِّرْ طاقة العَرَبِ   وافتحْ لهم صفحةً من سِفرِكَ الذَّهبي

أودى أبو لهبٍ في حسرةٍ ومضى   واليومَ فيهم أُلوفٌ من أبي لهب

مالوا عن الدِّين واختاروا صيارفةً   للجهل تتقنُ فنَّ الزُّور والكَذِب

تنازعوا فاستباح الخطبُ عزَّتهم   وأصبحوا موطناً للوَيْلِ والحَرَب

لم يُجْمِعوا أمرهم فاحتاج لُحمَتَهم   شعبٌ تشرَّد مجهولاً بغير أب

والدَّهرُ يلهو بمن ترسو مطامعُه   على المُنى ويرومُ الجدَّ في اللَّعِب

تعاظَمَ الخطبُ في لبنانَ وانبعثَتْ   دهياءُ فيه تلفُّ الرَّأسَ بالذَّنب

وأوغلَ القومُ بالتَّنكيل واحتقبوا   وِزْرَ الجرائم بالمسلوب والسَّلب

اللَّيلُ للقتلِ والتَّدميرِ والرِّيَبِ   والصُّبحُ يقذفُنا في أفدح النُّوَب

نريده موطناً للخير مزدهراً   بالعلم يُبعِدُ عنه كلَّ مغتصِب

مازال ينزِفُ والدنيا تشاهده   مازال يقبضُ كِذْبَ السَّادةِ العرب

☆ ☆ ☆

علي الحميري الأندلسي

الشاعر: نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن حمدون الحميري الأندلسي

أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٤.

فُؤَادٌ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ   وَجفنٌ لِفَيْضِ الدَّمْعِ فِيهِ مَصَابُ(١)

تناءَتْ دِيَارٌ قَدْ أَلِفْتُ وَجِيرَةٌ   فَهَل لِي إلى عَهْدِ الوِصَالِ إِيَابُ(٢)

وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى   وَدُونَ مُرَادِي أبحُرٌ وَهِضَابُ(٣)

مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي   وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ(٤)

إذَا مَرَّ عُمْرُ المَرءِ لَيْسَ بَراجِعٍ   وإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدهُ خِضَابُ

فَحَلَّ حَمَامُ الشَّيْبِ فِي فَرقِ لِمَّتِي   وَقَدْ طَارَ عَنْها للشَّبَابِ غُرَابُ(٥)

وَكَمْ عِظَةٍ لِي فِي الزَّمَانِ وأَهْلِهِ   وَبَيْنَ فُؤَادِي والقَبولِ حجابُ

فَدَعْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ   فَعَذْبُ اللَّيَالِي مُقتضَاهُ عَذَابُ

وَسَلِّ فُؤَاداً عنْ رَبَابٍ وَزَيْنَبٍ   فَمَا القصد عِندي زينبٌ وربابُ

وَأَنْوِي مَنَايَا ثُمَّ أَنْقُضُ نِيَّتِي   فَرَبعُ صَلاَحِي بِالفَسَادِ خَرَابُ(٦)

---

(١) – النائبات الشدائد والمصاب الثانية بالتشديد وخففه للضرورة جمع مصب وهو المكان الذي يصب فيه الماء.

(٢) – تناءت تباعدت. والعهد الزمن. والإياب الرجوع.

(٣) – الهضاب الجبال المنبسطة على وجه الأرض.

(٤) – المفرق وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر.

(٥) – اللمة الشعر الذي يلم بالمنكب.

(٦) – الربع المنزل.

أُقِرُّ بِتَقْصِيرِي وَأَطْمَعُ فِي الرِّضَى … وَمَا القَصْدُ إلاَّ مَرْجِعٌ وَمَتَابُ

وَيَعْتِبُنِي فِي العجز خِلٌّ وَصَاحِبٌ … وَهَلْ نَافِعٌ فِي الجامدات عِتَابُ

أُطَهِّرُ أَثْوَابِي وَقَلْبِي مُدَنَّسٌ … وَأَزْعُمُ صِدْقاً والمقالُ كِذَابُ

وَفَارَقْتُ مِنْ غَرْبِ البِلاَدِ مَوَاطِناً … فَسَقَّى رُبَى غَرْبِ البِلاَدِ سَحَابُ

فَبِالقلبِ مِنْ نَارِ التَّشَوُّقِ حُرْقَةٌ … وَبِالعَيْنِ مِن فَيْضِ الدموعِ عُبَابُ[1]

وَمَا بَلغ المَمْلُوكُ قَصْداً وَلاَ مُنىً … وَلاَحُطَّ عَنْ وَجهِ المرادِ نِقَابُ[2]

وَأَخْشَى سِهَامَ المَوْتِ تَفْجأُ غَفْلَةً … وَمَاسَارَ بِي نَحْوَ الرَّسُولِ رِكابُ[3]

وَقَلْبِيَ مَغْمُورٌ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ … فَمَالِيَ فِي غَيْرِ الحجازِ طِلاَبُ

يَحِنُّ إلى أَوْطَانِهَا كُلُّ مُسْلِمٍ … فَقُدِّسَ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَجَنَابُ[4]

وَأَسْعَدُ أَيَّامِي إذا قِيلَ هَذِهِ … مَنَازِلُ مِنْ وَادِي الحمى وقبابُ

فَجِسْمِيَ فِي مِصرٍ وَرُوحِي بِطَيْبَةٍ … فَلِلرُّوحِ عَنْ جِسمي هُنَاكَ مَنَابُ[5]

عَلَى مِثْلِ هذا العجزِ والعمرُ منقضٍ … تُشَقُّ قُلُوبٌ لا تُشَقُّ ثِيَابُ

وَأَرْجُو ثَوَاباً بِامْتِدَاحِي مُحَمَّداً … وَمَا كُلُّ مُثْنٍ فِي الزَّمَانِ يُثَابُ[6]

بِهِ أُخْمِدَتْ مِنْ قَبْلُ نِيرَانُ فَارِسٍ … وحُقِّقَ مِنْ ظَبْيِ الفَلاَةِ خِطَابُ

---

(1) - العباب معظم السيل.

(2) - النقاب ما تغطي به المرأة وجهها.

(3) - فجأهُ الأمر أتاهُ بغتة.

(4) - الجناب الجانب.

(5) - المناب النيابة.

(6) - الثواب الجزاء الحسن.

وَكَمْ قَدْ سَقَى مِنْ كَفِّهِ الجيش فارتوَى وَكَم قَدْ شَفَى مِنْهُ العيُونَ رُضَابُ[1]

أُحِبّ لِمَا يُختَارُ فِي حَضْرَةِ العُلَى وَمَا كُلُّ خَلْقٍ حَيْثُ قَالَ يُجَابُ

فَلَمْ تُلهِهِ دُنْيَاهُ عَنْ خَوْفِ رَبِّهِ وَلاَ شَغَلَتْهُ بِالرِّضَاءِ كِعَابُ[2]

مُحَمَّدٌ المُختارُ أَعْلَى الوَرَى نَدًى وَأَكْرَمُ مَبْعُوثٍ أَتاهُ كِتَابُ[3]

أَتَحْسَبُ أَنْ تَحْظَى بِعَدِّ صِفَاتِهِ وَهَيْهَاتَ مَا يُحْصِي عُلاَهُ حِسَابُ[4]

ثَنَاهُ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ ذَخِيرَةٍ وَقَدْ ذَلَّ جَبَّارٌ وَخِيفَ عِقَابُ[5]

وَقَدْ نُصِبَ المِيزانُ واللهُ حَاكِمٌ وَذَلَّتْ لأَحكَامِ الإلَهِ رِقَابُ

فَكُلُّ ثَنَاءٍ واجِبٌ لِصِفَاتِهِ فَمَا مَدْحُ مَخْلُوقٍ سِوَاهُ صَوَابُ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أُنهِي مَدَائحِي وَإِنَّ رِحَالِي رَاحَةٌ وَثَوَابُ

إذا قيل مَنْ تَعْنِي بِمدحِكَ كُلِّهِ فَأَنْتَ إِذَا خَبَّرْتُ عَنْهُ جَوَابُ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو والحياةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ

فَأَنْتَ أَجَلُّ العالمين مكَانَةً وَأَكْرَمُ مَدْفُونٍ حَوَاهُ تُرابُ

☆ ☆ ☆

---

[1] - الرضاب الريق.

[2] - كعاب جمع كاعب وهي البكر التي تكعب ثديها.

[3] - الندى الكرم.

[4] - علاه مراتبه العلية.

[5] - الذخيرة ما يدخر للمهمات.

عليّ التّهامي

الشاعر علي التهامي.

هو الشاعر الأغر الاستاذ أبو الحسن علي بن محمد التهامي، شاعر من شعراء القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس، ولد بمكة المكرمة في حدود عام (٣٦٠هـ) وتوفي سنة (٤١٦هـ).

يارب صلّ على النّبيّ وآله

يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ المجتبـى ... ما غرّدت في الأيكِ ساجعةُ الرُّبى

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِ وآلـه ... ما اهتزَّتِ الأَثْلاتُ من نَفَسِ الصَّبا[1]

يـاربِّ صَـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا أمّـتِ الـزُّوَّارُ نحـوكَ يَثْرِبـا

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـالاح بـرقٌ في الأباطح أو خبـا[2]

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا قـال ذو كَـرَمٍ لضيـفٍ مرحبـا

يـاربِّ صـلِّ علـى النَّبـيِّ وآلـه ... مـا كوكـبٌ في الجَوِّ قابَلَ كوكبـا

بـــا لله يـــا متلذّذين بذكـــره ... صلّـوا عليـه فمـا أحـقَّ وأوجَبـا

صلُّوا على المختارِ فهو شـفيعُكُمْ ... في يـومِ يُبْعَـثُ كـلُّ طفـلٍ أشْـيَبا

صلُّـوا علـى مـن ظلّلتـه غمامـةٌ ... والجذعُ حنَّ لـه وأفصحت الظَّبـا

---

(١) - أثله وهي نوع من الشجر كبير.

(٢) - الأبطح وهو سيل واسع فيه دقاق الحصى

صلُّوا على من تدخلون بجاهه ... دار السلام وتبلغون المطلبا

صلُّوا عليه وسلِّموا وترحَّموا ... وَرِدُوا به حوضَ الكرامةِ مَشْرَبا

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ يا ... من نور طلعته يشقُّ الغيهبا

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ ما ... أزكاكَ في الرُّسْلِ الكرامِ وأطيبا[1]

☆ ☆ ☆

[1] - قطفنا هذه القصيدة من ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي) المؤلف.

[لكنها مسندة كذلك إلى الشاعر عبدالرحيم البرعي في ص١٣٧ /١٣٨ من هذا الجزء، بزيادة أربعة أبيات، وجاء في ختامها:

صلى وسلم ذو الجلال عليك من ... عبدالرحيم توسلاً وتقرباً

مما يؤكد نسبتها إلى البرعي] المصحح.

علي الجارم

الشاعر: علي الجارم، وقد ترجم له في باب الهمزة. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه ديوان علي الجارم حزئين الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ دار الشروق.

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣م).

تحِيَّةُ نـاءٍ مـن شَـذَى المِسْـكِ أطيـبُ ... ومن قَطَراتِ المزْنِ أصفَى وأعـذبُ(١)
وتـبريحُ أشـواقٍ إذا مـا تَنفَّسَـتْ ... يكـادُ لها فحـمُ الدُّجَـى يتلهَّـبُ(٢)
وقلـبٌ يضيقُ الصَّدرُ عـن نَبَضاتِـه ... فيخفـقُ غيظـاً بالجنـاحِ ويَضْـربُ
تلفَّـتَ في الأضـلاعِ حـيرانَ يائسـاً ... وأنَّ كمـا أنَّ السَّـجينُ المعـذَّبُ
تعـاوِدُه الذكـرى فتنكَـأُ جُرحَـه ... ويارُبَّ جُـرْحٍ حارَ فيه المُطَبِّبُ!(٣)
ويخدَعُـه طَيـفُ الخيـالِ إذا سَـرى ... فيبعـثُ آمـالَ الشَّـجيِّ ويذهَـبُ
ومَـنْ أبصـرَ الأيـامَ خَلْـفَ قِناعِهَـا ... رأى الدَّهْـرَ يلهـو والأمـانِيَّ تكـذِبُ
عجـائبُ أحـداثٍ تليهـا عجـائبٌ ... وصبري على تلـك العجائب أعجب
ولـولا حيـاةُ الوَهْـمِ أودَى بأهلـه ... زمـانٌ بأشـواكِ الحقـائقِ مُخْصِـبُ(٤)

---

(١) - ناء: بعيد. شذى المسك: رائحة المسك الذكية الفوّاحة. المزن: السحاب الممتلىء بالماء.

(٢) - تبريح أشواق: توهج أشواق. فحم الدجى: المقصود سواد ظلمة الليل. يتهلب: يتّقد ويشتعل.

(٣) - تنكأ جرحه: تهيج وتثير جرحه قبل أن يبرأ. المطبب: الطبيب المداوي.

(٤) - مخصب: كثير الخير.

تَبَسَّمْ إذا ما الدهر قطّبَ وجهه وصَفِّقْ له في دورهِ حينَ يلعبُ[1]

يموتُ الفتى من قبل أن يعرفَ الفتى من الأمر ما يأتي وما يتجنّبُ

وسِيّانِ ما يدريه والشَّعْرُ فاحمٌ أثيثٌ وما يَدريه والشعر أشْيَبُ[2]

وقالوا: حياةُ المرءِ درسٌ فقهقهتْ صُروف اللّيالي والقضاءُ المُغَيَّبُ[3]

إذا ما جهلتَ النفسَ وهي قريبةٌ فأيُّ المعاني بعد نفسكَ أقربُ

حناناً لقلبي كيف طاحتْ به المنى وعزَّ على الأيامِ ما يتطلّبُ؟[4]

يغازلُه في مطرَحِ النَّسْرِ مأربٌ ويختِلُه في مسبح الحوت مأربُ[5]

تكادُ إذا مرَّ الحجاز بذكره وجيرتُهُ من صدرهِ يتوثّبُ

بلادٌ بها الرحمنُ ألقى ضياءه على لابَتَيْهَا والعوالم غَيهبُ[6]

تكاد إذا مرَّتْ بها الشمس غُدْوةً حياءً بأهدابِ السَّحابِ تنقّبُ[7]

يُجَلِّلُها قُدْسٌ من الله سابغٌ وينفحُها نَشْرٌ من الخُلْدِ طيّبُ[8]

إذا نسبَ الناسُ البلاد رأيتها إلى جنّةَ الفردوس تُعزَى وتُنْسَبُ[9]

---

(1) - قطّب وجهه: عبس وتجهّم

(2) - أثيثٌ: قوي النمو كثير.

(3) - المغيّب: ما غاب عنك وهو المستقبل.

(4) - حناناً: رحمة طاحت: ذهبت. عز: قلّ وندر.

(5) - يغازله: يلاطفه مطرح النسر أعالي الجبال. يختله: يخدعه. مسبح الحوت: البحار الكبيرة.

(6) - لابتيها: اللابة الأرض ذات الحجارة السود وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفانها. غيهب: في علم الغيب.

(7) - أهداب السحاب: أطراف السحاب. تنقّبُ: تحتجب وتلبس النقاب.

(8) - نشر: رائحة طيبة.

(9) - تعزى: تنتمي وتنتسب.

وإن نَضَبَــتْ أنهارهـــا فَبِحَسْـــبِهَا ... من الدِّين نَهـرٌ للهُدى ليس ينضبُ[١]

إذا ما جَرى في الأرض فالجدبُ مخصبٌ ... وإنْ هو جـافي الأرض فـالخِصْبُ مجـلِبُ

يفيـض علـى الأقطـارِ يُمنـاً ورحمـةً ... ويـــزأرُ في أُذْنِ العُتــاةِ ويصخَـــبُ

تفجَّـــر مـــن نَبـــع النُبـــوَّةِ مــاؤه ... لـه الحـقُّ وِرْدٌ والسَّـماحةُ مَشـرَبُ

ووحَّـدَ بـين النـاس، لا البعـدُ مُبْعِـدٌ ... عن الساحةِ الكبرى، ولا القُربُ مُقْرِبُ

فليس لدى الإسـلامِ شـرقٌ ومَشْـرقٌ ... وليس لدى الإسـلامِ غَـرْبٌ ومَغْـرِبُ

همُ الناسُ إخوانٌ سـواءٌ علـى الهدى ... بطيءُ المسـاعي والشَّـريفُ المهيَّـبُ[٢]

فمـا حَـطَّ مـن قَـدْرِ الفـزاريِّ فاقَـةٌ ... ولا زاد في قدْرِ ابنِ أَيْهَـمَ مَنْصِـبُ[٣]

يجمَعُهُـم قلـبٌ علـى الحـقِّ واحـدٌ ... وإن فُرِّقَـتْ أوطـانُهم وتَشَـعَّبُوا[٤]

إذا صاح في (جَيْحُـونَ) يومـاً مُـؤذِّنٌ ... أجاب علـى (التـاميز) داعٍ مثـوِّبُ[٥]

وإن ذَرَفَـتْ مـن جَفْـن دِجْلَـةَ دمْعَـةٌ ... رأيتَ دموعَ النِّيلِ حـرى تَصَبَّـبُ[٦]

وإن مَسَّ جُرْحٌ مـن فِلَسْـطِينَ إصْبَعـاً ... شكا حـاجِرٌ منـه وأنَّ المحَصَّـبُ[٧]

* * *

---

(١) – ينضب: يجف.

(٢) – بطيء المساعي: الرجل ذو نضوج محدود المهيب: الذي يهابه الناس.

(٣) – الفزاريّ: أعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام – فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة.

(٤) – تشعبوا: تفرقوا.

(٥) – جيحون: نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق. التاميز: نهر بإنجلترا في الغرب. داع: يدعو الناس مثوب: والتثويب يكون في أذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم.

(٦) – دجلة: نهر دجلة في العراق. تصبب: تنسكب.

(٧) – حاجر: نزل للحاج بالبادية: المحصب: موضع رمي الحجارة بمنى.

بنفسي وليداً في أباطحِ مكّةٍ ... تتيه به الدنيا ويشرُفُ يَعْرُبُ[1]

أطلَّ عليها مثلما تبسم المنى ... ويسطعُ في الليل الخُداريِّ كوكبُ[2]

وكان لها رمزَ الحياة فأشرقتْ ... كما هزَّ أفنانَ الخمائل صَيِّبُ[3]

وكم مُدَّتِ الأعناقَ ترقب لمحةً ... فطال عليها صبرُها والترقُّبُ

توالت بها الأيامُ تذهَبُ أحْقُبٌ ... وتأتي على اليأس المبرِّحِ أحْقُبُ[4]

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلتْ ... عوالمها تشدو بطه وتَطْرَبُ

وليدٌ له عُلْيا مَعَدٍّ ذُؤابَةٌ ... جلالةُ أنسابٍ ومجدٌ موشَّبُ[5]

حوته كما اعتاد الأعاريبُ حفنةٌ ... وقد ضاق عن آماله الفيحِ سَبْسَبُ[6]

يُحَيِّيهِ من طَيْفِ الملائك مَوْكِبٌ ... ويرعاه من طيفِ النبيِّينَ مَوْكِبُ

فهل عَلِمَ الرُّومانُ أنَّ مهادَه ... قِرابٌ به ماضي الغرارِ مُشَطَّبُ[7]

وأنَّ به نفساً يحطِّمُ دونها ... منيعُ الصَّياصي والحديد المذرَّبُ؟[8]

---

[1] – بنفسي: أفديه بروحي. وليداً: سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أباطح: مسيل واسع فيه حصى. يعرب: أبو العرب.

[2] – الخداري: المظلم.

[3] – صيّب: السحاب ذو الصوت أي: الممتلىء بالماء.

[4] – أحقب: سنون.

[5] – عُلْيا: الرفعة. معد: قبيلة عربية ذات سيادة.ذؤابة: ذؤابة الشيء أعلاه الموشب: الشعر المتلاصق والمراد بالمجد الموشب المجمع من كثير من أعمال الفضل والنبل.

[6] – الأعاريب: سكان البادية. حفنة وعاء: وقصعة يوضع بها الطفل الرضيع. سبسب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة الواسعة.

[7] – قراب: جراب السيف. الغرار: حد السيف. المشطب: السيف في حده خطوط بحرفة.

[8] – الصياصي: جمع صيصة. الحصن. الحديد المذرب: الحديد الحاد.

وأنَّ بـه مـن صولـة ا لله ــ جحفـلاً ... يُـثُلُّ عُـروشَ القاسـطينَ ويَسْـلب؟[٩]

لـه الكـون ميـدانٌ إذا سَـلَّ سـيفَه ... وقـال لِفُرْسـانِ الملائِكـةِ: اركبـوا[١٠]

يطـير عِـداه منـه ذُعْـراً وخشْـية ... وإنْ مَـلأوا الأرضَ الفضـاء وأجْلَبـوا

ومَـن لم يُؤَدِّبْـهُ البيـانُ وهَدْيُـه ... فإنَّ الحسامَ العَضْبَ نعـمَ المؤدِّبُ[١١]

فقـد أنـزلَ ا لله الحديـد وبأسـه ... لمـن سـدَّ أذنَيْـهِ الهـوى والتعصُّـبُ

وفي صَدْعَـةِ الإيـوانِ إنـذارُ أمَّـةٍ ... بأنَّ من الأشياء مـا ليس يُشعَبُ[١٢]

* * *

محمَّـدُ أنقـذتَ الخلائـقَ بعـد مـا ... تنكَّبَـتِ الدُّنيـا بهـم وتنكَّبـوا

وأطلقتَ عقلاً كان بـالأمس مُصْفَداً ... فـدان لـه سرُّ الوجـودِ المُحَجَّبُ[١٣]

وأرسـلتَها مـن صَيْحَـةٍ نبويَّـةٍ ... يَمُور لها قَلْبُ الجبالِ ويُرْعَبُ[١٤]

إذا كان صوتُ ا لله في صيحةِ الفتى ... فـأيُّ عبـادِ ا للهِ يخشـى وَيرهَـبُ؟

وبلَّغْـتَ آيـاتٍ روائـعُ لفظِهـا ... من الصبح أهدى أو من النجم أثقبُ[١٥]

كـأنَّ ومـا تُغْنِـي كـأنَّ؟ فَخلِّهـا ... فـإنَّ مـن التشـبيه مـا يتصعَّـبُ

ومـاذا يقـولُ الشـعر في آي رحمـةٍ ... لهـا ا لله يُمْلـي والملائـك تكتـب

---

[٩] - صولة: قوة. يثل: يذهب ملكه أو عزه. القاسطين. الظالمين: يسلب: يختلس.

[١٠] - سل السيف: أخرجه من غمده.

[١١] - الحسام العضب: السيف القاطع.

[١٢] - صَدْعَةِ الإيوان: شق إيوان كسرى وهدمه وكسره يشعب: يصلح.

[١٣] - مصفدا: مقيداً. دان: خضع. المحجب: المستور في علم الغيب.

[١٤] - يمور: يتحرك ويذهب.

[١٥] - أثقب: أمضى.

خطبتَ لنا يومَ الوَداعِ مُشَرِّعاً وهل لكَ نِدٌّ في الوَرى حين تخطب؟
فكشَّفْتَ أسرارَ السياسةِ مُوجِزاً وجئتَ بما يَعْيَا به اليومَ مُسهبُ(1)
وأمليتَ دُسْتُوراً شَقِينا بتَرْكِه فثرنا على الأيام نشكو ونعتبُ

* * *

إليكَ رسولَ الله طار بنا الهوى وحُلْوُ الأماني والرَّجاء المحبَّبُ
أفِضْها علينا نَفحةً هاشميَّةً تَلُمُّ شتاتَ المسلمينَ وترأبُ(2)
وتُرْجِعُ فيهم مثلَ سعدٍ وخالدٍ وترفَعُ من راياتهم حينَ تُنْصَبُ(3)
سنصحو فقد ملَّ الطَّريحُ وِسَادَه وفي نورِكَ القدسيِّ نسعى وندأبُ(4)
عليكَ سلامُ الله ما حَنَّ واجدٌ وفاخرتِ الدُّنيا بقبركَ يَثْرِبُ(5)

☆☆☆

---

(1) – مسهب: كثير الكلام.

(2) – شتات: تفرق. ترأب: تصلح.

(3) – سعد وخالد: هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد.

(4) – تدأب: تجد وتتعب.

(5) – واجد: حبيب. يثرب: المدينة المنورة.

علي الغراب الصفاقسي

الشاعر علي الغراب الصفاقسي.

هو أبو الحسن علي بن محمد الغراب، الملقب بالبارع. ولد هذا الشاعر الفحل في نهاية العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي. في مدينة صفاقس.

نبيٌّ جليل المكرمات(*)

قال رحمه الله مخمساً قصيدة له في مديح المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) أنشأها في مرضه[1].

تناأوا فدمعُ العين مِنّيَ في سَكْبِ   وجسميَ في مَحْلٍ وشوقيَ في خِصْبِ[2]
ولما تولّى الرَّكبُ عن أيمنِ الشّعبِ   تولّى فؤادي حيثُ ولّوا مع الرَّكبِ[3]
فها أنا في أسرِ النَّوى فاقدُ القلبِ

دُموعيَ فوق الخَدِّ من مُقلتيَ دمُ   ونوميَ من جفني عليَّ مُحرَّمُ
وقلبيَ من فرط الأسى يتألَّمُ   وصبريَ ناءٍ والغرامُ مُخيِّمُ
وسرِّيَ فاشٍ بعد ما كان في حُجْبِ[4]

(*) - المجمع، ٤ خ٦، عجائب الأسفار، ٢٦٦ ـ ٢٦٨، ص٣ ـ ٧.

(1) - العبارة من المجمع، نفس الصفحة المذكورة له.

(2) - في المجمع وعجائب الأسفار: تناءى، الإصلاح عن خ.

(3) - في خ: حين تولوا مع الركب بدل حيث ولوا.

(4) - في عجائب الأسفار ورد الشطر: يبيح به واشي المدامع من نحب.

فـؤادي بمـن أهـوى يزيـدُ صبابـةً ويـزدادُ مِنّـي كـلَّ حـينٍ كآبـةً
وتَمطـرُ عيـني كـلّ يـومٍ سـحابةً وجسـميَ أمسـى يضمحـلُّ إذابـةً

ونوميَ من نكرِ الأحبّةِ في سَلْبِ

يهيمُ إلى ذكـرِ العُذَيْـبِ وبـارقِ فُؤادي إذا ما شمتُ لائحَ بـارقِ[1]
وقـد كـان مـن أهـواهُ غـيرَ مُفـارقِ فنعتُ بطيفٍ في الكرىَ منه طارقِ[2]

فضنَّ ولم يسمح ليَ الطّيـفُ بالقُرْبِ

لِطُرْقِ سُلُوّي عنهمُ رُمْتُ أهتـدي فما تمَّ لي منهم مرامي ومقصِـدي
ولا أسْرُهم منـهُ اقتـداءٌ فـأقْتدي فلـذتُ بجـاهِ الهـاشميِّ مُحمَّـدِ[3]

ولازمتُ مدحي سيّدَ العُجْمِ والعُـرْبِ[4]

بـدأتُ بإسْـمِ اللهِ في مـا نظمتـهُ وثنّيـتُ حَمْـدَ اللهِ فيمـا ذكرتُـهُ
لمـدحِ رسـولِ اللهِ قلـبي صرفتُـهُ نبيُّ الهدى المبعوثِ مهمـا ذكرتُـهُ

تجلّى بـه ضَيْمـي وزالَ بـه كَرْبـي

هو المصطفى المختارُ من آلِ هاشمِ رسُولُ البرايـا خـيرُ أولادِ آدمِ[5]

---

[1] – العذيب وبارق: موضعان بمكة وكذلك ماءان لبني تميم في اليمامة جرت العادة عند الشعراء بالشوق إليهما (انظر معجم ما استعجم ٩٢٧ – ٩٢٨).

[2] – في المجمع و خ: منك طارق بدل منه طارق والإصلاح عن ص.

[3] – في المجمع و خ: فلذت بمدح الهاشمي، والإصلاح عن ص.

[4] – في ص ولا زمت مدح.

[5] – بكل النسخ: هاشم في آخر العجز وأبدلناها آدم اجتناباً للتكرار.

شفيعُ الورى الهادي نبيُّ الملاحمِ أتانا بسيفٍ للضَّلالةِ حاسمِ

ونُورٍ به يهدي لمعرفة الرَّبِّ

نبيٌّ جليلُ المكرُمات فَريدُها جميلُ المزايا والخصالِ حميدُها

كريمُ المعالي والفعالِ سديدُها أتانا بآياتٍ يجلُّ عديدُها

وعلياؤُها والنُّورُ منها على الشُّهْبِ

ألا قُلْ لمن إنكارُهُ من بلادةٍ لها مؤثراً سوء الشَّقا عن سعادةٍ

أما في انشقاق البدر صدقُ شهادةٍ أما ردَّ يوم الحرب عينَ قتادةٍ

براحته لمّا أصيب من القرْبِ

أما كان بالإبصارِ من خلف مُدركا؟! أما ساخ من في إثره جاء مُدركا؟![1]

أما ضلّ بالأملاك من كانُ مشركا؟! أما حنَّ جذعٌ والبعيرُ لهُ اشتكى؟!

أما بلسان الظَّبي خوطب والضَّبِّ؟!

ألم يَدْعُ عامَ المَحْلِ رافِعَ طَرْفِهِ لمولاهُ فانهلَّتْ هَواطِلُ عَطْفِهِ!

ووقّاهُ من حرِّ الغمام بلطفِهِ وسبَّحت الحصباءُ في بطن كفِّهِ[2]

وجاءت لهُ الأشجارُ تسعى على التُّرْبِ

غرامـيَ في حبِّ النَّبيِّ مؤبَّدُ ومدحي لهُ فرضٌ عليَّ مؤكَّدُ[3]

---

(1) - في الجمع و ص: خاف بدل خلف، والإصلاح من خ.

(2) - في عجائب الأسفار: من حر غمام في الصدر.

(3) - بكل النسخ فضل وأصلحناها فرض.

لـهُ كـلُّ شـيءٍ بالرّسـالةِ يشـهدُ   ومـن كفّـه للقـوم قـد سـال مَـوْرِدُ

فأروى جميع النّاس من مـوردٍ عَـذْبِ

نـبيٌّ عليـه الذّكـر أنـزِلَ مُحكَمـا   وأُرسِـلَ بالآيـات للخلـق مُعلِمـا

بـه ختـمَ الرُّسْـلَ الإلـهُ وتمّمـا   وأسـرى بـه الرّحمـان ليـلاً إلى السّما

فلاقتهُ أمـلاكُ السّموات بـالرّحْبِ[1]

نبيٌّ إلى السّبعِ السّماواتِ قـد سـرى   وشـاهد مـن مـولاه مـا بهـر الـورى

وزاد علـى الأمـلاك قُربـاً ومفخـرا   وصلّـى بهـم والأنبيـاءِ مُكـبّرا

ولبّاهُ إذ نـاداهُ ذُو العـرش بـالقرب[2]

....[3]

....   فلـولاهُ مـا فـاض الحجيـجُ إلى منـى

ولا سارت الرُّكبانُ يوماً على الدَّرْبِ

....

....   ولا كلمـة التّوحيـد فـاه بهـا فَـمٌ

ولا ضاءَ نورُ الدّينِ في الشّرق والغـرب[4]

---

[1] – هنا تنتهي القصيدة في عجائب الأسفار.

[2] – في خ: (وآتاه)، وصححناها عن المجمع.

[3] – بياض في كل المخطوطات التي اعتمدناها، حيث لم يبق إلا الأبيات المخمسة. ولعل الشاعر لم يتم التخميس لاشتداد المرض عليه..

[4] – في المجمع وفي ص: «في البعد والقرب».

....

.... عُرَى دينه للخلق من واثق العُرَى

تمسَّكْ بها فهي النَّجاةُ من الخَطْبِ

....

.... إلهِيَ لَمَّا لم أجِدْ لِيَ مكسبا

من الخير حتّى رُحتُ مُستغرقَ الذّنبِ

....

.... جعلتُ مديحي فيكَ غايةَ مكسبي

لعلّيَ أن أحظى بربحٍ من الكسب

....

.... فكن يارسول الله بالمدح شافعي

فإنَّ مديحي فيكَ من شدَّةِ الحُبِّ

وله أيضاً:

أنت الذي لولاك ما خلق المدى(*)

على القلب لي من حُبِّ غيرِكُمُ حُجُبُ ونجمُ بهاكم في سماء العلى قُطبُ

(*) - الحمع: ٧ خ١٠، ص٧ ـ ٩.

صِلُــوا دَنِفــاً فيكــم تملّكــه الحــبُّ   لكم مُهجتي والجسمُ والرُّوحُ والقلبُ

وكلّي لكم ملكٌ وإنّي لكم صَبُّ

فــؤاديَ عنكــم مالــهُ مــن إحالــةٍ   وفــرطُ غرامــي مالــهُ مــن إزالــةٍ

فما في الرِّضى والسُّخط بي من ملالةٍ   فــأنتم أحبّائي علــى كــلِّ حالــةٍ[1]

فيـافرحتي إن صحَّ لي منكـمُ القـربُ

إلى كـم لأثقـال الهـوى أنـا حـاملُ   وجيدُ غرامي من حُلَى الصَّبْرِ عـاطلُ

أصَعِّـدُ أنفاســي ودمعــيَ نــازلُ   نــأيتم فعيــني دمعهــا متواصــلُ

عليكـم وقلـبي لا يفارقـه الكـربُ

لقد باح دمعــي بـالذي كنـتُ أكتـمُ   وشـوقي بإحجــام السُّــلُوّ مقــدّمُ

ونومــيَ نــاءٍ والسُّــهادُ مقــدّمُ   فكــم أتمنّــى أن أســير إليكــمُ!

فيمنعني حَظّي، ومـا تنفـع الكتـبُ[2]

خليلــيَّ حُثّـا لي ركــابي ومركــبي   ولا تـنزلا حينـاً لأكــلٍ ومشــربٍ

إلى أن أرى قصــدي وغايــة مطلــبي   خليلــيَّ إن عاينتمــا أرض يــثربٍ

فعند رسولِ الله قد نـزل الرَّكْـبُ[3]

إذا شِــمتُما أنــوارَهُ تتوقّــدُ   هُنــالك إذ أســعى إليــه وأقصــدُ

إذن عفّــرا خــدّاً بدمــعٍ يُخــدّدُ   وَقــولا لــهُ يــاأحمدٌ يــامُحمّدُ[4]

---

(1) - في خ: أحبابي بدل أحبائي.

(2) - في كل النسخ: فينفعني حظي. وأصلحناها فيمنعني ليستقيم المعنى:

(3) - في خ: «فتنزل الركب» والأصلاح من الجميع.

(4) - العبارة: عفرا خدا بدمع يخدد. ساقطة في خ.

مُحِبٌّ مِنَ الزُّوَّارِ عوَّقَهُ الذَّنبُ

أتى بابَكَ الأعلى بذُلٍّ وأمَّهُ　　لكي ما يُزيلَ الحزنَ عنهُ وغمَّهُ

لقد ساقهُ شوقٌ إليكَ وضمَّهُ　　عسى جاهُكَ المقبولُ يكشفُ غمَّه

فجاهُكَ يامُختارُ يرضى به الرَّبُّ

فسبحانَ من أعطاكَ عزّاً مؤيَّدا　　وأولاكَ نصراً مستمرّاً على العِدَى

وأُرسِلْتَ بالدِّينِ القويمِ وبالهدى　　فأنتَ الذي لولاكَ ما خُلِقَ المدَى

ولا فُلْكٌ يجري ولا غُصُنٌ رَطْبُ

بطيبِ شذى أنفاسِكَ المسكُ يعبقُ　　وريّاهُ من [أخْلافِها] يتخلَّقُ[1]

وقدُّكَ من غُصنِ الأراكةِ أرشقُ　　ووجهُكَ بدرٌ في سما الحسنِ مُشرقُ

تنوَّرَ منهُ الأفقُ والشَّرقُ والغربُ

إذا ما رأتهُ الشَّمسُ في الأفقِ تخجلُ　　وينقصُ بدرُ التَّمِّ والبدرُ مكملُ

ومِنْ قدِّهِ القُضْبُ النَّواضرُ تَذْبُلُ　　على وجههِ سترُ العمامةِ مسبلُ

..............................[2]

هذا ما وجد من ذلك)[3]

☆ ☆ ☆

---

[1] – في الأصل (أعلاقك) وفيه تصحيف والصحيح (أخلافها) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

[2] – بياض بكل النسخ التي اعتمدناها في التحقيق.

[3] – هذا التعليق من المجمع.

عمر الأُنْسي البيروتي

الشاعر: الشيخ عمر أفندي الأُنسي البيروتي.

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٣٨٥. ويقول المؤلف يوسف النبهاني عنه:

وقال صديقي العالم المحقق الشاعر المفلق الشيخ عمر أفندي الأُنسي البيروتي المتوفى سنة ١٢٩٣هـ وهو عم زوجتي صفية شقيق والدها الماجد المجاهد المقدام محمد بك السجعان المتوفى سنة ١٣٠٨هـ، وكان في حرب المسكوب سنة ١٢٧٠ هجرية، مع عساكر دولتنا العلية أدام الله نصرها قائد ألف من العساكر المطوعة، وأخوه عمر أفندي المذكور قائد مائة، وظهر منهما من الشجاعة والإقدام ما أثبت لهما الفضل بين الأنام.

وقد رأيت محمد بك في المنام بعد وفاته من جملة خدام الحجرة النبوية وكأني سألته كيف أحرز هذا الشرف العظيم فقال لي بواسطة شيخه علي العمري وكان كثير الاعتقاد في هذا الشيخ الجليل والخدمة له، وهو شيخي أيضاً، وقد ذكرت بعض كراماته في مقدمة حجة الله على العالمين، وهو حي إلى الآن مقيم في طرابلس الشام ولم ترعيني ولم تسمع أُذني في هذا العصر بمن يساويه أو يقاربه في كثرة الكرامات. وقدمت هذه القصيدة مع تأخر عصر ناظمها لمناسبة قصيدة البرعي:

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قُلُوبُ الوَرَى فِي مَطْمَحِ الفكرِ قُلَّبُ ... وَبَرْقُ المُنَى فِي غَيْهَبِ الوَهْمِ خُلَّبُ[1]

---

[1] - طمح بصره إلى الشي ارتفع واستشرف له. والقُلَّب كثير التقلب. والغيهب الظلام. والبرق الخُلَّبُ الذي لا يعقبه مطر.

أمَـانِيُّكَ الأحـلامُ والحلْـمُ يَقْظَـةٌ ... وَآمَالُكَ الأوْهَامُ وَالنَّفْسُ أكْذَبُ

وَيَـارُبَّ نَفْـسٍ بِالأمَـانِيِّ عُلِّلَـتْ ... وصاحِبُهَا مِنْ قَابِضِ المَاءِ أخْيَبُ

فَـلاَ تَعِـدَنَّ النَّفْـس بالخَيرِ طامعـاً ... إذا لم يكن للنَّفْسِ في الخيرِ مَذْهَبُ

وَلاَ تكْـثِرَنْ إلاَّ مِـنَ الخَيرِ إنَّـهُ ... مِنَ الخيرِ خَيرٌ مَنْ لَهُ الخيرِ ينْسَبُ

فَكُنْ صَانِعَ المعروفِ مَا عِشْتَ إنَّهُ ... سَبيلُ نجاحٍ في الذي أنْتَ تَطلُبُ

وَذُو الودِّ إنْ يَذْكُرْ يداً لك عِنْدَهُ ... فَـإنَّ التَّناسِي مِنْكَ ثَمَّةَ أنسَبُ

وَإيَّاكَ أنْ تَسْتَحْفِظَ السِّرَّ صَاحِباً ... فَيَارُبَّ كَيْدٍ بِالحفيظةِ يَذْهَبُ[1]

أرَى الحِفْظَ فِي مُسْتَوْدَعِ السِّرِّ وَاجِباً ... وَلكِنَّهُ فِي صَاحِبِ السِّرِّ أوْجَبُ

فَإنَّ قُلُوبَ النَّاسِ كالمَاء رَاكِداً ... إذاَ مَا تَوَلاَّهُ الهوَا يتقَلَّبُ

ويَعْجَبُ منْ حَالِ الزَّمانِ بَنُوهُ فِي ... تَقَلُّبِهِ جَهْلاً وَهُمْ مِنْهُ أعْجَبُ

بِوُدِّيَ لاَ أخْتَارُ إلاَّ مُهَذَّباً ... وَلكِنْ قليلٌ في الرِّجَالُ المُهَذَّبُ[2]

وَرُبَّ أخٍ أصْفَى لَكَ الدَّهْرَ وُدَّهُ ... وَلاَ أمُّهُ أدْلَتْ إلَيْكَ وَلاَ الأبُ[3]

فَعَاشِرْ ذَوِي الألبابِ وَاهْجُرْ سِوَاهُمُ ... فَلَيْسَ بِأرْبَابِ الجهالةِ طَيِّبُ

وَهَلْ جَاهِلٌ إلاَّ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ ... فَكَيْفَ يُرَى مِنْهُ الصَّدِيقُ المُحَبَّبُ

وإيَّاكَ والدَّعْوَى فَيَارُبَّ مُدَّعٍ ... لَهُ صِدْقُ كَشْفِ الامْتِحانِ يُكَذِّبُ

إذَا أنْتَ لَم تعملْ بِمَا أنت قائلٌ ... فَأنْتَ أسيرُ الجهلِ او أنتَ تكذبُ

---

(1) - الكيد المكر والخداع. والحفيظة الحمية والغضب.

(2) - المهذب المخلص من العيوب.

(3) - أدلى إلى الميت بالبنوة ونحوها وصل بها.

وَيَــارُبَّ رَاءِ نَفْسَــهُ لَيْـثَ غَابَـةٍ ... عَلَى أَنَّـهُ عنـد الكَرِيهَـةَ ثَعْلَـبُ[1]

فَلاَ تَخْفِضَنْ نَفْسَ الـذي أَنْـتَ فَوْقَـهُ ... ولاَ تَرْفَعَنْ صوتـاً عَلَـى من تُـؤَدِّبُ

إِذاَ غَلَـبَ الإنْسَـانُ مَــنْ هُـوَ دُونَـهُ ... فَمِمَّـنْ عَـلاَهُ سَـوْفَ وا للهِ يُغْلَـبُ

فَتُبْ عَنْ مَعَاصِي ا للهِ تَوْبَةَ نـاصحٍ ... يرى نفسه فيما لـدى ا للهِ ترغـبُ

ولا تصحبَنْ زاداً سـوى البِرِّ والتُّقَـى ... وإلا فَشَـرُّ الزَّادِ مَا أنـتَ تَصحـبُ

شَبَابٌ بِـلاَ تَقْوى كَغُصْنٍ بِـلاَ جَنـىً ... يُرَى غَيْرَ مَأْسُوفٍ عليـهِ فَيُحْطَـبُ[2]

فَإِنْ يَكُ قَهْرُ النَّفْسِ صَعْبـاً عَلَى الفتى ... فـإن عـذابَ ا للهِ لا شـكَّ أصعـبُ

إذا رُمْتَ صونَ العِرْضِ فَلْتَـكُ مُحْصناً ... وَإِلاَّ فَشَيْطَانُ الهوى بِـكَ يَلْعَـبُ[3]

فَمَـا كُـلُّ خُبْـثٍ كُـلُّ نَفْـسٍ تَمُجُّـهُ ... وَلاَ كُلُّ مَـا تَشْـتَاقُهُ النَّفْسُ طَيِّبُ[4]

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُوسِـرْ فَـلاَ تَـكُ عَائِلاً ... فَـإِنَّ يَسَارَ المعسِـرِينَ التَّعَـزُّبُ[5]

أصاحِ إِذَا لَـم تَخْتَـبِر فَـاعتَبِر بِمَـنْ ... سِوَاكَ فَمَـا كُـلُّ الأُمُـورِ تُجَـرَّبُ

غَنِيُّ الـوَرَى فِي غُرْبَـةِ الـدَّارِ آهِـلٌ ... وَذُو الفقـرِ في أَوْطَانِـهِ مُتَغَـرِّبُ[6]

عَتَبْتُ عَلَى الأَيَّامِ فَـازْدَدْتُ جَفْـوَةً ... وَمَـا أَكَّـدَ البغضَـاءَ إِلاَّ التَّعَتُّـبُ

وَأَطْمَـعُ بِالآمَـالِ وَالدَّهْــرُ بَـاخِلٌ ... غُرُوراً وَحَظِّي مِنْهُ عَنْقَاءُ مَغْرِبُ[7]

---

(1) – الغابة الشجر الملتف. والكريهة الحرب.

(2) – الجنى الثمرة.

(3) – الصون الحفظ. والمحصن العفيف. والهوى: ميل النفس المذموم.

(4) – تمجه تكرهه.

(5) – مراده بالعائل ذو العائلة. والتعزب عدم الزواج.

(6) – أهل الرجل اتخذ أهلاً فهو آهل.

(7) – الغرور الخداع. والحظ النصيب. وعنقاء مغرب أكبر الطواسيم بلا جسم.

وَلَسْتُ أَذُمُّ الدَّهْرَ إِنْ عَبَثَتْ بِنَا يَدَاهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ نِعْمَ المُؤَدِّبُ
وَمَا غَضَبُ الإِنْسَانِ إِلاَّ حَمَاقَةٌ إِذا كَانَ فِيمَا لَيْسَ للهِ يَغْضَبُ
تَمَسَّكْ بِحبلِ اللهِ وَاسْعَ وَثِقْ بِهِ وَلا تُنكِرِ الأَسْبَابَ فَهْوَ المُسَبِّبُ
يَنَالُ الفَتَى بِالسَّعْيِ مَا فِيهِ مَطْمَعٌ وَيُحْرَمُ بِالتَّقْصِيرِ مَا فِيه مَآرِبُ[1]
فَلاَتَكُ بِالوَانِي لِتَبْلُغَ رَاحَةً فَإِنَّ الوَنِي كُلَّ العنَا لَكَ يَجْلِبُ[2]
وَلاَ تَنْتَقِمْ مِنْ مُحْسِنٍ لَكَ قَدْ أَسَا فَإِنَّ المَسَاوِي لِلمَحَاسِنِ تُوهَبُ
وَلاَ تَدْعُ إِلاَّ خَالِقَ الخلِقِ سَامِعَ الدُّعَا فهوَ مِنْ حَبْلِ الورِيدِينِ أَقْرَبُ[3]
إلهي بِنُورٍ لاحَ فِي عَالَمِ الهُدَى وَقَدْ كَانَ يَغْشَى ذِلِكَ النُورَ غَيْهَبُ[4]
بِسِرٍّ تَجلّي الذَّاتِ بالسُّبُحاتِ بِالمَقَامِ الَّذي عَنْهُ الخلائقُ تُحجَبُ[5]
هَبِ العِزَّ والتَّوفيقَ أَكْرَمَ أُمَّةٍ لأَكرَمِ مبعُوثٍ لَهُ الفضلُ ينسَبُ
حَبِيبِكَ طهَ المُصطَفَى خَيرِ مَنْ وَفَى وَمَنْ شَرُفَتْ عَدْنَانُ فِيهِ وَيَعْرُبُ
مُحَمَّدٍ المَاحِي بِأَنوَارِ هَدْيِهِ ضَلالاً دُجَاهُ مُسْدَلُ الذَّيْلِ مُسْهَبُ[6]
نَبِيٌّ هُدًى بِالمعجزاتِ لقد أتَى وَأَعجَبَ أربَابَ العقولِ فأَعْجَبوا[7]
أَرَاهَا انشِقَاقَ البَدْرِ نِصفَينِ وَاحِدٌ إلى الشَّرْقِ مَيَّالٌ وَثَانٍ مُغَرِّبُ

---

(1) - المآرب الحاجة.
(2) - الواني البطيء. والعناء التعب.
(3) - الوريد عرق قيل هو الودج وقيل بجنبه.
(4) - يغشى يستر. والغيهب الظلام.
(5) - التسبيح التنزيه.
(6) - الدجى الظلام. والمسدل المرخي. والمسهب الكثير وأصل الإسهاب كثرة الكلام.
(7) - أعجب أرضى. وأعجبوا استحسنوا.

نَبِـيٌّ دَعَـــا للهِ دَعْـــوَةَ صَـــادِقٍ فَنَالَ الْمُنَى فِيهِ مِنــىً والْمُحَصَّـبُ[1]

فَبَايَعَــهُ أَشْــرَافُ قَـــوْمٍ وصــــدَّهُ أَسَافِلُ قَوْمٍ مَا بِهِـمْ قَطُّ مُنْجِـبُ[2]

وَآذَتْ قُرَيْــشٌ خـير جَـارٍ وَسَـيِّدٍ وَلَــوْلاَ مُرَاعَـــاةُ الجِـوَارِ لَعُذِّبُـــوا

وَلاَنَ لَهُ صُـمُّ الصَّفَـا وَقَسَـتْ لَهُـمْ قُلُوبٌ مِنَ الصَّفْوَاءِ أَقْسَى وَأَصْلَـبُ[3]

أَتَاهمْ بِأَسْنَى المعجِـزَاتِ فَـأَعْرَضُوا وَأَوْضَـحَ أَقْـوَى البَيِّنَـاتِ فَكَذَّبُـوا[4]

فَوَيْـلٌ لأَهْـلِ الكفـرِ شَـرٌّ عِصَابَـةٍ عَلَى قَتْـلِ خَيْرِ المرسـلين تَعَصَّبُـوا[5]

وَتَبَّـتْ يَـدَا حَمَّالَـةِ الحَطَـبِ الَّتـي لَهُ أَضْمَرَتْ مَالَيْسَ تُضْمِـرُ عَقْـرَبُ[6]

وَصَدَّ أَبَا جَهْـلٍ عَـنِ المَكْـرِ هَيْبَـةٌ مِنَ الفَحل حَتَّى لَمْ يَكُـنْ ثَمَّ أَهْيَـبُ

وَلَمَّـا عَلَيْـهِ اشْـتَدَّ إِيـذَاءُ قَوْمِـهِ رَأَى أَنَّ بُعْدَ الدَّارِ أحرى وأَصوَبُ[7]

فَهَـاجَرَ مِنْهَـا وَهْـوَ بِـا للهِ وَاثِـقٌ وَلَـمْ يُخرِجـوهُ خَائِفـاً يَـتَرَقَّـبُ[8]

وَصَاحَبَـهُ الصِّدِّيـقُ يَـاخَيْرَ صَـاحِبٍ لأَشْرَفِ مَصْحُوبٍ بِهِ الأَرْضُ تَرْحَـبُ[9]

وَفي الغَـارِ نَسْـجُ العَنْكَبُـوتِ وَقَاهُمَـا عُيُونَ العِـدَى لَمَّـا اقتفَـوْهُ وَنَقَّبُـوا[10]

---

[1] ـ المحصب محل رمي الجمرات في منى ومكان بينها وبين مكة.

[2] ـ صده كفه. والمنجب الذي يولد له النجباء.

[3] ـ صم الصفا الحجارة الصلبة وكذلك الصفواء.

[4] ـ أسنى أضوأ وأعلى. والبينات الظاهرات.

[5] ـ العصابة الجماعة. وتعصبوا اجتمعوا.

[6] ـ تبت هلكت. وحمالة الحطب امرأة أبي لهب.

[7] ـ أحرى أحق.

[8] ـ الترقب الانتظار.

[9] ـ ترحب تسع أما الدعاء إلى الرحب والسعة بقول مرحباً فذاك الترحيب وفعله رحب.

[10] ـ الغار الكهف في الجبل. واقتفوه اتبعوه. ونقبوا فتشوا.

أَتَــوْا غَــارَ ثَــوْرٍ وَالحَمَــائِمُ حُــوَّمٌ   عَلَيْهِ فَقَـالُوا لَيْسَ فِي الغَارِ مَطْلَـبُ
وَغَــاصَتْ عَلَــى آثَــارِهِ بِسُــرَاقَةٍ   مِنَ الخَيْلِ فِي الغَبْرَاءِ جَرْدَاءُ سَلْهبُ[1]
وَكَمْ هَتَفَتْ يَوماً بِأَوْصَافِ أَحْمَـدٍ   هَوَاتِفُ مَا أَرْبَى عَلَيْهِـنَّ مُطْـرِبُ[2]
وَغَنّى بِمَدْحِ المُصطَفَى خَيْرِ مِنْ وَفَى   مِنَ الجِنِّ مَنْ أَبْيَاتُــهُ الإِنْـسَ تُطْـرِبُ
وَمَسَّتْ يَداهُ ضَرْعَ شَاةِ امِّ مَعْبَـدٍ   فَأَثْرَتْ وَدَرَّتْ وَهْوَ يَسقِي وَيَحلُبُ
فَكَــمْ رَاحَــةٍ لِلنَّــاسِ مِنْــهُ بِراحَــةٍ   بِهَا لِلظَّمَا والجُوعِ زَادٌ وَمَشْـرَبُ[3]
وَرَدَّتْ على ذِي العَيْنِ عَيْناً وَأَبْرَأَتْ   مِنَ الـدَّاءِ والأَمْـرَاضِ مَـا لاَ يُطَبَّـبُ
وَبِالعَامِ أَضْحَى نَخلُ سَلْمَانَ مُخصِباً   وَلَوْلاَ رَسُولُ ا للهِ مَا كَادَ يُخصِبُ
وَدَعْوَتُهُ العُظْمَـى الَّتِي أَيْنَعَـتْ بِهَـا   رُسُومٌ عَفَاهَا المَحْلُ وَالعام مُجْدِبُ[4]
فَجَادتْ وَظَلَّتْ أَعيُنُ السُّحْبِ سَبْعَةً   عَلَى القَوْمِ أَذْيَـالَ المَرَاحِمِ تَسْـحَبُ
وَمَا زَالَــتِ الأَنْـوَاءُ تَسْـقِي دِيَارَهُمْ   إِلى أَنْ شَكَاهَا النَّاسُ خِيفَةَ تَخرَبُ[5]
هُنَـاكَ دَعَـا المُختَـارُ دَعْـوَةَ رَاحِـمٍ   فَأَقْشَعَ مِنْ تِلْكَ السَّحَابَاتِ غَيْهَـبُ[6]
وَأَيْنَعَ مِـنْ تِلْــكَ الرُّبُــوعِ مَعَــالِمٌ   وَأَنْجَمَ مِنْ تِلْكَ المَسَارِحِ سَبْسَبُ[7]

---

(١) – الغبراء الأرض. والجرداء الفرس القصيرة الشعر وهي علامة الأصالة. والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه.

(٢) – هتفت صوتت ونادت. والهواتف جمع هاتف ما يسمع صوته ولا يرى جسمه. وأربى زاد.

(٣) – الراحة الأولى ضد التعب. والثانية راحة الكف.

(٤) – أينعت الثمرة نضجت. والرسوم الآثار وعفاها أهلكها.

(٥) – الأنواء الأمطار.

(٦) – أقشع انكشف. والغيهب الظلام.

(٧) – الربوع المنازل والمعالم علامات الطريق والأماكن المعلومة ضد المجاهل. وأنجم أنبت النجم وهو النبات الذي لا ساق له. والمسارح أماكن سرح الدواب. والسبسب القفر..

وَكَمْ لِرَسُولِ اللهِ بَاهِرُ آيَةٍ   بِأَلْبَابِ أَهْلِ الحلمِ يُوشِكُ تَذْهَبُ(1)

وَكَم فِي جَمَادِ الأَرضِ مِنْ نَاطِقٍ لَـهُ   بِأَبْدَعَ مِنْ أَنْ يُفْصِحَ القولَ مُعرِبُ

وَكَمْ حَجَرٍ حَيَّا الحبيبَ تَحِيَّةَ المُحِبِّ لِمَحْبُوبٍ تعالى المُحَبَّبُ

وَجَاءَتْ لَهُ الأَشجَارُ تَسعَى إِجَابَةً   لِدَعْوَتِهِ لَمَّا دَعَاهَا المُقَرَّبُ

وَحَنَّ لَهُ الجِذعُ اشتياقاً وَلَهفَةً   عَلَى بُعْدِهِ لَمَّا تَخَطَّاهُ يَخطُبُ(2)

وَسَبَّحَ للهِ الحَصَى وَطَعَامُهُ   وَكَلَّمَهُ ضَبٌّ وَفَحْلٌ وَرَبْرَبُ(3)

وَحَسْبُكَ بِالقُرآنِ أَعظَمَ آيَةٍ   وَمُعْجِزَةٍ عَنْهَا الخَلائِقُ حُجِّبُوا(4)

نَبِيٌّ رَقَى السَّبْعَ الطِّبَاقَ لِمُنْتَهَى   مَقَامٍ عَلِيٍّ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَقرَبُ(5)

وَشَاهَدَ مَنْ لا عَيْنَ تُدرِكُ ذَاتَهُ   بِكَيْفٍ بِهِ أَلبَابُنَا تَتَلَبَّبُ(6)

فَيَا لافْتِخَارٍ فِيهِ آمِنَةُ عَلَتْ   عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُوهُ شَمْسٌ وَكَوْكَبُ

فكم آيةٍ في وَضْعِهِ وَرَضَاعِهِ   بِهَا شَهِدَتْ فِي العُرْبِ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ

تنكَّستِ الأَصنَامُ والنَّارُ أُخمِدَتْ   وَغَارَتْ عُيون الفُرسِ والفرسُ تَندُبُ(7)

وَنَاهِيكَ تَظْلِيلُ الغمامةِ إِنَّهَا   إِذَا سَارَ سَارَتْ فَوْقَهُ الشَّمْسَ تَحْجُبُ(8)

---

(1) - الباهر الغالب والآية المعجزة والألباب العقول. والحلم الأناة والعقل. ويوشك يقرب.

(2) - حنَّ صوَّتَ لاشتياقه. واللهف شدة الحزن وتخطاه تجاوزه.

(3) - الربرب مراده به الظبي.

(4) - حسبك كافيك.

(5) - رقى علا. والسبع الطباق السموات بعضها فوق بعض. والعلي الشرف والرفعة. وقاب القوس بينَ مقبضه إلى معقد وتره بينَ الطرفين.

(6) - الكيف الكيفية والصفة. والألباب العقول. وتلبب تعجز وأصل معنى لَبَّةً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره.

(7) - تنكسب صارت أعاليها أسافلها. وندب الميت بكاه وذكر محاسنه.

(8) - ناهيك كافيك أي ناهيك عن الالتفات إلى غيره.

بِنفْسِي وَأَهْلِي والخليقَةِ مَنْ بِهِ ... تُفَاخِرُ أَمْلاَكَ السَّموَاتِ يَثْرِبُ[1]

وَمَنْ هُوَ يَوْمَ الحشر للخلقِ مَلْجَأً ... وَمَنْ هُوَ لِي جَاهٌ وَذُخرٌ ومطلبُ

هو السَّيِّدُ المختارُ والسَّنَدُ الذي ... إلى الله في حُبِّي لـه أتقرَّبُ

حبيبٌ إذا الشَّادِي تَغَنَّى فإنَّمَا ... إلى ذِكْرِهِ أَهْفُو وأصْبُو وأطْرَبُ[2]

حَبِيبٌ إذا مَا جَالَ فِكرِي بِمدْحِهِ ... شَمَائِلُهُ تُمْلي عليَّ فَأكْتُبُ[3]

فَمَهْمَا تَقُلْ فِي مَدحِهِ قُلْ وَلا تَخَفْ ... فَلاَ هُوَ مَطْرُوٌّ وَلاَ أَنْتَ مُطْنِبُ[4]

فَمَا خَلَّقَ الرَّحمنُ فِي الخلق طَيِّباً ... مِنَ الخلقِ إلاَّ حظُّهُ مِنهُ أَطْيَبُ[5]

فَيا غَايةَ الآمالِ قُلْ لي إلى مَتَى ... أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوق والشَّوق أغلَبُ

ألا يَارسُولَ اللهِ يَا أكرَمَ الوَرَى ... عَلَى اللهِ يَامَن حُبُّهُ لِيَ مَذْهَبُ

دَعَوْتُكَ مُضْطَراً فأَنْتَ وَسِيلَتِي ... وَظَنِّي جميلٌ فيك حَاشا يُخيَّبُ

أَلاَ يَاحَبِيبَ اللهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... وَمَالِيَ إلاَّ رَحْبَ بابِكَ مَهْرَبُ[6]

أَجِرني رَسُولَ اللهِ مِنْ نُوَبٍ لَهَا ... عُيُونِيَ تَهْمِي والحَشَا يَتَلهَّبُ[7]

وَكُنْ لِيَ عَوْناً فَالزَّمَانُ أَتَاح لي ... خُطُوباً عَلَى قَهْرِي أَتَتْ تَتحزَّبُ[8]

---

(1) – يثرب المدينة المنورة وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك.

(2) – الشادي المُغنّ. وأهفو أميل وكذلك أصبو.

(3) – الشمائل الأخلاق. والإملاء ذكرك للغير ما يكتبه.

(4) – الإطراء المبالغة في المدح.. والإطناب الإكثار مِنَ الكلام.

(5) – الخُلق السجية والطبع. والحظ النصيب.

(6) – المذاهب الطرق. والرحب الواسع.

(7) – النوب المصائب. وتهمي تسيل. ويتلهب يشتعل.

(8) – اتاح لي ساق لي وأتاح الله الشيء يسره وقدره والخطوب الشدائد. وتتحزب تجتمع.

خُطُوباً بِهَا شَابَ الدُّجَى وَهَو أَدْهَمٌ   وَحَال بِهَا لَوْنُ الضُّحى وَهو أَشْهَبُ[1]

أَرادَ العِدَى لي كَيدَ سـوءٍ وَطَالَمَا   بِحُبِّكَ قَدْ شَرَّقْتُ عنهم وغرَّبـوا[2]

وَمَـرَّتْ حَيَـاتي والحيـاةُ مَرِيـرَةٌ   هَوىً وحيـاة المـرء لهوٌ وَمَلْعَبُ[3]

فَهَبْ مَنْ جَنَى في الخلق جاهاً فكم نَجَا   بِجـاهِكَ مِثلـي بامشـفَّعُ مُذْنِـبُ[4]

عَلَيْـكَ صَـلاةُ ا للهِ ياخيرَ مَـنْ لَـهُ   مِنَ المَلِكِ الأَعْلَى عَلَى الخلـق مَنْصِبُ

وآلِكَ والصَّحْبِ الكرامِ وَمَـنْ بِهِـمْ   عَلَى نَهْجِكَ الأَسنَى القَويم تَدرَّبوا[5]

مَدَى الدَّهْرِ مَا قَدلاَحَ للبرق والحيا   طـرازان فِضِّـيٌّ وَآخـرُ مُذْهَـبُ[6]

☆ ☆ ☆

---

(1) - الدجى الظلام. والأدهم الأسود. والأشهب الأبيض قد صدعه سواد.

(2) - الكيد المكر.

(3) - مرت مِنَ المرور والمرارة ففيه تورية.

(4) - جنى أذنب.

(5) - النهج الطريق. والأسنى الأعلى والأضوأ. والقويم المستقيم. وتدربوا اعتادوا.

(6) - المدى الغاية. والحيا المطر. والطراز علم الثوب.

عمر بهاء الدين الأميري

الشاعر: عمر بهاء الدين الأميري. ترجم له في حرف الألف وأخذت هذه القصيدة مِنْ ديوانه «نجاوى محمدية».

اتّئِدْ ياإمام

اِتّئِدْ ياإمامُ، لا ترفعِ الرأسَ
سريعاً، مِنَ السجود لربّي
أنا، لَمّا تَنَسَّمَ الرُّوحُ، عَبْرَ
الأُفْقِ، عَرْفاً عن أشرفِ الخَلقِ يُنْبي
وتطلّعتُ، خاشعاً مُستهاماً،
بِجَنَانٍ مُوَلَّهٍ مُشْرَئِبٌ
فَتَراءَتْ لِعَيْنِ قَلْبِيَ أنْوارُ
نبيِّ الهُدى، الرَّسُولِ المُربّي
هامَ قلبي بَيْنَ السَّماواتِ والأفلاكِ
يسعى إليهِ مِنْ كُلِّ دَربِ
ثُمَّ لَمّا سَجَدْتُ في الرّوضَةِ الغرّاءِ
أرمي عَنْ كاهلي عِبْءَ ذَنبي
خِلْتُ قلبي ألقى النّياطَ حُدوراً

في جِنانِ الهوى، لِفَرْسَةِ حُبّي

فاتّئدْ ياإمامُ؛ لا ترفع الرأسَ

سريعاً، تكادُ تَحتَثُّ قلبي!

☆ ☆ ☆

كعب بن زهير

الشاعر المفضال كعب بن زهير:

كعب بن زهير بن أبي سلمى، شاعر عالي الطبقة، مِنْ أهل نجد، هجا الرسول(صلى الله وآله وسلم) عند نشر دعوته الخالدة، فأهدر النبي دمه، فجاء معلناً إسلامه فعفى عنه الرسول، وقد كثر مخمِّسو لا ميته المشهورة، وترجمت إلى الإيطالية توفي سنة ٢٦هـ .

الحق منطقه

سائِلْ قريشاً غداةَ السَّفحِ مِنْ أُحُدٍ ... ماذا لقينا وما لاقوا مِنَ الهَرَبِ

فينا الرَّسولُ شِهابٌ ثُمَّ نتبعُه ... نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشُّهُبِ

الحقُّ منطقُه والعدلُ سيرتُه ... فمن يُجِبْهُ إليه يَنْجُ مِنْ تَبَبِ

نمضي ويَذْمُرُنا في غير معصيةٍ ... كأنّه البدرُ لم يُطْبَعْ على الكَذِبِ

بدا لنا فاتّبعْناه نصدِّقُه ... وكذَّبوهُ فكنّا أسعَدَ العَرَبِ

جالوا فجلنا فما فاؤوا وما رجعوا ... ونحن نَثْفِنُهُمْ لم نَألُ في الطّلَبِ

ليسا سواءً وشتّى بين أمرهما ... حِزْبُ الإلهِ وأهلُ الشِّرْكِ والنُّصُبِ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

قطفنا هذه القصيدة المؤلفة مِنْ (٧ أبيات) مِنْ كتاب شعراء الدعوة الإسلامية الذي قام بجمعه عبدا لله بن حامد الحامد (وزارة المعارف)..

أبو عزيز الخطي

الشاعر: العلامة أبو عزيز الخطي.

علامة فاضل وشاعر عريق وهو من الشيعة الخلص له كتب منها (مولد الإمام الحسين(ع) ومولد الحجة المهدي(ع) وكذلك المعراج).

المعراج

نبيٌّ حباه الله فضلاً ورفعةً ... فمن مثلُه وهو الرَّسولُ المهذّب

له الشَّرفُ الوضّاحُ والرُّتبةُ التي ... بتسنيمها لم يَدْنُ منها مقرَّب

إذا الخطبُ نادى ناجديه فناده ... تجِدْهُ مَلاذاً في المُلِمَّاتِ يُنْدَبُ

وإنْ لدغتكَ الموبقاتُ فداوِها ... به فهو داءٌ للسُّمومِ مُجَرَّبُ

☆ ☆ ☆

ملحوظة:

هذه الأبيات الأربعة قطفتها من كتاب (معراج الرسول) لصاحب القصيدة المحترم.

محمد الصايم

الشاعر: الأستاذ محمد أبو المجد الصايم.

أخذت هذه القصيدة مِنْ مجلة منار الإسلام العدد الثالث، السنة الثامنة شهر ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

أمير الأنبياء إلِيكَ أشكو

سَلِ القلبَ المتيَّمَ كيف تابا ... وكان العشقُ جشَّمه الصِّعابا

أهجرٌ للأحبّةِ بعد وصلٍ ... وقد كان الفؤادُ بهنّ ذابا

أأوبٌ عن أحبّتِهِ... وصدٌّ ... لعمري قد عجبتُ.. فكيف آبا

وقد ذاقَ الغرامَ.. وذابَ حتى ... لتحسبُ أنَّ ضحكتَهُ انتحابا

* * *

فإنّي ما عجبتُ لأنْ يقولوا ... تحرّقَ في الهوى ورأى العذابا

ولكنّي عجبتُ لأنْ يقولوا ... عن الأشواقِ والأحبابِ تابا

فمن ذاقَ الهوى والحبَّ يوماً ... فلن ينسى مدى الدّهرِ الصِّحابا

* * *

سألتُ القلبَ عن هَجْرِ الغواني ... فقال لقيتُ منهنَّ العجابا

صبوتُ لودِّهِنَّ.. فنلتُ منه ... وذقتُ بقربِهِنَّ مُنىً كِذابا

فلمَّا أنْ رأيتُ الحبَّ لهواً ... وأنَّ العشقَ مِنّيَ قد تصابى

سألتُ الله حبّاً مستديماً ... أرقَّ حلاوةً.. وأعزَّ بابا

* * *

فكان الحبُّ في مَنْ جاء نوراً ... يُقيمُ الدِّينَ فينا والكتابا
فإنّي كلّما وجّهتُ وجهي ... ليثرِبَ. زادني الحبُّ اقترابا
فأنتَ الوِرْدُ إنْ جئنا عِطاشاً ... وأنت الدَّوْحُ إن صارت يَبابا
أميرَ الأنبياءِ. إليكَ أشكو ... زماناً قومُه تركوا الكتابا
وضاع الحقُّ فيهم حين ضَلُّوا ... طريقَ النُّور واتّبعوا السَّرابا
فأشرِقْ يارسولَ الله فينا ... ومَزِّقْ فوق أعيننا الحجابا
مدحتُكَ ياأبا الزَّهراءِ حُبّاً ... لَعَلّي حين أسألُ. أنْ أُجابا
فمن يرجو مِنَ الرَّحمن سُؤْلاً ... ويُزْجيهِ المديحَ.. فقد أصابا

☆ ☆ ☆

محمد أمين كتُبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كُتُّبي الحسني.

وقد أخذت هذه القصيدة مِنْ ديوانه (نفح الطيب في مدح الحبيب(صلى الله عليه وآله وسلم).

يَاخَيرَ الخلقِ مَدَدْتُ يَدِي ... لَكَ فَاكْشِفْ كَرْبِي يَاسَنَدِي
وَأَغِثْنِي إِنَّكَ مُعْتَمَدِي ... وَأَجِرْنِي مِنْ شَرِّ الكُرَبِ
يَاخَيْرَ الخَلْقِ أَتَيْنَاكَا ... وَلِفَرْطِ الشَّوْقِ قَصَدْنَاكَا
ولصدقِ النِّيَةِ جئنَاكَا ... نَدْعُو وَنَزُورُكَ مِنْ كَثَبِ
الخيرُ بِقُربِكَ مَأمُول ... بالسَّبَبِ الواصِلِ والنَّسَبِ
طُوبَى للعبدِ إذا لثمَا ... شُبَّاكَ الحجرَةِ واستلما
وَأَقَامَ بِبَابِكَ واغتنَما ... فِي قُربِكَ أعمالَ القُربِ
أنْتَ المختَارُ مِنَ الأزَلِ ... للدِّينِ الرَّاجحِ في المِلَلِ
أنْتَ المعصُومُ مِنَ الزَّلَلِ ... وَثَنَاؤُكَ فِي كُل الكُتُّبِ
النَّاسُ بِبَابِكَ أفْوَاجٌ ... والخَلقُ بِبَحرِكَ أمواجٌ
والعبدُ لوصلِكَ مُحتَاجٌ ... وَرِضَاكَ فَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي
النَّاسُ بِبَابِكَ قَد وقفوا ... وَعَلَى أعتابِكَ قَدْ عَكَفُوا
فالعزُّ بِبَابِكَ والشَّرَفُ ... فِي قُربِكَ يافخر العرب

ياجَاهَ الرَّحْمَةِ فِي القِدَمِ   يامِيمَ المُلْكِ علَى الأُمَمِ
يَادالَ دوامِ سَنى النِّعَمِ   يانُورَ الله عَلَى الشُّهُبِ
فِي جَاهِكَ كُلُّ الأَحبابِ   فازُوا إذ وقفوا بالبابِ
إذ بَابُكَ خَيرُ الأبوابِ   في العِزِّ لطُلاَّبِ الرُّتَبِ
وأنَا فِي جَاهِكَ ياأَمَلِي   مِمَّا أَخْشَاهُ مِنَ العِلَلِ
مِنْ خِزْيِ الدُّنيا والزَّلَلِ   وَمَكَارِهِهَا وَمِنَ العَطَبِ
يَانُورَ اللهِ عَلَى الزَّمَنِ   المُنقِذَ مِنْ سُوءِ الفِتَنِ
يَافَاتِحَ أَبوَابِ المِنَنِ   هَبْ لِي تَوفِيقَ اللهِ هَبِ
يَارَبِّ بِجَاهِ المختارِ   طه والصَّاحِبِ فِي الغَارِ
وَبِجَاهِ الصَّابِرِ فِي الدَّارِ   وَبِجَاهِ اللَّيثِ الكَرَّارِ
وَبِآلِ البَيْتِ الأَطْهَارِ   والصَّحْبِ الغُرِّ اكشِفْ حُجُبِي
وَصَلاةُ اللهِ عَلَى الهَادي   طه والآلِ الأمجادِ
وصَحَابَتِهِ والأَوتَادِ   والقُطْبِ وأَتبَاعِ القُطُبِ
وَسَلاَمُ اللهِ الدَّيَّانِ   وَتَحِيَّتُهُ بِالإحسَانِ
تَغْشَاهُم فِي كُلِّ زَمَانِ   وَيَدُومُ عَلَى طُولِ الحُقُبِ
واغفِرْ يَارَبِّ لِنَاظِمِهَا   ولقارِيهَا ولراقِمِهَا
ولِمُنشِدِهَا ولراسِمِهَا   ولِحَاضِرِ مَجْلِسِهَا الذَّهَبِي

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

يامَرْحَبـــاً بـــالزَّائرين ... وَنُـــورِ رَبِّ العــالمين

حُجَّـــاجِ بيتـــهِ الأمـــين ... مِـــنْ شَـــرقِهَا والمغـــرِبِ

يَامَرحبـــاً بِالأَصْفِيَـــا ... الأَولِيَـــاءِ الأَتقيـــا

الحُنَفَـــاءِ الأَرضِيَـــا ... فِـــي مَشَـــربٍ وَمَذْهَـــبِ

وافَيْتُـــمُ هـــذا الحَـــرَمْ ... وقفتُـــمُ في الملـــتَزَمْ

نـــاجيتُمُ ربَّ الكَـــرَمْ ... فُزتُـــمْ بنيـــلِ المطلـــبِ

صَلَّيْتُـــمُ عِنْـــدَ المقَـــامْ ... فُزْتُـــمْ بـــإدرَاكِ المـــرام

رأيتُـــمُ البيـــتَ الحـــرَامْ ... في سَـــتره المُحَجَّـــبِ

كَرَعتُـــمُ مِـــنْ زَمـــزَمِ ... وَفُزْتُـــمُ بِـــالمغنَمِ

فَيَاجَمَـــالَ الموسِـــمِ ... وَيَاكَمَـــالَ المنصـــبِ

جِئتُـــم إلى أُمِّ القُـــرى ... بُشـــراكُمُ هـــذا القِـــرى

والآنَ يُحْمَـــدُ السُّـــرى ... عِنـــدَ انصـــرَامِ الغَيْهَـــبِ

طُوبَـــى لأهـــلِ الموقـــف ... في عَرَفـــاتِ الموقـــفِ

فَبِـــالقَبولِ الأشـــرفِ ... وَفِـــي المحـــلِّ الأَطْيَـــبِ

وَفِي عَشِيـــيٍّ عَرَفَـــه ... عَلَـــى الهُـــدى والمعرفَـــه

سَـــارُوا إلى مُزدَلِفَـــه ... عَلَـــى طريـــقِ الأخشـــبِ

فيالـــه مِـــنْ مشــعرِ ويالــــه مِــنْ مظهـــرِ

إذ ضَـــمَّ كُـــلَّ عُنصُـــر مِـــنْ أعْجَـــمٍ وعَرَبـــي

مِـــنْ بَـــدْوٍ او مِـــنْ حَضَـــرِ وَكُـــلِّ مفضـــالٍ سَـــري

مِـــنْ شمـــسٍ او مِـــنْ قَمَـــرِ مَـــا شِـئتَ أو مِـــنْ كوْكـــبِ

وَبَعـــدَ ذَا إلى مِنَـــى فُزتُـــم بِــإدْراكِ المنـــى

وَكُـــلُّ قَلْـــبٍ سَـــكَنَا مِـــنْ وَجْـــدِهِ المُلْتَهِـــبِ

كَـــانَ بِهَـــا نِعـــمَ المقـــامْ بَيْـــنَ البُيُـــوتِ والخيـــام

وَبَيْـــنَ أحْبَـــابٍ كِـــرَام فِـــي ظِـــلِّ تِلْـــكَ القُبَـــبِ

يَاحُســـنَ أيَّـــامٍ لَنَـــا زَهْـــرَاءَ مِـــنْ خَيْـــفِ مِنَـــى

أيَّـــامَ أنـــسٍ وَهَنَـــا أيَّـــامَ عَيْـــشٍ طيِّـــبِ

أيَّـــامَ ذِكْـــرٍ وصـــلاةْ أيَّـــامَ سُجُـــودٍ وصِـــلاَتْ

أيَّـــامَ فِعـــلِ القُرُبَـــاتْ مِـــن مَـــآكَلٍ وَمَشْـــرَبِ

وَبَعـــدَ رمـــي الجمـــرَات وَبَعْـــدَ نَحْـــرِ البَدَنَـــات

وبَعْـــدَ حَلـــق الشَّـــعَرَات وَنَيـــلِ كُـــلِّ مَـــأْرَبِ

وَبَعْـــدَ أيَّـــامِ مِنَـــى حَـــازُوا بِطَـــاحَ المُنحَنـــى

تَـــمَّ الهنـــا زَالَ العَنَـــا بِهَجعَـــةِ المُحَصَّـــب

وَبَعْـــدَ ذَا عَـــادَ الحجيـــج لِمَكَّـــةٍ لَهُـــم ضَجِيـــجْ

بِـــالذِّكرِ والشَّـــوْقِ يَهِيـــج لطيبـــةِ المُطَيَّـــبِ

طَافُوا الوَدَاعَ وارْتَوَوْا ... مِنْ زَمْزَمٍ كَمَا اشتَهَوا

واستَقْبَلُوا ثُمَّ دَعَوْا ... مُستَشفِعِينَ بِالنبي

يَارَبِّ بِالشَّهرِ الحَرَامْ ... والرُّكنِ والبَيتِ الحَرَام

وبِالحطِيم والمقَامْ ... وبِالنَّبي المُطَّلِبِي

صَلِّ عَلى هَذَا الرَّسُولْ ... وَالآلِ والصَّحْبِ الفُحُولْ

والطَّاهِرَاتِ والبَتُولْ ... وَقُطْبِ هَذَا الموكِبِ

وَاغفِرْ بِهَا ذُنُوبَنَا ... وَاكشِفْ بِهَا كُرُوبَنَا

وَاستُربها عُيُوبَنَا ... واغفِرْ لِكلِّ مُذْنِبِ

أَصلِحْ بِهَا أَحوالَنَا ... بَلِّغْ بِهَا آمالَنَا

حَسِّنْ بِهَا أَفعَالَنَا ... واكشِفْ عَنِ القَلْبِ الغَبِي

أَشدُدْ بِهَا أَسعَارَنا ... وَجُدْ بِغَيْثٍ صَيِّبِ

إِقْضِ بِهَا دُيُونَنَا ... أَصْلِحْ بِهَا شُؤُونَنَا

حَقِّقْ بِهَا ظُنُونَنَا ... فِي جُودِكَ المحَبَّبِ

آمِينَ آمِينَ آمِينْ ... يَا مَن يُجِيبُ السَّائِلِينْ

بِحَمدِ رَبِّ العَالَمِين ... فِي الحَالِ والمُنقَلَبِ

☆ ☆ ☆

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين أبو عبدا لله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي وهو محمد بن أبي بكر بن علي بن رشيد البغدادي، الشافعي (أبو عبدا لله) فاضل. من آثاره: تخميس الوترية في مدح خير البرية والروضة الذهبية وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص١١٤). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤١١.

بِنُورِ رَسُولِ اللهِ أَشْرَقَتِ الدُّنَا فَفِي نُورِهِ كُلٌّ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ(١)

بَرَاهُ جَلاَلُ الحَقِّ لِلخَلْقِ رَحْمَةً فَكُلُّ الوَرَى فِي بِرِّهِ يَتَقَلَّبُ(٢)

بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ وَأَسْمَاؤُهُ فِي العرشِ مِنْ قَبْلُ تُكْتَبُ

بِمَبْعَثِهِ كُلُّ النَّبِيِّينَ بَشَّرَتْ وَلاَ مُرْسَلٌ إِلاَّ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ

بِتَوْرَاةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ وَإِنجِيلُ عِيسَى فِي المدائحِ يُطْنِبُ(٣)

بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ مُحْسِنٌ لاَ يُثَرِّبُ(٤)

بِأَقْدَامِهِ فِي حَضْرَةِ القُدسِ قَدْ سَعَى رَسُولٌ لَهُ فَوقَ المَناصبِ مَنْصِبُ(٥)

بِأَعْلَى السَّمَا أَمسَى يُكَلِّمُ رَبَّهُ وَجِبرِيلُ نَاءٍ والحبيبُ مقرَّبُ(٦)

بِعِزَّتِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ وَمِلَّتَنَا فِيهَا النَّبِيُّونَ تَرغَبُ

---

(١) – الدنا الدنيا.

(٢) – براه خلقه.

(٣) – يطنب يطيل.

(٤) – الإشفاق الشفقة والحنو. والتثريب الملام.

(٥) – القدس الطهر. والمنصب العلو والرفعة والرتبة العلية.

(٦) – النائي البعيد.

بِـهِ مَكَّــةٌ تُحْمَــى بِـهِ البيــتُ قبلـةٌ ... بِهِ عَرَفَاتٌ نَحوَهَا النُّجُبُ تُجْذَبُ[1]

بِرَيَّــاهُ طَــابَتْ طَيِّبَــةٌ وَنَســـيمها ... فَمَا المسكُ ما الكافورُ ريَّاهُ أطيـبُ[2]

بَهِــيٌّ جَمِيـلُ الوَجـهِ بَـدرٌ مُتَمَّـــمٌ ... صَبَــاحٌ ضِيــاَهُ لِلضَّلاَلَــةِ مُذْهِــبُ

بِمَنْ أنـتَ يَاحَـادِي الرَّكـاب مُزمـزِمٌ ... أرى القَوْمَ سَكْرَى والغَيَـاهِبُ تَلْهَـبُ[3]

بُـدُورٌ بَـدَتْ بَـلَ لاَحَ وَجْـهُ مُحَمَّـدٍ ... وَصَهْبَاءُ دَارَتْ بَلْ حَدِيثُـكَ مُطْـرِبُ[4]

بأَروَاحِنَــا رَاحَ الحديـــثُ وَكُلُّنـــا ... نَشَاوَى كَأَنَّ الرَّاحَ فِي الرَّكبِ تُشْـرَبُ[5]

بِأَوصَافِـهِ الحسـنى تَطِيـبُ نُفُوسُـنَا ... وَتَهْـتَزُّ شَـوْقاً والرَّكَـائبُ تَطـرَبُ[6]

بِطَيِّبَــةَ حَـطَّ الصَّـالِحُونَ رِحَـــالَهُمْ ... وَأَصبحتُ عَنْ تِلكَ الأَمَاكِنِ أُحْجَبُ

بِذَنْبِــي بِـأَوزارِي حُجِبــتُ بِزَلَّـــتِي ... مَتَى يُطَلَّـقُ العـاني وطيبةُ تَقْـرُبُ[7]

بِـذُلِّيَ بإفلاَســي بفقـري بِفَـاقَتِي ... إليكَ رَسُولَ اللهِ أصبحـتُ أَهْـرُبُ[8]

بِجَاهِكَ أدركني إذا حُوسِـبَ الوَرَى ... فَـإنِّي عَلَيْكم ذلـكَ اليـومَ أُحْسَـبُ

بِمَدْحِـكَ أَرْجُـو اللهَ يَغْفِـرُ زَلَّتِـي ... وَلَوْ كُنْتُ عَبْـداً طُولَ عُمْـرِيَ أُذْنِـبُ

☆ ☆ ☆

---

(1) – النجب الإبل الكريمة. والجذب الشد.

(2) – الريّا الرائحة الطيبة.

(3) – حادي الركاب سائق الإبل والمزموم المطرب بصوته. والغياهب الظلمات. وتلهب تتقد.

(4) – الصهباء الخمرة.

(5) – النشوة أول السكر . والراح جمع راحة وهي الخمرة.

(6) – الركائب الإبل المركوبة.

(7) – الأوزار الذنوب. والعاني الأسير.

(8) – الفاقة الفقر.

الشيخ البكري

الشاعر: الأستاذ الشيخ محمد البكري الكبير. المصري المتوفي سنة ٩٩٢هـ (أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٧٢).

إِلَيْكَ أثِيلَ المَجْدِ والجَدِّ والحَسَبْ ... وَأَكْرَمَ مَبْعوثٍ وَأَكْمَلَ مُنْتَخَبْ[١]

وَأَبْدَعَ مَنْ قَامَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ ... وَذَلَّتْ لَهُ العليا وَعَزَّتْ بِهِ الرُّتَبْ[٢]

وَأَوْسَعَ فَيَّاضٍ عُبَابُ نَوَالِهِ ... وَأَهْطَلَ غَيْثٍ بِالمَوَاهِبِ قَدْ سَكَبْ[٣]

وَمَنْ أَوْدَعَ الرَّحْمنُ فِي كَنْزِ قَلْبِهِ ... عُلومَ تَجَلِّيهِ وَسَائِرَ مَا وَهَبْ

وَيَا نورَ قُدْسِ الذَّاتِ فِي عَظَمُوتِهَا ... وَيَا حِكْمَةً تَمَّتْ بِهَا سَائِرُ النِّسَبْ[٤]

وَيَا عَرْشَ سِرِّ اللهِ مَهْبِطَ وَحْيِهِ ... وَمَنْ قَلَمُ اللَّوْحِ المُحِيطِ بِهِ كَتَبْ

وَنُقْطَةَ بَاءِ الجمعِ فِي مَلَكُوتِهَا ... وَقُرآنَ غَيْبِ العينِ والواصلَ الأَحَبْ[٥]

وَمَنْ أَبْصَرَ الذَّاتَ المُقَدَّسَ نورُهَا ... مَصُوناً عَنِ التَّشبيهِ وَالشَّكِّ والرِّيَبْ[٦]

وَمَنْ رَفَلَتْ فِي حُلَّةِ القربِ ذَاتُهُ ... فَأَصْبَحَ أَسْمَى مَنْ لِذَيلِ الولاَ سَحَبْ[٧]

---

(١) – المجد الأثيل الموروث. والحسب الشرف. والمنتخب المختار.

(٢) – الشيء البديع الذي جاء على غير مثال.

(٣) – العباب معظم السيل وارتفاعه. والنوال العطاء وهطل المطر نزل بكثرة.

(٤) – القدس الطهر وقد ذكر في هذه القصيدة معاني عرفانية يفهمها أهلها.

(٥) – الملك ما يرى والملكوت ما خفي عنا من مخلوقات الله تعالى.

(٦) – المقدس المطهر والمصون المحفوظ. والتشبيه أن يشبهه شيء من خلقه تعالى وتقدس. والريب الشكوك.

(٧) – رفل في ثوبه اختال. وأسمى أعلى. والولاء المحبة.

وَمَـنْ رَبُّـهُ سَمَّاهُ جَلَّ جَلالُـهُ عَزِيـزاً فَـذُلُّ العَالمِينَ لَـهُ وَجَـبْ
وَأفصَحَ مِنطيـقٍ بِـأبْلَغ مِقْـوَلٍ عَلى مِنبرِ التَّبليغِ عَنْ رَبِّهِ خَطَبْ
وَأعْظَمَ مَنْ جَاءَ الكِتَابُ بِمَدْحِهِ وَذَمَّ عِدَاهُ كَالغَويِّ أَبـي لَهَـبْ
وَمَـنْ أظْهـرَ الدِّيـنَ القَويـمَ بِبَاتِرٍ يُفَرِّجُ في الهيجاءِ غَاشِيةَ الكُـرَبْ[1]
وأفْخَرَ مَـنْ بِالحقِّ صَالَ مُعَظَّمـاً وَأفْخَمَ مَنْ بِا للهِ يَومَ الوَغَـى غَلَـبْ[2]
أَتَيْـتُ فَقِيـراً خَاضِعـاً مُتَذَلِّـلاً بِقَلْبٍ إلى جَدْوَى مَرَاحِمِكَ انقلبْ[3]
بِـهِ قَسْوَةٌ أضْحَى حَلِيفَ شُؤونِها وَقَدْ مَسَّهُ مِنْهَا التَّبارِيحُ وَالنَّصَبْ[4]
أَسيراً بِذَنْبٍ أوْثَقَتْنِي قُيُودُهُ وَلَيْسَ وَعَهْدِ الوِدِّ إلاّ لَـكَ الرَّغَبْ[5]
فَهَـا أنَـا يَاسُلْطَانُ حَضْرَةِ رَبِّهِ وَأكْمَلَ عبدٍ فَيْضُهُ قَدْ هَمَى وَصَبْ[6]
فَقِيرٌ وَمُحتَاجٌ كَئِيبٌ وَخَاضِعٌ وَوَافِدُ هذا الحيِّ عَبْدٌ بِهِ وَصَبْ[7]
وَلَسْـتُ بِخَـاشٍ أنْ أُرَدَّ مُخَيَّبـاً وَلي مِنْ نَدَاكَ الجمِّ يَاسيِّدي الطَّيِّبْ[8]
وَمَا حَقُّ مَـنْ وَافى جَنَابَكَ سَائلاً يَعُودُ بِغَيرِ السُّؤْلِ والفضلِ والأَرَبْ[9]

---

[1] - القويم المستقيم. والباتر السيف القاطع. والهيجاء الحرب. والغاشية النازلة.

[2] - صال قهر. والوغى الحرب.

[3] - الجدوى العطية.

[4] - الحليف المحالف أي الملازم. والشوون الأحوال. والتباريح توهج الشوق. والنصب التعب.

[5] - أوثقتني شدتني. والعهد الموثق. والرغب الرغبة.

[6] - همى سال.

[7] - الكئيب الحزين. والوافد القادم. والوصب المرض.

[8] - الندى الكرم. والجمّ الكثير.

[9] -وافى أتى. والجناب الجانب. والسؤل ما يسأله الإنسان. والأرب الحاجة.

عُبَيْدُكَ لاَ يخشَى وَحقّكَ خَيْبَةً　　وَفَضلُكَ لاَ يُحصَى وَهَبْ سيّدي وهَبْ[1]

فكُلُّكَ إحسَانٌ وكُلّي إساءَةٌ　　فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الهَرَبْ

كَذلِكَ آبائي وأهلي وَعِترَتي　　وَسَائِرِ أصْحَابِي وَمَنْ لِيَ قَدْ أحَبْ

وَخُذ لِي بثَاري مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ　　فَأنْتَ لِنَصْرِي بِالأعَزِّ الوَرَى سَبَبْ

بِآلِكَ مَنْ عَزَّتْ مَنَاصِبُ مَحْتِدِهِم　　وَمَنْ بِهِمُ تَستَنْجِدُ العجمُ والعربْ[2]

بحَقِّ أبي بَكرٍ ضَجيعِكَ جَدِّيَ الذِي نَالَ بالتَّقرِيبِ مِنْ ذَاتِكَ القُرَبْ

كَذَا بِأبِي حَفْصٍ وَسَائِرِ صَحْبِكَ الـ　　ـكرامِ وَمَنْ وَالى جَنَابَكَ فَاقتَرِبْ

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ　　كَذَاكَ عَلَيْهِمْ مَا تَسَامَتْ بِكَ الرُّتَبْ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

إلى كَمْ نَحْنُ فِي ظَمَإٍ　　وَهَذَا المَنْهَلُ الأعْذَبْ

وَهَذَا المَشْرَعُ الأحْلَى　　وَهَذَا المَوْرِدُ الأطْيَبْ

وَهَذَا بَابُ مَوْلاَنَا　　وَهَذا بَيْتُهُ الأعْجَبْ

وَهَذَا سِرُّهُ الأعْلَى　　وَهَذَا فَتْحُهُ الأقْرَبْ

وَهَذا السُّولُ والمقْصُو　　دُوَالمَـا مُولُ والمـأرَبْ[3]

---

[1] - وهب الأولى من الهبة. والثانية هب بمعنى ظن وافرض إساءتي وتقصيري.

[2] - تستنجد تطلب النجدة والإسعاف.

[3] - السول المسؤول. والمأرب الحاجة..

حَبِيبُ اللهِ نُورُ النُّورِ   كَنْزُ السِّرِّ والمَطْلَبْ[1]

وَمَنْ فِي لَوْحِ حَضْرَتِهِ   بَدائِعُ سِرِّهِ تُكْتَبْ

وَمَنْ في بَابِ عِزَّتِهِ   مَرَامَاتُ النُّهَى تُخْطَبْ[2]

جَمَالُ عِصابَةِ الرُّسْلِ الْـ   ـكِرَام طِرَازُهَا المُذْهَبْ[3]

أَلاَ يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ   لَهُ مَوْلاَهُ قَدْ قَرَّبْ

وَمَنْ بِالعينِ أَبْصَرَهُ   فَعَنْهُ قَطُّ لاَ يُحْجَبْ

وَيَا مَنْ لاَ يَفِي شَخْصٌ   بِمِدحَتِهِ وَلَوْ أَطْنَبْ[4]

أَقِلْنِي عَثْرةً عَظُمَتْ   فَإِنِّي ضَاقَ بِي المَذْهَبْ[5]

وَكُنْ لِي ثُمَّ أَوْلاَدِي   وَمَنْ لِي في الوَرَى يُنْسَبْ

وَخَلِّصْنِي وَخَصِّصْنِي   بِسِرٍّ مِنْهُ لاَ أُسْلَبْ

أَغِثْ يَاسَيِّدِي لَهَفِي   وإلاَّ مَنْ لَهُ أَذْهَبْ[6]

وَقُلْ لِي أَنْتَ فِي جَاهِي   فَلاَ تَخْشَ وَلاَ تَتْعَبْ

بِكَ اسْتَنصرتُ فَانصرني   فَمَنْ تَنصُرْهُ لا يغلب

بِكَ استشفعتُ فاشفع لِي   فَمِنْ ذَنْبِي لَكَ المهربْ

عَلَيْكَ صَلاَةُ مَوْلاَنَا   لَهَا تَسْلِيمُهُ يَصْحَبْ

☆ ☆ ☆

---

(1) – المطلب المطلوب وفيه تورية بالمطلب بمعنى الكنز.

(2) – تخطب من خطبة العروس.

(3) – العصابة الجماعة وما يعصب به الرأس ففيها تورية والطراز علم الثوب.

(4) – أطنب أطال.

(5) – أقاله سامحه وأقال البيع فسخه.

(6) – اللهف شدة التحسر.

وله أيضاً:

أصبحتُ لا حيلةَ لي ... إلاّ الذي تمُنُّ بِهْ
وأنتَ أدرى بالّذي ... ألقى ومَبْدا سببِهْ
فارْحَمْ وخُذْ مُفرِّجاً ... عَنْ خاطِري ما حَلَّ بِهْ
فإنّهُ في كُرَبٍ ... أذهِبْ جميعَ كُرَبِهْ
بِجاهِ طهَ المُصطفى ... مَنْ جَلَّ شأوُ رُتَبِهْ
عَيْنِ تجلّيكَ الذي ... قَد عَزَّ في تَقَرُّبِهْ
حَتّى رآكَ جَهْرَةً ... ونالَ كُلَّ أرَبِهْ[1]
سِرِّ تَدَلّيكَ ولا ... كَيْفَ عليمُ مَذهَبِهْ[2]
جُرْثُومةِ القُدسِ ومَنْ ... عَزَّزتَ شأنَ نَسَبِهْ[3]
مِنَ العُرُوشِ والفُرُو ... شُ والورَى في حَسَبِهْ[4]
مَنْ بِضياءِ نُورِهِ ... كَشَفتَ كُلَّ مُشْتَبِهْ[5]
مَنْ لسبيلِ هَدْيِهِ ... هدَيْتَ كُلَّ مُنْتَبِهْ
لَوحِ رُقُومِ عِلْمِكَ الـ ... ـغَيْبِيِّ سِرِّ كُتُبِهْ

---

(١) – الأرب الحاجة.

(٢) – أصل التدلي النزول من أعلى إلى أسفل وإنما قال ولا كيف لتنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث.

(٣) – الجرثومة الأصل، والقدس الطهر.

(٤) – في حسبه أي في حمايته والحسب الشرف.

(٥) – اشتبه الأمر التبس ولم يظهر.

ذَخِيرَةِ الغيبِ وَدُرُّ كَنْزِهِ وَمَطْلَبِهْ[1]
مِغْوَارِ آل هاشِمٍ وَخَيْرِهَا فِي نَسَبِهْ[2]
سُلْطانِ قُدْسٍ مَشْهَدِ المَوْلَى مَلِيكِ مَوْكِبِهْ
مَنْ لَمْ يَصِلْ مقَرَّبٌ إلى مقامِ قُرْبِهْ
ولم يُدانِ أحدٌ جَلاَلَةَ لمَنْصِبِهْ
صَلّى عليهِ ربُّنَا مَا دَارَ كَاسُ مَشْرَبِهْ
عَلَى فِئَامٍ نَهَجُوا سَبِيلَهُ فِي أَدَبِهْ[3]

☆ ☆ ☆

---

(1) - الذخيرة ما يدخر للمهمات.

(2) - المغوار الشجاع الكثير الغارات والمراد سيدهم وشجاعهم وهم سادات الناس وشجعانهم وأصل الغارة دفع الخيل على العدو.

(3) - الفئام الجماعة.

محمد حسن النواجي

الشاعر: محمد حسن النواجي.

(سبقت الترجمة عنه في المجلد الأول) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٦١.

هـذَا العقيقُ وَهـذَا البَانُ والعَذَبُ ... وَهـذِهِ الحِلّةُ الفَيْحَاءُ والكُثُبُ[١]

فَحَلِّ طَرْفَكَ يَقْضِي فِي مَنَازِلِهَا ... دَيْنَ الْبُكَى وَيُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِبُ

يَالِلهَنَا بِمِنىً نِلْنَا المُنَى وَنَأَى ... عَنَّا العَنَاءُ وَزَالَ الهَمُّ وَالتَّعَبُ[٢]

هِيَ المَنَازِلُ إِنْ شَطَّتْ وإِنْ بَعُدَتْ ... فَلِي بِطِيبِ شَذَى نَعْمَانِهَا طَرَبُ[٣]

وَلاَ نَأَتْ عَنْ مُحِبِّيهَا وَلاَ خَفِيَتْ ... لكِنَّهَا بِسَنَى الإجلاَلِ تَحْتَجِبُ[٤]

ذَاتُ الأَيَادِي وَكَمْ لِي فِي مَرَافِقِهَا ... مِنْ رَاحَةٍ حَيْثُ كَفُّ العَيْشِ مُخْتَضِبُ[٥]

وَحَيْثُ ثَوْبُ الشَّبَابِ الغَضِّ مُسْبَلَةٌ ... أَرْدَانُهُ وَذُيُولُ اللَّهْوِ تَنْسَحِبُ[٦]

وَحَيْثُ سُكَّانُ نَجْدٍ وَالغُوَيرِ لَهُمْ ... عِنْدِي ذِمَامٌ وَلِي فِي حُبِّهِمْ نَسَبُ[٧]

عُرْبٌ كِرَامٌ وُجُوهٌ لاَ يُضَامُ بِهِمْ ... نَزِيلُهُمْ وَلَدَيْهِمْ يُعْرَفُ الحَسَبُ[٨]

---

(١) - البان شجر. وعذبه قضبانه. والحلة جماعة بيوت الناس. والفيحاء الواسعة. والكثب تلال الرمل.

(٢) - نأى بعد. والعناء التعب.

(٣) - شطت بعدت والشذى الرائحة الطيبة.

(٤) - السنى الضوء.

(٥) - الأيادي النعم وجمع يد وهي الجارحة. والمرافق جمع مرفق اليد وما يرتفق به الإنسان كمرافق الدار. والراحة بطن الكف وضد التعب. والكف كف اليد وكفاف العيش أي كفايته ففي كل من هذه الألفاظ الأربعة تورية.

(٦) - الغض الطري. ومسبلة مرخاة . وأردانه أكمامه جمع ردن وهو أصل الكم.

(٧) - الذمام العهد.

(٨) - وجوه الناس رؤساؤهم. ويضام يظلم.

لَهُمْ فُؤَادِي خِبَاءٌ وَالسَّعِيرُ بِهِ ... نَارُ القِرَى وغَوَادِي أَدْمُعِي طُنُبُ[1]

قَدْ أَجْحَوا فِيَّ نَارَ الوَجْدِ وانْتَزَحُوا ... فَمِنْ صِفَاءِ أَدِيمِي يَظْهَرُ اللَّهَبُ[2]

بُدُورُ تِمٍّ بِآفَاقِ الحَشَا طَلَعُوا ... حِيناً وفِي فَلَكِ الأَحْدَاجِ قَدْ غَرَبُوا[3]

فَرُحْتُ أَنْشُدُ رُوحِي فِي رِحَالِهِمُ ... طَوْراً وأَنْشِدُ لَمَّا عَزَّنِي الطَّلَبُ[4]

وَاهاً لِتَقْطِيعِ قَلْبٍ ظَلَّ يَسْبَحُ فِي ... عَرُوضِ بَحْرِ جَفَاءٍ مَا لَهُ سَبَبُ[5]

وَيَالِتَشْعِيثِ قَلْبٍ كُلُّهُ عِلَلٌ ... زِحَافُهُ مِنْ مَدِيدِ البَحْرِ مُقْتَضَبُ[6]

رَوَّى عُهُودَكِ يَاتِلْكَ المَعَاهِدُ مِنْ ... عِهَادِ دَمْعِيَ سُحْبٌ إِثْرَهَا سُحُبُ[7]

وَزَادَ مَغْنَاكَ يَاوَادِي مِنِّيَ شَرَفاً ... تَنحَطُّ عَنْ نَيْلِ عُلْيَا بَعْضِهِ الشُّهُبُ[8]

وَادٍ تَبَرَّكَتِ الغُرُّ العِتَاقُ بِهِ ... قِدْماً وَلاَ غَرْوَ فَهْيَ الأَيْنُقُ النُّجُبُ[9]

مِنْ كُلِّ وَجْنَاءَ عُلْكُومٍ شِمِرْدَلَةٍ ... عَرَنْدَسٍ عَنْتَرِيسٍ مَا بِهَا جَنَبُ[10]

---

(1) – الخباء الخيمة. والقرى إكرام الضيف والغوادي السحب تنشأ غدوة. والطنب حبل طويل يشد به سرادق البيت.

(2) – أجحوا ألهبوا. وانتزحوا بعدوا.

(3) – الأحداج جمع حدج وهو مركب للنساء كالمحفة.

(4) – أنشد أطلب.

(5) – العروض الناحية وعلم وزن الشعر ففيه تورية وكذلك في السبب والبحر تورية.

(6) – في التشعيث والعلل والزحاف والمديد والمقتضب تورية أيضاً لأنها تحتمل معنيين المعنى اللغوي ومعناها في اصطلاح العروضيين.

(7) – العهود جمع عهد وهو الزمان والعهاد جمع عهد وهو مطر بعد مطر.

(8) – المغنى المنزل. والشهب الدراري وهي الكواكب السيارة.

(9) – تبركت بركت. والغر هنا الكرائم من الإبل. والنجب جمع نجيب وهو الكريم من الإبل.

(10) – الوجناء الناقة الشديدة. والعلكوم الشديدة من الإبل وغيرها والشمردلة السريعة. والعرندس الشديدة والعنتريس الناقة الغليظة الوثيقة. والجنب شبه الظلع وهو نوع من العرج ظلع البعير غمز في مشيه.

عَيْسَاءَ غَلْبَاءَ عِلْطَوسٍ عَجَنَّسةٍ   عَدَنَّسٌ عَلْطَبِيسٍ عَدْوُهَا خَبَبُ[1]
تَجُوبُ بَحْرَ فَيَافٍ والحُمُولُ بِهَا   أَمْوَاجُهُ وَهْيَ مِثْلُ المَاءِ تَنْسَكِبُ[2]
وَتَرْتَقِي بِجَنَاحَيْ ظِلِّهَا أَكَماً   كَالطَّيْرِ فِي الجَوِّ يَعْلُو ثُمَّ يَنْقَلِبُ[3]
قَدْ حُمِّلَتْ فِي السُّرَى مَالاَ تُطِيقُ وَقَدْ   أَوْدَى بِهَا السَّيْرُ لَمَّا حَفَّهَا القَتَبُ[4]
ضَاقَتْ عَلَيْهَا الفَيَافِي وَهْيَ وَاسِعَةُ الـ   ـبِطَانِ مِنْ خَزْمِ أَنْفٍ مَا لَهَا هَرَبُ[5]
فِي رِجْلِهَا طَنَبٌ فِي ظَهْرِهَا قَتَبٌ   فِي بَطْنِهَا حَقَبٌ فِي صَدْرِهَا لَبَبُ[6]
سَقْياً لَهُنَّ وَرَعْياً مِنْ دُمُوعِ شَجٍ   تَجُودُ بِالْعُشْبِ إِنْ ضَنَّتْ بِهِ السُّحُبُ[7]
وَيَا بِرُوحِيَ حَتَّى الْعِيسُ مَا بَرِحَتْ   شَوْقاً لِمَحْبُوبِهَا تَبْكِي وَتَنْتَحِبُ[8]
وَكُلَّمَا زَمْزَمَ الحَادِي لَهَا وَحَدَا   بِذِكْرِ خَيْرِ الوَرَى تَدْنُو وَتَقْتَرِبُ[9]
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مَنْ شَهِدَتْ   بِفَضْلِهِ الرُّسْلُ وَالأَنْبَاءُ وَالكُتُبُ[10]

---

(1) – العيساء ما يخالط بياضها شقرة. والغلباء العظيمة. والعلطوس الخيار الفارهة من النوق. والعجنس الجمل الضخم الشديد. والعديس الشديد من الإبل. والعلطبيس الأملس البراق وعدوها جريها. والخبب سرعة السير.

(2) – تجوب تقطع. والفيافي جمع فيفاء وهي المفازة.

(3) – الأكم جمع أكمة وهي التل.

(4) – أودى بها أهلكها. وحفها أزال شعرها كحف الشارب. والقتب الإكاف على قدر سنام البعير.

(5) – البطان حزام القتب. والخزام ما يجعل في أنف البعير.

(6) – الطنب طول في الرحلين. والحقب الحزام يلي حقو البعير. واللبب ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل.

(7) – الشجي الحزين.

(8) – العيس الإبل البيض.

(9) – زمزم صوّت.

(10) – الأنباء جمع نبأ.

وَمَنْ أَتَى بِكِتَابٍ وَاضِحٍ فَجَلا غَيَاهِبَ الشِّرْكِ وَانْجَابَتْ بِهِ الرِّيَبُ[1]

وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى نَحْوَ خَالِقِهِ لِغَايَةٍ دُونَهَا الأَمْلاكُ تَحْتَجِبُ

رَآهُ حَقّاً بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَرَأَى آيَاتِهِ حَيْثُ لاَ سِتْرٌ وَلاَ حُجُبُ

أَدْنَاهُ مِنْهُ وَلِلْقُرُبَاتِ بَسَّرَهُ يَاحَبَّذَا القُرْبُ مِنْ مَوْلاَهُ وَالقُرَبُ[2]

بَرٌّ وَيُمْنَاهُ إِنْ جَادَتْ عَوَارِفُهَا حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ يَاهذَا وَلاَعَجَبُ[3]

وَقُلْ إِذَا شِمْتَ دُرّاً مِنْ مَبَاسِمِهِ يَامَطْلَباً لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرَبُ[4]

مُفَصِّحُ الضَّادِ مُرْوِي الصَّادِ مِنْ كَلِمٍ تَتْلُو بَرَاعَتَهَا الأَسْجَاعُ وَالخُطَبُ[5]

كَمْ رَاحَ يَكْسِرُ أَصْنَاماً وَيَخْفِضُ أَعْـ ـلاَمَ العِدَى وَلِرَفْعِ الحَقِّ يَنْتَصِبُ

وَكَمْ أَمَاطَ عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ أَذىً حَتَّى اضْمَحَلَّتْ به الأَزْلاَمُ وَالنُّصُبُ[6]

يَاسَيِّداً نَالَ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً وَرُتْبَةً دُونَ عُلْيَا شَأْوِهَا الرُّتَبُ[7]

يَاحَامِياً حَوْزَةَ العُلْيَا وَمَنْ شَرُفَتْ بِهِ القَبَائِلُ وَاعْتَزَّتْ بِهِ العَرَبُ[8]

أَنْجِدْ غَرِيبَ دِيَارٍ عَنْ حِمَاكَ غَدَا مُخَلَّفاً مَالَهُ زَادٌ وَلاَ أُهَبُ[9]

---

(1) – انجابت انقطعت. والريب الشكوك.

(2) – القربات الطاعات. ومثلها القُرَب.

(3) – البر اسم من البر وهو الخير.

(4) – المطلب الكنزوفية تورية بالمطلوب. والأرب الحاجة.

(5) – الصادي العطشان.

(6) – الأزلام سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والنصب أحجار كانوا يعبدونها.

(7) – الشأو الغاية.

(8) – الحوزة الناحية.

(9) – أنجد أعن. والأهب جمع أهبة وهي العدة.

وَانْظُرْ لأُمَّتِكَ القَومِ الضِّعَافِ فَقَدْ عَمَّ البَلاءُ وَزَادَ الوَيلُ وَالحَرَبُ[1]

مِنْ وَخْزِ طَاعُونِ جِنٍّ فِيهِ كَمْ طَعَنُوا بالجَرْحِ عَدلاً وَللأَرْوَاحِ قَدْ سَلَبُوا[2]

وأَرْخَصُوا مُهَجَ الأَطْفَالِ فَاشْتُرِيَتْ بِحَبَّةٍ واستُبِيحَ اللَّحْمُ وَالعَصَبُ[3]

مَا مِنْهُمُ غَيْرُ دَاعٍ فِيهِ مُبْتَهِلٍ وخَائِفٍ لِمَنُونِ المَوْتِ يَرْتَقِبُ[4]

فاشْفَعْ بِحَقِّكَ فِيهِمْ للإِلَهِ فَلاَ مَوْلًى سِوَاكَ لِهذَا الأَمرِ يُنْتَدَبُ[5]

وامْنُنْ بأَجْرِ شَهِيدٍ للوَرَى كَرَماً فَكُلُّهُمْ صَابِرٌ للهِ مُحْتَسِبُ[6]

يَالاَهِياً وَعَوَادِي المَوْتِ تَطْلُبُهُ قَدْ جَدَّ هَزْلُكَ كَمْ ذَا اللَّهْوُ واللَّعِبُ[7]

وكَمْ أُحَمِّلُ نَفسي غَيْرَ طَاقَتِهَا وأُوقِرُ الوِزْرَ فِي ظَهرِي وأَحْتَطِبُ[8]

والمَوْتُ كَأْسٌ بِكَفِّ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ تَسقي الوَرَى وجَمِيعُ النَّاسِ قَدْ

وَلَيْسَ يَمْضِي امرُؤٌ فِي غَيْرِ نَوْبَتِهِ بَلْ إِنَّمَا هِيَ آجَالٌ وَهُمْ نُوَبُ

مَالِي سِوَى فَيْضِ رُحْمَى مِنكَ تَبْعَثُ فِي رُوحِي الحَيَاةَ إِذَا مَا مَسَّنِي الرَّهَبُ[9]

فَأَنْتَ سُولِي وَمَا مُولِي وَمُعْتَمَدِي وأَنْتَ جَاهِي وأَنْتَ القَصْدُ والأَرَبُ[10]

---

(1) – الويل العذاب. وأصل الحرب أن يسلب ماله حربه سلبه.

(2) – الوخز الطعن.

(3) – الحبة الدمّل وفيها تورية.

(4) – المنون الموت.

(5) – انتدبه دعاه وحثه.

(6) – احتسب بكذا أجراً عند الله اعتده.

(7) – عوادي الدهر عوائقه.

(8) – أوقر أحمل.

(9) – الرهب الخوف.

(10) – الأرب الحاجة.

وما عَلاَ قَدْرُ نَظْمِي فِي الوَرَى شَرَفاً ... إلاَّ لِمَعْنىً إلى عُلْيَاكَ يَنْتَسِبُ
سُمِّيتُ بِاسْمِكَ والمدَّاحُ لي لَقَبٌ ... يَاحَبَّذَا الإسْمُ أوْ يَاحَبَّذَا اللَّقَبُ
وَكُلُّ مَنْ حَابَ أَقْطَارَ البِلاَدِ وَمَا ... رَأَى ضَرِيحَ حِمَاكُمْ حَطَّةُ التَّعَبُ[1]
وكُلُّ مَنْ رَاحَ يُدْعَى بِالأدِيبِ وَلَمْ ... يَفُزْ بِمَدْحِكَ يَوْماً مَالَهُ أَدَبُ
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاَةٍ مِنْ إلهِكَ مَا ... ذُكِرْتَ ثَمَّ فَهَامَ القَوْمُ أَوْطَرِبُوا[2]
وَمَا دَعَا بِكَ دَاعٍ فَاسْتُجِيبَ لَهُ ... وَأَمَّ بَيْتَ قِرَاكَ العُجْمُ وَالعَرَبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً في سنة ٨٤٩هـ.

إِذَا أَنَا فِي حِمَاكَ قَضَيْتُ نَحْبِي ... وَبَاتَ مُوَسَّدا فِي التُّرْبِ جَنْبِي[3]
وَرُحْتُ وَلاَ أَنِيسَ سِوَى رَجَائِي ... وَفَارَقَنِي أَحِبَّائِي وَصَحْبِي
فَحَسْبِي يَاإِلَهِي مِنْكَ رُحْمَى ... يُجَدِّدُ عَهْدُهَا إِيمَانَ قَلْبِي[4]
تَزِيدُ عَلَى عُيُونِ المُزْنِ سَحّاً ... إِذَا هَطَلَتْ عَلَى قَبْرِي وَتُرْبِي[5]
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا أَخْشَى إِذَا مَا ... مَضَيْتُ مُوَحِّداً للهِ رَبِّي

---

(١) – حاب قطع. والضريح القبر.

(٢) – الهيام كالجنون من العشق.

(٣) – النحب الأجل والموت.

(٤) – حسبي كافيني. والعهد المطر.

(٥) – المزن السحاب.

وَمَنْ أَرْجُو سِوَاهُ لِيَوْمِ حَشْرِي إِذَا انْقَطَعَ الرَّجَا وَلِغَفْرِ ذَنْبِي
مَمَاتِي فِي سَبِيلِكَ لِي حَيَاةٌ لأَنِّي مُتُّ فِيكَ شَهِيدَ حُبٍّ
ثِيَابُ السُّقْمِ تَكْفِينِي وَغُسْلِي بِصَبِّ مَدَامِعٍ تَهْمِي كَسُحْبِ[١]
إِذَا مَا نَسْمَةُ الفَيْحَاءِ هَبَّتْ بِرَوْحِ مُبَلْبِلِ الأَحْشَاءِ صَبٍّ[٢]
فَبَرَّدَ مَضْجعِي مِنْهَا قَبُولٌ وَأَحْيَا مُهْجَةَ القَلْبِ المُحِبِّ[٣]
عَلِمْتُ بِأَنَّهَا يَا أَهْلَ وُدِّي وَإِنْ بَعُدَ المَدَى نَسَمَاتُ قُرْبِ
فَيَا شَوْقاً إِلَى بَانَاتِ سَلْعٍ فَكَمْ عَطَفَت عَلَيَّ قُدُودَ قُضْبِ[٤]
وَمَنْ لِي أَنْ أَشَمَّ عَبِيرَ نَجْدٍ وَأَكْحَلَ مُقْلَتِي بِتُرَابِ تُرْبِي[٥]
سَقَى تِلْكَ الخِيَامَ عُيُونُ دَمْعٍ مُطَنَّبَةٌ بِأَجْفَانٍ وَهُدْبِ
وَحَيَّا مَسْجِداً بِالْخَيْفِ يَاما قَضَيْنَا فِيهِ مِنْ فَرْضٍ وَنَدْبِ[٦]
تَبَرَّكَتِ النِّيَاقُ بِهِ وَحَلَّتْ عُرَى الأَثْقَالِ مِنْ وِزْرٍ وَذَنْبِ
بِتُرْبَةِ سَاكِنِيهِ مُتُّ وَجْداً لأَقْضِيَ بِالصَّلاةِ عَلَيَّ إِرْبِي[٧]
فَسِرْ بِي نَحْوَ أَكْنَافِ المُصَلَّى لأُصْبِحَ آمِناً فِي حَيِّ سِرْبِي[٨]

---

(١) - في تكفيني تورية. وتهمي تسيل.

(٢) - الفيحاء الواسعة من الدور والرياض. والرَّوْح الراحة. والبلبلة شدة الهم. والصب العاشق.

(٣) - القبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس.

(٤) - عطفت أمالت.

(٥) - تربي اسم موضع.

(٦) - مسجد الخيف بمنى.

(٧) - الوجد الحب. والأرب الحاجة.

(٨) - المصلى موضع في المدينة المنورة. والسرب الجماعة.

وَعُجْ بِي إِنْ أَضَاءَ بِوَجهِ سُلْمَى الـ ـعَقِيقُ سَلِمْتَ مِنْ تِيهٍ وَعُجْبِ
وَمِلْ عَنْ قَاعَةِ الوَعْسَا لِوَادٍ وَشِعْبٍ لِي هُنَالِكَ أيّ شِعْبِ [1]
فَرِدْ مَاءَ العُذَيْبِ ضُحىً عَسَى مِنْ أُبيرِقِهِ الشَّهِيّ يَرُوقُ شِرْبِي [2]
مَنَاهِلُ أُشْرِبَتْ فِي القَلْبِ حُبّاً وَمَورِدُهَا الرَّوِيُّ العَذبُ شِربِي [3]
حَلاَ ذَوْقِي بِهَا فَحَلاَ مَدِيحِي لِخَيرِ الخَلْقِ مِنْ عُجْمٍ وَعُرْبِ
مُحَمَّدٍ المُعَدِّ لِهَوْلِ يَوْمٍ بِهِ قَدْ هَانَ فِيهِ كُلُّ صَعْبِ
رَسُولِ الحَقِّ مَلْجإِ كُلِّ حَيٍّ مَلاَذِ الخلقِ عِنْدَ عُمُومِ خَطْبِ [4]
بَرَاهُ اللهُ غَيْثَ نَدىً حَبِيباً وأسْكَنَ حُبَّهُ فِي كُلِّ قَلْبِ [5]
وَأرسِلَ رَحْمَةً للنَّاسِ يَهْدِي بِمَا يَتْلُوهُ فِي صُحُفٍ وَكُتْبِ
أزَالَ بِشَرْعِهِ المَكْرُوهَ عَنَّا وَجَاءَ بِكُلِّ أَمْرٍ مُسْتَحَبِّ [6]
وَقَامَ بِنَصْرِهِ آيَاتُ حَقٍّ تُخَبِّرُ عَنْ رِسَالَتِهِ وَتُنْبِي
فَنَكَّسَ رَأسَ أصْنَامٍ وَنُصْبٍ وَسَفَّهَ رأيَ أحْلاَمٍ وَلُبِّ [7]
أقَامَ الحَدَّ فِيهِ عَلَى طُغَاةٍ بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَبِكُلِّ عَضْبِ [8]
حَدِيدُ الطَّرْفِ يُبْصِرُ مِنْ بَعِيدٍ مَقَاتِلَهُم بأجْفَانٍ وَقُرْبِ [9]

---

(1) – الوعساء موضع وأصلها الرابية اللينة من الرمل تنبت أحرار البقول.

(2) – العذيب والأبيرق موضعان بين المدينة والينبع.

(3) – الروي المروي. والشرب النصيب من الماء.

(4) – الخطب الشدة.

(5) – براه خلقه.

(6) – المكروه والمستحب من الأحكام الشرعية الخمسة وفي كل منهما تورية.

(7) – النصب كل ما عبد من دون الله.

(8) – المثقف الرمح. والعضب السيف القاطع وفي أقام الحد تورية.

(9) – في كل من حديد والأجفان تورية.

قَضَى بِبَيَانِ عكسِهِمُ جِنَاسٌ يُبَدِّلُ قَلْبَ عُرْبِهِمُ بِرُعْبِ
وَخَتَّمَ أَخْذَ رُوحِهِمُ طِبَاقٌ يُرِيكَ بَدِيعَ إِيْجَابٍ وَسَلْبِ[1]
أَلاَ يَاسَيِّدَ الشُّفَعَاءِ يَامَنْ بِهِ أَرْجُو نَجَاتِي يَوْمَ كَرْبِي
وَمَنْ أَسْرَى بِهِ جِبْرِيلُ لَيْلاً لِرَبِّ العَرْشِ مُخْتَرِقاً لِحُجْبِ
وَقَرَّبَهُ لِمَا يُرْضِيهِ مِنْهُ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي قُرَبٍ وَقُرْبِ[2]
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي تَكْلِيمِ ظَبْيٍ وَشَاةٍ سُمَّ سَاعِدُهَا وَضَبٌّ
وَتَسْبِيحِ الطَّعَامِ لَهُ وَشَكْوَى الْـ ـبَعِيرِ وَحُسْنِ تَصْدِيقٍ لِذِئْبِ
وَتَسْبِيحِ الحَصَى وَحَنِينِ جِذْعٍ لَهُ كَحَنِينِ ذِي شَجَنٍ بِحِبِّ[3]
وَشَقَّ لَهُ المُنِيرُ البَدْرُ حَتَّى بَدَا نِصفَيْنِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
وَكَفَّى الجَيْشَ أَجْمَعَ صَاعُ زَادٍ وَمَاءٍ فَاضَ مِنْ يُمنَاهُ عَذْبِ
وَفِي سَنَةٍ لَهُمْ شَهْبَاءَ لاَذُوا بِهِ وَتَوَسَّلُوا مِنْ فَرْطِ جَدْبِ[4]
فَقَامَ بِجَمْعِهِمْ يَدْعُو إِلَى أَنْ بكَتْ لَهُمُ السَّمَا بِعُيُونِ سُحْبِ
وَأَفْرَطَ سَقْيُهَا فَدَعَا فَأَصْحَتْ وَبَدَّلَ عَامَ جَدْبِهِمُ بِخِصْبِ
قَصَرْتُ عَلَى حُلاَكَ بَدِيعَ نَظْمِي صِفَاتِكَ أَرْتَجِي غُفْرَانَ ذَنْبِي
وَصُنْتُ عَنِ الخَلِيقَةِ حُرَّ وَجْهٍ بِهِمْ مَا زَالَ فِي تَعَبٍ وَعَتْبِ

---

(١) – ختم أوجب. والطباق ذكر المتضادين. والإيجاب الإثبات. والسلب النفي.

(٢) – القرب جمع قربة وهي ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(٣) – الشجن الحزن. والحب المحبوب.

(٤) – السنة الشهباء المجدبة.

لِيَصْفُوَ بِامْتِدَاحِ عُلاَكَ عَيْشِي وَمِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ يَطِيبُ كَسْبِي[1]

وأُنْقَلَ فِي الثَّرَى مِنْ ضِيقِ لَحْدٍ لِقَصْرٍ فِي ذُرَى الجَنَّاتِ رَحْبِ[2]

فَنِيتُ فَلَيْسَ فِيَّ سِوَى لِسَانٍ بِذِكْرِكَ يَاجَمِيلَ الذِّكْرِ رَطْبِ

يُسَلْسِلُ عَنْ عَطَاكَ حَدِيثَ سَهْلٍ وَيُسْنِدُهُ إِلَى صِلَةٍ وَوَهْبِ[3]

وحُبُّكَ مَذْهَبِي وَهَوَاكَ دِينِي وَمَدْحُكَ دَيْدَنِي أبداً ودأْبِي[4]

وَلَفْظُكَ إِنْ مَرِضْتُ أَرَى شِفَائِي بِهِ وَحَدِيثُكَ النَّبَوِيُّ طِبِّي

وَأَنْتَ مُنَايَ فِي الدُّنْيَا وَقَصْدِي وَكَنْزُ رَجَايَ فِي الأُخْرَى وَحَسْبِي[5]

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَعْ سَلاَمٍ وآلِكَ وَالصَّحَابَةِ خَيْرِ صَحْبِ

تَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ مَا أَقَامَ الْحَطِيمُ وَسَارَ مُعْتَمِرٌ بِرَكْبِ

☆☆☆

وله أيضاً في سنة ٨٤٦ هـ.

أَمُدَامَةُ رِيقِكِ أَمْ ضَرَبُ وَلآلِىءُ ثَغْرِكِ أَمْ حَبَبُ[6]

أَمْ أَنْجُمُ قُرْطِكِ تَسْبَحُ فِي فَلَكٍ وَبِكَأْسِكِ تَغْتَرِبُ[7]

---

[1] – الجدوى العطية.

[2] – الرحب الواسع.

[3] – الحديث المسلسل المروي بصفة مخصوصة وفي كل من عطا وسهل وصلة ووهب تورية بأسماء المحدثين.

[4] – الديدن العادة وكذا الدأب.

[5] – حسبي كافيني وفيه براعة المقطع.

[6] – المدامة الخمرة. والضَّرَب العسل. والحَبب ما يبدو على وجه الخمرة من الفقاقيع.

[7] – القرط حلي الأذن.

وَشَقَائِقُ خَدِّكِ أَمْ عَنَمٌ بِدِمَا عُشَّاقِكِ مُخْتَضِبُ[1]
أَمْ وَرْدُ حياهُ سَقَتْهُ مِيَا هُ الحُسْنِ فَمَا زَجَهَا لَهَبُ
وَمَفَارِقُ فَوْدِكِ أَمْ أُفُقٌ بِالْبَرْقِ تُطَرِّزُهُ السُّحُبُ[2]
وَهِلَالُ جَبِينِكِ لَاحَ فَكَمْ بِغُيُومِ شُعُورِكِ يَحْتَجِبُ
وَبِلَالُ الخَالِ يُرَاعِي الفَجْـ ـرَ بِصُبْحِ الثَّغْرِ وَيَرْتَقِبُ[3]
وَالْمَنْدَلُ ضَاعَ بِعَنْبَرِهِ فَعَلَيْهِ خُدُودُكِ تَلْتَهِبُ[4]
يَاقِبْلَةَ حُسْنٍ قَدْ سَجَدَتْ طَوْعاً لِمَعَاطِفِهَا القُضُبُ[5]
لِعَرُوضِ جَفَاكِ بُحُورُ هَوىً بِدَوَائِرِ هَجْرِكِ تَضْطَرِبُ[6]
وَبِهَالَةِ وَجْهِكِ دَائِرَةٌ لِمَعَانِي حُسْنِكِ تَجْتَلِبُ[7]
وَبِجِسْمِ الصَّبِّ جَرَتْ عِلَلٌ وَزِحَافٌ لَيْسَ لَهُ سَبَبُ[8]
فَبِتَقْطِيعِ الأَحْشَاءِ جَوَا هُ بِعَضْبِ لِحَاظِكِ مُقْتَضَبُ[9]
وَلِرَكْضِ الخَيْلِ بِأَدْمُعِهِ مِنْ فَوْقِ مَحَاجِرِهِ خَبَبُ[10]

---

[1] - الشقائق الزهر الأحمر المعروف. والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء.

[2] - الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

[3] - يرتقب ينتظر.

[4] - المندل العود أو أجوده. وضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته وضاع فقد ففيه تورية وعلى معنى الضياع تلتهب من شدة الغضب على فقده.

[5] - مراده بالمعاطف الأعطاف وعطف الشيء جانبه.

[6] - استعمل مراعاة النظير بذكر العروض والبحور والدوائر والعلل والزحافات والسبب والتقطيع والخبب.

[7] - الهالة الدائرة التي حول القمر.

[8] - العلل والزحاف والسبب من العروض وفي كل منها تورية.

[9] - الجوى الحزن. والعضب السيف. والمقتضب المقطوع.

[10] - الخبب سير سريع.

كَقَلاَئِدِ هَدْيٍ جَذَّبَهَا طَلَبٌ وَتَجَاذَبَهَا طَرَبُ(1)

فَلَتِ الفَلَوَاتِ فَلاَ تَعَبٌ تَلقَاهُ هُنَاكَ وَلاَ نَصَبُ(2)

لِتَزُورَ حِمَى المُخْتَارِ وَمَنْ شَهِدَتْ بِرِسَالَتِهِ النُّجُبُ(3)

الْهَادِي الصَّفْوَةُ مِنْ أَشْرَا فِ وُجُوهِ كِنَانَةَ مُنْتَخَبُ

إِبْرِيزُ الفَضْلِ وَمَعْدِنُهُ وَخُلاَصَةُ جَوْهَرِهِ الذَّهَبُ(4)

كَرُمَتْ فِي الأَصْلِ أَرُومَتُهُ فَازْدَانَ بِمَحْتِدِهِ النَّسَبُ(5)

وَزَكَتْ فِي الخِيمِ عَنَاصِرُهُ فَأَطَابَ جَرَاثِمَهُ الحَسَبُ(6)

اَللهُ حَبَاهُ وَشَرَّفَهُ بِالقُرْبِ تُنَاطُ بِهِ القُرَبُ(7)

وَلِحَضْرَةِ قُدْسٍ عُلاَهُ سَمَا رُتَباً تَنْزَاحُ بِهَا الرِّيَبُ(8)

وَبِعَيْنِ الحَقِّ رَآهُ وَقَدْ رُفِعَتْ لِجَلاَلَتِهِ الحُجُبُ

حَدِّثْ عَنْ بَحْرِ نَدَاهُ وَنَلْ مِنْ فَيْضِ يَدَيْهِ وَلاَ عَجَبُ

فَلَكَمْ أَجْرَى بِهِمَا نَهَراً خَجِلَتْ لِزِيَادَتِهِ السُّحُبُ

وَبِمَوْلِدِهِ خَمِدَتْ نِيرَا نُ الفُرْسِ فَلَيْسَ لَهَا لَهَبُ

---

(1) – الهدي ما يساق إلى الحرم المكي من الإبل ونحوها ويوضع في عنق الهدي قلائد ليعرف.

(2) – فلى رأسه بحثه. والفلوات القفار. والنصب هو التعب.

(3) – النجب الكرام من الناس والإبل.

(4) – الإبريز الذهب الخالص.

(5) – الأرومة الأصل وكذا المحتد.

(6) – الخيم السجية والطبيعة. والعناصر الأصول. وجرثومة الشيء أصله.

(7) – حباه أعطاه وتناط تعلق. والقرب الحسنات.

(8) – القدس الطهر. والعلى الشرف والرفعة. والريب الشكوك.

وَانْشَقَّ لَهُ الإِيوَانُ فَبَا … دَ القَوْمُ وَهَالَهُمُ الرَّهَبُ(١)

وَلَهُ سَعَتِ الأَشْجَارُ وَفِي … يُمْنَاهُ فَأَوْرَقَتِ القُضُبُ

وَحَدِيثُ الغَارِ لَهُ نَبَأٌ … نَزَلَتْ بِتِلاوَتِهِ الكُتُبُ

يَا أَفْضَلَ خَلْقِ اللهِ وَمَنْ … شَرُفَتْ بِنُبُوَّتِهِ العَرَبُ

هَيِّءْ فِي الحَشْرِ رِضَاكَ إِذَا … مَا خِيفَ عَلَيَّ بِهِ الشَّجَبُ(٢)

وَأَجِرْ مِنْ حَرِّ سَعِيرِ لَظَى … عَبْداً لِمَدِيحِكَ يَنْتَسِبُ

فَلأَنْتَ شَفِيعُ الخَلْقِ وَأَنْـ … ـتَ السُّؤْلُ وَأَنْتَ هُوَ الأَرَبُ(٣)

وَلأَنْتَ مَلاذُهُمُ إِنْ عَمَّ الخَطْبُ وَعَزَّهُمُ الطَّلَبُ(٤)

قَصُرَتْ عَنْ شَأْوِ عُلاكَ وَعَنْ … إِدْرَاكِ حَقِيقَتِكَ الرُّتَبُ(٥)

تَزْدَادُ بَلاغاً إِنْ سَجَعَتْ … بِبَدِيعِ مَحَاسِنِكَ الخُطَبُ

وَتَوَدُّ فَخَاراً لَوْ نُظِمَتْ … فِي وَصْفِ شَمَائِلِكَ الشُّهُبُ(٦)

فَعَلَيْكَ صَلاةُ إِلهِكَ فِي … حُقَبٍ تَتَدَاوَلُهَا حُقُبُ(٧)

مَا هَبَّ نَسِيمُ شَذَاكَ عَلَى … بَانٍ فَتَرَنَّحَتِ العَذَبُ(٨)

❖ ❖ ❖

(١) - باد هلك. والرهب الخوف.

(٢) - الشجب الهلاك.

(٣) - الأرب الحاجة.

(٤) - الخطب الشدة وعزهم غلبهم.

(٥) - الشأو الغاية.

(٦) - الشهب النجوم.

(٧) - الحقب ثمانون سنة أو أكثر وقيل الدهر.

(٨) - الشذى الرائحة الطيبة.

محمد حسني صندوق

الشاعر محمد حسني صندوق ـ دمشق.

نفحات عطف من المختار

شبابٌ للعلى حثُّوا الرِّكابا ... طُموحي بينهم أضحى عُجابا
وما عَلِموا قضيتُ اللّيلَ سهداً ... وكان مُجالِسي فيه الكتابا[1]
أغامر للنُّبوغِ بكلِّ جهدي ... لأبلغَ ذِرْوَةَ المجد اغتصابا
وأسعى ما حييتُ ولستُ أرضى ... بما دون النُّجومِ عُلىً ثوابا
فما للعبقرية غيرُ كَدٍّ ... وعزمٍ يفلقُ الصُّمَّ الصِّعابا
أُحَدِّثُ مقسِماً بالله، أنّي ... رأيتُ من الحوادث ما أشابا
غزاني الدَّهْرُ بالعقباتِ تَتْرى ... فما ألقى به إلاّ اكْتِئابا
ورغمَ نوائبٍ نابَتْ صِعابٍ ... لها القمقامُ لا يخفي اضطرابا
فقد نلتُ العُلى بثباتِ حرٍّ ... لدى الشِّدَّاتِ لا يُبْدي ارتيابا
وحَيَّتْني المكارمُ سافراتٍ ... وجوهَ الفضلِ فازْدَدْتُ انتهابا
خدمتُ المصطفى برقيقِ مدحٍ ... فحزتُ بذلك الشَّرَفَ اكتسابا
علوتُ بمدحه أسمى مقامٍ ... ونلتُ منايَ إذ فقتُ الشَّبابا
يُخَلُّ بأن أقول مدحتُ طه ... بشعري إنَّه أعلى جنابا
ولكنْ هذه نَفَحاتُ عطفٍ ... من المختار زادتني رِغابا

---

[1] ـ حق الكتاب هنا الرفع لأنه فاعل ولكن الشاعر نصبه تبعاً للقافية، وكان يغنيه عن هذه المخالفة أن يقول (وكنت مجالساً فيه الكتابا).

وتلكَ عنايةُ الرَّحمن لَمَّا ... دعوتُ وكنتُ لم أملكْ جوابا
رجوتُ بأن يؤهّلَني لأحظى ... بمدح حَبيبِهِ كرماً أحابا
نبيُّ البرِّ والمعروف، عَمَّتْ ... بَشائرُ يُمْنِ مولدِهِ الهِضابا
وآمنةٌ سماءُ الفخر أسْدَتْ ... لظلمةِ هذه الدنيا شِهابا
تَزيدُ بنوره حسناً، وتزكو ... بطيبِ أريجِهِ مسكاً مُذابا
وعاش بقرب أقوامٍ جُفاةٍ ... وما عَرَفوا بها إلا استِلابا
تجلّتْ حكمةُ الرَّحمن فيه ... تعالى، لا نرى فيها اضْطِرابا
فأضحى رغم إمْلاقٍ ويتمٍ ... رفيعَ الجاه محتَرَماً مُهابا
وقد فَضَلَ الورى بعظيم خُلْقٍ ... وخَلْقٍ، فهو أكملُهم صوابا
وأوفى ذِمَّةً، وأعزُّ جاراً ... وألطفُهم وأحسنُهم خِطابا
وأندى راحةً، وأجلُّ قدراً ... وأحلمُهُم إذا مَلَكَ العِقابا
رعاه الله مذ أنشاه طفلاً ... فلا عجبٌ إذا فاقَ الصِّحابا
وشَقَّ من اسمه المحمودِ إسماً ... إليه مُحَمَّداً فزكى وطابا
لِيُذْكَرَ في إقامةِ كلِّ فرضٍ ... من الصَّلَواتِ صبحاً أو غيابا
وتَكْرُمَةً له صلّى عليه ... وَوَلّيَ أعظمَ الرُّتبِ اقترابا
فخيرُ مُشَفَّعٍ في يومِ حشرٍ ... لمن يستوجبون به العذابا
وخيرُ وسيلةٍ يُرجى إذا ما ... نحا صَرْفُ الزَّمانِ بنا ونابا
إذا عزَّ المجيرُ فلي رجاءٌ ... بخيرِ الرُّسْلِ أتْقِيهِمْ شِهابا
وإن ضاقَ الفضاءُ لعظمِ ذنبي ... سألقى في شفاعته الرِّحابا
كَرامتُهُ والاستغفارُ حِرزٌ ... وذخرٌ أتّقي بهما الحسابا

☆ ☆ ☆

محمد خاتون

الشاعر محمد خاتون، حويا ـ نزيل كانو تيحريا

رسول الله

رسـولَ الله مــن قلـبٍ كئيــبٍ أَئِنُّـكَ لوعـةَ الوطــن الحبيــب
فحبُّـكَ في العـروق سـرى وإنّــي هـوى طـه رضعـتُ مـع الحليـب
ويـبـرعُ الهـوى يبقـى غزيــراً بقلبـي لا يميـلُ إلى النُّضــوب
أَقَمْـتَ بكوننـا للحـقِّ صرحــاً تداعـى تحـت ضربـاتِ الخُطـوب
وشِـدْتَ لأُمَّـتي وطنـاً عزيـزاً فحلّـتْ في سـويداء القلــوب
فكنــتَ لكوننــا هــذا طبيبــاً وما للجهـل غـيرُكَ مـن طبيـب
فصنـتَ الشّـرْعَتَيْنِ فـلا جِـدالٌ سوى مـارَقٍ مـن قـولِ مُصيـب
ولم تضـربْ بسـيفكَ غـير بـاغٍ لئيـمٍ للضَّلالــةِ مســتجيب
فـإنّكَ للسّــلامُ بُعِثْــتَ فيهـا رســولاً لا يميـلُ إلى الحــروب
ولكـنْ أحرجـوكَ فكـان مـا قَـدْ أرادَ الله عَـــلاَّمُ الغُيــــوب
فلـن يَنْسـى المـؤرِّخُ يـومَ بـدرٍ ومـن قـد خـرَّ في ذاك القَليـب
وضربُكَ عـن رؤوس الكفـر صفحـاً وقـد نـاوَوْك في الزمـن العصيـب
وشـــكرُ الله لَمَّـــا أن تعــالى أذانُ بــلالَ في الكـون الرَّحيـب
بصـوتٍ جَيِّـدِ النّبراتِ عَـذْبٍ لـه وقـعٌ كصـوتِ العندليـب

فـآمن رغبـةً قـومٌ وقـومٌ تهـادَوْا خيفـةَ النَّصْـرِ الرهيـب

وبـاتَ العُـرْبُ في الدنيـا مَـلاذاً لشاكي الظُّلْـمِ في كشفِ الخُطوب

وبـاتت رايـةُ الإسـلام رمـزاً لتوزيـع العدالـة في الشعـوب

ونـبراسَ الحضـارةِ حيثُ حلّـتْ محـلَّ الخِصْـبِ في الرَّبْـعِ الجَديـب

ولمـا شـاءَ قادَتُـه شِـقاقاً وشمـسُ الدِّيـنِ مـالت للمَغيـب

وعـاد الدِّيـنُ في وطـنٍ كريـمٍ غريـبَ الـدَّار أو دون الغريـب

وحلّـتْ نكبـةٌ كـبرى فكـانت نذيـراً للأعـارب بـالوثوب

وكـاد اليـأسُ يقتـلُ كـلَّ حُـرٍّ كريـمِ النفـسِ مـن فَـرَجٍ قريـب

فكـانت وثبـةٌ عصمـاءُ توحـي بعـودةِ ذلـك العِـزِّ السـليب

وهَلّـلَ للكِنانَـةِ أحمـديٌّ وحَيّـا مصر أتبـاعُ الصَّليـب

☆ ☆ ☆

محمد بن سعيد البوصيري

الشاعر: محمد بن سعيد البوصيري. وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف أخذت هذه القصيدة من ديوانه.

مدح الرسول

أزمَعوا البَيْنَ وَشَدُّوا الرِّكابا فاطلب الصَّبْرَ وخَلِّ العتابا
ودنا التَّوديع مِمَّنْ وَدِدْنا أنَّهم داموا لدينا غِضابا
فاقْرِ ضَيفَ البَيْنِ دمْعاً مُذالاً ياأخا الوَجْدِ وقلباً مُذابا
فمَنِ اللاَّئِمُ صبًّا مَشُوقاً أنْ بَكى أحْبابَهُ والشَّبابا
إنما أغْرَى بِنا الوَجْدَ أنّا ما حَسَبْنا لِفِرَاقٍ حساَبا
وَغَرِيْبٌ جَعَلُوا بالمصلَّى كُلَّ قلبٍ يوم ساروا نِهابا
عجباً كيف رَضُوا أن يحلُّوا من قلوبٍ أحرقوها قِبابا
أضْحَتِ الأرضُ التي جاوَروها يَحْسُدُ العنبرُ منها الترابا
لا تُكَذِّبْ خَبَراً أنَّ سَلْمَى سَحَبَتْ بالتربِ ذَيلاً فطابا
وكَسَتْهُ حُلَلَ الرَّوْضِ حتى تَوَّجَتْ منها الرُّبى والهضابا
ابتسمتْ عَنْ مِثْلِ كَأْسِ الحُمَيَّا نَظَمَ الماءُ عليها حُبابا
شُمْتُها لَثْمَ الثنايا فقالت إنَّ مِنْ دُونِكَ سُبْلاً صعابا
حَرَسَتْ عقربُ صُدْغَيَّ خَدِّي وَحَمتْ حَيَّةُ شَعري الرُّضابا

وَيحَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ وَجْنَتَيْ الـ ـوَرْدَ أَوْ مِنْ شَفَتَيْ الشَّرابا
حَقُّ مَنْ كانَ لَهُ حُبُّ سَلْمَى شُغُلاً أَنْ يَسْتَلِذَّ العَذابا
وَلِمَنْ يمدَحُ خَيْرَ البرايا أَنْ يَرَى الفقرَ عَطاءً حِسابا
وَكفاني باتِّباعي طَرِيقاً رَغِبَ الْمُختارُ فيها رِغابا
كلّما أُوتيتُ منها نَصيباً قُلْتُ إنّي قدْ مَلكْتُ النّصابا
ياحَبيباً وَشَفيعاً مُطاعاً حَسْبُنا أَنَّ إليكَ الإِيابا
لَمْ نَقُلْ فيكَ مقالَ النّصارَى إذْ أَضَلّوا في المسيحِ الصَّوابا
إنّما أَنْتَ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْزَلَ اللهُ عليكَ الكتابا
بلسانٍ عربيٍّ بَليغٍ أَفْحَمَ العُربَ فَعَيَّتْ جوابا
يُطمِعُ الأَسماعَ فيه بياناً وَسَنى طِبِّهِ عَلَى العقلِ يابا
حَوَتِ الكُتبُ لُباباً وقشراً وَهُوَ حاوٍ مِنَ اللُّبابِ لُبابا
يجلِبُ الدُّرَّ إلى سامِعِيه كُلَّمَ لم يُرَ فيه احتلابا
أَشْرَقَتْ أنوارهُ فرأينا الرَّأْسَ رَأْساً والذُّنابى ذُنابا[1]
ورأى الكفّارُ ظِلاً فضلّوا ويحهم ظَنّوا السَّرابَ الشَّرابا
وإذا لم يَصِحَّ بالعلمِ ذَوْقٌ وجدَ الشَّهْدَ مِنَ الجهلِ صابا
كيفَ يهدي اللهُ منهم عنيداً كلما أَبْصَرَ حَقّاً تغابى
وَإذَا جِئتَ بآياتِ صِدْقٍ لم تَزِدْهم بِكَ إلاّ ارتيابا
أنتَ سِرُّ اللهِ في الخلقِ والسِّرُّ عَلَى العُمْيِ أشَدُّ احتِجَابا

---

(١) ـ الذنابى: الذنب.

عـاقبٌ مـاحٍ مَحَـا اللهُ عَنَّـا بِـكَ مـا نَحـذَرُ منـه العقابـا

خَصَّـهُ اللهُ بِخُلُـقٍ كريـمٍ وَدَعَـا الفَضْـلَ لـه فاسْـتَجابا

وَلَـه مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيِنِ ماشَـرَّفَ قَوْسَـيْنِ بذكْـرٍ وَقابـا

مِـنْ دُنُـوٌّ وَشُـهُودٍ وَسِـرٌّ بـانَ عنـه كـلُّ واشٍ وَغابـا

وَعلـومٍ كَشَـفَتْ كـلَّ لَبْـسٍ وَجَلَتْ عَـنْ كـلِّ شمـسٍ ضَبابـا

لَـمْ يَنَلْهـا باكتسـابٍ وفضـلُ اللهِ مـاليسَ يُنَـالُ اكتسـابا

وَإذَا زَارَ حبيـبٌ مُحِبّـاً لاتَسَـلْ عـن زائـرٍ كيـف آبـا

كـلُّ مَـنْ تابَعـه نـالَ منـه نَسَبـاً مـن كـلِّ فضـلٍ قِرابـا

شَرَّفَ الأنسابَ طُوبـى لأصْـلٍ وَلِفَـرْعٍ حـازَ منـه انتسـابا

دينُـه الحـقُّ فـدَعْ ماسِـواه وَخُـذِ المـاء وَخَـلِّ السَّـرابا

جَعَـلَ الزُّهْـدَ لـه والعطايـا والتقـى والبـأسَ والـبرَّ دَابـا

أَنقَـذَ الهلكَـى وربَّـى اليتـامى وفَـدَى الأسـرَى وفَـكَّ الرِّقابـا

بَصَّـرَ العُمْـيَ فيـاليْتَ عَيْـني مُلِئَـتْ مِـنْ أَخْمَصَيْـهِ تُرابـا

أَسْـمَعَ الصُّـمَّ فَمـنْ لي بِسَـمْعي لـو تَلَقَّـى لفظَـهُ المُسـتطابا

ودَعـا الهيجـاءَ فارتـاحت السُّمْـرُ اهـتزازاً والسُّيوفُ انتدابـا[1]

تَطْـرَبُ الخيـلُ بوقـعٍ فتختـالُ إلى الحـربِ وتَعـدوا طِرابـا

---

[1] - الانتداب: الإسراع بالإجابة.

مِـنْ عِتَـاقٍ رَكِبْتَهـا كُمـاةٌ ... لم يخافوا للمَنـونِ ارتكابـا
كلُّ نَدْبٍ لـوْ حَكَى غَرْبَهُ السَّيـ ... ـفُ لَمَا استصحبَ سَيْفٌ قِرابـا[1]
قـاطَعَ الأهلِيـنَ في الله جَهْـرًا ... لَـم يخـفْ لَومـاً ولم يخشَ عابـا
لَـمْ يُبالِ حـينَ يغـدُو مُصيبـاً ... في الوغَى أو حينَ يغـدو مُصابـا
مِنْ حُماةٍ نَصَروا الدِّيـنَ حتـى ... أصبَـحَ الإسـلامُ أحْمَـى جَنابـا
رَفَعُوا الإسـلامَ مِـنْ فـوقِ خَيْـلٍ ... أرْكَبَـتْ كـلَّ عُقَـابٍ عُقابـا
خَضَبُوا البيـضَ مِـنَ الهـامِ حمراً ... ما تَـزالُ البيـضُ تهـوى الخضابـا[2]
لم يُريـدُوا بِذُكُـورٍ حَلَوْهَـا ... للحُـرُوبِ العُـونِ إلاّ الضِّرَابـا
أرْغَـمَ الهـادي أُنـوفَ الأعـادي ... بِرضـاهم وأذَلَّ الرِّقابـا
فأطاعتـه الملـوكُ اضطـراراً ... وأجابتـه الحصـونُ اضطرابـا
وصنـاديدُ قُرَيـشٍ سَـقاها ... حَتْفَها سَقْيَ اللِّقـاحِ السِّقابا[3]
حَلَبُـوا شَـطرَيهِ في الجـودِ والبـأ ... سِ فـأحْلَى وأمَـرَّ الحلابـا
وجَدُوا أخْلاَفَ أخلاَقِهِ في الخِصْـ ... ـبِ والجَدْبِ تَعَـافُ الخصابـا[4]
دَرُّهـا أطيـبُ دَرٍّ فـإنْ أمـ ... ـسَكَتْكَ الحلبُ فَـرَاعِ العِطابـا[5]
جَيَّـشَ الجيْشَ وسَـرَّى السَّـرايا ... ودعـا الخيـلَ عِقَاقـاً عِرابـا

---

(1) ـ الندب: الخفيف، النجيب.

(2) ـ البيض الأولى: السيوف والثانية: النساء البيض.

(3) ـ اللقاح: النوق الوالدة. والسقاب: أولادها.

(4) ـ الخصاب: التمر الرديء جمعه خصبة.

(5) ـ راع العطابا: احترس لا تعطب.

وهُــوَ المنصــورُ بـــالرُّعب لوشـــا ... ءَ لأغنــى الرُّعـــبُ عنهـــا ونَابـــا

لــو تَــرى الأَحــزابَ طــاروا فــراراً ... خلتهـــم بـــينَ يديــــهِ ذُبابـــا

أوَ لَــمْ تعجـــبْ لــه وَهْــوَ بَحـــرٌ ... كيــف يَستَســقي نَــداهُ السَّــحابا

كـــانتِ الأرضُ مَواتـــاً فأحْيـــا ... بالحيـا منهـــا المـــواتَ انسـكابا

نَزَعَـــتْ عنهـــا مِـــنَ المَحْـــلِ ثَوْبـــاً ... وكَســـتْها مِـــنْ رِيـــاضٍ ثِيابـــا

سَـــيِّدٌ كيـــــفَ تـــأمَّلْتَ معنـــا ... هُ رَأتْ عَيْنـــاكَ أمـــراً عُجابـــا

مَـــنْ يَـــزُرْهُ مُثقَـــلاً بالخَطايـــا ... عـــادَ مَغْفُـــورَ الخطايـــا مُثابـــا

ذِكْـــرُه في النـــاس ذِكْـــرٌ جَميـــلٌ ... قـــالَ للكَونَيْـــنِ طِيبـــاً فَطَابـــا

وسِـــعَ العَـــالَمَ عِلْمـــاً وجُـــوداً ... فدعـــا كُـــلاً وأرْضَـــى خِطابـــا[1]

فَتَحَلَّـــتْ منـــه قَـــومٌ عُقُـــوداً ... وتحلَّـــت منـــه قـــومٌ سِـــخابا[2]

ليتَـــني كنـــتُ فيمـــن رآهُ ... أتَّقِـــي عنـــه الأذى والسِّـــبابا

يـــومَ نالَتْـــهُ بـــإفْكٍ يَهـــودٌ ... مِثْلمـــا استَنْبَـــحَ بَـــدْرٌ كِلاَبـــا

فـــادْعُني حَسَّـــانَ مَـــدْحٍ وزِدْنـــي ... إنَّـــني أحْسَـــنْتُ منـــه المَنابـــا

يارســـولَ اللهِ عُـــذْراً إذَا هِبْـــ ... ـــتُ مَقَامـــاً حَقُّـــه أنْ يُهابـــا

إنّنـــى قُمْـــتُ خطيبـــاً بِمَدْحِيـــ ... ـــكَ ومَـــنْ يَملـــكُ منـــه الخطابـــا

---

(1) - د: العالمين. وهذه روايتهم.

(2) - السخاب: قلادة من مسك وقرنفل ومحلي بلا جوهر والمسك: نوع من أخلاط الطيب، يعجن ويجفف ويجعل كالخرز.

وتَرَاميـــتْ بـــه في بِحــارٍ مُكْـــثِراً أمواجَهـــا والعُبابـــا
بِقَـــوَافٍ شُـــرِعَتْ للأعـــادِي وحَدُوهـــا في نفـــوسٍ حِرَابـــا
هِيَ أَمْضَى مِـنْ ظُبَى البِيضِ حَدّاً فِـي أعـادِيكَ وأنكَـى ذُبابـا[1]
فارْضَـهُ جُهْـدَ مُحِـبٌّ مُقِـلٌ صَانَـه حُبُّـكَ مِـنْ أنْ يُعابـا[2]
شابَ في الإسلام لكـنْ لـه فيـ ـكَ فـؤادٌ حُبُّـه لـنْ يُشـابا
يَتهَنَّـــــى بالأمـــــانِي أنَّـهُ قبـلَ ممـاتٍ أنابـا[3]
كلّمـا أوْسَـعَهُ الشَّـيْبُ وَعْظـاً ضَيَّـقَ الخـوفُ عليـه الرِّحابـا
ضَيَّـعَ الحَـزْمَ وفيـه شـبابٌ وأتـى مُعْتَـذِراً حِيـنَ شـابا[4]
وغـدا مِـنْ سُـوءِ مـاقد جَنَـاهُ نادِمـاً يَقْـرَعُ سِـنّاً وَنابـا
أفـلا أرجـو لذنـبي شـفيعاً مارَجَـاهُ قَـطُّ راجٍ فخابـا
أحمـدُ الهـادي الـذي كلّمـا جِئْـ ـتُ إليـه مُسْـتَتِيباً أنابـا[5]
فـاعذِروا في حُـبِّ خيرِ البرايـا إنْ غَبطْنـا أو حَسَـدْنا الصَّحابـا
إنْ بـدا شمسـاً وصـاروا نجومـاً وطَمَـى بحـرا وقَـرُّوا ثِغابـا[6]
أقْلَعَـتْ سُـحْبٌ سَـقَتْهُمْ سِـجالاً مِـنْ علـومٍ ووَرَدْنـا انْصِبابـا

---

(1) ـ الذباب: حد السيف، وأنكى أشد نكاية وأتقن.

(2) ـ فارضه جهد: جهدى محب وهذه رواية م.

(3) ـ الشطر الأول من البيت مختل الوزن. وواضح أن كلمة ما قد سقطت من آخره ولعلها (عساه) أو (كِذاباً)..

(4) ـ د: معذراً.

(5) ـ منيبا أنابا: والتصحيح في (١ ،٢) عن م.

(6) ـ الثغاب: جمع ثغب، بسكون الغين وتحريكها، وهو المطمئن من المواضع في أعلى الجبل، والجبل، مستنقع فيه ماء المطر.

وغَدَوْنــا بــيـنَ وَجْــدٍ وَفَقْــدٍ يَعْظُــم البُشْــرَى بــه وَالمُصابــا

وتَبَارَأنَــا مــن النّصــبِ وَالرَّفْـــ ـــضِ وأوْجَبْنــا لكــلٍّ جَنابــا

إنَّ قومــاً رضــي الله عنهــم مالنــا نُلْقَــى عليهــم غِضَابــا

إنّــي في حُبِّهــم لا أحــابي أحــداً قــطُّ وَمــنْ ذَا يُحــابَى

صلــواتُ اللهِ تَــتْرَى عليــه وَعليهــم طيِّبــاتٌ عِذابــا

يفتــح اللهُ علينــا بهــا مِــنْ جُــودِهِ والفَضْــلِ بابــاً فبابــا

ما انْتضى الشَّرْقُ من الصُّبحِ سَيْفاً وفَــرَى مِــنْ جُنْــحِ لَيــلٍ إهابــا

وله أيضاً[1]:

بِمَــدح المصطفــى تَحيــا القلــوبُ وتُغْتَفَــرُ الخطايــا وَالذُّنــوبُ

وأرجُــو أن أعِيــشَ بــه سَــعيداً وَالقــاهُ وَليــس عَلَــيَّ حُــوبُ[2]

نــبيٌّ كــاملُ الأوصــافِ تَمَّــتْ محاسِــنُه فقيــل لــه الحبيــبُ

يُفَــرِّجُ ذِكْــرُهُ الكُرُبــاتِ عنّــا إذا نَزَلَــتْ بســاحَتِنا الكُــروبُ

مدائحــهُ تَزِيــدُ القَلْــبَ شَــوْقاً إليــه كأنهــا حَلْــيٌ وَطيــبُ[3]

وَأذكُــرُهُ وَلَيْــلُ الخَطْــبِ داجٍ عَلَــيَّ فَتَنْجَلِــي عنّــي الخُطــوبُ

وَصَفْــتُ شمــائلاً منــه حِســاناً فمــا أدري أمــدحٌ أمْ نَســيبُ

---

(1) – ت: يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوافر.

(2) – الحوب: الإثم.

(3) – الحَلْيُ: الحُلِيُّ.

وَمَنْ لي أن أرى منه مُحَيّاً ... يُسَرُّ بحسنِهِ القلْبُ الكئيبُ
كأنَّ حديثَه زَهْرٌ نَضيرٌ ... وحاملَ زَهْرِهِ غُصْنٌ رَطيبُ
ولي طَرْفٌ لِمَرْآهُ مَشوقٌ ... ولي قلبٌ لِذِكْراهُ طَرُوبُ
تَبوَّأ قابَ قوسَينِ اختصاصاً ... وَلا وَاشٍ هناكَ ولا رقيبُ[1]
مَناصِبُهُ السَّنِيَّةُ ليسَ فيها ... لإنسانٍ وَلاَ مَلَكٍ نَصيبُ
رَحِيبُ الصَّدرِ ضاقَ الكَوْنُ عما ... تَضَمَّنَ ذلكَ الصَّدْرُ الرَّحيبُ
يُحَدِّدُ في قُعودٍ أوْ قِيامٍ ... له شَوْقِي المُدَرِّسُ وَالخَطيبُ
عَلَى قَدَرٍ يُمِدُّ الناسَ عِلْماً ... كما يُعْطِيكَ أدْوِيَةً طبيبُ[2]
وَتَسْتَهْدِي القلوبُ النُّورَ منه ... كما استهدَى مِنَ البَحْرِ القَلِيبُ[3]
بَدَتْ للناسِ منه شُموسُ عِلْمٍ ... طَوالِعَ ما تَزُولُ وَلا تَغِيبُ
وأَلْهِمْنَا به التَّقْوَى فَشَقَّتْ ... لنا عمَّا أكَنَّتْهُ الغُيُوبُ[4]
خلائِقُهُ مَوَاهِبُ دُونَ كَسْبٍ ... وشَتَّانَ المَوَاهِبُ وَالكُسُوبُ
مُهَذَّبَةٌ بنورِ اللهِ ليستْ ... كأخلاقٍ يُهَذِّبُها اللَّبيبُ
وَآدابُ النُّبُوَّةِ مُعجِزاتٌ ... فكيفَ يَنالُها الرجُلُ الأديبُ
أبِنَّ مِنَ الطِّباعِ دَماً وَفَرْثاً ... وَجاءت مثلَ ما جاءَ الحليبُ[5]
سَمِعْنا الوَحْيَ مِنْ فِيهِ صريحاً ... كغادِيَةٍ عَزَالِيهَا تَصُوبُ[6]

---

(١) – قاب قوسين كناية عن شدة القرب المعنوي.

(٢) – القدر: التقدير.

(٣) – القليب: البئر.

(٤) – أكنته: سترته.

(٥) – الفرث: السرجين ما دام في الكرش.

(٦) – الغادية: السحابة: وعزاليها: أفواهها. وتصوب: تسيل.

فـلا قـــولٌ وَلا عمَـــلٌ لَدَيْهـــا بفاحِشَـةٍ وَلا بِهَـــوى مَشُـــوبُ[1]
وَبـــالأهواءِ تختلِـــفُ المســـاعي وَتَفْـــتَرِقُ المذاهِـــبُ وَالشُّـــعوبُ
وَلمـــا صـــار ذاك الغَيْـــثُ سَـــيْلاً عـلاهُ مِـــنَ الـــثَّرى الزَّبَـــدُ الغَرِيـــبُ
فـــلا تَنْسُـــبْ لِقَـــوْلِ الله رَيْبـــاً فمـــا فِـي قـولِ رَبِّـكِ مـا يَرِيـبُ
فـإنْ تَخلُـــقْ لـــهُ الأعـــداءُ عَيْبـــاً فَقَـــوْلُ العَـــائبِينَ هـــو المَعيـــبُ
فَخـالِفْ أُمَّتَـيْ موسـى وعيسـى فمـــا فيهـــمْ لخالقِـــهِ مُنِيـــبُ
فَقَـــومٌ منهـــمُ فُتِنُـــوا بِعِجْـــلٍ وَقَوْمـــاً منهـــمُ فَتَـــنَ الصَّلِيـــبُ
وَأَحْبـــارٌ تَقُـــولُ لَـــهُ شَـــبِيهٌ وَرُهْبَـــانٌ تَقُـــولُ لَـــهُ ضَرِيـــبُ
وَإنَّ محمَّـــداً لرَسُـــولُ حَـــقٍّ حَسِـــيبٌ في نُبُوَّتِـــهِ نَسِـــيبُ
أمِـــينٌ صـــادِقٌ بَـــرٌّ تَقِـــيٌّ علِيـــمٌ مـــاجِدٌ هـــادٍ وَهُـــوبُ
يُرِيكَ عَلَى الرِّضَى وَالسُّخطِ وَجْهاً تَـرُوقُ بـــه البَشاشَـــةُ والقُطـــوبُ
يُضِـيءُ بِوَجْهِـهِ المِحْـرَابُ لَيْـلاً وَتَظْلِـمُ في النهـارِ بـه الحُـروبُ
تَقَـدَّمَ مَـنْ تَقَـدَّمَ مِـنْ نَبِـيٍّ نمـاهُ وهكـذا البَطَـلُ النَّجيـبُ
وصَدَّقَـــهُ وحَكَّمَـــهُ صَبِيّـــاً مِـنَ الكُفّـارِ شُـبّانٌ وشِـيبُ
فلمّـــا جـاءَهم بـالحقِّ صَـدُّوا وصَـدُّ أُولئـك العَجَـبُ العَجيـبُ
شَـــريعتُهُ صِـــراطٌ مُسْـــتقيمٌ فليـسَ يَمَسُّـنَا فيهـا لُغُـوبُ[2]
عليـكَ بهـا فـإنَّ لهـا كِتابـاً عليـه تَحْسُـدُ الحَـدَقَ القلـوبُ

---

(1) ـ مشوب: مخلوط.

(2) ـ اللغوب: التعب.

يَنُوبُ لها عَنِ الكُتْبِ المَوَاضي ... ولَيْسَتْ عنه في حالٍ تَنُوبُ
أَلَمْ تَرَهُ يُنادِي بالتَّحَدِّي ... ولا أحدٌ بِبَيِّنةٍ يُجيبُ
وَقد كَشَفَ الغِطاءَ لنا وشُقَّتْ ... عَنِ الحُسْنِ البَدِيعِ به جُيوبُ
وَدَانَ البَدْرُ مُنْشَقاً إليه ... وأَفْصَحَ ناطِقاً عَيْرٌ وَذِيبُ
وَجِذْعُ النَّخْلِ حَنَّ حَنِينَ ثَكْلى ... لهُ فأجابهُ نِعْمَ المُجيبُ
وَقد سَجَدَتْ لهُ أغصانُ سَرْحٍ ... فِلَمْ لا يؤمِنُ الظَّبْيُ الرَّبِيبُ[1]
وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ في المَحْلِ منها ... رَبَتْ واهتَزَّتِ الأرضُ الجَدِيبُ
وَرَوَّى عَسْكراً بحليبِ شاةٍ ... فعاوَدَهُم بِهِ العَيْشُ الخصيبُ
وَمَخْبولٌ أتاهُ فثابَ عَقْلٌ ... إليهِ وَلَم نَخَلْهُ لهُ يثوبُ
وما ماءٌ تَلَقَّى وهْوَ مِلْحٌ ... أُجاجٌ طَعْمُهُ إلاّ يَطِيبُ
وعينٌ فارقَتْ نظراً فعادتْ ... كما كانت ورُدَّ لها السَّليبُ
ومَيتٌ مُؤذِنٌ بِفِراقِ روحٍ ... أقامَ وسُرِّيَتْ عنه شعُوبُ
وثَغْرُ مُعَمَّرٍ عُمْراً طويلاً ... تُوُفِّي وَهْوَ مَنْضُودٌ شَنيبُ[2]
ونَخْلٌ أَثْمَرَتْ في دُونِ عامٍ ... فَغَارَ بها عَلَى القِنْوِ العَسيبُ[3]
وَوَفَّى منهُ سَلْمانٌ دُيُوناً ... عليه ما يُوفِّيها حَرِيبُ
وَجَرَّدَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ سَيْفاً ... فقِيلَ بِذاكَ للسَّيْفِ القَضِيبُ

---

(1) - السرح: جمع سرحة، وهي الشجرة الكبيرة الواسعة الظلال.

(2) - الشنب: حدة الأسنان وبريقها.

(3) - القنو: عذق النخلة الذي فيه التمرة. والعسيب: جريدة النخل. وفي (د): وعاد بها على العفو العشيب والتصحيح عن م.

وهَــزَّ ثَبِــيرُ عِطْفَيْــهِ سُــروراً ... بــه كــالغُصْنِ هَبَّتْــهُ الْجُنُــوبُ

وردَّ الفيــلَ والأحــزابَ طَــيْرٌ ... وريــحٌ مــا يُطــاقُ لهــا هُبُــوبُ

وَفــارِسُ خانهــا مــاءٌ ونــارٌ ... فغِيــضَ المـاء وانطَفــأَ اللهَّيـــبُ

وَقــد هَــزَّ الحســامَ عليـه عـادٍ ... بيــومٍ نَوْمُــه فيــه هُبُــوبُ

فقـامَ المصطفـى بالسَّيفِ يَسْـطو ... عَلَـى السَّـاطي بـه وَلَـهٌ وثُـوبُ

وَرِيـعَ لـهُ أبـو جهـلٍ بِفَحْـلٍ ... يَنُـوبُ عَـنِ الهِزَبْـرِ لـهُ نُيُـوبُ

وَشُـهْبٌ أُرْسِلَتْ حَرَسـاً فخُطَّـتْ ... عَلَى طِرْسِ الظَّلاَمِ بهـا شُـطوبُ

وَلَـم أَرَ مُعجـزاتٍ مِثْـلَ ذِكْـرٍ ... إليــه كــلُّ ذِي لُــبٍّ يُنِيــبُ

ومــا آياتُــهُ تُحْصَــى بِعَــدٍّ ... فَيُـدْرِكَ شَـأْوَها مِنّـي طَلُـوبُ

طَفِقْـتُ أَعُـدُّ منهـا مَـوْجَ بَحْـرٍ ... وَقَطْـراً غَيْثُـهُ آبـداً يَصُـوبُ[1]

يَجُـودُ سَـحابُهُنَّ وَلا انْقِشـاعٌ ... وَيَزْخَـرُ بَحْرُهُـنَّ وَلا نُضُـوبُ

فَراقَـكَ مِـنْ بَوَارِقِهَـا وَمِيـضٌ ... وَسـاقَكَ مِـنْ جَوَاهِرِهـا رُسُـوبُ

هدانــا للإلــه بهــا نَبِــيٌّ ... فضائلُــه إذا تُحكَــى ضُــروبُ

وأخــبَرَ تابِعِيــه بِغائِبــاتٍ ... وليــسَ بكــائِنٍ عنــه مَغيــبُ

ولا كَتَـبَ الكتـابَ وَلا تَـلاه ... فَيُلْحِـدَ في رسـالته المُرِيـبُ

وَقـد نـالوا عَلَـى الأُمـمِ المَوَاضـي ... بــه شَـرَفاً فكلُّهُـمُ حَسِـيبُ

ومــا كأميرنــا فيهــم أمــيرٌ ... ولا كَنَقِيبِنــا لهــمُ نقيــبُ[2]

---

[1] – يصوب: يسيل.

[2] – د: فيهم.

كـــأنَّ عليمَنـــا لهـــمُ نـــبيٌّ　　لدعوتِـــهِ الخلائـــقُ تســـتجيبُ[1]

وَقَـــد كُتِبَـــتْ علينـــا واجبـــاتٌ　　أشَـدُّ عليهـــمُ منهـــا النُّـــدوبُ[2]

ومـــا تتضـــاعفُ الأغـــلالُ إلاَّ　　إذا قَسَـــتِ الرِّقـــابُ أو القلـــوبُ

ولَمَّـــا قيـــلَ للكفّـــارِ خُشْـــبٌ　　تَحَكَّمَ فيهـمُ السـيفُ الخشِـيبُ[3]

حَكَـوْا في ضَـرْبِ أمثلــةٍ حَمِـيراً　　فواجِدُنَـــا لألْفِهِـــمُ ضَـــرُوبُ

ومـــا عُلمَاؤنـــا إلا سُـــيوفٌ　　مَـواضٍ لا تُفَـــلُّ لهـــا غُـــروبُ[4]

سَـــراةٌ لم يَقُـــلْ منهـــم سَـــريٌّ　　لِيَـــوْمٍ كَرِيهَـــةٍ يَـــوْمٌ عَصِيـــبُ

وَلَـــمْ يَفِتْنْهُـــمُ مـــاءٌ نَمـــيرٌ　　مِـن الدنيـا ولا مَرْعـــىً خصيـــبُ

ولم تُغْمَـــضْ لهـــمْ ليـــلاً جُفـــونٌ　　ولا أَلِفَـــتْ مَضاجِعَهـــا جُنُـــوبُ

يَشُـوقُكَ منهـمُ كُـلُّ ابـنِ هَيْجـا　　عَلَـى الـلأْواءِ مَحْبُـوبٌ مَهيـــبُ[5]

لـه مِـنْ نَفْعِهَـــا طَـرْفٌ كَحِيـــلٌ　　ومِـنْ دَمِ أُسْـدِها كَـفٌّ خَضِيـــبُ

وتنهـالُ الكتـائبُ حـــينَ يَهْـوِي　　إليهـا مثـلَ مـا انهـــال الكثيـــبُ

علـى طُـرُقِ القَنـا للمَـوْتِ منـــه　　إلى مُهَـجِ العِـدَى أبـداً دَبِيـــبُ

يُقَصِّـــدُ في العِـدَى سُـمْرَ العَـــوالي　　فَيَرْجِعُ وهْـوَ مسلـوبٌ سَـلوبُ[6]

---

(1) – د: كان عليمنا فيهم. وفيه تلميح إلى حديث روي عن النبي وهو: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل.

(2) – الندوب: الشقوق، جمع ندب.

(3) – الخشيب: الصقيل.

(4) – الغروب: جمع غرب وهو حد السيف.

(5) – اللأواء: الشدة. وفي د: الآراء.

(6) – يقصد: يكسر. وسمر العوالي: الرماح.

ذَوابِلُ كالعُقُودِ لها اطّرادٌ ... فليسَ يَشُوقُها إلاّ التّريبُ[1]
يَخِرُّ لِرُمْحِهِ الرُّومِيُّ أنّى ... تَيقّنَ أنه العُودُ الصَّليبُ
ويَخْضِبُ سيفَه بِدَمِ النّواصي ... مَخافَةَ أنْ يُقالَ به مَشِيبُ[2]
له في اللّيلِ دَمْعٌ ليسَ يَرْقا ... وقلبٌ ما يَغِبُّ له وجِيبُ[3]
رسولَ اللهِ دعوةَ مستقيلٍ ... مِنَ التّقصيرِ خاطِرُهُ هَيُوبُ[4]
تَعَذّرَ في المَشِيبِ وكانَ عَيّاً ... وبُرْدُ شبابِهِ ضافٍ قشيبُ[5]
ولا عَتْبٌ على مَنْ قامَ يَجْلُو ... محاسِنَ لا تُرَى معها عيوبُ
دَعاك لكلِّ مُعْضِلةٍ أَلَمّتْ ... به ولكلِّ نائبةٍ تَنُوبُ
وللذّنبِ الذي ضاقَتْ عليه ... به الدنيا وجانِبُها رَحِيبُ
يُراقِبُ منه ما كَسَبَتْ يَداه ... فيَبْكيه كما يَبْكي الرَّقُوبُ
وأنّى يَهتدي للرُّشدِ عاصٍ ... لغاربِ كلِّ مَعْصِيةٍ رَكُوبُ
يَتُوبُ لسانُهُ عَنْ كلِّ ذَنْبٍ ... ولَمْ يَرَ قلبَهُ منه يَتُوبُ
تقاضَتْهُ مواهِبُكَ امْتِداحاً ... وأَوْلَى الناسِ بالمَدْحِ الوَهُوبُ
وأغراني به داعِي اقتراحٍ ... عَلَيَّ لأمْرِهِ أبداً وُجُوبُ
فقلتُ لِمَنْ يَحُضُّ عَلَيَّ فيه ... لعلّك في هواهُ لِي نَسِيبُ

---

(1) – ذوابل: الرماح الرقيقة. والتريب: عظام الصدر.

(2) – النواصي: جمع ناصية، وهي مقدم الرأس.

(3) – رقأ الدمع: سكن وجف. وغب القوم: أتاهم يوماً بعد يوم. والوجيب: خفقان القلب.

(4) – استقال: طلب الإقالة من الذنب.

(5) – تعذر: تأخر. وعي: حصر.

دَلَلتَ عَلَى الهَوَى قلبي فسهمي ... وَسَهْمُكَ في الهَوَى كُلٌّ مُصيب
لجود المصطفى مُدَّتْ يَدانا ... وَما مُدَّتْ لهُ أيدٍ تَخيب
شفاعَتُه لنا ولكلِّ عاصٍ ... بِقَدْرِ ذُنوبه منها ذَنوبُ[1]
هوَ الغَيْثُ السَّكُوبُ نَدىً وعِلْماً ... جَهِلْتُ وما هُوَ الغَيْثُ السَّكوبُ
صلاةُ اللهِ ما سارت سَحابٌ ... عليه ومارَسا وَثَوَى عَسيبُ[2]

وقال أيضاً: في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم:[3]

وَافاكَ بالذنبِ العظيمِ المُذْنِبُ ... خَجِلاً يُعَنِّفُ نفسَهُ ويُؤَنِّب
لِمْ لا يشُوبُ دُمُوعَه بِدِمائِه ... ذو شَيْبَةٍ عَوْرَاتُها مَا تُخْضَبُ[4]
لَعِبَتْ به الدنيا ولولا جَهْلُه ... ما كان في الدنيا يخوضُ ويَلْعَب
لَزِمَ التَقَلُّبَ في معاصي رَبِّهِ ... إذْ باتَ في نعمائِه يَتَقَلَّب
يستغفرُ اللهَ الذُّنوبَ وقلبُه ... شَرِهاً على أمثالها يَتَوَثَّب
يُغْرِي جَوارِحَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ ... فكأنَّهُ فيما استَبَاحَ مُكَلِّبُ[5]
أضْحَى بِمُعْتَرَكِ المَنَايا لاهِياً ... فكأنَّ مُعْتَرَكَ المنايا مَلْعَبُ
ضاقَتْ مذاهِبُه عليه فما لَه ... إلاَّ إلى حَرَمٍ بِطَيْبَةَ مَهْرَبُ

---

(1) – ذنوب: نصيب.

(2) – ثوى: أقام. وعسيب: جبل.

(3) – ت: وقال رضي الله تعالى عنه، في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والقصيدة من الكامل.

(4) – يشوب: يخلط.

(5) – الجوارح: الأعضاء، وتكون بمعنى ذوات الصيد من السباع والطير. ففيها تورية والمكلب: معلم الكلاب الصيد.

مُتَقَطِّعُ الأسبابِ مِنْ أعمالِهِ   لكنه بِرَجَائِهِ مُتَسَبِّب

وقَفَتْ بِجَاهِ المصطفى آمالُه   فكأنه بذنوبه يَتَقَرَّبُ

وَبَدَا له أنَّ الوُقُوف بِبَابِهِ   بابٌ لغُفْرانِ الذُّنوبِ مُجَرَّب

صلَّى عليه الله إنَّ مَطامِعي   في جُودِهِ قد غارَ منها أشعب

لِمَ لا يغارُ وقد رآني دونَه   أدركْتُ مِنْ خَيْرِ الوَرَى ما أطلُب

ماذا أخافُ إذا وَقَفْتُ بِبابِهِ   وصَحائِفي سُودٌ ورأسِيَ أشْيَبُ

والمصطَفى الماحي الذي يمحو الذي   يُحصِي الرَّقيبُ على المُسيءِ ويَكْتُبُ

بَشَرٌ سَعِيدٌ في النُّفُوسِ معَظَّمٌ   مِقْدارُه وإلى القلوبِ مُحَبَّبُ

بجمالِ صُورَتِهِ تَمَدَّحَ آدمٌ   وبَيانِ مَنْطِقِهِ تَشَرَّفَ يَعْرُب

مِصباحُ كلِّ فضيلةٍ وإمامُها   ولِفَضْلِهِ فَضْلُ الخلائِقِ يُنسَبُ

رِدْ واقْتَبِسْ مِنْ فَضْلِهِ فَبِحارُهُ   ما تَنْتَهِي وشُموسُهُ ما تغرُب

فلكلِّ سارٍ مِنْ هُداهُ هِدايَةٌ   ولكلِّ عافٍ مِنْ نَداهُ مَشْرَبُ[1]

وَلكلِّ عينٍ منه بَدْرٌ طالِعٌ   ولكلِّ قلبٍ منه لَيْثٌ أغلَبُ

مَلأ العوالِمَ عِلْمُهُ وثَنَاؤُهُ   فيه الوُجودُ مُنَوَّرٌ ومُطَيَّب

وَهَبَ الإلهُ لهُ الكمالَ وإنَّهُ   في غَيْرِهِ مِنْ جِنْسِ ما لا يُوهَبُ

كُشِفَ الغِطاء لهُ وقد أُسْرِي به   فعُلومُهُ لاشيءَ عنها يَعْزُبُ[2]

---

[1] - العافي: طالب الرزق.

[2] - يعزب: يبعد.

وَلِقَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى فَمَحَلُّهُ ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ المَحَلُّ الأَقْرَبُ
وَدَنَا دُنُوّاً لا يُزَاحِمُ مَنْكِباً ... فِيهِ كَمَا زَعَمَ المُكَيِّفُ مَنْكِبُ[1]
فَاتَ العِبَارَةَ والإِشَارَةَ فَضْلُهُ ... فَعَلَيْكَ مِنْهُ بِمَا يُقَالُ وَيُكْتَبُ
صَدِّقْ بِمَا حُدِّثْتَ عَنْهُ فَفِي الوَرَى ... بِالغَيْبِ عَنْهُ مُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبُ
وَاسْمَعْ مَنَاقِبَ لِلحَبِيبِ فَإِنَّهَا ... فِي الحُسْنِ مِنْ عَنْقَاءِ مَغْرِبَ أَغْرَبُ
مُتَمَكِّنُ الأَخْلاقِ إِلاَّ أَنَّهُ ... فِي الحُكْمِ يَرْضَى لِلإِلَهِ وَيَغْضَبُ
يَشْفِي الصُّدُورَ كَلامُهُ فَدَوَاؤُهُ ... طَوْراً يُمَرُّ لَهَا وَطَوْراً يَعْذُبُ
فَاطْرَبْ لِتَسْبِيحِ الحَصَى فِي كَفِّهِ ... فَمِنَ السَّمَاعِ لِذِكْرِهِ مَا يُطْرِبُ
وَالجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَبَاتَ كَمُغْرَمٍ ... قَلِقٍ بِفَقْدِ حَبِيبِهِ يَتَكَرَّبُ
وَسَعَتْ لَهُ الأَحْجَارُ فَهْيَ لأَمْرِهِ ... تَأْتِي إِلَيْهِ كَمَا يَشَاءُ وَتَذْهَبُ
وَاهْتَزَّ مِنْ فَرَحٍ ثَبِيرٌ تَحْتَهُ ... وَمِنَ الجِبَالِ مُسَبِّحٌ وَمُؤَوِّبُ
وَالنَّخْلُ أَثْمَرَ غَرْسُهُ فِي عَامِهِ ... وَبَدَا مُعَنْدَمُ زَهْوِهِ وَالمُذْهَبُ
وَبَنَانُهُ بِالمَاءِ أَرْوَى عَسْكَراً ... فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيمَةٍ يَتَصَبَّبُ
وَالشَّاةُ إِذْ عَطِشَ الرَّعِيلُ سَقَتْهُمُ ... وَهُمُ ثَلاثُ مِئِينَ مِمَّا يَحْلُبُ
وَشَفَى جَمِيعَ المُؤْلِمَاتِ بِرِيقِهِ ... يَا طِيبَ مَا يَرْقِي بِهِ وَيُطَيِّبُ
وَمَشَى تُظَلِّلُهُ الغَمَامُ لِظِلِّهَا ... ذَيْلٌ عَلَيْهِ فِي الهَوَاجِرِ يُسْحَبُ
وَتَكَلَّمَ الأَطْفَالُ وَالمَوْتَى لَهُ ... بِعَجَائِبٍ فَلْيَعْجَبِ المُتَعَجِّبُ

---

[1] ـ المكيف: المجسم لله.

والجَذل مِنْ حَطَبٍ غَدا لِعُكاشَةٍ | سيفاً وليس السيفُ مما يُحْطَب
وعسِيبُ نخلٍ صارَ عَضْباً صارِماً | يَوْمَ الوَغى إذْ كُلُّ عَيْنٍ تُقلَّب
وأضاءَ عُرْجُونٌ وَسَوطٌ في الدُّجَى | عَنْ أمرِهِ فكأنَّ كُلاًّ كَوْكَب
وكأن دَعْوَتَهُ طليعةُ قولِ كُنْ | ما بَعْدها إلا الإجابةَ مَوْكِب
تَخْطَى بها أبناءُ مَنْ يدعو لَهُ | فكأنها وقفٌ عَلَى مَنْ يُعْقِب
للنّاسِ فيها وابلٌ وصواعقٌ | نفسٌ بها تحيا ونفسٌ تعطب
والمَحْلُ إذْ عَمَّ البلادَ بَلاؤُهُ | والرِّيحُ يُشْمِلُ بالسَّمُومِ ويُجْنِبُ[1]
واسْتَسْلَمَ الوَحْشُ المَرُوعُ لِصَيْدِهِ | جُوعاً وصَرَّ مِنَ الحَرورِ الجُنْدُب
والذّئبُ مِنْ طولِ الطَّوَى يَبْكي عَلَى | رِمَمِ المَواشي وابنُ دايَةَ ينعب[2]
والناسُ قد ظنُّوا الظُّنُونَ كأنّما | سَلَبَتْ قلوبَهم الرِّياحُ القُلَّبُ
لم تَبْكِ للأرضِ السماءُ بِهِ ولا | رَقَّت لِشَائمها البروقُ الخُلَّب
فَدَعَوْكَ مَحْبُوءاً لكلِّ كَريهةٍ | خُلِّتْ كما يُخْبا الحُسامُ ويُنْدَب
فَرَفَعْتَ عَشْراً مِنْ أنامِلَ داعِياً | فانْهَلَّ أسبوعاً سَحابٌ صَيِّبُ
فطَغَى عَلَى بُنْيانِ مكّةَ ماؤُهُ | أو كادَ يَنْبُتُ في البُيوتِ الطُّحْلُب
لولاَ سألتَ اللهَ سُقيا رَحْمَةٍ | ماتَتْ بِهِ الأحياء مما يَشربوا
فإذا البلادُ وكلُّ دارٍ رَوْضَةٌ | فيما يَرُوقُ وكلُّ وادٍ مُعْشِب
قد جئتُ أستَسْقِي مكارِمَكَ التي | يَحْيا بها القَلْبُ المواتُ ويُخصِب

---

[1] - يشمل: يصير شمالاً. ويجنب: أي يصير جنوباً.

[2] - ابن داية: الغراب.

يـامَنْ يُرَجَّى فِي القِيامـةِ حيـث لا   أمٌّ تُرَجَّـــى للنّجـــاةِ ولا أبُ
يافارِجَ الكُرَبِ العِظام وَوَاهِبَ الـ   ـمِنَنِ الجِسامِ اليكَ منك المَهـرب
هَـبْ لِي مِنَ الغُفْرانِ رَبِّ سـعادةً   مـا تُسْـتَعادُ ونِعْمَـةً مـا تُسْـلَبُ
أيَضيقُ بي أمـرٌ وبـابُ المصطفـى   في الأرضِ أوسَـعُ للعُفـاةِ وأرْحَـب
لا تَقْنَطِـي يـانَفسُ إنَّ تَوسُّـلِي   بـالمصطفى المختـارِ ليسَ يُخَيَّـب
أنـى يَخِيـبُ وقـد تَعَطَّرَ مَشْـرِقٌ   بِمَدائحـي خـيرَ الأنـامِ ومَغْـرِب
آلَ النَّبِـيِّ ومَـنْ لهـم بـالمصطفى   مَجْدٌ على السَّبْعِ الطِّباقِ مُطَنَّبُ[1]
حُزْتُـمْ عظيمـاً مِـنْ تُـراثِ نُبُـوَّةٍ   ما كـان دونكُمُ لها مَـنْ يَحجُـب
ا اللهُ حَسْـبُكُمُ وَحَسْـبِي إنّـني   فِي كلِّ مُعْضِلَةٍ بِكُمْ أتحسَّـبُ[2]
ياسادتي حُبِّـي لكـم مـا تنقضِـي   أعمـارُه وَحِبالُـه مـا تُقْضَـبُ[3]
مِـنْ مَعْشَـرٍ نَزَلـوا الفَـلاَ فحصونُهُـمْ   بِيـدٌ بـأطرافِ الرِّمـاحِ تُوشَّـبُ
مـا فيهـمُ لسـنانِ عَيْـبٍ مَطْعَـنٌ   كـلاّ وَلا لِحسـامِ رَيْـبٍ مَضْـرِب
وَعَلَى الخَصاصَـةِ يُؤْثِـرُونَ بِزادِهِـمْ   وَيَلَـذُّ مِـنْ كَـرَمٍ لهـم أنْ يَسْـغَبوا[4]
لا تَـنْزِعُ اللُّـوَّامُ أثْـوابَ النَّـدَى   عنهم ويُخْصِبُ جُودُهـم إنْ يُجْدِبـوا
جُبِلُـوا على سِحْرِ البَيان فجـاءهم   حَـقُّ البيـانِ عَـنِ الرِّسـالةِ يُعْـرِب

---

(1) - السبع الطباق: السماوات. وطنبه تطنيباً: شده بالطناب، وهي الحبال التي تشد بها الخيمة.

(2) - احتسبت بالشيء: اعتددت به.

(3) - تقضب: تقطع.

(4) - الخصاصة: الفقر. والسغب: الجوع.

فاستسلَموا للعَجْزِ عنه وذو النُّهَى ... تَأبى نُهاهُ قِتالَ مَنْ لا يُغْلَب
جاءتْ عجائبُهُم أمامَ عجائِبٍ ... أمُّ الزَّمانِ بِهِنَّ حُبْلَى مُقْرِب[1]
ما بالُ مَنْ غَضِبَ الإلَهُ عليهِمُ ... حادوا عن الحق المبين ونكَّبوا
كَفَرَتْ عَلَى عِلمٍ بهم علماؤهم ... جَرِبَ الصَّحِيحُ ولَمْ يَصِحَّ الأجرب
هَلاَّ تَمَنَّى المَوْتَ منهمْ معشرٌ ... جَحَدُوه فامْتَحنوا الدَّواءَ وَجَرَّبوا
أفَيُؤمنون بِهِ وَمِمَّنْ جاءهم ... بالبيِّناتِ مُقَتَّلٌ ومُصَلَّبُ
عَبَدُوا وموسى فيهمُ العجلَ الذي ... ذُبِحُوا به ذَبْحَ العُجُولِ وَعُذِّبوا
وَصَبَوْا إلى الأوثانِ بعدَ وفاتِه ... وَالرُّسْلُ مِنْ أسَفٍ عليهم تَنْدُبُ
وإذا القلوبُ قَسَتْ فليس يُلينها ... خِلٌّ يَلُومُ ولا عَدُوٌّ يَعْتِبُ
وأخو الضَّلاَلَةِ قالَ عيسى رَبُّه ... وَنَبِيُّهُ فأخو الضّلالِ مُذَبْذَب[2]
ويقول خالِقُه أبوهُ وإنّه ... رَبٌّ وإنسانٌ ألا فتعجَّبوا
أبِهَذِهِ العَوراتِ جاءتْ كُتْبُهُمْ ... أمْ حَرَّفوا منها الصَّوابَ وَوَرَّبوا[3]
فاعوجَّ منها ما استقامَ طلوعُه ... فكأنها بين النُّجومِ العقرَب
عَجَباً لهمْ ما باهَلوه ولمْ أبَتْ ... أحْبارُ نَجرانَ الذِينَ تَرَهَّبوا[4]

---

(1) – المقرب: قريبة الولادة.

(2) – مذبذب: حيران أو متردد.

(3) – التوريب: العدول عن الشيء بالمعارضات.

(4) – المباهلة: الملاعنة. وهذا البيت ورد في م هكذا:

عجباً لهم عرفوا النبيَّ وأعرضوا ... عما يقول من الصواب وأضربوا
ما بالهم ما باهلوه ولم أبت ... أحبار نجران الذين ترهبوا

ولقد تَحَدَّى بالبيانِ لِقَوْمِهِ   وإليهمُ يُعزَى البيانُ ويُنسَبُ
فَتَهَيَّبوه وما أتوهُ بِسُورةٍ   مِنْ مِثْله وبيانُهُم يَتَهَيَّبُ
مَنْ لَمْ يُؤَهِّلْهُ الإلهُ لَحالةٍ   فاتَتْهُ وَهْوَ لِنَيْلِها مُتَأَهِّب
عَجَباً لهم شَهِدُوا لهُ بأمانةٍ   حتى إذا أدَّى الأمانةَ كذَّبوا
وارتابَ فيه المشركون ولَمْ يَزَلْ   بالصِّدْقِ عند المشركينَ يُلقَّبُ
جَحَدُوا النبيَّ وقد أتاهم بالهُدَى   لَوْلاَ القضاءُ سألتَهُمْ ما المُوجِب
للهِ يومُ خروجِهِ مِنْ مكةٍ   كخروجِ موسى خائفاً يَترَقَّب
والجِنُّ تُنشِدُ وخشْيةً لِفِراقِهِ   شِعْراً تَفِيضُ به الدُّموعُ وتُسْكَب
والغارُ قد شَنَّتْ عليه غارةً   أعْداؤهُ حِرْصاً عليه وأجلبوا
أرأيتَ مَنْ يَخفو عليه قَوْمُهُ   تَحْنُو عليه العنكبوتُ وتَحْدَب
إنْ يكفروا بكتابِهِ فكتابُهُ   فَلَكٌ يَدُورُ على الوُجُودِ مُكَوْكَب
قامت لنا وعليهمُ حُجَجٌ بِهِ   فَبدا الصَّباحُ وجَنَّ منه الغَيْهَب
فتصادمَ الحَقُّ المُبينُ وإفكُهُمْ   فإذا النُّفُوسُ عَلَى الرَّدَى تَتَشَعَّبُ
فدَعَوْا نَزالِ فأوقدَت نيرانَها   سُمْرُ القَنا والعادِيَاتُ الشُّزَّبُ[1]
فإذَا بِدِينِ الكُفْرِ يَنْدُبُ فَقْدَهُ   ذُرِّيَّةٌ تُسْبَى ومالٌ يُنهَبُ
غالَتْ بُغاتَهُمُ بُزاةٌ كَريهةٍ   أظفارُها في كُلِّ صَيْدٍ تَنشَبُ
حتى بكى عَمْراً هِشامٌ في الثَّرَى   مِنْ ذِلَّةٍ وَنَعَى حُيَيّاً أخْطَب[2]

---

(1) - العاديات الشزب: الخيل العتاق السريعة العدو.

(2) - عمرو بن هشام: هو أبو جهل. وحيي بن أخطب رئيس اليهود.

لا تُنْكِرُوا بُغضي عَدُوَّ المُصطفى إنّي بِبُغْضِهِمُ لَـهُ أتحبَّبُ

أقْسَمْتُ لا تنفكُّ نارُ قَرِيحتي أبداً عَلَى أعدائه تتَلَهَّب

هذا ونُطْقِي دائماً بمديحِهِ أذْكَى مِنَ الوَرْدِ الجَنِيِّ وَأطْيَب

أهْدِي له طِيبَ الثَّناءِ وإنّه لَيُحِبُّ أنْ يُهْدَى إليه الطَّيِّب

أُثني عليه تَشَوُّقاً وتعبُّداً لا أنَّني لصفاتِه أسْتَوْعِبُ

مُسْتَصْحِباً حُبّي وإيماني لَهُ وكلاهُما مِنْ خَيْرِ ما يُسْتَصْحَب

أشْتاقُ للحَرَمِ الشَّرِيفِ بِلَوْعَةٍ في القلبِ تَحْذُوبي إلَيْهِ وَتَجْذِب

مالي سِوَى ذِكْرِي لَهُ في رِحْلَتِي زادٌ ولا غَيرُ اشتياقِي مَرْكَبُ

وَتَحِيَّةٍ منّي إلَيْهِ يَرُدُّها منه عليَّ مُسَلِّمٌ ومُرَحِّب

صلّى عليه الله إنَّ صلاتَهُ فَرْضٌ عَلَى كلِّ الأنامِ مُرَتَّب

ما حنَّ مُشْتاقٌ إلى أوطانِه مِثْلي وراحَ بِوَصْفِها يتَشَبَّبُ

☆ ☆ ☆

محمد سعيد قرشي

الشاعر: محمد سعيد محمد قرشي. أخذت القصيدة من ديوانه ديوان الكهربجي تحقيق محمد صالح حسن. دار الوثائق المركزية الخرطوم.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]

صحا القلب من خمر الهوى وتبدّدت	أمانيُّ تمليها على القلب زينب
وفارقني بعد المشيب ثلاثةٌ	سروري ولهوي والشّبابُ المحبَّب
متى تنجحُ الآمالُ أو تصدُقُ المنى	ويأتي زماني بالذي أنا أطلب
على مَتْنِ سيّارٍ إذا ارتاد موطناً	تخيَّلتُ منطاداً إلى الجو ينهب[2]
مطيعٌ عَصِيٌّ جامدٌ متحرِّكٌ	أصَمُّ سميعٌ أعجميٌّ معرَّب
ويطوي الفضاءَ الرَّحْبَ طيّاً كأنّه	إلى حاجةٍ في نفسه يتوثّبُ
يغازلُني منه الأزيزُ ونغمةٌ	من البوق من ترجيعها القلب يطرب[3]
يريكَ إذا ما اللّيلُ مَدَّ رُواقَه	عيوناً كأنَّ النُّورَ منهنَّ كوكب
كأنَّ الدُّجى بحرٌ وأن سحابه	أواذيّ فيها النَّجمُ يطفو ويرسب
كأنَّ نجومَ اللّيلِ لَمّا تلألأت	نثارُ زهورٍ أو جُمانٌ مُثَقَّب[4]

[1] - للقطعة ست نسخ أربع منها في شكل مسودات بخط الشاعر.

[2] - قراءة: ظهر.

[3] - قراءة: نفحة.

[4] - قراءة: تناثرت وفي بعض المسودات:

قناديل يجلوها الشعاع المكهرب لوامع در أو شعاع مكهرب

كـأنَّ تمـامَ البـدرِ وجـهُ مليحـةٍ ... بدا نصفُه والنصف مِنـه مُنَقّـب

كـأنَّ ضيـاءَ الفجـرِ لمـا بـدا لنـا ... خليجُ سرابٍ أو زجـاجٌ مـذوَّب[1]

كـأنَّ نسـيمَ الصُّبحِ حين أتـى لنـا ... من المسك أشهى في النفوس وأطيب[2]

كأنَّ شعاعَ الشمس عنـد طُلوعِها ... خيوطُ حريـرٍ أو لُجَيْـنٌ مذهَّـب

إلى أن تـرى عيـني معـالمَ طيبـةٍ ... أجرُّ ذيولَ العِزِّ فيهـا وأسـحب

إلى الساحة الفيحاء والروضـة الـتي ... شَذاها من الفردوس بل هو أطيب[3]

إلى سـيِّدٍ سـاد الملـوكَ وسِـدَّةٍ ... على بابِها الأملاك تأتي وتذهب[4]

مَهـابطُ جـبريلٍ مَصـاعدُ أحمـدٍ ... مَطـالعُ نـورٍ نورُهـا ليـس يغـرُب

هنالك حيث الجودُ والمجدُ والعُلى ... وحيث منارُ الدين للخلق يُنْصَب[5]

بـه بـدأ الله الخليقـةَ كلَّهـا ... وآدمُ في المضمـارِ سِـرٌّ محجَّـب

دَوى صوتُه من جانب الشَّرق داعيـاً ... إلى الله بـالتوحيد فـاهتزَّ مغـرب[6]

ومادت عروشُ الرُّوم وهي وطيـدةٌ ... وحلَّ بمن فيهـا الدَّمـارُ المخـرِّب

ونُكِّسَتِ الأصنامُ في الأرض وانـبرى ... إلى كـلِّ شيطانٍ شِهابٌ مصـوَّب

نـبيٌّ أتـى الدنيـا وردَّ كنوزهـا ... فكـان لـه نعمَ الثَّوابُ المعقَّـب[7]

---

(1) - قراءة: حين.

(2) - في مسودة للشاعر: من المسك أزكى بل من الهوى أعذب.

(3) - قراءة: هي.

(4) - قراءة: ملك.

(5) - قراءة: وحيث منار الحق للناس ينصب.

(6) - قراءة: فارتج.

(7) - قراءة: إلى من أتى.

سَمَتْ ذاتُه العليا على كلِّ رتبةٍ ... وذلك أمرٌ من قديمٍ مُرَتَّب

نبيٌّ رقى السَّبعَ الطِّباقَ وأهلُها ... تُهَلِّلُ بالبشرى به وتُرَحِّب

نبيٌّ له في حضرةِ الله دعوةٌ ... كرامَتُها الرؤيا لَهُ والتقرُّب

إلى الأبلجِ الوضَّاءِ والسَّيِّدِ الذي ... بنسبته سادت نزارٌ ويعرُب[1]

إلى الفاتح المنصور والفارس الذي ... سِوى الله لا يخشى ولا يتهيَّب

بدا نورُه كالشَّمسِ في أُفقِ الهدى ... فلم يبق للتضليل في الأرض غيهب

إلى بلدٍ فيه النَّبيُّ محمَّدٌ ... وفيه ظَهيراهُ ومن كان يَصْحَب

تُناصِرُه ريحُ الصَّبا وملائكٌ ... ويقدُمُه رعبٌ إلى الكفر مُرعِب[2]

وجيشٌ به الرُّوحُ الأمينُ مقدَّمٌ ... يهزُّ لواءَ النصرِ والحقُّ أغلب[3]

تَفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لفتحهم ... ويفترُّ ثغرُ الكون والأرضُ تطرب[4]

شريعته نورُ الثقافةِ للورى ... على الرَّغمِ والإسلامُ دينٌ مهذَّب

وأُمَّتُه رمزُ الحضارة فيكُمُ ... ولكنها الأيام والدَّهْرُ قُلَّبُ

تساوت به الأجناسُ والكُلُّ واحدٌ ... ولا فضل إلا بالتي هي أصوب[5]

---

(1) – قراءة: إلى الأبلج الوضاح والأمجد الذي.

(2) – ورد بعده في مسودة للشاعر بيت غير مكتمل قراءته:

إلى حيث يرتاد النحساح ويجتني ... ثمار الأماني... ... ...

(3) – ورد في مسودة للشاعر:

وجيش به جبريل جاء مؤيداً ... وجيش به جبريل بالفتح مقدم

(4) – قراءة: ويضحك.

(5) – قراءة: والعدل.

إذا عجبوا مـن فَـنِّ رومـا وآيِـهِ ... ففي دارة الحمراء ما هو أعجب[1]

وإن ذكروا باريسَ عِلْماً وحكمةً ... فبغدادُ فيها فوق ما الغربُ يحسب[2]

هَوَتْ شُـرَفُ الإيوان ليلـةَ وَضْعِهِ ... وزُوِّعَ كسرى والسَّريرُ المطنَّب[3]

تَلَتْ سُوَرُ التَّوراةِ آياتِ مدحـه ... وإنجيلُ عيسى شاهدٌ ليـس يكـذب

وصدَّقه موسى وعيسى ابنُ مريمٍ ... فما بالُ أصحابِ الصَّليـبِ تصلَّبوا[4]

كفى الشرقَ فخـراً أيُّها الغربُ أنَّه ... لكـلِّ نبيٍّ جـاءكم فهـو مُنْجِب

أتى منـه نـوحٌ والخليـلُ وأحمـدٌ ... وهـودٌ وموسى والمسيحُ المقـرَّب

بـه كعبـةُ الإسـلام والقبلـةُ الـتي ... لنا ولكم فيها مـدى الدَّهـرِ مأْرَب

مشى الوحيُ في أرجائه وهو مرسَلٌ ... لكـلِّ نـبيٍّ بـالتي هـي أصـوب

محـا دينُـه الأديـانَ بالخِطَّـةِ الـتي ... قضاهـا فـلا يغلـو ولا يتعصَّـب

هـو الدِّيـنُ لا الأمـوالُ فيـه مباحـةٌ ... لنهبٍ ولا الأعراضُ تُفْرَى وتُغْصَب

وعلَّمه مـا كـان أو هـو كـائنٌ ... وأدَّبـه المـولى فنعـمَ المـؤدِّب[5]

إذا طَيَّشَ الرامـي السِّهامَ تسدَّدت ... مَرَامِيهِـمُ فهـي القضـاء المصـوَّب

رمى اللهُ أهلَ الـرُّومِ منهـم بضربةٍ ... بها سارت الأمثالُ في الأرض تُضْرَب

إذا اسودَّتِ الهيجا أضاءَتْ وجوهُهُمْ ... من النصـر واحمـرَّ الحديـدُ المـذَرَّب

---

[1] – قراءة: ساحة.

[2] – قراءة: ما الناس.

[3] – قراءة: وكسر.

[4] – قراءة: ولكن أصحاب.

[5] – قراءة: تعلَّم ما قد.

بدورٌ لهم في يومِ بدرٍ مَطالِعٌ ... بدا النَّحْسُ منها للعِدى يتسرَّب

إلى الكوكبِ السَّاري إلى العرش ليلةً ... يحفُّ به من نورِ ذي العرش موكِب

بهم رفعَ اللهُ الهدى وتدمَّرَتْ ... مَعاقِلُ أهلِ الشِّرْكِ وانْدَكَّ منكب

أولئِكَ حزبُ اللهِ والفرقةُ التي ... تفرَّقتِ الأحزابُ لما تحزَّبوا

أناسٌ إذا سَلُّوا السُّيوفَ حَسِبْتَها ... بحاراً وتيَّارَ المنيَّةِ يجذِب

على كلِّ سَبَّاحٍ شُجاعٍ مدرَّعٍ ... تصرَّفَ من يمناه نجمٌ مذنَّب

فوارسُهم في الفرس رَفَّ لواؤها ... وقائِمُهُمْ بالشَّامِ يدعو ويخطُب

ترى البأسَ منهم في الكريهةِ بادراً ... وفي السِّلْمِ حلماً كاد كالماء يُسْكَب

إذا أَمَروا كان الزَّمانُ لأَمْرِهِمْ ... مطيعاً على الحالين ينأى ويقرُب

لهم صدمةٌ أبْكَتْ تبوكاً وغادرت ... قريشاً على مَنْ حاربَ اللهَ تَنْدُب

أَطَلَّتْ على أرض الفرنجةِ خيلُهم ... فأصبحَ في أطلالِها البومُ ينعب[1]

عليهم من التقوى شعارٌ يزينُهُمْ ... إذا ازدان بالتَّاجِ المليكُ المعصَّب

عليهم سلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبا ... وما انهلَّ في وجهِ البسيطةِ صيِّب

ليوثُ الوغى لا مرهفاتُ سُيوفِهم ... كهامٍ ولا برقُ الأسنَّةِ خلَّب

إذا اشتدَّتِ الحربُ العَوانُ تمنطقوا ... بعزمٍ وبالبأسِ الشَّديدِ تجلببوا

إذا كبَّروا خرَّت رؤوس عداتهم ... وإن هلَّلوا أرْضَوا فريقاً وأغضبوا

سَما في نواحيه الهدى وتفتَّحت ... زهورُ النُّهى والغربُ بالجهل مُجْدِب

---

(1) - غرابة: الطير.

أفادَ الورى علماً وألْهَمَ حكمةً ... تَفيضُ على مَرِّ العُصور وتَعْذُب[1]

وَرُبَّ خميسٍ مَوَّجَ الأرضَ زحفُه ... وسَدَّ محيطَ الأُفْقِ والأُفْقُ أرحب[2]

طلائِعُه حمرُ المنايا وسودُها ... وساقَتُه من صدمة الخَطْبِ أخطب[3]

صوارِمُهم قصَّت جناحيه وانثنَتْ ... رماحُهُمُ في قلبه تتلهَّب[4]

أذاقوه أنواعَ النَّكالِ وحسَّموا ... له الهولَ والخزيانَ أيَّانَ يهرب[5]

مواقِفُهم مشهودةٌ وفِعالُهُمْ ... على صفحات الدَّهرِ بالفخرِ تُكتَب

أَغِثْ يارسولَ الله أُمَّتَكَ التي ... على مَحْوِها أهلُ الصَّليبِ تألَّبوا

شَرَوْها وباعوها وصُودِرَ دينُها ... فهل كان دينُ الله شيئاً يُهَرَّب

تقسَّمها الأقوامُ شرقاً ومغرباً ... باسم انتدابٍ لَيْتَهُ اليومَ يُنْدَبُ

وسَنُّوا لها باسم التمدُّنِ شِرْعَةً ... إباحيَّةً كالسِّحْرِ بل هي أخلب

وشادوا لها من زُخْرُفِ القول مرتقىً ... إلى كلِّ مجدٍ والسِّياسَةُ تلعب

لها الله من ظلمٍ تطاوَلَ عهدُه ... وقومٍ على استعمارها قد تدرَّبوا

كأن لم تكن بالأمس مصدرَ عِزَّةٍ ... وبأسٍ تُرَجَّى في الأمور وتُرْهَب

يُبَشِّرُها التَّبْشيرُ بالويلِ صارخاً ... ويدفَعُها للغَيِّ جهلٌ مركَّب

تُذَكِّرُهُمْ بالوعد عهدٌ مؤكَّدٌ ... ويأبى عليهم بالوفاءِ التعصُّب

---

(1) - قراءة: الزمان.

(2) - قراءة: مور.

(3) - قراءة: وساقته خطب من الخطب أخطب.

(4) - قراءة: وارتمت.

(5) - قراءة: يذهب.

وما الحقُّ إلا للقويِّ ومن يكن بجانبه والمالُ يُعطَى ويُسلَب

يقولون ذا عصرُ السَّلام فما لها عليها حروبُ الكيد في السِّرِّ تَنشب

ويدعون للعلم الحديث وقد رأوا تفوُّقَها فيه. عليها به أبوا

مشى القومُ في متن الهواء وهاهُمُ إلى غزوِ أبراجِ النُّجومِ تأهَّبوا[1]

وجاسوا تُخومَ الأرضِ ظهراً وباطناً وفي بَرِّها والبحرِ منهم مُنَقِّب

أعادوا لنا الماضي البعيدَ وأحدثوا حقائقَ أشياءٍ من الوَهْمِ أغرب

أساطيلُهم في البحر حتفٌ مُسَيَّر ومِنطادُهم في الجَوِّ بالبِشْرِ يصخب[2]

وقد حذَقوا في كلِّ فنٍّ وجرَّبوا صِعابَ أمورٍ دونهم لا تُجَرَّب[3]

مُحَكَّمَةُ الأغلالِ وهي طليقةٌ وترفق بالأنعام وهي تُعَذَّب

يُجارُ عليها وهي للعدل مصدرٌ وينعَمُ قومٌ وهي تشقى وتدأب

أناسٌ كأملاك السَّماءِ طهارةً ونُسْكاً وإن هم بالنَّجيع تخضَّبوا

سَلِ الله ينقذْها من الموقف الذي تحرَّج حتى صار للحشر أقرب

وها أنا ياموليَ جئتُكَ عائذاً من الفقر إنَّ الفقرَ للشَّرِّ يجلب

---

(1) – قراءة: أسباب.

(2) – قراءة: اليم وفي بعض المسودات: أساطيلهم مثل الجبال مواخر.

(3) – في بعض المسودات واللبيب يجرب، غيرهم لا يجرب

وورد بعد هذا البيت في مسودة بخط الشاعر محاولة إثبات بيتين قراءتهما:

وما ذاك إلا أنها خير أمة لها الحق دين والفضيلة مذهب

على أنها قد أخرجت خير امة ....

أَلستَ الذي يرجو شفاعتَكَ الورى ويرجوكَ مثلي لانتصارٍ ويَغْلِب[1]
فكن منقذي من سجن دنيايَ واكْفِنِي تسلُّطَ داءٍ كاد بالعقل يذهب
وحُلْ يارسولَ اللهِ بيني وبين من يسادرُني بالسُّوء أو يتعقَّب
وهَبْ لي من الإلهام آياتِ حكمةٍ يَلَذُّ بها سَمْعٌ ويفخَرُ مطنب
تغلقَّتِ الأبوابُ ياسيِّدَ الورى فلم يَبْقَ بابٌ غيرُ بابِكَ يُطْلَب
تمرَّدَ ذو القربى عليَّ وساءني من الناس من أحنو عليه وأحدب[2]
إليك رسول الله أشكو نوائباً تناوَبَني منهسَّ نابٌ ومِخْلَب[3]
حوادثُ أيّامٍ تجسَّمَ هَوْلُها وشِدَّةُ أسقامٍ بها كدتُ أُنْكَب
كبرتُ وقَلَّ الجهدُ مني وعندما مشى الوهنُ في الأعضاء قَلَّ التكسُّب[4]
وساءت ظروفي والزَّمانُ مع الصِّبا وكاد معيني يامحمَّدُ ينضُب[5]
أيرضيكَ حالي هكذا وأنا الذي باسمكَ أُدعَى أو لِذاتِكَ أُنْسَب
أجِرْني أجِرْني من زماني وأهلِه فهم شَرُّ ما أخشى وما أتجنَّب
وخُذْ بيدي والطُفْ بحالي فإنَّني أرى اليومَ لا كالأمس بل هو أصعب

---

(1) - قراءة:

وأنت الذي يرجو شفاعتك الورى ويرجوك فرد لانتصار ويغلب

(2) - قراءة: من الناس أوغاد حضرت وعيبوا.

(3) - قراءة: أنا ذا.

(4) - قراءة:

أمولاي ساءت حالتي حيث أنني مشى الوهن في عظمي وقل التكسب

(5) - قراءة: وساء زماني والزمان مع الصبا.

وما أنتَ للتسويف أهلٌ وإنما ... يجود بياني في ثناكَ فأسهب(١)

حِماكَ منيعٌ والعِدَى يامحمَّدُ ... عُتاةٌ وإنّي خائفٌ أترقّب

ولي فيك آمالٌ وبحرُكَ زاخرٌ ... وكَفُّكَ معطاءٌ وواديك مُخْصِب(٢)

دعوتُكَ مضطرّاً وجئتُكَ صارخاً ... من الظلمِ إن الظلمَ للحُرّ مُغْضِب

أحبْ يارسولَ الله دعوةَ مادحٍ ... بحُبِّكَ مفتونٌ بمدحكَ يطرب

فقد تدرَكُ الغاياتُ وهي بعيدةٌ ... ويسهُلُ أمرٌ قد بدا وهو أصعب(٣)

قصدتُ كريماً واستغثتُ بما جدٍ ... وأمَّلتُ ذا فضلٍ فكيف أخيَّب

أتى لك كعبٌ مادحاً فكسوته ... وأعتقته والذّنبُ للقتل موجِب

وإنّي ضمينُ الرّبحِ مادمتُ قائماً ... بمدحِكَ في سوقِ الورى أتشبَّب

تباعدتُ بالعصيانِ عن عَفْوِ خالقي ... زماناً وفي نَعْمائِه أتقلَّب(٤)

إذا كان ذنبي عائقاً دون حاجتي ... فلولا رَجا الغفرانِ ما كان مذنب(٥)

شفيعَ الورى ضاقَتْ عليَّ مذاهبي ... فلم يبقَ (لي) في رحبةِ الأرض مذهب

---

(١) – قراءة: حيالي.

(٢) – قراءة: وجودك.

(٣) – قراءة: وقد توهب الأيام ما ليس يوهب.

(٤) – في إحدى نسخ الشاعر وردت في مكانه محاولة إثبات أبيات قراءتها:

عناءً وهمّاً وافتقاراً وروعةً ... أظلُّ وأمسى بينهم أتقلّب

تغلّقت الأبواب ياسيد الورى ... فلم يبق باب غير بابك يطلب

محكمة الأغلال وهي طليقة ... وناظرة للرزق وهي تعذّب

إليَّ وطنٌ فيك ياملجأ الورى ... (جميلاً) فلا أشكو ولا أتعذّب

(٥) – قراءة: مقصدي.

وأصبح هـذا النّـاسُ إلا أقلَّهـم [ذئاباً] ومن تختاره فهو ثعلب[1]

أطعتُ هوى نفسي وضعفُ إرادتي يضافِرُها لكنْ ضميري يؤنّب[2]

وإنّي جعلتُ المدحَ فيك وسيلةً [إليك] بها ياسيِّدي أتقرَّب[3]

عليكَ صلاةُ الله ما هبّتِ الصَّبا وما لاحَ في السَّبْعِ الطوابق كوكب[4]

☆ ☆ ☆

---

(1) - كلمة (ذئاباً) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن والمعنى فأضفناها.

(2) - قراءة: أطيع.

(3) - قراءة: ولكن [في الأصل (إليه) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه].

(4) - قراءة: وما انهل في وجه البسيطة صيب.

محمدشهاب الدين

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري سبقت الترجمة عنه في حرف الألف.وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

قال مستجيراً به (صلى الله عليه وآله وسلم)

كلامهـــا في المنـــاخ طابـــا ... اذ نلـــتُ منـــه المنـــى خطابـــا
بـــا لله ياحـــاديَ المطايـــا ... أنِـــخْ لأستكشـــف الحجابـــا
وانـــزِلْ فهـــذى ديـــارُ سَـــلْمى ... وجـــانبِ الشِّـــعْبَ والهضابـــا
وارفـــقْ بصـــبٍّ رَضِـــي بـــان قـــد ... يرشـــفُ مـــن ريقهـــا الرّضابـــا
مـــرَّ عليـــه زمـــانُ هجـــرٍ ... لم يَـــكُ يـــدري لـــه حســـابا
لا يرقـــبُ البـــدرَ في الدّيـــاجي ... بـــل يرقـــبُ الوجـــهَ والذّوابـــا
وقـــد دَهَـــى عقلـــه اندهـــاشٌ ... يَزْعُـــمُ فيـــه الخَطـــا صَوابـــا
لـــه نحيـــبٌ وليـــس يُخـــدَى ... عـــرِّجْ بنـــا علّنـــا نُحـــابى
أنـــا النُمَـــيْري أغُـــضُّ طَـــرْفي ... عنهـــا واســـتعذبُ العَذابـــا
ولم أكـــن في سُـــمُوِّ مجـــدي ... ســـاويتُ كعبـــاً ولا كِلابـــا
أســـعى إليهـــا ودمـــعُ عيـــني ... بجَرْيِـــهِ يســـبقُ الرّكابـــا
وتـــاصبَ الهـــمَّ حـــرُّ وجـــدي ... بأنّهـــا ترقـــعُ النّقابـــا[1]

---

[1] - كلمة (تاصب) غير واضحة في الأصل، وربما كانت (وناسب) بالسين، وربما كان تشكيل الشطر على الشكل التالي: وناصبَ الهمّ حرُّ وجدي والله أعلم بمراد الشاعر إذ الأصل غير مشكل.

وكنتُ في ظلمةِ الدَّياجي ... أبدو لها نَيِّراً شِهابا
ياظبيةَ القاع غاب فكري ... حتى حسبتُ الكِناسَ غابا
صفحاً فوقتُ الشَّبابِ ولّى ... وفي مَداه الغُرابُ شابا
وليس لي طاقةُ احتمالٍ ... وما لوصلٍ فتحتُ بابا
فصاح بي صاحبٌ فصيحٌ ... وقال لي قلّلِ العِتابا
وحيث طال المِطالُ منها ... ولم تُدِرْ نَخوِيَ الشرابا
نوحيتُ في السِّرِّ من جنابي ... قد أفلحَ اليومَ من أنابا
ومَن بَغَتْ نفسُه رضاها ... أغضبَ آمالَهُ وآبا
فتُبْ إلى الرَّبِّ فهو بَرٌّ ... بفضله يقبلُ المتابا
وادْعُ وقُلْ ربّنا استجب لي ... يامن إذا ما دُعي استجابا
واستَعْذِبِ الصَّبْرَ وارْضَ عنه ... عَلٌّ به ترتضي الغِضابا
والذَّنْبُ ممن يُعَدُّ راساً ... يمحى إذا ما غدا ذَنابى
ياطالبَ القَصْرِ عنه أقْصِرْ ... سوف تَرى بعده تُرابا
فادْخُلْ حِمى سيِّدٍ كريمٍ ... قد جاءنا بالهدى كتابا
واخْأَزْ وقُلْ أنتَ لي مجيرٌ ... يومُ رجائي سواكَ خابا
فاشْفَعْ تُشَفَّعْ فأنتَ حِدِّي ... أعْزَى إلى نسلكَ انتسابا
عليكَ من ذي العُلى صلاةٌ ... بالمسك مختومُها استطابا

☆ ☆ ☆

محمد الصفاقسي

الشاعر: محمد بن المؤدب محمد الشرفي الصفاقسي. ولد سنة ١٠٧٢هـ، كانت له مدرسة بنهج العدول سميت صفاقص. كان عالماً بالرياضيات والفلك. وضليعاً بالعلوم الدينية واللغوية مع اشتغاله بالأدب وإجادته لنظم الشعر. وتوفي سنة ١١٥٧هـ.

وأخذت القصيدة من ديوانه تحقيق محمد محفوظ.

الالتجاء إلى الله في ساعات الضيق

إذا ما عليك الدّهرُ جرّد عضبه ... ورامك بالتشتيت عن كلّ ذي حُبّ

وقاد جيوش البَيْنِ من كلّ جانبٍ ... إليكَ، وضاقت عنكَ أفنيةُ الرّحب

تَدَرَّعْ له درعاً من الصّبْرِ والجَلْدْ ... حساماً له أمضى من الصّارمِ العَضْب

وهَيِّءْ له سهمَ التضرُّعِ والدُّعا ... وأَوْتِرْه في قوسِ اضطرارِكَ والكَرْب

ونازِلْهُ في ميدانِ مُعْتَرَكِ الهوى ... بحزمٍ وعزمٍ واعتمادٍ على الرَّبّ

فإنّ إلهَ العرش جلّ جلالُه ... يمدُّكَ بالتّأييد منه بلا ريب

ويكشفُ عنكَ الضُّرَّ والبَيْنَ والأسى ... وتصبحُ مسرورَ الجوانح والقلب

فلا تَرْجُ غير الله للضُّرِّ كاشفاً ... ولا تطلبِ الاّ الله في الجهر والغيب

وصلّ على المبعوثِ للناس رحمةً ... محمّدٍ المختارِ من أنفس العُرْب

عليه سلامُ الله مادام عاشقٌ ... يحنُّ إلى عهد التواصُلِ والقرب

☆ ☆ ☆

محمد عرنوس

الشاعر: الأستاذ محمد صادق عرنوس..

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الثامن شهر ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

ذكرى المولد النبوي

ربيعُ قد عاد أمرُ الناس فاضطربا فاشْدُدْ كماضيك من فسطاطِهِ الطُّنُبا
أَشرِقْ بذكرى ابنِ عبدِ الله حاملةً بَرْدَ السَّلامِ عسى أن يُطفيءَ اللَّهَبا
ذكرى تقصُّ عليهم من سياسته مالو أقاموه لاجتاحوا به النُّوَبا
ياطالما جرَّبوا في حَسْمِ علَّتهم أشياءَ أخرى فعادت كلُّها جَرَبا
وقلَّبوا كلَّ رأيٍ في قضيَّتهم ذاتِ المشاكل والتعقيد فانقلبا
واستعملوا كلَّ نورٍ غير منبعثٍ من شمسها قَزَها كالبرق ثم خَبا
صاروا عبيدَ الهوى أسرى مَطامِعِهِمْ فلا يرومون إلا الفَلْجَ والغَلَبا
سَدٌّ الغرائز تحت الضغط قد سقطتْ أبوابُه فبدا منها الذي احتجبا
الجاهليَّةُ تنبو عن فظاعتهم بالرغم مما جرى فيها وما ارتُكِبا
قد أنشأوا لنفاذ الحقِ محكمةً تمزَّقَ الحقُّ في ساحاتها إِرَبا
خصومةٌ بينهم تغلي مَراجِلُها لكنهم أخَّروا إطلاقَها رهبا
كلٌّ على نِيَّةِ استعباد صاحبه متى رأى وَهَناً في حالِهِ وَثَبا

أودى بخير المزايا فيهم حشعٌ قد ارتقى شأنه حتى غدا كَلَبا
لم يعبدوا الله أو يعنوا لهيبته لكنهم عبدوا من دونه الذّهبا
وكلّما أمعنوا هم في عبادته ترى السعادةَ عنهم أمعنت هَرَبا
سَلْهُمْ أأنْحتْهُمُ من ذاك فلسفةٌ بفضلها المدّعى قد أفعموا الكُتُبا
في شَرِّهِمْ سخّروها وهي صاغرةٌ واستخدموا وَلَدَيْها العلمَ والأدبا
ما العلمُ إلا أداةٌ عندهم جُعِلَتْ لنيل ما رَغِبوا في نيله سَبَبا
يُدَمِّرون به البلدانَ عامرةً ويجعلون به المستضعفين هَبا
ويسفحون الدّمَ الزاكي بلا تِرَةٍ وينسبون له إحراجَهم كَذِبا
كم قُرِّبَ العلمُ قرباناً لشهوتهم فيرقصون على أنّاتِها طَرَبا
والله لَلْجَهْلُ في أدنى مراتبه خيرٌ من العلم معناه الصّحيحُ وَبَا
أما الذي يصفون اليوم من أدبٍ وهو الذي زوّروا في عرضه النَّسَبا
فقد عَزَوْهُ إلى التثقيف فارتعدَتْ أوصالُه وإلى التهذيبِ فانتَحَبا
إذْ هم أرادوا به وفقاً لمبدئهم إبادةَ الخلقِ مطبوعاً ومكتَسَبا
إن جاء في مَثَلِ الماضين عِشْ رجباً فكلُّ يومٍ غدا في عصرِنا رَجَبا
ألا ترى بعضَ ما افتاتوه من أدبٍ في حراةٍ أصبح العاري له لَقَبا
هم أوقدوا فتنةً في الكون جامحةً مقوِّماتُ الورى أمسَتْ لها حطبا
من بعدِ ما زانتِ الدنيا معالِمَهَا أرى الغُرابَ على آثارها نَعَبا

* * *

ربيعُ أين ابنُ عبدا لله ينفحُهم ... بنظرةٍ منه تنفي الهمَّ والتعبا

وأين أخلاقُه الحسنى التي خَلَقَتْ ... من الوحوش رجالاً طاوَلوا الشُّهُبا

وأين جامعةٌ للعدل أسَّسَها ... فيها على نهجه قد خَرَّجَ العَرَبا

فقاوموا الظلمَ حتى لم يعد أحدٌ ... يشكو عِقالَ بعيرٍ منه قد نُهِبا

وانسال تيَّارُهم في كلِّ ناحيةٍ ... يمحو عن العالمينَ الويلَ والحَرَبا

يَرَوْنَ فرضاً عليهم برَّ ما وعدوا ... به وإن لم يكن في الصَّكِّ مُكْتَتَبا

يفون بالعهد إن أمضاهُ أصغرُهم ... يسعى بذمَّتِهم أدناهمُ حسبا

سَلْ خالداً كيف لم يفسخ معاهدةً ... أو يَعْتَبِرْها قصاصاتٍ وقد غَلَبا

***

ربيعُ هل من بصيصٍ في دُجُنَّتِنا ... يلوحُ من كوكب السَّعْدِ الذي غَرَبا

دَعِ السَّمومَ التي هبَّت عواصفُها ... فدمَّرَتْ كلَّ موروثٍ تَهُبُّ صَبا

فالمسلمون عَدَتْكَ اليوم حالُتهم ... قد ارتَضَوا بعد رأسِ العالَمِ الذَّنَبا

في كلِّ قطرٍ همُ المهضومُ جانِبُهم ... الذائقون إذا لم يذعنوا العَطَبا

هذي فلسطين قد عاث اليهود بها ... وشعبها بِحُثالاتِ الورى نُكِبا

ماذا فعلناه في استنقاذِ مسجِدِها ... وأرضِها وهو عارُ الدَّهْرِ إن سُلِبا

شَكَتْ إلينا فأغفلنا شِكايَتَها ... واستنجدَتْ بالذي أغراهُمُ فأبى

فلم تَجِدْ غيرَ بابِ العنفِ تطرقُهُ ... لعلَّ من خلفه الحقُّ الذي اغتُصِبا

ونحن تَفْكِهَةً نروى حوادِثَها ... ولا يحرِّكُ منا حالُها الغَضَبا

قد صـــار ســكّانُها طفــلاً ووالــدةً　　مـا الأم إن فقـد الطفـل الصغيرُ أبـا

* * *

ربيعُ أغْنِ بذكرى المصطفى مَلأً　　من المكارمِ لا الأموالِ قد تَرِبا

واكْشِفْ له السِرَّ عن معنى رسالتِهِ　　تَكُنْ بذلك أدّيتَ الذي وَجَبا

☆ ☆ ☆

ابن الخطيب

الشاعر: لسان الدين ابن الخطيب. وهو محمد بن عبدا لله بن سعيد الغرناطي، الأندلسي أبو عبدا لله، لسان الدين ابن الخطيب، ذو الوزارتين ذو العمرين، أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ. ولد سنة ٧١٣هـ ونشأ بغرناطة وأصبح وزيراً فيها وتوفي مقتولاً في السجن بتهمة الزندقة سنة ٧٧٦هـ من أثاره: طرفة العصر في دولة بني نصر، وديوان شعر، وغيرهما. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص٢١٦). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٤٣.

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

دَعَاكَ بِأَقْصَى المَغْرِبَيْنِ غَرِيبُ   وأَنْتَ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ قَرِيبُ
مُدِلٌّ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَرْفُهُ   غَضِيضٌ عَلَى حُكْمِ الحَيَاءِ مُرِيبُ[1]
يُكَلِّفُ قُرْصَ البَدْرِ حَمْلَ تَحِيَّةٍ   إِذَا مَا هَوَى والشَّمْسِ حِينَ تَغِيبُ[2]
لِتَرْجِعَ مِنْ تِلْكَ المَعَالِمِ غُدْوَةً   وَقَدْ ذَاعَ مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ طِيبُ[3]
وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالِي شَمَائِلاً   مِنَ الحُبِّ لَمْ يَعْلَمْ بِهِنَّ رَقِيبُ[4]
وَيَطْلُبُ فِي جَيْبِ الجُنُوبِ جَوَابَهَا   إِذَا مَا أَطَلَّتْ والصَّبَاحُ جَنِيبُ[5]
وَيَسْتَفْهِمُ الكَفَّ الخَضِيبَ وَدَمْعُهُ   غَرَاماً بِحِنَّاءِ النَّجِيعِ خَضِيبُ[6]

---

[1] – المدلّ ذو الدلال. والطرف الغضيض المخفوض. والمريب ذو الريبة وهي محل الارتياب والشك.
[2] – هوى سقط.
[3] – معالم الطريق: علاماتها والغدوة من الفجر إلى طلوع الشمس. وذاع انتشر.
[4] – الشمائل الطبائع. والرقيب المراقب.
[5] – جيب القميص ما يشق منه فوق الصدر. وأطلت أشرفت. والرجل الجنيب كأنه يمشي في جانب.
[6] – الكف الخضيب مخضب. والغرام الولوع. والنجيع دم القلب.

وَيَتْبَعُ آثَارَ المطِيِّ مُشَيِّعاً   وقَدْ زَمْزَمَ الحَادِي وحَلَّ نَحِيبُ[1]

إذَا أثَرُ الأخفَافِ لاَحَتْ مَحَارِباً   يَخِرُّ عَلَيْهَا رَاكِعاً ويُنِيبُ[2]

ويَلْقَى رِكَابَ الحَجِّ وهي قَوافِلٌ   طِلاَحٌ وقَدْ لَبَّى النِّدَاءَ لَبِيبُ[3]

فَلاَ قَوْلَ إلاَّ أنَّةٌ وتَوَجُّعٌ   ولا حَوْلَ إلاَّ زَفْرَةٌ ونَحِيبُ[4]

غَلِيلٌ ولكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مَنْهَلٌ   عَلِيلٌ ولكِنْ مِنْ رِضَاكَ طَبِيبُ[5]

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي والأمَانِيُّ ضِلَّةٌ   وَقَدْ تُخْطِيءُ الآمَالُ ثُمَّ تُصِيبُ[6]

أيُنجِدُ نَجْدٌ بَعْدَ شَحْطِ مَزَارِهِ   ويَكْثُبُ بَعْدَ البُعدِ مِنْهُ كَثِيبُ[7]

وَتُقْضَى دُيُونِي بَعْدَ مَا مَطَلَ المَدَى   وَيَنْفُذُ بَيْعِي والمَبِيعُ مَعِيبُ[8]

وَهَلْ أقْتَضِي دَهْرِي فَيَسْمَحُ طَائِعاً   وأدْعُو بِحَظِّي مُسْمِعاً فَيُجِيبُ

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِحَوْمِيَ مَوْرِدٌ   لَدَيْكَ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبُ[9]

ولكِنَّكَ المَوْلَى الجَوادُ وَجَارُهُ   عَلَى أيِّ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ

وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْماً بِقَاصِدٍ   وَذَاكَ الجَنَابُ المُسْتَجَارُ رَحِيبُ[10]

---

(1) - زمزم صوت. والنحيب الكريم من الناس والإبل.

(2) - يخر يسقط. وينيب يتوب ويرجع.

(3) - القوافل الرواجع. والطلاح جمع طليح وهو الساقط من التعب. ولبى أجاب النداء. واللبيب العاقل.

(4) - الزفرة النفس الحار. والنحيب البكاء بصوت.

(5) - الغليل شدة العطش. والمنهل المورد.

(6) - شعري علمي. والضلة الضلال.

(7) - ينجد يسعف. والشحط البعد. والمزار محل الزيارة. ويكثب يقرب. والكثيب التل من الرمل.

(8) - المدى الغاية.

(9) - حام الطائر على الماء دوم عليه وحلق في الهواء.

(10) - الرحيب الواسع.

وَمَـا هَـاجَنِي إِلاَّ تَـأَلُّقُ بَـارِقٍ ... يَلُوحُ بِفَوْدِ اللَّيْـلِ مِنْـهُ مَشِيبُ[1]

ذَكَرْتُ بِـهِ رَكْـبَ الحِجَـازِ وَجِيرَةً ... أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الحَبِيبِ مُهِيـبُ[2]

فَبِـتُّ وَجَفْنِـي مِـنْ لآلِـىءِ دَمْعِـهِ ... غَنِيٌّ وَصَبْرِي لِلشُّجُونِ سَلِيبُ[3]

تُرَنِّحُنِـي الذِّكْرَى وَيَهْفُوبِـيَ الهَـوَى ... كَمَا مَالَ غُصْنٌ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبُ[4]

وَأَخْضَـرُ تَعْلِيـلاً لِشَـوْقِيَ بِـالْمُنَى ... وَيَطْـرُقُ وَجْـدٌ غَـالِبٌ فَـأَغِيبُ[5]

مَرَامِـيَ لَـوْ أُعْطَـى الأَمَـانِيَ زَوْرَةٌ ... يُبَـثُّ غَـرَامٌ عِنْدَهَـا وَوَجِيـبُ[6]

فَقَـوْلُ حَبِيـبٍ إِذْ يَقُـولُ تَشَـوُّقاً ... عَسَى وَطَنٌ يَدْنُـو إِلَـيَّ حَبِيـبُ[7]

تَعَجَّبْتُ مِنْ سَيْفِي وَقَدْ جَاوَرَ الغَضَـا ... بِقَلْبِي فَلَمْ يَسْـبِكْهُ مِنْـهُ مُذِيـبُ[8]

وَأَعْجَبُ أَنْ لاَ يُورِقَ الرُّمْحُ فِي يَدِي ... وَمِنْ فَوْقِهِ دَمْـعُ المَشُـوقِ سَـكِيبُ

فَيَاسَرْحَ ذَاكَ الحَيِّ لَوْ أَخْلَفَ الحَيَا ... لأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدُّمُوعِ صَبِيـبُ[9]

وَيَاهَـاجِرَ الجَـوِّ الجَدِيـبِ تَلَبُّثـاً ... فَعَهْدِيَ رَطْبُ الجَانِبَيْنِ خَصِيبُ[10]

وَيَاقَـادِحَ الزَّنْـدِ الشَّـحَاحِ تَرَفُّقـاً ... عَلَيْـكَ فَشَوْقِي الخَارِجِيُّ شَبِيبُ[11]

---

(1) – تألق البرق أضاء. وفودا الرأس جانباه.

(2) – أهاب بالإبل زجرها.

(3) – الشجون الأحزان.. والسليب المسلوب.

(4) – ترنحني تهزني. والذكرى التذكرة ويهفو يضطرب. والهوى الحب.

(5) – طرقهم أتاهم ليلاً. والوجد الحب والحزن.

(6) – وجيب القلب خفقانه.

(7) – حبيب هو أبو تمام الطائي.

(8) – الغضا أي نار الغضا. ويسبكه يطبعه.

(9) – السرح الشجر الكبير. وأخلف الحيا لم يمطر. والصوب المطر والصبيب المنصب.

(10) – الجو ما بين السماء والأرض. والتلبث التأني. وعهده مطره يعني دمه.

(11) – الزند ما يقدح به. والشبيب من شبت النار إذا اتقدت وشبيب الخارجي المشهور ففيه تورية.

أَيَا خَاتَمَ الرُّسْلِ الْمَكِينَ مَكَانُهُ ... حَدِيثُ الغَرِيبِ الدَّارِ فِيكَ غَرِيبُ[1]

فُؤَادِي عَلَى جَمْرِ البِعَادِ مُقَلَّبٌ ... يُمَاحُ عَلَيْهِ لِلدُّمُوعِ قَلِيبُ[2]

فَوَا للهِ مَا يَزْدَادُ إِلاَّ تَلَهُّبًا ... أَأَبْصَرْتَ مَاءً ثَارَ عَنْهُ لَهِيبُ

فَلَيْلَتُهُ لَيْلُ السَّلِيمِ وَيَوْمُهُ ... إِذَا شَدَّ لِلشَّوْقِ العِصَابَ عَصِيبُ[3]

هَوَايَ هُدىً فِيكَ اهْتَدَيْتُ بِنُورِهِ ... وَمُنْتَسِبِي لِلصَّحْبِ مِنْكَ نَسِيبُ

وَحَسْبِي عَلَى أَنِّي لِصَحْبِكَ مُنْتَمٍ ... وَلِلْخَزْرَجِيِّينَ الكِرَامِ نَسِيبُ[4]

عَدَتْ عَنْ مَغَانِيكَ المَشُوقَةِ لِلعِدَى ... عَقَارِبُ لاَ يَخْفَى لَهُنَّ دَبِيبُ[5]

حِرَاصٌ عَلَى إِطْفَاءِ نُورٍ قَدَحْتَهُ ... فَمُسْتَلَبٌ مِنْ دُونِهِ وَسَلِيبُ

فَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي رِضَاكَ مُجَدَّلٍ ... يُظَلِّلُهُ نَسْرٌ وَيَنْدُبُ ذِيبُ[6]

تَمُرُّ الرِّيَاحُ الغُفْلُ فَوْقَ قُلُوبِهِمْ ... فَتَعْبَقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَطِيبُ[7]

بِنَصْرِكَ عَنْكَ الشُّغْلُ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ ... وَهَلْ يَتَسَاوَى مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ

فَإِنْ صَحَّ مِنْكَ الحَظُّ طَاوَعَنِي المُنَى ... وَيَبْعُدُ مَرْمَى السَّهْمِ وَهْوَ مُصِيبُ

وَلَوْلاَكَ لَمْ يُعْجَمْ مِنَ الرُّومِ عُودُهَا ... فَعُودُ الصَّلِيبِ الأَعْجَمِيُّ صَلِيبُ[8]

---

[1] – المكين الثابت المتمكن.

[2] – يماح ينزح. والقليب البئر.

[3] – السليم الملسوع. والعصاب ما يعصب به كالعصابة. والعصيب الشديد.

[4] – المنتمي المنتسب.

[5] – المغاني المنازل. والدبيب المشي الخفي.

[6] – المجدّل المصروع.

[7] – الغفل مالا يرجى خيره. وعبق الطيب فاحت رائحته.

[8] – عجم العود شد عليه بأسنانه ليعرف صلابته. أشار بهذا والبيت الذي بعده إلى قوله تعالى ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾.

وَقَدْ كَانَتِ الأَحْوَالُ لَوْلاَ مَرَاغِبٌ ضَمِنْتَ وَوَعْدٌ بِالظُّهُورِ قَرِيبُ
فَمَا شِئْتَ مِنْ نَصرٍ عَزِيزٍ وَأَنْعُمٍ أَثَابَ بِهِنَّ المؤمِنِينَ مُثِيبُ[1]
مَنَابِرُ عِزٍّ أَذَّنَ الفَتْحُ فَوْقَهَا وَأَفْصحَ للعضبِ الطَّرِيرِ خَطِيبُ[2]
نَقُودُ إلى هَيْجَائِهَا كُلَّ صَائِلٍ كَمَارِيعَ مَكْحُولُ اللّحاظِ رَبِيبُ[3]
ونَحْتَابُ مِنْ سَرْدِ اليقينِ مَدَارِعاً بِكَفَّتِهَا مَنْ يُجْتَبَى وَيُنِيبُ[4]
إذا اضطَرَبَ الخَطِّيُّ حَوْلَ غَدِيرِهَا يَرُوقُكَ منْهَا لُجَّةٌ وَقضِيبُ[5]
فَعُذْراً وإِغْضَاءً ولاَ تَنْسَ صَارِخاً بِعِزِّكَ يَرْجُو أَنْ يُجِيبَ مُجِيبُ[6]
وَجَاهَكَ بَعْدَ اللهِ نَرْجُو وَإِنَّهُ لَحَظٌّ مَلِيءٌ بِالْوَفَاءِ رَغِيبُ[7]
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا طَيَّبَ الفَضَا عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالثَّنَاءِ مُطِيبُ[8]
وَمَا اهْتَزَّ قَدٌّ للغُصُونِ مُرَنَّحٌ وَمَا افْتَرَّ ثَغْرٌ لِلبُرُوقِ شَنِيبُ[9]

☆☆☆

(1) – أثاب جازى. والمثيب المجازي وهو الله تعالى.

(2) – العضب السيف القاطع. والطرير المحدد.

(3) – الهيجاء الحرب وصال سطا واستطال. وربع أخيف. والربيب من بقر الوحش ومراده بالربيب الغزال.

(4) – نحتاب نقطع. سرد الدرع نسجها. واليقين ضد الشك ويجتبى ينتخب. وينيب يتوب. وكفتها حاشيتها أي حواشي دروع اليقين على التشبيه.

(5) – الخطي الرمح. وغديرها الدرع وهي تشبه الغدير. ويروقك يعجبك. ولجة الماء معظمه.

(6) – أغضى خفض طرفه وسامح.

(7) – المليء الغني. والرغيب المرغوب.

(8) – الفضاء ما اتسع من الأرض.

(9) – القد القامة. والمرنح المهتز. وافتر ابتسم. والثغر المبسم. الشنب البراق.

ابن عطية الأندلسي

الشاعر: القاضي أبو محمد ابن عطية الأندلسي

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٤٧.

أَلاَ أيُّهَا اللَّيْلُ البَطِيءُ الكواكبِ ... مَتَى يَنْجَلِي صُبْحٌ بِلَيْلِ الْمَآرِبِ

وَحَتَّى مَتَى أرْعَى النُّجُومَ مُرَاقِباً ... فَمِنْ طَالِعٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ غَارِبِ

أُحَدِّثُ نَفْسِي أنْ أرَى الرَّكْبَ سَائِراً ... وَذَنْبِيَ يُقْصِينِي بِأَقْصَى المَغَارِبِ

فَلاَ فُزْتُ مِنْ نَيْلِ الأَمَانِي بِطَائِلٍ ... وَلاَ قُمْتُ فِي حَقِّ الحَبِيبِ بِوَاجِبِ[1]

فَكَمْ حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ أنْ أبْلُغَ الْمُنَى ... وَكَمْ عَلَّلَتْنِي بِالأَمَانِي الكَوَاذِبِ

وَمَا قَصَّرَتْ بِي عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ... مَعَاهِدُ أُنْسٍ مِنْ وِصَالِ الكَوَاعِبِ[2]

ولاَ حُبُّ أوْطَانٍ نَبَتْ بِي رُبُوعُهَا ... وَلاَ ذِكْرُ خِلٍّ حَلَّ فِيهَا وَصَاحِبِ[3]

وَلَكِنْ ذُنُوبٌ أثْقَلَتْنِي فَهَا أنَا ... مِنَ الوَجْدِ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي[4]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ شَوْقِي مُجَدَّدٌ ... فَيَالَيْتَنِي يَمَّمْتُ صَدْرَ الرَّكَائِبِ[5]

فَأَعْمَلْتُ فِي تِلْكَ الأَبَاطِحِ وِالرُّبَى ... سُرَايَ مُجِدّاً بَيْنَ تِلْكَ السَّبَاسِبِ[6]

---

(١) ـ الطائلة الفائدة.

(٢) ـ المعاهد المنازل. والكواعب جمع كاعب وهي التي تكعب نهدها.

(٣) ـ نبا المنزل لم يوافق أهله. والربوع المنازل.

(٤) ـ الوجد الحزن.

(٥) ـ يممت قصدت والركائب الإبل المركوبة.

(٦) ـ الأباطح جمع أبطح وهو المسيل فيه دقاق الحصى. والربى الأماكن المرتفعة. والسرى السير ليلاً. والمجد المجتهد. والسباسب القفار الواسعة.

وَقَضَّيْتُ مِنْ لَثْمِ البَقِيعِ لُبَانَتِي ... وَجُبْتُ الفَلا مَا بَيْنَ مَاشٍ وَرَاكِبِ[1]

وَرَوَّيْتُ مِنْ مَاءِ بِزَمْزَمَ غُلَّتِي ... فَلِلَّهِ مَا أَشْهَاهُ يَوْماً لِشَارِبِ[2]

حَبِيبِي شَفِيعِي مُنْتَهَى غَايَتِي الَّتِي ... أُرَجِّي وَمَنْ يَرْجُوهُ لَيْسَ بِخَائِبِ

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ والحاشِرُ الَّذِي ... بِأَحْمَدَ حازَ الحمدَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[3]

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ خَصَّنَا اللهُ بِاسْمِهِ ... وَأَعْظِمْ بِمَاحٍ فِي الثَّنَاءِ وَعَاقِبِ[4]

رَسُولٌ كَرِيمٌ رَفَّعَ اللهُ قَدْرَهُ ... وَأَعْلَى لَهُ قَدْراً رَفِيعَ الجوانبِ

وَشَرَّفَهُ أَصْلاً وَفَرْعاً وَمَحْتِداً ... يُزَاحِمُ آفَاقَ السَّمَا بِالْمَنَاكِبِ[5]

سِرَاجُ الْهُدَى ذُو الْجَاهِ وَالْمجدِ وَالْعُلَى ... وَخَيْرُ الْوَرَى الْهَادِي الْكَرِيمُ الْمَنَاسِبِ

هُوَ الْمُصطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَذُو الحَسَبِ العَدِّ الرَّفِيعِ المَنَاصِبِ[6]

هُوَ الأَمَدُ الأَقْصَى هُوَ المَلْجَأُ الَّذِي ... يَنَالُ بِهِ مَرْغُوبَهُ كُلُّ رَاغِبِ[7]

إِمَامُ النَّبِيِّينَ الكِرَامِ وَإِنَّهُ ... لَكَالبَدْرِ فِيهِمْ بَيْنَ تِلْكَ المَوَاكِبِ[8]

بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُفْضِلٌ مُتَطَوِّلٌ ... سِرَاجٌ مُنِيرٌ بَذَّ نُورَ الْكَوَاكِبِ[9]

---

[1] – لبانتي حاجتي. وجبت قطعت.

[2] – الغلة شدة العطش.

[3] – الحاشر الذي يحشر الناس على عقبه يوم القيامة.

[4] – الماحي ماحي الشرك. والعاقب الذي يحشر الناس على عقبه.

[5] – المحتد الأصل. وآفاق السماء نواحيها. والمنكب ما بين الكتفين.

[6] – العد الكثير.

[7] – الأمد الغاية والأقصى الأبعد.

[8] – الموكب جماعة مشياناً أو ركباناً للزينة.

[9] – بذ غلب.

شَرِيفٌ مُنِيفٌ بَاهِرُ الفَضْلِ كَامِلٌ نَفِيسُ المَعَالِي والحُلَى والمَنَاقِبِ[١]
عَظِيمُ المَزَايَا مَالَهُ مِنْ مُمَاثِلٍ كَرِيمُ السَّجَايَا مَالَهُ مِنْ مُنَاسِبِ[٢]
مَلاَذٌ مَنِيعٌ مَلْجَأٌ عَاصِمٌ لِمَنْ يَلُوذُ بِهِ مِنْ بَيْنِ آتٍ وَذَاهِبِ[٣]
جَلِيلٌ جَمِيلُ الخَلْقِ والخُلْقِ مَالَهُ نَظِيرٌ وَوَصْفُ اللهِ حُجَّةُ غَالِبِ
وَنَاهِيكَ مِنْ فَرْعٍ نَمَتْهُ أُصُولُهُ إلى خَيْرِ مَجْدٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ[٤]
أُولِي الحَسَبِ العَدِّ الرَّفِيعِ جَنَابُهُ بُدُورِ الدَّيَاجِي أوْصُدُورِ الكَتَائِبِ[٥]
لَهُ مُعْجِزَاتٌ مَالَهَا مِنْ مُعَارِضٍ وَآيَاتُ صِدْقٍ مَا لَهَا مِنْ مُغَالِبِ
تَحَدَّى بِهِنَّ الخَلْقَ شَرْقاً ومَغْرِباً وَمَاذَاكَ عَمَّنْ حَادَ عَنْهَا بِغَائِبِ[٦]
فَدُونَكَهَا كَالأَنْجُمِ الشُّهْبِ عِدَّةً وَنُورَ سَنًى لاَ يَخْتَفِي لِلْمُرَاقِبِ[٧]
وَإِحْصَاؤُهَا مَهْمَا تَتَبَّعْتَ مُعْوِزٌ وَهَلْ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ نُورٌ لِطَالِبِ[٨]
لَقَدْ شَرَّفَ اللهُ الوُجُودَ بِمُرْسَلٍ لَهُ فِي مَقَامِ الرُّسْلِ أَعْلَى المَرَاتِبِ
وَشَرَّفَ شَهْراً فِيهِ مَوْلِدُهُ الذِي جَلا نُورُهُ الأَسْنَى دَيَاجِي الغَيَاهِبِ[٩]

---

[١] - الباهر الغالب. والحلى الصفات. والمناقب الفضائل.

[٢] - المزايا ما يمتاز به من الفضائل. والسجايا الطبائع. والمناسب المشابه.

[٣] - العاصم المانع.

[٤] - نمته نسبته ورفعته.

[٥] - الحسب الشرف. والعد الكثير. والجناب الجانب. والدياجي الظلمات. والكتائب الجيوش جمع كتيبة أو هي قطعة من الجيش.

[٦] - تحدّى طلب المعارضة وحاد مال.

[٧] - دونكها أنظرها. والمراقب المنتظر.

[٨] - أعوزه أعجزه.

[٩] - الغياهب الظلمات.

فَشَهْرُ رَبِيعٍ فِي الشُّهُورِ مُقَدَّمٌ   وَلاَ غَرْوَ إِنَّ الفَخْرَ ضَرْبَةُ لاَزِبِ(1)
فَلِلَّهِ مِنْهُ لَيْلَةٌ قَدْ تَلاَلأَتْ   بِنُورِ شِهَابٍ بَيِّنِ الأُفْقِ شَاهِبِ(2)
لِيُهْنِيءْ أَمِيرَ المُسْلِمِينَ بِهَا المُنَى   وَأَنْ نَالَ مِنْ مَوْلاَهُ أَسْنَى الرَّغَائِبِ(3)
عَلاَ حِينَ أَحْيَاهَا بِذِكْرِ حَبِيبِهِ   وَذِكْرِ الكِرَامِ الطَّاهِرِينَ الأَطَايِبِ
وَأَلَّفَ شَمْلاً لِلْمُحِبِّينَ فِيهِمُ   فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرُّشْدِ لاَحِبِ(4)
فَسَوْفَ يُجَازَى عَنْ كَرِيمِ صَنِيعِهِ   بِتَخْلِيدِ سُلْطَانٍ وَحُسْنِ عَوَاقِبِ
وَسَوْفَ يُرِيهِ اللهُ فِي نَصْرِ دِينِهِ   غَرَائِبَ صُنْعٍ فَوْقَ تِلْكَ الغَرَائِبِ
فَيَحْمِي حِمَى الإِسْلاَمِ عَمَّنْ يَرُومُهُ   بِسُمْرِ العَوَالِي أَو بِبِيضِ القَوَاضِبِ(5)
وَيَعْتَزُّ دِينُ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً   بِمَا سَوْفَ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي العَجَائِبِ
إِلَهِيَ مَالِي بَعْدَ رُحْمَاكَ مَطْلَبٌ   أَرَاهُ بِعَيْنِ الرُّشْدِ أَسْنَى المَطَالِبِ(6)
سِوَى زَوْرَةِ القَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ   لَمَوْهِبَةٌ فَاقَتْ جَمِيعَ المَوَاهِبِ
عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مَا لاَحَ كَوْكَبٌ   وَمَا رَافَقَ الأَظْعَانَ حَادِي الرَّكَائِبِ(7)

☆ ☆ ☆

(1) -لازب لازم.

(2) - تلألأت أضاءت. وبين ظاهر. والأفق ناحية السماء. والشاهب الأشهب وهو الأبيض الذي في بياضه سواد.

(3) - الرغائب العطايا.

(4) - النهج الطريق. واللاحب الواضح.

(5) - سمر العوالي الرماح. وبيض القواضب السيوف.

(6) - أسنى أعلى.

(7) - الأظعان الهوادج.

التلمساني

الشاعر: شمس الدين محمد بن الشيخ عفيف الدين التلمساني المتوفي سنة ٦٨٨هـ. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٣٧.

أَرْضَ الأَحِبَّةِ مِنْ سَفْحٍ وَمِنْ كُثُبِ   سَقَاكِ مُنْهَمِرُ الأَنْوَاءِ مِنْ كَثَبِ[1]
وَلاَ عَدَتْ أَهْلَكِ النَّائِينَ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا تَحِيَّةُ عَانِي القَلْبِ مُكْتَئِبِ[2]
قَوْمٌ هُمُ العَرَبُ المَحْمِيُّ جَارُهُمُ   فَلاَ رَعَى اللهُ إِلاَّ أَوْجُهَ العَرَبِ[3]
أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي   وَمِنْ فُؤَادِي وَمِنْ أَهْلِي وَمِنْ نَسَبِي
لَهُمْ عَلَيَّ حُقُوقٌ مُذْ عَرَفْتُهُمُ   كَأَنَّنِي بَيْنَ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ
إِنْ كَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الشِّعْرِ أَكْذَبُهُ   فَحُسْنُ شِعْرِيَ فِيهِم غَيْرُ ذِي كَذِبِ
حَيَّاكِ يَاتُرْبَةَ الهَادِي الشَّفِيعِ حَيًا   بِمَنْطِقِ الرَّعْدِ بَادٍ مِنْ فَمِ السُّحُبِ[4]
يَاسَاكِنِي طَيْبَةَ الفَيْحَاءِ هَلْ زَمَنٌ   يُدْنِي المُحِبَّ لِنَيْلِ القُرْبِ والأَرَبِ[5]
ضَمَمْتِ أَعْظَمَ مَنْ يُدْعَى بِأَعْظَمِ مَنْ   يَسْعَى إِلَيْهِ أَخُو صِدْقٍ فَلَمْ يَخِبِ[6]
وَحُزْتِ أَفْصَحَ مَنْ يَهْدِي وَأَوْضَحَ مَنْ   يُبْدِي وأَرْجَحَ مَنْ يُعْزَى إِلى نَسَبِ
تُزْجِي النِّيَاقَ كِرَامٌ نَحْوَ تُرْبَتِهِ   فَتَمْلأُ الأَرْضُ مِنْ نُخَبٍ وَمِنْ نُجُبِ[7]

---

(1) – المنهمر المنصب. والأنواء الأمطار. والكثب القرب.

(2) – عدت تجاوزت. والنائي البعيد. والعاني الأسير. والمكتئب الحزين.

(3) – رعى حمى وحفظ.

(4) – الحيا المطر.

(5) – الفيحاء الواسعة . والأرب الحاجة.

(6) – يُدعى ينادَى.

(7) – تُزجي تسوق. والنخب كرام الناس وكرام الإبل جمع نجيب.

يَسْعَوْنَ نَحْوَ هِضَابٍ طَابَ مَوْرِدُهَا ... كَأَنَّمَا العَذْبُ مُشْتَقٌّ مِنَ العَذَبِ[1]
أَرْضٌ مَعَ اللهِ عَيْنُ الشَّمْسِ تَحْرُسُهَا ... فَإِنْ تَغِبْ حَرَسَتْهَا أَعْيُنُ الشُّهُبِ
يَاخَيْرَ سَاعٍ بِبَاعٍ لاَ يُرَدُّ وَيَا ... أَجَلَّ دَاعٍ مُطَاعٍ طَاهِرِ الحَسَبِ[2]
مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمنُ مَنْزِلَةً ... يَاأَشْرَفَ الخَلْقِ إِلاَّ أَشْرَفَ الرُّتَبِ
لِي مِنْ ذُنُوبِيَ ذَنْبٌ وَافِرٌ فَعَسَى ... شَفَاعَةٌ مِنْكَ تُنْجِينِي مِنَ اللَّهَبِ
جَعَلْتُ حُبَّكَ لِي ذُخْراً وَمُعْتَمَداً ... فَكَانَ لِي نَاصِراً مِنْ نَاظِرِ النُّوَبِ[3]
إِلَيْكَ وَجَّهْتُ آمَالِي فَإِنْ حُجِبَتْ ... عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنَّ المَوْتَ فِي الحُجُبِ
وَقَدْ دَعَوْتُكَ أَرْجُو مِنْكَ مَكْرُمَةً ... حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ تُدْعَى فَلَمْ تُجِبِ

☆ ☆ ☆

---

(1) – الهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط. والعذب الأطراف والأغصان.

(2) – الباع ما بين أطراف الأصابع إذا مد الإنسان يديه ولعل مراده وقت الدعاء.

(3) – والنوب المصائب.

محمد علي ناصر

الشاعر: الشيخ القاضي محمد علي ناصر ابن الشيخ عبداللطيف ولد في قرية حداثا (جبل عامل) وهاجر إلى النجف للدراسة ثم رجع إلى بلاده وعمل قاضياً وبقي فيها حتى وفاته. وكان شاعراً مجيداً وقد قال هذه القصيدة سنة ١٣٧١ هـ. (أعيان الشيعة مستدرك ج١ ص١٨٨).

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

عيدُ التحرُّرِ والعلياءِ للعربِ ... يومٌ بُعِثْتَ به ياخيرَ كُلِّ نبي

ذكرى حياتِكَ أمجادٌ يردِّدُها ... فَمُ الزمانِ بِزَهْوِ الفخرِ والعَجَبِ

بَنَيْتَ للعُرْبِ في دينٍ دعوتَ له ... مجداً أطَلَّ بإشراقٍ على الشُّهُبِ

ورحتَ تغرسُ فيهم كلَّ مكرُمَةٍ ... حتى تسامَوا إلى أوجٍ من الرُّتَبِ

تسمو بهم لِذُرَى العلياءِ في صَعَدٍ ... من نهج دينك لا يفضي إلى صَبَبِ

وتنتحي بِهِمُ للعِزِّ منزلةً ... حيث المفاخرُ قد شُدَّتْ من الطُّنُبِ

نَزَّهْتَهُمْ عن تماثيلٍ مجسَّمةٍ ... خرُّوا لها سُجَّداً جهلاً على التُّرَبِ

وقدتهم للهدى تجلو حقيقَتَهُ ... بالمعجزِ الحقِّ من قرآنِكَ العجبِ

في شرعِكَ العدلُ والقرآنُ ملتئمٌ ... والعفوُ والعرفُ مقرونان في سَبَبِ

وُلِدْتَ في الدَّهرِ فانجابت غياهِبُه ... بالنور من وجهكَ الكشَّافِ للكُرَبِ

يفوحُ بالبِشْرِ من طيبٍ نفحْتَ به ... أرجاءه الفيحَ لا بالمندَلِ الرَّطِبِ

يختال فيها بما قد حاز من شرفٍ ... بمولدٍ لك مزهوّاً من الطّرَبِ
أبنتَ للناس نهجَ الحقّ منبلجاً ... كالصُّبحِ شاعَ بنورٍ غيرِ محتجبِ
آياتُ فرقانِكَ السّامي بحكمته ... فيها جلاءُ العَمى والشّكّ والرِّيَبِ
وحيٌ تفرّد بالإعجاز إذ عجزت ... عن مثله بُلغاءُ العُجْمِ والعَرَبِ
بُعِثْتَ كي تغمرَ الدنيا بنورِ هدىً ... يبدو فيكشِفُ ما في باطنِ الحُجُبِ
يَشيعُ حتى نرى الدنيا بزينتها ... تُجلى وتختالُ في أبرادِها القُشُبِ
وتبرزُ الأرضُ في ثوبٍ تَتيهُ به ... من رائعِ الزّهْرِ في لونٍ من الذّهبِ
بُعِثْتَ كي تبتني بالخيرِ مجتَمَعاً ... للشّرِّ فيه ضلالاً أيُّ مضطَرَبِ
وتبتني للعلى والمجد صاعدةً ... من يَعْرُبٍ أُمّةً وضّاحةَ الحسبِ
وتعمرُ الدّهرَ بالأخلاق فاضلةً ... يروقُ سائِغُها كالمنهلِ العَذِبِ
وتنشرُ العلمَ في الدنيا إلى أدبٍ ... جَمِّ الفوائدِ من شِعرٍ ومن خُطَبِ
وتُظهِرُ الحقّ وضّاءَ السَّنَى لِيرَىَ ... نورَ الهدى مذعناً للحقّ كلُّ غبي
وتُكبِرُ العقلَ يُسْتَهْدَى بنيِّره ... إلى السّلامة في داجٍ من النُّوَبِ
وتمنحُ المُثُل العليا بما اشترَعتْ ... لك الرّسالةُ في وَحْيٍ من الكُتُبِ
بَدَّلْتَ بالأحسن الدنيا إذ انفجرَتْ ... يُمْناكَ بالخير من جودٍ ومن حَدَبِ
وصنتَ للناس حقّاً كان مهتَضَماً ... من قبلِ بعثِكَ نهباً للقَنا السُّلُبِ
أتيتَهُم بالهدى ديناً مناهِجُه ... إلى الفضائلِ في بَدْءٍ وفي عَقِبِ
وعدتهم بإخاءٍ يلجؤون له ... حصناً أعزَّ حِمىً من معقلٍ أشِبِ

مـا كنـتَ إلاّ بشـيراً بالحيـاة لمـن ... يبغي الحياةَ وخـيراً غـيرَ منقضِب
هَدَيْتنـا لـو وَعَيْنـا مـا أتيـتَ بـه ... من بالغِ القولِ ما يُحْدي و لم تَحِب
عَلَّمْتَنا كيف نحمي المجـدَ إذ عصفَـتْ ... به العواصفُ من خوفٍ ومـن رُعُب
وكيـف نبـذُلُ ذوداً عـن كرامتنـا ... مـا عزَّ مـن أنفسٍ منـا ومـن نَشَب
ولم تـزَلْ تَهَبُ الدنيـا دروسَ عُلـىً ... كالشـمس تغمـرُ إشـراقاً ولم تَغِـب
لكنّمـا ضـاعَ مـا أسـديتَ مـن عِظَـةٍ ... والطبعُ إنْ ساءَ أنسـىَ كـلَّ مكتسَب
ياأمّـةً سِرْتِ في ظِـلِّ الهـدى كرمـاً ... ونلْـتِ في جاهـه مـا عـزَّ مـن أرَب
حللـتِ في أُفُـقِ العليـاء ناشـرةً ... رايـاتِ عزٍّ سَمَتْ خفّاقـةَ العَـذَب
وقـدتِ للفتـحِ بالإسـلام منتصـراً ... جيشاً من الصِّيدِ في جيشٍ من الرَّهَب
ما بالُكِ اليومَ قَد أصبحـتِ في ضِعَـةٍ ... وَصِرْتِ ماسورةً في قيدِ مغتصِب
مـاذا جنيـتِ مـن الأوزار مُسْخِطَةً ... حتى سُقيتِ بكـأسِ الذُّلِّ والعَطَب
أجل تنكّبْتِ عن نهج الهدى وهـوَتْ ... بكِ المطـامعُ خسـفاً شَرَّ منقلَب
وصـرتِ في حالـةٍ تُـزري بصاحبهـا ... رأيٌ بديـدٌ وشمـلٌ غـيرُ منشـعِب
عـاثَ الأجـانبُ في دنيـاكِ تفرقـةً ... كما تَعيثُ صغـارُ السُّوسِ بالخَشَب
ومَزَّقـوكِ دويـلاتٍ فكنـتِ لهـم ... رَهْنَ الإشـارةِ طَوْعَ الأمْـرِ والطَّلَب
رضيـتِ بـالذُّلِّ بعـد العِـزِّ خانعـةً ... وطالما عفتِ طيبَ النـومِ مـن حَـرَب
أمـا علمـتِ بـأنَّ المجـد مغتَصَبـاً ... لا يُسْـتَرَدُّ بغـيرِ السُّمْرِ والقُضُب
ولا يَنـالُ العلـى إلاّ الأُلى اعتصمـوا ... بشـفرةِ السَّـيفِ في جـدٍّ وفي لَعِـب

وهِمَّــةٍ تعتلــي الجـــوزاءَ في شَـــمَمٍ إنْ شابَ فَوْدٌ ليالي الدَّهر لم تَشِب
وعزمةٍ هي أمضى من غِرارِ ظُبىً تَشُبُّ نارَ لظىً في صدر كلِّ أبي
يا أُمَّةَ العُرْبِ لا غالَتْكِ غائلةٌ ولا جَثَتْ بكِ أطماعٌ على الرُّكَب
ولا شربتِ بكأس الذُّلِّ قد مُلِئَتْ من كَفِّ مستعمرٍ أو كَفِّ منتدَب
وثُرْتِ حتى تُعيدي المجدَ مستَلَباً بالرغم من أنفِ ذي بَغْيٍ ومستَلِب
تمشينَ للعزِّ والعلياء في نفرٍ من كلِّ ذي هِمَّةٍ أرسى من الهُضُب
وترفعين لواءَ المجد تحرُسُه ضَياغمُ العُرْبِ فوق الجحفل اللَّجِب
وتَغْسِلينَ بيوم الرَّوْع إذ وَجَمَتْ به الفوارسُ عاراً بالدَّمِ السَّرِب
وتنقذين بلاداً عزَّ منقِذُها من معشرٍ قلَّدونا الذُّلَّ في اللَّبَب
وترجعين (فلسطيناً) كما غُصِبَتْ وتأخذين بثأرٍ لَجَّ بالطَّلَب
فما المواعيدُ تُجدي القومَ منفعةً وكلُّها نُسِخَتْ بالمكر والكَذِب
ولا القصائدُ تذكي في حماستها عزائماً تُضْرِمُ الأحشاءَ باللَّهَب
ولا المنابرُ تُتْلى فوقها خُطَبٌ من لفظها تتنزَّى سَوْرَةُ الغضب
وإنما النافعُ المَرْجُوُّ بارقةٌ من المواضي تُرينا النصر من كَثَب
وتملأُ الأرض من قاني دَمٍ سَرِبٍ يودي بمنعفِرٍ في زَيٍّ مختضِب
وتُرجِعُ الحقَّ وضّاءَ السَّنى لَهِجاً عادَتْ (فلسطينُ) عاد المجدُ للعَرَب

☆ ☆ ☆

محمد العطار

الشاعر: محمد العطار ويعرف بابن المغربي وهو من الشعراء النابغين في الشعر له عدة قصائد شعرية في مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

مدح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)

أهْدَتْ لنا طِيبَ الرَّوائحِ يثرِبُ ... فهبوبُها عند التنسُّمِ يُطْرِب
رَقَّتْ فرقٌ من الصَّبابةِ والأسى ... قلبٌ بنيرانِ البِعادِ يعذَّب
شوقاً إلى أسنى نبيٍّ حُبُّهُ ... يحلو على مَرِّ الزمانِ ويعذُب
المصطفى أعلى البريَّةِ منصباً ... قد حَلَّ في العلياءِ ذاك المنصب
فُزْنا به بين الأنامِ بديعةٍ ... أبداً علينا بالأماني تسكُب
حازَ السِّيادَةَ والكمالَ محمَّدٌ ... فإليهِ أشتاتُ المحامِدِ تُنْسَب
محبوبُنا ونبيُّنا وشفيعُنا ... يُدْني إلى وِرْدِ الرِّضى ويقرِّب
بضيائه الملتاحِ أشرقَ مَشْرِقٌ ... وبنوره الوضَّاحِ أغربَ مَغْرِب
وبه وردنا الأمنَ عذباً صافياً ... وبه تَرَقَّى في المعالي يشجُب
صبحُ الهدى أنوارُه بنبيِّنا ... صبحاً تروقُ الناظرين وتُعجِب
إن طابت الأنفاسُ من زهرِ الرُّبى ... ريّاه أذكى في النفوس وأطيب
صَيَّرْتُ أمداحَ النَّبيِّ المصطفى ... لي مذهباً ياحبَّذاكَ المذهب
فعليَّ من أمداحِ أحمدَ خلعةٌ ... موشِيَّةٌ ولها طرازٌ مُذْهَب

وبمدحِهِ شمسُ الرِّضى طلعتْ على أفقي تضيءُ ونورُها لا يغربُ
أترى يبشِّرُني البشيرُ بقربه وأبثُّ أشواقَ الفؤادِ وأندبُ
ويقالُ لي بشراكَ قد نِلْتَ المنى يامَغْرِبِيُّ إلى متى تتغرَّبُ
هذا مقرُّ الوحيِ هذا المصطفى هذا الذي أنوارُه لا تُحْجَبُ
رِدْ وِرْدَ طَيْبَةَ واشْفِ من ألَمِ النّوى قلباً على جمرِ الأسى يتقلَّبُ
كم ذا التّواني عن زيارةِ مَوْرِدٍ عَذُبَ المقامُ به ولذَّ المشربُ
منا السلام على النَّبيِّ محمَّدٍ ما أسفرت شمسٌ وأشرَقَ كوكبُ

وله أيضاً:

أبداً تَشوقُكَ أو تَروقُكَ يثربُ فإلى متى يُقْصيكَ عنها المَغْرِبُ
هي جَنَّةٌ في النفسِ يعذُبُ ذِكْرُها والقربُ منها والتّداني أعْذَبُ
المسكُ معترفٌ بأنَّ نسيمَها أسمى وأسرى في النفوسِ وأطيبُ
والعنبرُ الورديُّ دانَ لطيبِها منه التّعطُّرُ والتّأرُّجُ يُطْلَبُ
جيشُ الصَّبابة شنَّ غاراتِ الأسى من بعدِها فالصَّبرُ منها يُنْهَبُ
والشَّوقُ يثنينا إليها كلَّما وقفَ الحَمامُ على الأراكَةِ يخطُبُ
حتى النَّسيمُ إذا سرى من ربعها يثني من الرَّوضِ الغُصونَ ويُطْرِبُ
حيّا فأحيا المستهامَ بطيبةٍ فنفوسُنا بِهُبوبِه تتطيَّبُ
ياحبَّذا في رَبْعِ طيبةَ وقفةٌ بين الرَّكائبِ والمدامعُ تُسْكَبُ

حتى يرقّ للوعي وصبابتي ودموعِ عيني كلُّ من يتغرّب
شوقاً لمن زانَ الوجودَ، وحُبُّه يُدني إلى رَبِّ الرِّضى ويقرِّب
ساد الأنامَ المصطفى بكماله فإليه أجناسُ السِّيادةِ تُنسَب
بالنورِ زانَ حُلَى عُلىً آياته وبحسنِ ذاك النُّورِ أعربَ مُغرِب
الشمس يغرُبُ نورُها وضياؤها أبداً ونورُ المصطفى لا يغرُب
الله أرسله إلينا رحمةً فبجاهه عنّا الرِّضى لا يُحجَب
بمحمَّدٍ فُزْنا بإدراك المنى فالوقتُ طابَ لنا وطابَ المشرَب
خيرُ الورى محبوبُها ونعيمُها حزنا به الجاهَ الذي لا يُسْلَب
روضُ النفوسِ محمَّدٌ ونعيمُها وبه يُفَضَّضُ حَلْيُها ويُذَهَّب
شَرَفٌ تقادَمَ قبل آدمَ عهدُه للنُّورِ أطنابٌ عليه تُطَنَّب
منا عليه مدى الزمان تحيَّةٌ يُثني عليها المَنْدَلِيُّ ويطنب

وله أيضاً:

أمنزِلَنا جادت ثراكَ السَّحائبُ وإلا فجادته الدُّموعُ السَّواكب
ووشّاكَ وَسْمِيُّ الغمامِ بدُرَّةٍ وحلّى محلاً حلَّ فيه الحبائب
وحيّا نسيمَ الرِّيحِ بالجرع آنساً فما عابَ ذاك الأُنسَ بالجرع عائب
فياعهدَنا بالخَيْفِ هل أنت عائدٌ ويا أُنسَنا بالجرع هل أنتَ آيب
وهل راجعٌ عصرُ الشَّبابِ الذي انقضى وقد شيَّبتْ سودَ الشُّعورِ الشَّوائب

وهيهاتَ أنْ يُقْضَى لنا برجوعه　كما كان غضاً مورقاً وهو ذاهب
وقد سلبَ الدَّهرُ المفرِّقُ أُنْسَنا　وأودى به والدَّهرُ للأُنْسِ سالب
فما وهبَ الإيناسَ الا مُغالِطاً　وأيُّ بخيلٍ للنفائس واهب
أطالِبُ أيَّامَ العقيقِ بعسودةٍ　وقد عزَّ مطلوبٌ له أنا طالب
فياصاحبي كُنْ مُسْعِدي في صبابتي　وإلاّ فما أنتَ الصَّديقُ المصاحِب
إذا ما بدا برقُ الحجازِ فأدمُعي　تفيضُ إلى الوُرَّادِ منها المَشارِب
أُعاتِبُ أيَّامَ البعادِ، وقلَّما　يُبَرِّدُ حَرَّ الشَّوقِ بالعَتْبِ عاتب
وأنْحَلُ بالصَّبرِ الجميلِ، وإنَّه　لَيَنْهَبُهُ من واردِ البَيْنِ ناهب
ولما بدت أعلامُ طيبةَ قصَّرَتْ　من الشَّوقِ ماقد طَوَّلَتْهُ السَّباسِب
وقفنا وسلَّمنا وفاضت دموعُنا　وحنَّتْ إلى ذاكَ الجناب الرَّكائب
نزلنا وقبَّلْنا من الشَّوقِ تُرْبَها　وطابت بذاكَ التُّرْبِ منا التَّرائب
فللعينِ من تلكَ المعاهدِ نزهةٌ　وللقلبِ في تلكَ الرُّسومِ مآرب
حَوَتْ سيِّدَ الرُّسْلِ الذي جلَّ قدرُه　له في مقامِ القربِ تُقْضَى المطالب
به غالِبٌ حازَ المفاخِرَ سالفاً　ولا شرفٌ إلاّ الذي حازَ غالِب
بهادي الورى طرّاً مناصبُه سَمَتْ　وراقت بخير الرسل تلك المناصب
محمَّدٌ الهادي بإشراقِ نورِه　تمزَّقَ من لَيْلِ الضَّلالِ غياهب
ترقّى إلى السَّبعِ الطِّباقِ وما بدا　له في ترقِّيه من الحُجْبِ حاجِب
وخاطبه في حضرةِ القدسِ ربُّه　وأدناه في حالِ الخِطابِ المخاطِب

نبيٌّ بدت أنوارهُ وتلألأت ... فمنها تضيءُ النيِّراتُ الثَّواقب

لقد أشرقت شمسُ النهار بنوره ... وبدرُ الدُّجى لما بدا والكواكب

أُعَلِّلُ قلبي بالوصول لقبره ... وإنْ غِبْتُ ما قلبي وحَقِّكَ غائب

وإنّي أناديه وإنْ كنتُ نازحاً ... نداءَ غريبٍ غَرَّبَتْهُ المغارب

إذا كنتَ لي ياسيِّدَ الرُّسْلِ شافعاً ... فما أنا من نَيْلِ السَّعادةِ خائب

بمدحكَ يامن حلَّ قدراً وحُظْوَةً ... وجاهاً وتمكيناً تُنَالُ المواهب

فيامعشرَ الأحبابِ إنَّ نبيَّنا ... إلى فوزِنا داعٍ وساعٍ وخاطب

ألا فاذكُروه كلَّ حينٍ وسَلِّموا ... عليه،، بذاكَ الذِّكْرِ تَسْمُ المراتب

وقوموا على أقدامكم عند ذكره ... فذلك في شَرْعِ المحبَّةِ واجب

☆☆☆

محمد البسيوني

(١) الشاعر: الأستاذ محمد مصطفى البسيوني، أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١٠ / السنة / ٣٦ ـ غرة / شوال / ١٣٩٨هـ.

مناجاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

قريبٌ إلى روحي حبيبٌ بيثربِ ... فداءٌ له أمّي، فداءٌ له أبي

ذكرتُ وصالاً بيننا ساعة الرّضى ... وأحببْ بساعِ القربِ والوصلِ أحْبِب

أناجيه في صمتٍ، وقد تاهَ منطقي ... وهل ينطقُ الصّمتُ المعنّى بمأرَبي

وكنتُ على شوقٍ إليه بقربه ... فما بالُ روحي في البِعادِ المشَبَّب

وكم زرتُه، والناس تهوى مزاره ... وتهوي إليه في شروقٍ ومغرب

ويهفو إليه الوالهون بشوقهم ... مواكبُ تَسْرِي موكباً إِثْرَ موكب

فما مَلَكَتْ قلبي من الغَيْرِ غَيْرَةٌ ... وهل كُلُّ قلبي غيرُ حُبٍّ مُشَعَّب

وما أحسدُ العشّاقَ إنْ فازَ ركْبُهم ... وأغبطُ نفسي أنّني فزتُ بالنّبي

ألا عانقوا بالرُّوحِ أنوارَ أحمدٍ ... إذا ما دعاكم في حِماهُ بيثرب

وشاهدتُمُ في بيته النُّورَ مشرقاً ... يضيءُ بلا شمسٍ بِسِرٍّ محجّب

وعاينتُمُ من هيبةِ العشقِ هيبةً ... وعاينتُمُ في ساحِهِ كلَّ طيِّب

وفاضَ بكم في الرّوضةِ الدّمْعُ فارتَوتْ ... عيونُكُمُ الحَرّىَ بدمعٍ مصبَّب

وصرتم بلا جسمٍ يَحُدُّ وجودَكُم ... وهِمْتُمْ كأرواحٍ سَرَتْ دون مركب

فغضُّوا لديه الطَّرْفَ حبّاً وخشيةً فأنتم لدى المختار والصَّادقِ الأبي
ولا ترفعوا أصواتكم في رِحابِه وناجُوه هَمْساً في دُعاءٍ مؤدَّب
أليسَ هو المحمودُ في الأرضِ والسَّما وأَدَّبهُ في الخَلْقِ خيرُ مؤدِّب؟
رعاه حنيناً فالِقُ الحَبِّ والنَّوى وآواه في الدنيا يتيماً بلا أب
وهَيَّأ منه القلبَ واللُّبَّ فاستوى مثالاً رفيعاً للحكيم المهذَّبَ
فَحَدِّثْ به في الحادثاتِ بخوضُها فما ضاقَ صدراً أو أشاحَ بمنكب
ألا أبلغوا عني حبيبي محمَّداً لَواعِجَ قلبٍ في البِعادِ معذَّب
وقولا له: هَلاَّ أذِنْتَ بوصله بطيفٍ كريمٍ أحمديٍّ محبَّب
لقد نال من قلبي البِعادُ منالَهُ فرحماكَ ياخيرَ البرايا به وبي

☆ ☆ ☆

محمد مصطفى حمام

الشاعر محمد مصطفى حمام

حنين

هذا حنين الشاعر إلى أرض الرسول بعد أن عاد إلى مصر:

إلى اللهِ مني دعوةٌ وطِلاَب ... ألاَ هلْ إلى روضِ الرَّسولِ مآبُ؟؟
حننتُ وما طَالتْ عن الرَّوضِ غَيْبَتِي ... فكيفَ إذا ما طال عنه غِيَابُ؟
مزَارٌ كَرِيمٌ، وادِّكارٌ، وعَبْرَةٌ ... وعهدٌ جديدٌ عندَه ومتَابُ
ومن يسْألِ اللهَ المثُوبةَ والرِّضَى ... لدَى مُصْطفَاهُ فالسُّؤالُ مُجَابُ
لقد شَاقَنِي من يَثْرِبٍ في بِعَادِهَا ... مآذنُ تدعُو للهُدَى وقِبَابُ
وأرضٌ ثَوى فيها النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... وآلٌ كرامٌ حوله وصِحَابُ
وهزَّتْ فؤادِي ذِكرياتٌ عَزِيزةٌ ... لها في فُؤادِي موْضعٌ ورحَابُ
ذكرتُ نبيّاً مؤمناً لم يَرُدَّهُ ... عن الحَقِّ نَصبٌ نالهُ وعَذابُ
ذكرتُ دَماً منه طهُوراً مباركَاً ... جرَى فهو للأرضِ الطَّهورِ شَرابُ
وسيفاً نضَتْهُ كفُّ (أُمِّ عِمارةٍ) ... فطاحَتْ به للمُشْركين رِقَابُ
ويُسْراً أتَى من بعد عُسْرٍ فكُسِّرت ... من البَغْيِ أظفارٌ وهُشِّم نابُ
فلاغِلُّ (مخزومٍ) شفَتْه سيوفُهَا ... ولا بَلَغَتْ بعضَ المَرامِ (كِلابُ)

ذكرتُ ابنَ عبدِ الله والفتحُ شاملٌ … وقد خابَ فألُ المُجرِمينَ وخابُوا
وأدرَكَهُمْ منه سَماحٌ ورحمةٌ … وما نَالهم من رَاحتَيه عِقابُ
ذكرتُ نَصيراً صادِقاً ومُهاجِراً … كَمِيّاً لِكُلٍّ نعمةٌ وثوابُ
ذكرتُ (قباءً) معلمَ الحقِّ والهُدَى … لها في سِجلِّ الصَّالِحاتِ كِتابُ
ودارَ أبي أيوبَ تؤوِي محمَّداً … ألا هو سيفُ اللهِ وهي قِرَابُ
وركْبَ رسولِ الله تزخرُ حوله … من الأكْرَمينَ الظَّافِرين رِكَابُ
تباركتَ ياروضاً زها بمحمَّدٍ … ولا يَحْجُبَنّي عن سَناكَ حِجَابُ

☆ ☆ ☆

محمد المجذوب

الشاعر السوداني: محمد المهدي المجذوب

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «منابر» الناشر: دار الجيل بيروت، شركة المكتبة الأهلية الخرطوم (١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م).

ذكرى مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٣٥٩هجرية

صباحٌ من صِباي فكيف ولّى ... وما جدوى الحنين له ارتقابُ

يعود العيدُ نلبسُه رياءً ... وما تُخفي حقيقتَنا الثيابُ

ضَياعٌ لو تبيتُ به الليالي ... لشابَ على دَياجرها الغُرابُ

شبابُ النيلِ كيف سُقي فأمسى ... تفيضُ به الكآبةُ لا السَّحَابُ

تساقطَ موجُهُ يبساً وريحاً ... بوادى التيهِ ليس له إيابُ

أعيدوا شطَّهُ النائي وردُّوا ... سَواقِيَهُ يدورُ بها الشَّرابُ

تُصارِعُني العواطِفُ مُزبِداتٍ ... على أعرافها زَأرَ العُبابُ

رسَوْتُ على المنابر ليس تُحْمَى ... وما صهلت بها الخيلُ العِرابُ

وما جدوى القصائدِ وهيَ شكوى ... تلوذ بها المواسمُ والنحابُ

أيُفتِي الإنجليزَ بما أرادوا ... أخو طَمَعٍ له فِقْهُ عُجَابُ

تعالى الله عن فكرٍ بَغِيٍّ ... تصابى في كهولته الخِضابُ

تزلَّقَ تحت جُبَّتِه حزامٌ ... وللرُّقطاءِ بَرْقَشَةٌ ونابُ

لحانيَ من زعانفهِ دَعِيٌّ … وهل تُهجَى الثَّواقبُ أو تُعابُ

كتابُ الله صيَّرهُ يتيماً … وَصيٌّ باليتيم له اكتِسابُ

بكيتُ على المروءةِ في أُناسٍ … صحيحُهُمُ وما علموا مُصابُ

إذا حجبوا النِّساءَ فكم حجابٍ … تَزِلُّ به المحجَّبةُ الكعَابُ

ولو صحبوا القلوبَ على عفافٍ … وإحسانٍ لما فُرِضَ الحِجابُ

بني وطني المباحِ ألا غيورٌ … نصيحَتُه التَّكاشُفُ والعِتابُ

يطولُ عليكُمُ خوفي ولومي … حنانٌ ــ كم تعذب ــ واقترابُ

جعلنا غايةَ الدنيا قُشوراً … وكان لقومِنا المحضُ اللُّبابُ

رقى معراجَهُ بشرٌ نبيٌّ … تكشَّفَ حين شاهده النِّقابُ

أفاقَ به الوجودُ فدارَ شكراً … على حُبٍّ وقام به الحسابُ

رضينا بعد سُنَّتهِ اتكالاً … نلوذُ به يُثبِّطُنا احتسابُ

أَمَنْ وَهَبَ الحياةَ أحلَّ فيها … حظوظاً بينها عسلٌ وصابُ

إذا لم تجعلِ الدنيا بقاءً … فللموتِ السَّلامةُ والإيابُ

نبيَّ الله شعبي ليس يدري … تُدَمِّرُ من عقيدته القِبابُ

أينصحُنا الشُّيوخُ بلا عقولٍ … فهل حسدوا الشَّبيبةَ حين شابوا

إذا شئنا العدالةَ وهي حقٌّ … يقولُ الأثرياءُ هي انتهابُ

وإن شئنا المبادىءَ من رفاقٍ … كفاهُمْ ما تعيشُ به الذِّئابُ

نبيَّ الله حبُّكَ ضَوءُ نفسي … على أنِّي يخامرني الشَّبابُ

هديتَ المسلمين فهم عشيرٌ ... يوحّدُهُم إذا تُلِيَ الكتابُ
تَولَّ النيلَ فرَّقَهُ عَدُوٌّ ... صليبيٌّ حضارتُهُ خرابُ
فُتِنتُ به وعدتُ إلى رشادى ... على عِلمٍ بما فعل السَّرابُ

وله ايضاً:

ذكرى مولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

الخرطوم بحري (١٩٤١م)

متابٌ لو أمِنتُ على متابِ ... وعَتْبٌ لو أُصيخُ إلى عِتابِ
ولم أُخصِنْ فؤاديَ حَرَّقَتْهُ ... سُمومُ ندامةٍ وشَجَى اغترابِ
وما الطّاعاتُ لم أُضمِرْ هواها ... تَحفّلَ عن طهارتها إهابي
عَنَسْنَ يَبِتْنَ عنديَ قانعاتٍ ... بأحلامِ العوانسِ في الحجابِ
وما الإسلامُ نقرؤه كتاباً ... كإسلامٍ نراهُ بلا كتابِ
وما بغدادُ يانعةُ المعاني ... كأُخرى لا تُراحُ من انتهابِ
عيادَ العيدِ نازِعني دموعي ... تُنازِعني البقيَّةَ من شبابي
بني وطني وحسبيَ من هواهُ ... بُكائي في المواسم وانتحابي
أباركْنا الأهلّةَ ليس تدري ... وأبَنّا بالتّفاؤلِ والتّغابي
أنعجزُ أن نكونَ كما أرادت ... حياةُ الحقِّ داميةَ الرِّحابِ

أرى الخرطومَ ترمُقُني ولكن | بألحاظٍ مجانبةٍ غِضابِ
عُبابُ النّيلِ يعذُبُ في عيوني | كأنّي قد رُويتُ من السَّرابِ
متى نَفَثَ الدَّخيلُ به حقوداً | فكَشَّرَ في الشَّواطىءِ كالذّئابِ
يزمجرُ هل تبصَّرَ في ابتسامي | وعيدي كالبروق على انتشابِ
أقامَ بأرضنا ورعَى حياها | وخيَّمَ في مواردِها العِذاب
يُلَوّنُ كلَّ نابتةٍ هواه | بشهوته فما هو في اغترابِ
نُرَوِّحُهُ وما ندري كأنّا | على أنفاسِهِ أرَجُ الحُبابِ
يُعَرّي أمرَ أنفُسِنا خفيّاً | يُعَجّلُ بالمثوبَةِ كالعقابِ
فوا أسفاً على وطنٍ ذليلٍ | يُسيغُ من المهانَةِ كُلَّ صَابِ

***

تَذَامَرْنا ولم نُبصِرْ وقمنا | لِنَهْوِيَ في الضرائِحِ والقِبابِ
بنا حَرَبٌ تُحَكّكُه فَيَضْرَى | على نار الخصومة والسِّبَابِ
نخاف [من] الجهادِ فكلُّ جُهْدٍ | [يُرَدُّ] إلى الطعام أو الشرابِ[1]
وما سئمَ القيونُ فكلُّ جيلٍ | على أوضاحه شررُ العذابِ
فَبَشِّرْ كلَّ مولودٍ بهونٍ | وفقرٍ في وسائدِهِ النّوابي
أرى الأحزابَ كاسبةً مُناها | بتبديلِ المذاهبِ كالثّيابِ

---

[1] - في الأصل (في) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح(من) كما أثبتناه. وفي الأصل كذلك(برد) وهو خطأ مطبعي كذلك والصحيح (يُرَدُّ) كما أثبتناه.

وبالألقاب طَوَّقها مليكٌ فراحوا ناعمينَ مع الكلابِ
إذا طالَ الهوانُ على قبيلٍ تمدَّحَ بالخيانة والعيابِ
عبيدٌ في المجالس شيَّدوها على رَبٌّ يسخّرُهم غُرابِ

* * *

مضى شيخي التَقِيُّ له عُقابٌ يُظِلُّ الشَّاذِلِيَّةَ في قَبابِ
ولم يجعل مسابحه نخيلاً ولا قطناً حسامَ أبي تُرابِ

* * *

رياضُ النّيل يانعةٌ عذارى يدبُّ لها الفرنجةُ في الشَّرابِ
عيونُ الزهر ترمقُ كلَّ وجهٍ عيونُ المومساتِ على ارتقابِ
أيلبِسُها الصَّباحُ بكفٍّ أعمى فما يدري العميرَ من الخرابِ

* * *

بني وطني إلى فكم عنانا حسابُ الحاكمين بلا حِسابِ
سَبَرْتُ وما اتقيتُ مدى زماني وما ضاقت بِشارِدِهِ ركابي
فَشُدُّوا كلَّ مُطّلَعٍ وشُدُّوا أسوداً كالأساوِدِ في الشِّعابِ
أعيدوا النّيلَ كي يحيا سعيداً إلى أيّام نعمته اللُّبابِ
ظلامُ الشَّرق ما جَهِلَتْ رؤاه تشوَّفَ للألوهةِ في الحجابِ
وعِلْمُ الغرب ما صَنَعَتْ بنوه وقد رفعوا الحصونَ على العُبابِ
تكنّفها الدُّخانُ له وميضٌ كما التمع الغروبُ على رَبابِ

تُضَرِّسُه [الحروب] ويتقيها ... بأوهام السَّلامِ على الحِراب[1]
ولم يفرح بما كسبت يداهُ ... من النعماءِ داميةَ العذابِ
ولم أشْمَتْ لذلك غيرَ أنّي ... رأيتُ هوى النفوس من العِقابِ
ومالِيَ حين تُكْرِبُني اللّيالي ... سوى فزعي لأنوار الكتاب
رجائي في الرَّسولِ على حياءٍ ... وآثامي تُنازِعُني ثيابي
نبيُّ الله أجرمنا ونرجو ... نجاةً في سناكَ من الحسابِ
صلاةُ الله يانعةً ثماراً ... عليكَ على خلائِقِكَ الصِّحابِ
تَهَيَّبْتُ المديحَ وكان جذباً ... لآبائي وأفحمني هيابي
وكم عبدَ الرَّحيمِ أخي وشيخي ... تُغَرِّدُ في صباايَ على ربابي
متى ألقى رشادي في قصيدي ... على شغفٍ أعودُ إلى صوابي
أساهرُ بين أقلامي خُساماً ... كفِرْعَوْنٍ يتوقُ إلى الإيابِ

وله أيضاً:

الأمنيّة الأخيرة[*]

في المدينة المنورة.

حبيبةٌ أنتِ يادارَ الحبيبِ فما ... لي بعدَ لُقياكِ في الأوطانِ من أربِ
وهل يُلام محبٌّ فيك ليس يرى ... نظيرَ معناكِ في الدنيا ولا الكُتُبِ

---

[1] - في الأصل (الحدوب) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

[*] - أخذت هذه القصيدة من ديوان الشاعر (همسات قلب) الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ دار العربية للطباعة والنشر.

في كـل ذرَّةِ رمـلٍ منــك مَعلَمَــةٌ
من ذكرياتٍ مـلأنَ الكونَ بـالعجب

تحكي لنا قصةَ الفجرِ الذي انقشعت
عـن البصـائر فيـه ظلمـةُ الرِّيَــب

تروي الأعـاجيبَ من أنبـاء مدرسةٍ
فيهـا الأمينـان: جـبريلٌ وخـيرُ نـبي

ربَّى بهـا الوحـي جيـلاً لا كفـاءَ لـه
على البسيطة من عُجْـمٍ ومـن عـرب

بهـم تسنَّمتِ عـرشَ الأرضِ قاطبـةً
وبِـتِّ سـيِّدةَ الدنيـا علـى الحِقَـب

حتـى ترابُك يـأبى المكـثَ منخفضـاً
فـيركبُ الرِّيحَ مَزْهُـوًّا إلى الشُّـهُب

وقـد دَرى أنّـه بـرءٌ لكـلِّ ضَنـيً
فانسـاب منتشـراً في كـلِّ منسـرَب

فحبَّـذا هـو كحـلاً للعيـونِ، وطِيبـاً للقلـوب، وبَـرْداً في لظـى الكُـرَب!

وكيـف لا يحتوي سِرَّ الشِّفاء وقـد
مـرَّتْ بـه قَـدَمُ المختـارِ عن كَثَـب!

يامَهْبِطَ الوحي.. كم لي في رحابك مِن
نجوى أضاءتْ بنـورِ الوحـي مُغْتَرَبي

قد كان قربُـكَ حُلْمـاً لا يُرى فغـدا
بنعمـةِ اللهِ مَحْلُـوّاً بـلا حُجُـب

لم يَبْقَ في القلـبِ إلا طيـفُ أُمنيـةٍ
وَدِدْتُ لو تُشْـتَرى بـالنفسِ والنَّشَـب

مثوىً يَضُـمُّ رفـاتي في «البقيـع» إذا
وافـانِيَ الأجـلُ المقـدورُ يهتـفُ بـي

☆ ☆ ☆

محمد الحلو

الشاعر: محمد هارون الحلو، سبقت الترجمة عنه في حرف الألف وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «مزامير» الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦١م. مكتبة نهضة مصر.

مَوْلِدُ الهُدَى

[تناول الشاعر في هذه القصيدة مولد الرسول الكريم وإرهاصات النبوة وطرفاً مما عاناه صلوات الله عليه وآله من عناد المشركين وتكذيبهم]

أَيشْرِقُ عَنْ عَدْنانَ غَيْرُكَ كَوْكَبُ ... وأَنتَ أَجَلُّ الخلقِ ذِكراً، وأطيبُ؟
وما الشِّعرُ إنْ طافَ الخيالُ، وحلَّقتْ ... مَسَابحُ أفكارٍ، أفي الشِّعرِ مطلبُ؟
أفي خيرِ خلقِ اللهِ أنسُجُ آيةً ... وآياتُهُ بينَ السمواتِ خُلَّبُ؟
ومَنْ أنا مِمَّنْ أيَّدَ اللهُ خَطْوَهُ ... ويَحدُوهُ جبرائيلُ أيانَ يذهَبُ؟
سَمَواتُ ظِلِّ اللهِ قد لاحَ قُدْسُها ... بمكَّةَ يُدنيها شُعاعٌ مُنقَّبُ
تهادَتْ بأرضٍ دَفَّ للشِّرْكِ بينَها ... جَناحٌ، ونُورُ الحقِّ أسْنَى، وأرْحَبُ
ضَلالٌ طَغَى بين الورى، فانتهى الوَرَى ... إليهِ، وهُمْ في ضَلَّةِ الفِكْرِ، غُيَّبُ
أيَعْمَهُ عن دينِ الحنيفةِ أيِّدٌ ... وما الرأيُ، هلْ في الرأيِ للرِّجْسِ
أيظْهَرُ نورُ اللهِ في كُلِّ مَشْرِقٍ ... ويَطويهِ عَنْ صُبْحِ الحقيقةِ غَيْهَبُ

* * *

جَرَى القَدَرُ الأسْمَى بِأنَّ محمَّداً سَيظْهَرُ عنْهُ في الدُّجُنَّاتِ كَوْكَبُ
يُضيءُ قلوباً طَالَمَا قد تطلَّعتْ إليهِ، عنَاها سُهْدُها، والتَّرقُّبُ
فقد جَاءَ في التَّوراةِ أنَّ مُحَمَّداً سَيُبْعَثُ بالدينِ الحنيفِ، ويُطلَبُ
ولم يَنْسَ عِيسى أنْ يُبشِّرَ قوْمَهُ بأحْمَدَ، والمِقدارُ يُملي، ويكتبُ
وَهَلْ بَعدَ إنجيلِ المَسيحِ مُؤَذِّنٌ وهَل غيرُه غادٍ على النَّاسِ يَخطُبُ؟

* * *

لقد ذَرَّ قرنُ الشِّرْكِ، والنُّورُ مُشرِقٌ وخَفَّ إلى الأوثانِ مَنْ يَتقرَّبُ!
وأمسَتْ بطاحُ النُّورِ مَسْرحَ فِتْنةٍ لإبليسَ يلْهو في رُباهَا، ويَلْعبُ
أيثْني عِنانَ الكيدِ عن شِرْعِةِ الهُدَى وفُرقانُ خيرِ الخلقِ يدْنو، ويَقرُبُ
وَقدْ صدَّعَ الدِّينَ الحنيفَ، وكادَهُ فَمَنْ يأتِرى للدِّينِ، والصَّدْعِ يَرْأبُ؟
قرَيْشٌ، لقد أغوَى قُرَيْشاً بإفكِهِ ودَارُوا بِهِ في غَيِّهِمْ، وتَقلَّبُوا
وكان بِهم رَهْطٌ كِرَامٌ لواؤهم يُنَصُّ على أُفْقِ الجَلاَلِ ويُنْصَبُ

* * *

تهدَّى النَّجاشي نحوهمْ بِرجالِهِ وأجنادُه في صَوْلَةٍ تتوثَّبُ
سَعَى نَحْوَ بيتِ اللهِ يَهْدِمُ ركنَهُ وما ركنُهُ إلاّ الجلالُ المطنَّبُ
فلمّا غدَوا بالبيتِ نَادَوا شُيوخَهُ وما شَيْخُهُ إلاّ الإمامُ الملقَّبُ
فجدُّ رسُولِ اللهِ ـ لا شكَّ ـ شيخُهُ وكان له الرأيُ الحصيفُ المجرَّبُ
فقال لهم، ياقومِ: كُفُّوا جُنودكم عن العِيرِ، إنَّا للسَّلاَمةِ نَطلُبُ

وذلكَ بيتُ اللهِ، يَمْنَعُ قُدْسَهُ إذا شاءَ، فالمَوْلى أعزُّ، وأغلبُ

* * *

فلمَّا تنادَوْا، واسْتَوَوْا في صُفُوفِهِم وَسَارَ بِهِم نَحْوَ الغِوَايَةِ مَرْكَبُ

واقْدَمَ مِنْهم فارِسٌ إثْرَ فارسٍ وَكُلٌ لَهُ نَابٌ يَصُولُ، ومِخْلَبُ

يرومُون هَدْمَ البيْتِ بَغْياً، وما دَرَوْا بأنَّ مَنالَ النَّجْمِ من ذاكَ أقربُ

فَشَدُّوا بِهِ فيلاً قويّاً لَعَلَّمَا يَطيحُ بِهِ في زَحْفِهِ ويُخرِّبُ

لقد جَاءَ نَصْرُ اللهِ سَاعَةَ صَمَّمُوا وَحَثُّوا إليهِ الفيلَ، والفيلُ مُغْضَبُ

ففزَّعَ جَفْنَيهِ وَميضُ جَلالِهِ ولاحَ لَهُ مِنْهُ الخفِيُّ المحجَّبُ

وَلَمْ تُغْنِهِم تلكَ السَّلاسِلُ بعدَما تَنَحَّى بها عن حَوْمَةِ الرَّوْعِ أصْلَبُ

جَثا راكعاً لِلقِبْلَةِ الطُّهْرِ مِثْلَما إليها جَثا مِنْ قَبْلِهِ مَنْ تأوَّبوا

وأصحابُهُ من خَلْفِهِ في غِيَابَةٍ يُرَدُّ عليهم بأسُهُمْ، ويُصَوَّبُ

أبابيلُ طَيْرٍ فوقهم قد تحلَّقَتْ مَنَاقيرُهَا، فيها اللَّظَى يتلهَّبُ

لقد صرَّعَ الرَّحْمنُ بالحقِّ بَأْسَهُم وَهَدَّ لِواءً كانَ لِلشَّرِّ يُرْكَبُ

وخطَّ كتابُ الدَّهرِ عنهم صحيفةً ولم يَبْقَ منهم بعدها من يُكَذِّبُ

* * *

أذلكَ إرْهَاصٌ بأنَّ حقيقةً سيَطْلُعُ عنها مَشْرِقٌ ليس يَغْرُبُ

وهَلْ ذاكَ صَرْحُ الكِسْرَوِيِّينَ أو خَبَا لهم بارِقٌ، إلاّ لِشَأْنٍ يُنَصَّبُ

لقد أُطْفِئَتْ نارُ المجُوسِ، وَلَيْتَهم بِها كَفَرُوا قبلَ الخُمودِ، وكذَّبوا

وكم قرَعَتْ أسْمَاعَ مكّـةَ حُجَّـةٌ لِزَيْدِ بن عَمْرٍو، وهُو للدِّينِ يَغْضَبُ
يقـول لهـم: ياقَوْمِ، مَا صَنَـمٌ لكـم نـروحُ عليـه كُـلَّ يَـوْمٍ، ونَـدأَبُ
وليسَ لَـهُ سمـعٌ، ومـا هُـوَ مُبصـرٌ وليسَ بِهِ نَفـعٌ، ومـا فِيـه مـأربُ
أنَعْبُـدُ أحجَـاراً أقمنَـا عِمادَهـا؟ ضَلالٌ يَضيعُ الرُّشْدُ فيهِ، ويذهَـبُ!

* * *

ويـومٍ وَضِـيءٍ قـد تـألّق بِشْـرُهُ يـرِفُّ نَسيـمٌ منـه عَـذْبٌ مُطَيَّـبُ
تَنسَّمَ مَنْ فِي الكَوْنِ ريّاهُ، وانتشَى بِنَجواهُ حـادٍ فِي الفَـلاَ، راحَ يَطْـرَبُ
فآمنَـةُ الحُسْنَـى تـروحُ، وتغتـدي وقـد حَـزَبَ الأمْـرُ الـذي تـتَرقّبُ
أتى بِنْتَ وَهْبٍ، وَهْيَ أطْهَرُ حُرّةٍ مَخاضٌ بِهِ، مَنْ ياتُرى سَوْفَ تُنجِبُ؟
تقـولُ لأتْـرابٍ لهـا: إنَّ بِـي هـوًى لِهـذا الـذي بـين الحَشَـا يتقلّـبُ
ولا غَـرْوَ أن يـأتِي زكيّـاً، وطيِّبـاً فمـا أصلُـه إلاّ زَكـيٌّ، وطيِّـبُ

* * *

سَرَى البِشْرُ في البطحاءِ ليلاً فَصَفّقَتْ حوانِـحُ في أعشاشِـهِنَّ تطـرَّبُ
وقد خَشَعَ الأملاكُ، واصطفّ منهـمُ يُحَيِّي رسُـولَ اللهِ حَشْـدٌ، ومَوْكِـبُ
فلمـا أضاءَ النُّـورُ مـا بـين يَثرِبٍ ومكّـةَ، واهتزَّتْ من البِشـرِ يَـثْرِبُ
وزُلْزِلَ بـالإيوان كِسْرى، ونكّسَتْ إلى الهُونِ أصنَـامٌ تُشَـدُّ، وتُجْـذَبُ
أطَـلَّ علـى الدُّنيـا، فـأزْهَرَ بينَهـا جَدِيـبٌ، ووافـى بالمَحَـادةِ صيِّـبُ
وأورَقَ عُـودُ الخَـيرِ بعـد جَفَافِـهِ وقـد كـادَ يَنْبُـوعُ الأمـانِيِّ يَنضُـبُ

غَدا بالنّدى، والفَضْلِ يَمنحُهُ الورى   فأجزِلْ بِفَضْلٍ من يدِ اللهِ يُوهَبُ

* * *

ولم تَرَ أُمُّ المصْطَفى عنْدَ وضْعِهِ   عنَاءً، ولا عِبْئاً لـه تتهيَّبُ

وما كان إعْسارٌ هُناكَ، وشِدَّةٌ   ولا ما يَرُوعُ الحامِلاتِ ويُتْعِبُ

لقد حَفَّ بالأُمِّ الرَّؤومِ عرائِسٌ   من الخُلْدِ، تأسُو رَوْعَها وتُطَبِّبُ

فآسِيَةُ الغرَّاء ترعَى شُوونَها   ومَرْيَمُ بالهادِي الزَّكيِّ تُرَحِّبُ

تقولُ له: مَرْحَى، حَلَلْتَ مباركاً   فوَجْهُكَ وضّاحٌ، وثغْرُكَ أعذَبُ

* * *

سَعتْ أُمُّهُ في سُوقِ مكّةَ علّها   تَفُوزُ بمنْ ترعى الهدى، وتُرَبِّبُ

فجافَتْهُ من تَهْوَى المَثاقِيلَ، وانْثَنَتْ   إليهِ التي في الخَيْرِ تَسْعَى، وتَرغَبُ

حَليمةُ، ياطُوبَى لها ما أصَابَها   من الفَضْلِ هل تدري بِمنْ سوف تذهَبُ

تقولُ لزَوْجٍ خَلْفَها لَنْ أرَى بِهِ   بديلاً، فإنَّ اليُتْمَ لِلخَيرِ أجلَبُ

وقد شَفَّ قَلْبِي مِنهُ حُبٌّ مُبرِّحٌ   سيَطْغَى على لُبِّي، وعَقْلِيَ يَسْلُبُ

ومِنْ خَلْفِها عجفاءُ تسْعَى بِضِرعِها   وقد جَفَّ ما فيهِ، وأوشَكَ ينضَبُ

فمرَّت حِيالَ المصْطَفَى، فأصَابَها   من الخَيْرِ فَيْضٌ سائِغٌ مِنهُ تُحْلَبُ

كذلكَ كانَ اللهُ في عَوْنِ عَبْدِهِ   إذا راحَ يَبْغِي الخيْراتِ، ويكسِبُ

* * *

وقد قدّرته يَوْمَ رَفَّتْ غَمَامَةٌ   عليْهِ، تقيهِ الحَرَّ، والشّمسُ تَحْجُبُ

لقد دَلَفَ المختارُ نَحْوَ ثَنِيَّةٍ وَمَنْ خَلْفِهِ أُخْتٌ لَهُ تتعقَّبُ
رَأَتْهُ بأمْلاكٍ كِرامٍ تَحاوَرُوا وَكُلٌّ لَهُ قَوْلٌ رفيقٌ مُهَذَّبُ
تَنادَوْا عليه: يامُحَمَّدُ، وانْتَحَوْا بِهِ، حيثُ شَقُّوا صَدْرَهُ ثُمَّ طَيَّبُوا
وَبَشُّوا بِرُوحِ المصطفى أمْرَ رَبِّهِمْ هَنيئاً لَهُ الفضْلُ الذي راح يصْحبُ
ويومَ غَدَا مِنْهُ بَحِيرا مُحدِّثاً يُرَجِّعُ فيهِ طَرْفَهُ، ويُقَلِّبُ
ويُضْفِي عَلَيْهِ مِن شَتاتِ خَيالِهِ يُجَمِّعُ ما بَيْنَ السِّنِينِ، ويَحْسِبُ
يُسِرُّ إلى عَمِّ النَّبيِّ مُناصِحاً لهذا الذي للأمْرِ يُدْعَى ويُطْلَبُ
أبا طالبٍ حاذِرْ يَهُودَ، فإنَّها لَتَبْحَثُ عَنْهُ جُهْدَها وتُنَقِّبُ
وَإنَّ لهذا النَّجْمِ فيكُمْ لآيَةً تُطِلُّ على الدُّنْيا فَمَا تتحجَّبُ
يَدينُ بِها بَيْنَ الوَرَى صَفْوَةُ الوَرَى وَيَغْشَى قُرَيْشاً نُورُها فتكَذِّبُ

* * *

لما دَنا مِنْهُ البُراقُ مسلِّماً وراحَ بِهِ بَيْنَ السَّمواتِ يَنْهَبُ
وأسْرى بالمختارِ ليلاً، وَحفَّهُ بِظِلِّ جَناحِ اللهِ شَرْقٌ، ومَغْرِبُ
وفي المسْجِدِ الأقْصَى يُصَلِّي بِصَحْبِهِ وهُمْ أنْجُمٌ تُزْهَى بِهِ، وتُرَحِّبُ
لقد بَايَعُوهُ باللِّواءِ فأَمَّهُم وثَمَّ ارتقى لِلعرْشِ، وهْوَ مُطَيَّبُ
هُنالِكَ ظَلَّتْهُ مِنَ اللهِ آيةٌ لها الدَّهْرُ يَرْوِي والسِّجلاَّتُ تكتُبُ

* * *

ولما تغشَّتْهُ مِنَ الوَحْيِ غَمْرةٌ وظَلَّتْهُ نَجْوَى، وهْوَ عنْها مغيَّبُ

وقيلَ لَه: اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ، هَـزّةٌ إلى النُّورِ تَلْماحُ السَّنى، وهْو يُسْكَبُ
يقولُ له المختارُ، مـا أنـا قـارئٌ ومـالي لِسَـانٌ في البيـانِ فَـأُعْرِبُ
وَسُرِّيَ عَنْـهُ، وَهْـو واعٍ، وحَـافِظٌ تزمِّلُـهُ الـزَّوْجُ الحبيـبُ المقـرَّبُ
لقـد كذَّبُـوا الصِّدِّيقَ، يـابئسَ قالَـةً يَـرُوحُ بهـا في كـلِّ يـومٍ مُعقِّـبُ
ونَاصبَـهُ القـومُ العِـداءَ، وأفْحشُـوا لـه القـوْلَ في عُدْوَانِهـم، وتَـألَّبوا
وأَحْجَى بِهـم لـو نَـاصَرُوهُ، وآزرُوا فذلـك أرْعَـى للذِّمـامِ، وأوجَـبُ
ولكنَّهُـمْ ضَلُّـوا الطَّرِيـقَ، وصَدَّهُـمْ عـن الحـقِّ لُـؤْمٌ، غـادِرٌ، وتعصُّـبُ

* * *

وأوغَـرَ صَـدْرَ القَـوْمِ أنَّ مُحَمَّـداً لأمـرٍ خَطـيرٍ مثـل ذلـكَ يُنْـدَبُ
ألَـمْ يـكُ فيهـمْ مِثْلُـهُ ذُو رجَاحـةٍ وما الـرَّأْيُ، والدِّيـنُ الجديـدُ مُحَبَّـبُ
لسَوْفَ يَشُـقُّ الأمْـرُ إن لم يُبادِرُوا ويُقْصُوه عن نَجْوَى القلوبِ، ويَحْجُبوا
أبو طَـالبٍ يدْعوهُ، يـابْنَ أخِي: أمَـا إليـكَ سَبيلٌ غـيْرُ ذاكَ، ومطْلَـبُ
إذا كنْـتَ تبْغِي المُلْـكَ مِنْـهُ، فعِنْدنـا لكَ المُلْكُ، والجاهُ العريضُ، وَمنصِـبُ
فَيهْتِـفُ، ياعمَّـاهُ، مِـلءَ فُـؤادِهِ وقـد دَمَعَـتْ عَيْنَـاه، وهْـو مُقَطِّـبُ
لَئِنْ وضَعُوا الشَّـمْسَ المنيرَةَ في يَـدِي وبَدْرُ الدُّجَى مِـنْ راحـتيّ هُوَ أقْربُ
لَمَـا خنْـتُ عهْـدَ اللهِ حتّـى أحِقَّـهُ فـأرضَى بـهِ، أو أفتديـه، فـأُعْطَبُ

* * *

وقـد آزرَ المختـارَ صَحْـبٌ تَعلَّمـوا علـى يـدِهِ صِـدْقَ الفِـدَا، وتَـأدَّبوا

وكانوا خِياراً مِنْ خِيارٍ، وكُلُّهم أشَدُّ اصطباراً في الجهادِ، وأدْأبُ

وكم سَبَقَتْ في الصَّالحاتِ نَجائبٌ وهُنَّ إلى الأفضالِ، والخَيْرِ ارغَبُ

نَماهُنَّ أصلٌ في السَّماحاتِ مُعْرِقٌ وفَرْعُ النّدى للجودِ، والفضْلِ يُنسَبُ

حُمَاداكِ ياذَاتَ النِّطاقَيْنِ نَفْحَةٌ بَسَطْتِ بها كَفَّيْكِ فالمالُ، والأبُ

فقَرِّي بما قدَّمْتِ عَيْناً فطَالَمَا تَقَرُّ عُيُونُ الصَّالحاتِ، وتَطْرَبُ

ولم أنْسَ أمَّ المؤمنين، وفَضْلَها أحَلْ، ولِواءُ المستضيئينَ زينبُ

هو الدِّينُ، دينُ اللهِ، لا دِينَ غيْرُهُ يُشَرِّقُ ما بينَ الوَرَى ويُغَرِّبُ

* * *

إمامي، وهادِي المسلمينَ، وقِبلَتي إذَا جئتُ أسْتَأني، وبابُكَ أرْحَبُ

ألِي منْكَ في يَوْمِ اصْطِفَاقِ جوانحي مُجيرٌ إذا مَاعَزَّ أمرٌ، ومَطْلَبُ

وهل لِفُؤادِي نَفحةٌ قُدُسِيَّةٌ من الحوْضِ أسْقَى من نَداهُ،وأشربُ

إذَا جِئْتُ يومَ الحَشْرِ والنَّاسُ جُثَّمٌ وأنتَ علينا المُشْفِقُ المتَحدِّبُ

ألوذُ بظِلِّ المصْطَفَى، وجِوارِهِ فآمَنُ ما أخْشَى، وما أتَهيَّبُ

عليكَ سَلامُ اللهِ مارَفَّ طائرٌ على أيْكِهِ، أوْلاحَ في الأفْقِ كوكَبُ

وله أيضاً:

هجرة المختار

هَلْ غيْرَ بَابِكَ للمؤمَّلِ بَابُ ياخيْرَ من تَسْمُو بِهِ الألْقابُ

شعَّتْ بنورِك في البَرِيَّةِ آيةٌ ... هِيَ في الخلائقِ سُنَّةٌ، وكِتابُ
كفَلَ الإلهُ لنا بظلِّك نَخْوةً ... من كُلِّ ما يَخْشى الورَى، ويَهابُ
الكوكبُ الدُّرِّيُّ في أُفقِ الورَى ... هذا النَّبيُّ، تبارَك الوهَّاب
نزلَ الأمينُ عليه يحمِلُ معْجِزاً ... للمرتجينَ بِهِ هُدىً، وثَوابُ
آيٌ من الكَلِمِ الجوامِعِ لم يَزَلْ ... للعَقلِ منها مَنطِقٌ، وخطابُ
فَيْضٌ من الألَقِ السَّنِيِّ تفرقتْ ... مِنه وَشائعُ سِحْرُهُنَّ عُجَابُ
ما كانَ شاعِرَ أُمَّةٍ، وقبيلَةٍ ... هذا الزَّكيُّ الطَّاهِرُ الأوَّابُ
بلْ كانَ مُلْهَمَ حِكْمةٍ، وشَريعةٍ ... بِهِما تَعِزُّ، وتُشْرِقُ الآدابُ

* * *

بُعِثَ النَّبيُّ، وقَومُهُ في غَمْرةٍ ... وَحَدِيثُهم في المرسَلين كِذَابُ
وَرِثوا عَنْ الأشْياخِ مِنْ آبائهم ... بُهتَانَ ما شَبُّوا عَلَيْهِ، وشابوا
اللاَّتَ، والعزَّى، وآلهةَ الهَوى ... تَسْعَى لها الأعْنَاقُ، والأذنابُ
والرَّأيُ، وهْو من الفطَانةِ والحِجَى ... تَقْضِي بِهِ الأزْلامُ، والأنصابُ
والقتلُ، وهْو على النُّفوسِ مُحرَّمٌ ... لم يُبْقِ مِنْه الثَّأرُ ما هُو عَابُ
والخُلْفُ داءٌ في القُلوبِ، أصابَهم ... في مَقْتَلٍ، فغدَوا، وهُمْ أحْزابُ
والعُنْجُهِيَّةُ، وَهْي كِبْرٌ مَاحِقٌ ... نَحْوَى السُّيوفِ، إذَا اسْتحرَّ ضِرَابُ
وتَرَى الخُرافَةَ عَزَّها شَيْطانُها ... وبِكُلِّ رَوْعٍ وَحْيُها يَنْسابُ
وغَدَت سَجايَا النفْسِ، وهْي كريمةٌ ... وكأنَّها بين الطِّباعِ ذِئابُ
كم أيقظوا نارَ الحُرُوبِ وما فَشَتْ ... إلاَّ بِها الآلامُ، والأوصَابُ

وتراهُمُ في قَسوةٍ وَحَمِيَّةٍ   ولَهُمْ على ذلّ الصبا تلْعابُ
وفَشا بِهم وَأْدُ البنَاتِ، وأسْرفوا   فيهِ، وشَقٌّ على النّساءِ حجابُ
وكَرائمُ الأخلاقِ، وَهْيَ رَفيعةٌ   مالا يُقامُ لوزنهنَّ حِسَاب

* * *

فَغَدا الرّسُولُ عليهمُ بيَقينِهِ   والحَقُّ سَيْفُ يمينِهِ، وقِرابُ
فأضلّهم شَيْطانُهم إذْ ردَّهُمْ   في غيِّهمْ، خَابَ الدَّعِيُّ، وخابُوا
ماضَرّ لو تَبِعُوا الهُدَى مِنْ ربِّهم   وَسَعَى بهمْ نَحْو الفَلاحِ رِكابُ
قد كذّبوهُ، ونَاهَضُوه، وإنّه   فِيهمْ لَيَنْبوعٌ جَرَى، وسَحَاب
يدْعُو إلى التّوحيدِ، وَهْوَ جِبِلّةٌ   دانَتْ بها وبنُورِهَا الألبابُ
برهَانُهُ نُورُ الكتابِ مُفصَّلاً   ولهم حِجَاجٌ خاسِرٌ، وسِبَابُ
أيُقِرُّ عقْلٌ أنْ تقومَ خليقةٌ   وبظلّها تتسابَقُ الأرْبابُ؟!
ما غيرَ ربٍّ العَرْشِ في ملكوتِهِ   بينَ الخلائقِ قاهرٌ غلاّبُ
عَجَباً، أيُشرِقُ فيهمُ فَلَقُ الهُدَى   ويقُومُ فِيهمْ جَاحِدٌ مُرْتابُ!
لا كانَ قَومٌ كذّبُوا بِمُحمَّدٍ   ولَنِعْمَ منهم من دَعَا، فأجَابُوا
حَمَلوا الأذَى عَنْه، وحُمِّل عنهمُ   ما يَحْمِلُ النُّصَرَاءُ، والأَصْحَابُ

* * *

ياليتني كنتُ الفِدا لجراحِهم   إذ أُرْغِمَ المتخرِّصُ الكذّابُ
ويروغُ ثعلبةُ القرونِ بِكيْدِهِ   والكيدُ سِحْرٌ في الحديثِ مُذابُ

نفثَ الغويُّ ضلالَهُم في روْعِهم   فَغدَوا، وهُمْ ظُفْرٌ يَصُول، ونابُ

يتوثّبونَ، ودُون ماقدْ قدَّروا   لِقتالِ أحْمدَ حَاصِبٌ، وشِهابُ

دَارُوا ببيْت المصْطَفى، وحِيالَهمْ   دونَ النّبيِّ مَسَالكٌ، وشِعَابٌ

واسْتكْمَنُوا كي يقتُلوهُ وما غَفَا   في البَيْتِ إلاّ الفَارِسُ الوثّابُ

يتنظَّرونَ مَعَ الصّباحِ غُدُوَّه   وَصَبّاحُ ليلِ المشركين ضَبّابُ

* * *

يانائماً، والرُّوحُ حَارِسُ مَهدِهِ   وسُيُوفُ مكّةَ من فِراشِك قابُ

خَفُّوا إليكَ يُناوِشُونكَ بالأذَى   يابئسَ مَا خفَتْ له الأعْرابُ

بَكَرُوا على ما بيَّتُوا مِنْ أمْرِهِمْ   وَبِهم هَدِيرٌ صَاخِبٌ ووِثابُ

ويُتمتمونَ بحَسْرَةٍ وفَجيعةٍ   هذَا عليٌّ دُثِّرَتْهُ ثِيابُ

وَافَوْا على أملٍ يُقِرُّ عيونَهمْ   وَغدَوْا بِخِزْيِ الخاسرين وآبوا

ومضَى رَسُولُ الله يَطلبُ غايةً   يرعاهُ من ظِلِّ الإلهِ جنابُ

هل يعلمُون بأنَّ دونَ لَحَاقِهِ   وَوَثاقِهِ، تتقطَّعُ الأسْبَابُ

غاصَتْ يَدَا فَرَسٍ يَجِدُّ بفارسٍ   القلبُ منه وَاجِلٌ هيَّابُ

ويدُ النّبيِّ تُشِيرُ: قِفْ متصاغِراً   ياأيُّهذا الوَاغِلُ الطَّلاّبُ

وَسُرَاقَةُ المصْرُوعُ يَهْتِفُ بالهُدى   أنْت النّبيُّ، وما بدِينك عَابُ

آمنْتُ أنّكَ للخَليقةِ مُنْذِرٌ   ومُبَشِّرٌ، ولوَاؤُكَ الغلاّبُ

وطوى الرَّسُولُ البيدَ وَهْو على خُطىً   من غَارِ ثَوْرٍ، والطَّريقُ يبابُ

أَوْمَـا إليْـهِ المصطفـى بِتحيَّـةٍ ... فـانْهلَّ منـه البِشْـرُ، والتَّرحـابُ

* * *

قِفْ بي حِيالَ الغـارِ وقفـةَ خاشِـعٍ ... فالغـارُ في بَطحائِـهِ مِحـرابُ

هـذا هُـوَ الغَـارُ المحجَّـبُ سِـرُّهُ ... رَفَّ الظَّـلامُ بِسوِ فمـا يَنْجَـابُ

فَبِـهِ، ونُـورُ الحـقِّ أبلـجُ مُشـرِقٌ ... دونَ البصـائرِ ظُلَّـةٌ، ونقـابُ

لا يسـتبينُ القلـبُ منـه مَظِنَّـةً ... فيهـا لِسَـعْيِ الطَّـالبِينَ رِغـابُ

فعِشَاشُـه فيهـا الحمـائمُ فرّخَـتْ ... وعَلَيْه مـن نَسْجِ العنـاكبِ بـابُ

صُـوَرٌ يَحَـارُ الفكـر في تدبيرهـا ... عَجَبـاً، وليـسَ لَـهُ بهـنَّ جَـوابُ

الله أكـبرُ، ذاكَ نَصْـرُ محمَّـدٍ ... مـا فيـه شَـكٌّ أوْ بِـهِ مُرتـابُ

منَعتْـه كـفُّ الله مـن أعدائـهِ ... فمضَـى على التوفيقِ وهْـو مُهـابُ

* * *

للهِ درُّكَ ياأبَـا بَكْـرٍ، فقـدْ ... شُـدَّتْ بـكَ الأوتَـادُ والأطْنـابُ

وبـكَ الشَّـريعَةُ وَطَّـدَتْ أركانَهـا ... وسَـمَتْ بهـا في المَشْـرِقَيْنِ قِبـابُ

مُـذْ جـاءَكَ النَّبأُ العَظيـمُ، وأنـت في ... ظِـلِّ النـبيِّ السَّـائحُ الجـوَّابُ

تَفْـدِي، وتبـذلُ عـن يقـينٍ صـادقٍ ... لم يَثْـنِ عزمَـكَ شِـدَّةٌ، وصِعَـابُ

في الغارِ كُنْتَ المفتَـدِي خيرَ الـورى ... والقلـبُ ظـامٍ، والنفـوسُ جِـدابُ

حِـينَ ابْتُليـتَ بوائِـبٍ مُـتَربِّصٍ ... والسُّـمُّ منـه تمُجُّـهُ الأنْيـابُ

والمصْطَفَـى حَـانٍ عليـكَ مُطَبِّـبٌ ... والجُـرْحُ بَلْسَـمُهُ الطَّهُـورُ لُعـابُ

علّمتنا مَعْنَى الوَفاءِ، ولم يَزَلْ لَكَ فِي وَفاءِ الصّادقِين كتابُ

* * *

هذا الخِضَمُّ، أمَالَه من شاطِئٍ يارَبِّ، ترسُو عِنْده الآرَابُ؟

اللّيلُ داجٍ، والمسالِكُ وَعْرةٌ فيها يَروعُ الماخراتِ عُبابُ

والمرفأُ المأمولُ مِنْه مُحَجَّبٌ ووراءَ عيْنِ الناظرين سَرابُ

لولا هُدَى المولَى تبارَكَ وَجْهُهُ ما لاحَ نَجْمٌ، أو أضاءَ شِهابُ

فسفِينةُ الملاّح يَهْدِي سَعْيَها صَوْتٌ من اللهِ العَلِيّ مُجابُ

الرُّوحُ حَادِيها إلى شَطّ السَّلا مِ، فكيفَ يَستَبِقُ الخطى خَوّابُ

* * *

هذي مَشارفُ يَثْرِبَ التلقتْ وأشـ ـرَقَ بينَها للصّاحِبَيْن رِحابُ

وسَرَتْ مع الصُّبْحِ المنوّرِ نفحةٌ تهفُو بها النّسَماتُ وهْيَ عِذابُ

وغدَا النّبيُّ، ووجْهُهُ مُتَهَلّلٌ جَذِلٌ، فَغَمْرةُ لَيْلِهِ تَنْجابُ

ومواكِبُ البُشْرى تَحُفُّ ركابَهُ وبِها قلُوبٌ بالنّشيدِ طِرابُ

وبجيبةُ المختارِ يَحْدو خَطْوَها بين الهُتافِ الصَّخْبُ، والأحبابُ

وترى الكتائِبَ والجَحافِلَ بالسُّيو فِ تشابكتْ منها عليه قِبابُ

ويَرِفُّ حَوْلَ المصطَفى نَسَمٌ وظِلٌّ فيه من مِسْكِ الرُّبى أطْيابُ

* * *

السَّهلُ بلّله النّدى بِرُضابِهِ وَسَقاهُ، فَهْوَ مُنضَّرٌ مِعْشابُ

والنّخلُ ذُو الأكمامِ مَالَ مصفّقاً ... وله أكُفٌّ زانَهنَّ خِضَابُ
والطّيرُ بِاللّحْنِ الشّجِيِّ تسابَقَتْ ... مِنْها لِترْجيعِ الهَوَى أسْرابُ
عُرْسٌ بِهِ غَدَتِ المدينةُ مَشْهداً ... عَجَباً، تهيمُ بِسحْرِهِ الألبابُ
ياقُدْسَ هَذا اليَوْمِ، يومِ محمَّدٍ ... فيه تجلّى الواحِدُ التّوّابُ
هِيَ هِجْرةٌ مَيْمونةٌ، بِجَلالِها ... ذلّتْ جِباهٌ في الوَرى، ورِقابُ

* * *

ياصَاحِبَ الحوضِ المطَهّرِ، هل إلى ... ظَامٍ بِحُبِّكَ نَفْحَةٌ، وشرابُ؟
وِرْدُ الهَوى لَوْ يسْتَباحُ لِظَامِىءٍ ... لَذَّ المُدامُ، وَرقّتِ الأكْوابُ
أنا من يغالِبُهُ الهوى، ولَه بِهِ ... رَوْحٌ. وريحانٌ نَدٍ، ومُلابُ
قدسيُّ نُورِ جَلالِ وجهك قد سرى ... فَسَرى بِهِ طَيَّ النفوسِ جذابُ
يَغْشى القُلوبَ فيستشفُّ علائقاً ... منها ــ ضَنَاها ــ والهَوَى غلّابُ
نهواكَ نَهْوى في حِمَاكَ مَثُوبةً ... والأمْنَ في يَوْمٍ يَقُومُ حِسابُ

* * *

لِي منْكَ ياجَدَّ الحُسَيْنِ شَفَاعَةٌ ... تُرْجى إذا غَشِيَ النفُوسَ عذابُ
في يَوْمٍ تَصْطَفِقُ الجوانِحُ خَشْيةً ... ويَشِفُّ عن كَشْفِ الغُيوبِ حِجَابُ
صَلّى عليكَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ ... ما أنْهَلَ بالعذْبِ النّميرِ سَحابُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

أزهر الروض(*)

أزْهَر الرَّوضُ حيث كان جديبا ... فاذكرِ الله إذْ رأيتَ عجيبا
كانت الأرضُ قَفْرةً فكساها ... بمياه الأمطار ثوباً قشيبا
أرسلَ المُزْنَ كالمواخِرِ تسْرى ... فَغَدَتْ شَمْألاً، وسارتْ جنوبا
كقطيعٍ يَجِدُّ إثْرَ قطيعٍ ... أوْ جبالٍ أوَّبتْ تأويبا
وترى الشّمس تختفي في حَياءٍ ... بعد أن تنثني لها ترحيبا
ووراءَ السّحاب أُفْقٌ سنيٌّ ... كاد من سحره يَشِيبُ الغيوبا

* * *

فاشْهَدِ الرَّكْبَ كيف سار حثيثاً ... ومضى حَشْدُهُ رتيباً رتيبا
فاغْدُ منه على لقاءٍ سعيدٍ ... لترى في السّماءِ أفقاً رحيبا
يحملُ الخير والبشائر للنّا ... سِ حنيٌّ وارفاً وظِلاً وطيبا
هو والله مَشْهدٌ فيه سِحْرٌ ... وجلالٌ يهزُّ منّا القلوبا

☆ ☆ ☆

(*) - ولقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الشعلة المقدسة» المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

محمد الهاشمي

الشاعر: السيد محمد الهاشمي البغدادي سبقت الترجمة عنه في حرف الألف أخذت هذه القصيدة من ديوانه تحقيق الدكتور عبدا لله الجبوري

الجمهورية العراقية وزارة الإعلام ١٩٧٧م ضمن سلسلة كتب التراث(٥٩)

محمد الشخصية الخالدة[١]

أنشأتنا أُمَّةً تبني لنا حسبا ... وأنتَ علَّمتنا الأخلاقَ والأدبا

عنكَ اقتباسُ معانينا وأنت لنا ... كالشمس تسكبُ نوراً أينما انسكبا

علّمتنا فنسينا كلَّ مَكْرُمَةٍ ... يقلّدُ النّاسُ في أخلاقها العربا

مَن يُسْقَ ماءكَ معسولاً حلاوتُه ... يُغمَرْ وما غاصَ في بحرٍ ولا رسبا

سقياه سُقْيا نفوسٍ كاد يقتلها ... صدى الجهالة لم تُفرِغْ لها قُرَبا

لم يَروِ غيرُ هداكَ الرُّوحَ وارده ... ولم يَسِغْ كلُّ موروردٍ لمن شربا

وكلُّ وادٍ رَعيناه فأمحَلَنا ... وما رعيناه إلاّ وادياً خَصِبا

تسقيه [نابعةٌ] أو غيرَ [نابعةٍ] ... فَيْضَيْنِ غَمْرَيْنِ من مستوردٍ عذبا[٢]

وَقْفٌ على النّاس فضلٌ منك منتشرٌ ... عليه جملةُ ما يرجونه قُرَبا

(١) – اليقين، السنة الثالثة، الجزء ٨ ، ٩ ، ١٠ ، الصفحة ٧٠٤ (بتوقيع لقمان).

أو اليقين ، السنة الثالثة، الأجزاء: ٨،٩،١٠، الصفحة ٤٧٣ (بتوقيع سهيل)

(٢) – في الأصل (تابعه أو غير تابعه). وأظن أنها تصحيف عن (نابعةٌ أو غير نابعةٍ) فأثبتناها ليستقيم المعنى.

وَمَــن يُحــاذِبُكَ تَجْذِبُــهُ بقوَّتِــهِ ... أيـن انفِـلاتٌ ومغناطيسُـهُ انجذبـا

هـيَ الحيـاةُ وإنْ لم تَرْضَهـا سِـيَرٌ ... تُروى وصادقُهـا لا يقبـل الكذبـا

خلَتْ عصـورٌ لنـا أبطالُهـا ذُكِـروا ... لم يضربوا المثلَ الأعلى وقد ضُرِبا

مَجْدٌ حياتُكَ مـا كـانت مغالطـةً ... علـى العقـول ولا خالَسْتَها رِيَبـا

ولا خلبْتَ قلوبَ النـاس تأخذُهـا ... مكراً وكيـف يكـون الحُبُّ مختَلَبا؟

[دخلـتَ] نـوراً كمـاءٍ في سـرائرهم ... فكنتَ فيها شعوراً يكشِفُ الحُجُبا[1]

وغُصْـتَ فيهـا إلى أقصـى قرارتهـا ... لَتَشْعَبَ الخير في الأعمـاق فانشعبا

مِنْ علـمِ كـلِّ حكيـمٍ دَرْسُ سـيرته ... إنْ داولـوا كـلَّ رأيٍ عندهـا عجبـا

فـاذهبْ وراءَ دليـلِ الحـائرين تَصِـلْ ... إنْ كنـتَ حـيرانَ في دنيـاكَ مكتئبـا

مـن معجزاتـك أنْ ليَّنْـتَ أفئـدةً ... والصَّخْـرُ مـا لانَ ممـا صَـمَّ أو صَلُبـا

والجاهليَّـةَ قـد ألهمـتَ فلسـفةً ... وعلمْتَهـا أن تَشُـدَّ الرَّحْـلَ والقَتَبـا

إنْ كـان ذلـك في التـاريخ معجـزةً ... فمعجزاتـكَ لا تُحصى لمـن حَسَـبا

سِـرُّ النُّبـوَّةِ سِـرُّ العبقريَّـةِ مِـنْ ... سِرِّ النُّبـوغِ مِـلاكُ القـولِ مـا وعبـا

قـالوا حديـثٌ لعصـرٍ أنـتَ أوَّلُـه ... في كـلِّ عصرٍ وإنْ عَـدُّوا لـكَ الحقبا

مـن أوَّلِ الدَّهـر قـد أسَّسْـتَ مملكـةً ... من السَّـلامِ ولم تَجْمَـعْ لهـا عصبـا..

مـا ذنبُهـا أن أسـاءت فهمَهـا فِـرَقٌ؟ ... أو أخطأتْهـا علـى تمرينهـا دربـا

بَلَّغْـتَ بـالحقِّ لا سـيفاً ولا قلمـاً ... تخـاطبُ العقـلَ لا كُرْهـاً ولا غَلَبـا

---

[1] – في الأصل (وخلت) وهو خطأ مطبعي. والصحيح (دخلت) كما اثبتناه.

لو جئتَ بالسَّيفِ لم تَرْهَقْ لسطوته ... في المِخْرَتَيْنِ تعاني البُعْدَ والنَّصَبا
لكنْ تَرُدُّ عن الإيمانِ عاديةً ... ممن أبى الحقَّ أو عاداه أو وَقَبا
من يَبْنِ بالسَّيْفِ بيتاً لا بحكمته ... كانت دعائمُه من بيته قصبا
والظُّلْمُ بالظُّلْمِ عدلٌ والوفاءُ به ... من أطفأ النَّارَ بالنفطين فالتهبا
ياأحسنَ النَّاسِ أخلاقاً وأرْفَعَهم ... نفساً وأشرَفَهم في غايةٍ سَبَبا
ماذا أُصَوِّرُ من نعتٍ يحيِّرُني ... والعبقريَّةُ أعيتْ واصفاً طلبا
أنشأتَ كلَّ جديدٍ ما تواضَعَهُ ... جيلٌ ومِنْ كلِّ عِتْقٍ جِدَّةً هَذَبا[1]
على قديمكَ شاهَدْنا الزَّمانَ فتىً ... وما تناولَ من أذيالِه قَشَبا
كأنَّه الآنَ ما فاتَتْكَ جِدَّتُه ... ولا هو ابنُ زمانٍ وقتُه ذهبا
جدَّدْتَ دنيا وجدَّدْتَ البناءَ لها ... لا يسكنُ النَّاسُ منها أرْسُماً خِرَبا
حتى تألَّفتِ الأجناسُ واحدةً ... إنَّ النَّباتَ وإنْ نوَّعْتَه اتَّشَبا
سِرُّ الحياة هو الأخلاقُ إنْ نُكِسَتْ ... تَنْكِسْ على كل داءٍ بعدها عطبا
بل كيف أنشأتَ جيلاً من حداثته ... فأنْشأ الوِلْدَ والشُّبَّانَ والشِّيَبا
وكيف بدَّلْتَ أخلاقاً وشاكلةً ... أوصى بها عَقِبٌ في حفظِها عَقِبا
مجدِّداً كلَّ شيءٍ من طبيعتهم ... حتى الكناياتِ والأسماءَ واللَّقَبا
قصداً بقصدٍ وخيرُ الأمرِ أوسطُه ... والغصن إنْ زدتَ في تقويمه انقضبا
وناطقٌ بلسانِ اللهِ لهجتُه ... لا تشبه الشِّعْرَ والنَّثْرينَ والخُطَبا

---

(1) – الهذب: محركة، الصفاء والخلوص..

ملكٌ ومنبرُهُ عرشٌ ومسجدُه ... قصرٌ فمن يحرسُ الأبوابَ والعتبا؟
لـه فـمٌ زانـه مـن حكمـةٍ كَلِـمٌ ... وزادَهُ أنْ تَزيـنَ الحكمـةُ الشَّنَبا
ضُمَّتْ إلى عنقٍ في وعظه عنقٌ ... وزاحمتْ رُكْبَةٌ من حوله رُكَبا
وسامعينَ بآذانِ القلوبِ هدىً ... لا يسمعون بها لغواً ولا ذَرَبا[1]
صوتٌ من الله يَدوي في ضمائرهم ... فيملأُ الصَّدرَ والألبابَ والعَصَبا
جهَّزْتَ جيشاً من الأخلاق عُدَّتُه ... لا يعرف الحربَ إلاّ النَّصْرَ والغَلَبا
فحرَّكِ الأرضَ أدناها وأبعدَها ... بأن سلطانَ حزبِ الله قد حزبا
لا يذلّون لغير الحقّ أنفسهم ... ولو شدَدْتَ على أعناقهم صلبا
شَنَنْتَ حرباً على الآثامِ فاندلعَتْ ... تُذْكي على مجرميها الويلَ والحَرَبا
لا ينفعُ النَّاسَ شيءٌ من معارفهم ... إلاّ الذي قُلْتَه للنّاسِ محتَسِبا
تجزي عن السُّوءِ إحساناً لفاعلِه ... وتُكثِرُ الصَّفْحَ عمّن عابَ أو ثلبا
ورُبَّ طالبِ عيبٍ قال طائِرُه ... قَعْ عن جناحِكَ لا ريشاً ولا زَغَبا
والبغضُ كالحُبِّ أعمى لا حِسابَ له ... لا يدركُ الجهلُ في معياره العَتَبا
والجهلُ أكثر في الدنيا فمعذرةً ... من قانعٍ بقليلِ العلمِ ما وهبا
لم نحتفلْ بعد تثقيفِ العقولِ بمن ... يتلو العناوينَ لا يتلو لنا الكتُبا
فَزِدْهُ نقداً يَزِدْ صدقاً لناقده ... يامُطْفِئَ الشمسِ هذا قرصُها ثقبا
من شكَّ في الحقّ لم يدرسْكَ عن كَثَبٍ ... الشَّكُّ كالسِّتْرِ فيه قلبُهُ حَجَبا

---

(1) – الذرب: الفساد في القول.

وما تركتَ لنا الدنيا لتفقرَنا ... لكنْ تركتَ عليها الحِرْصَ والغَضَبا

مع الحياةِ ولم تقصُدْ عبادَتَها ... مَيْتَ الفؤاد ولم تَمْلُلْ بها دَأبا

ومن يَسُدْ نفسه يَمْلِكْ مُنَاهُ ومن ... سادَتْهُ تَغْلِبُهُ لم يَمْلِكْ لها أَرَبا

كثيرُ برٍّ بإنسانيَّةٍ عطَفَتْ ... قلباً على كلِّ حيوانيَّةٍ حَدَبا

جمعْتَ ديناً إلى دنيا وآخرةٍ ... ثلاثةٌ لك تنسي كلَّ ما صَعُبا

وما نعيمُكَ من دنيا بَرِمْتَ بها ... أنساك زهدُكَ فيها اللَّهْوَ واللَّعِبا

وما بُعِثْتَ بمالٍ أنتَ باذلُهُ ... والناس مُتَّخِذوه دولةً وَرِبا

وما وجَدْنا وحاسبناكَ عن ثقةٍ ... لا تالداً لكَ موروثاً ولا نَشَبا

حَفَا نعيمُكَ إلاّ راحةً تعباً ... أو ملبساً خَشِناً أو مطعماً جَشِبا[1]

نَثَرْتَ بِذْرَكَ للدنيا بموسِمِهِ ... هذا حصادُكَ يكفي كلَّ من كَرُبا

غصنٌ من الوَرْدِ إنْ تَقْطِفْهُ زَهْرَتُهُ ... القيتَهُ في هشيمٍ يابسٍ حَطَبا

فَيْءُ الذُّبابَةِ في ظِلِّ سحابَتِها ... لا يستظلُّ به إلاّ الذي غُلِبا

معبودةٌ عَبَدَتْ من ثروةٍ وثناً ... حالت عبادَتُهُ في أنفُسٍ كَلَبا

لا الدِّينُ فيها ولا القانون محتَرَمٌ ... والمالُ والجاهُ فيها أدركا النَّسَبا

عصرُ الأنانيَّةِ العمياءِ حَمَّلَنا ... مالا يُطاقُ ومن لم يحتمِلْ تَعِبا

مِنْ حَرْقِ نورٍ هو النّارُ التي أكلت ... ما جفَّ من هذه الدنيا وما رَطُبا

يَبْرون بالسَّيفِ أقلاماً بها كتبوا ... لهم عهوداً فمن أملى ومن كَتَبا؟

---

[1] - الجشب الغليظ من الطعام و (راحة) لعلها تصحيف عن كلمة (راضياً) أو (راحياً).

وإنْ بحثتَ على مُكْثٍ حضارتهم أرَتْكَ أكثرَ ما في عيشِها شَغَبا
لو استطاعوا لرَدُّوا الماءَ عن شَفَةٍ والصُّبْحَ عن أعينٍ والرِّيحَ والسُّحُبا
عَسَّتْ ذئابٌ إلى أرضٍ ورابضةٍ أسودُها بين من أفعى ومن ذَنَبا
خدعتُمُ النَّاسَ لم تبنوا لأُمَّتِكُم غيرَ القُبورِ وكَذَّبْتُم من انتحبا
وماتَ شرقُكَ لا فُرْسٌ ولا عَرَبٌ ما ناحَ راثيه مسموعاً ولا نَدَبا
صمتٌ كان لم يَسِرْ من ذكره خبرٌ وفي المقابر صوتٌ خافتٌ غَضِبا
لأهله قارةٌ سوداءُ مُخْصِبَةٌ على الأجانب أزكى بقعةٍ تربا
وأيُّ شأنٍ لمغلوبٍ مُعَقَّدَةٌ حياتُه هيبةٌ في ملكِ من وُهِبا
ضعفٌ مُسَدٌّ على آرائه سبلاً وقوَّةٌ صَفَقَتْ أضلاعَه رَهَبا
عَبْدَ الأجانبِ لا تَنْكُرْ لنا وطناً ورثتَ أُمّاً على ميثاقه وأبا
ذلَّتْ نفوسٌ فكان الذُّلُّ يمسَحُها لكلِّ ذاتِ شعورٍ ثاقبٍ شَجَبا
وكم نُمَثِّلُ أصناماً ونعبدُها صيغَتْ نُحاساً وصغنا فوقه ذَهَبا
والعبدُ كالتَّيسِ ظَنَّ الخيطَ سلسلةً والحُرُّ كاللَّيْثِ إنْ قَيَّدْتَهُ وَثَبا
لم يخصفوا من جلودِ الأُسْدِ أحذيةً خوفاً كما خصَفوا من أعْنُزٍ أُهُبا
من نام في حُلُمٍ من عهدِ أوَّلِهِ أراهُ أضيعَ مِمَّا فاتَ ما طَلَبا
وخيرُ ما كان في الدنيا كرامتُنا وليس من بعدها خيرٌ لمن رَغِبا
وفي جوارِكَ عقراً خيرٌ نَشَبَتْ مِن قَبْرِها تَدَّعي المُلْكَ الذي غُصِبا
من عالمِ الموتِ من أصلِ البِلَى رجعَتْ لا تعبُدُ اللهَ لكنْ تعبُدُ الذهبا

دَسَّتْ لك الغَدْرَ مكراً ثُمَّ مُذْ فَشِلَتْ دَسَّتْ لك السُّمَّ ثم استسلمت رَهَبا

يشبُّها الحقدُ حتى اليومِ محفظةً وفي فلسطينَ أذكت نارَه لَهَبا

خَدَعَتْ موسى وعيسى ما خَدَعَتْ بها محمَّداً إذْ أصابَ الرَّأسَ والذَّنَبا

لولا الأمانةُ في أهلٍ وفي وطنٍ لكان أسلمنا من غابَ واغتربا

☆ ☆ ☆

أبو القاسم الغساني الأندلسي

الشاعر: أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني الأندلسي البرجي الغرناطي، وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٥١.

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

أَصْغَى إِلَى الوَجْدِ لَمَّا جَدَّ عَاتِبُهُ صَبٌّ لَهُ شُغُلٌ عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ[١]

لَمْ يُعْطِ لِلصَّبْرِ مِنْ بعد الفِرَاقِ يَداً فَضَلَّ مَنْ ظَلَّ إِرْشَاداً يُخَاطِبُهُ

لَوْلاَ النَّوَى لَمْ يَبِتْ حَرَّانَ مُكْتَئِباً يُغَالِبُ الوَجْدَ كَتْماً وَهْوَ غَالِبُهُ[٢]

يَسْتَودِعُ اللَّيْلَ أَسْرَارَ الغَرَامِ وَمَا تُمْلِيهِ أَشْجَانُهُ فَالدَّمْعُ كَاتِبُهُ

للهِ عَصْرٌ بِشَرْقِيِّ الحِمَى سَمَحَتْ بِالوَصْلِ أَوْقَاتُهُ لَوْعَادَ ذَاهِبُهُ

يَاجِيرَةً أَوْدَعُوا إِذْ وَدَّعُوا حُرَقاً يَصْلَى بِهَا مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ ذَائِبُهُ[٣]

يَاهَلْ تُرَى تَجْمَعُ الأَيَّامُ فُرْقَتَنَا كَعَهْدِنَا أَوْ يَرُدُّ القَلْبَ سَالِبُهُ

وَيَا أُهَيْلَ وِدَادِي وَالنَّوَى قَذَفٌ وَالقُرْبُ قَد أَبْهَمَتْ دُونِي مَذَاهِبُهُ[٤]

هَلْ نَاقِضُ العَهْدِ بَعْدَ البُعْدِ حَافِظُهُ وَصَادِعُ الشَّمْلِ يَوْمَ الشِّعْبِ شَاعِبُهُ[٥]

---

(١) - أصغى:استمع، والوجد: الحب، وجد ضد هزل. والصب: العاشق.

(٢) - النوى البعد، والمكتئب الحزين. والوجد الحزن.

(٣) - يصلى يحترق. وصميم القلب حبته.

(٤) - القذف البعيدة. والمذاهب الطرق.

(٥) - صدع الشمل شقه والشمل هو اجتماع الأمر. والشعب الطريق بين جبلين وشعبه لأمه وأصلحه.

وَيَارُبُوعَ الْحِمَى لاَزِلْتِ نَاعِمَةً ... يَبْكِي عُهُودَكِ مُضْنَى الجِسْمِ شَاحِبُهُ[(1)]

يَامَنْ لِقَلْبٍ مَعَ الأَهْوَاءِ مُنْعَطِفٍ ... فِي كُلِّ أَوْبٍ لَهُ شَوْقٌ يُجَاذِبُهُ[(2)]

يَسْمُو إلى طَلَبِ البَاقِي بِهِمَّتِهِ ... وَالنَّفْسُ بِالْمَيْلِ لِلفَانِي تُطَالِبُهُ

وَفِتْنَةُ الْمَرْءِ بالمَأْلُوفِ مُعْضِلَةٌ ... والأُنْسُ بالإِلْفِ نَحْوَ الإِلْفِ جَاذِبُهُ[(3)]

أَبْكِي لِعَهْدِ الصِّبَا والشَّيْبُ يَضْحَكُ بِي ... يَاللرِّجَالِ سَبَتْ جِدِّي مَلاَعِبُهُ

وَلَمْ نَجِدْ كَالْهَوَى أَشْجَاهُ سَالِفُهُ ... وَلاَ كَوَعْدِ الْمُنَى أَحْلاَهُ كَاذِبُهُ[(4)]

وَهِمَّةُ المَرْءِ تُغْلِيهِ وَتُرْخِصُهُ ... مَنْ عَزَّ نَفْساً لَقَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ

مَا هَانَ كَسْبُ المَعَالِي أَوْ تَنَاوُلُهَا ... بَلْ هَانَ فِي ذَاكَ مَا يَلْقَاهُ طَالِبُهُ

لَوْلاَ سُرَى الفَلَكِ السَّامِي لَمَا ظَهَرَتْ ... آثَارُهُ وَلَمَا لاَحَتْ كَوَاكِبُهُ

فِي ذِمَّةِ اللهِ رَكْبٌ لِلعُلَى رَكِبُوا ... ظَهْرَ السُّرَى فَأَجَابَتْهُمْ نَجَائِبُهُ[(5)]

يَرْمُونَ عَرْضَ الفَلاَ بِالسَّيْرِ عَنْ عُرُضٍ ... [طَيَّ] السِّجِلِّ إذَا مَا جَدَّ كَاتِبُهُ[(6)]

كَأَنَّهُمْ فِي فُؤَادِ اللَّيْلِ سِرُّ هَوَىً ... لَوْلاَ الغَرَامُ لَمَا بَانَتْ جَوَانِبُهُ[(7)]

شَدُّوا عَلَى لَهَبِ الرَّمْضَاءِ وَطْأَتَهُمْ ... فَفَاضَ فِي لُجَّةِ الظَّلْمَاءِ رَاسِبُهُ[(8)]

---

(1) - الربوع المنازل. والعهود الأزمان والمضنى المريض. والشاحب المتغير من النحول.

(2) - المنعطف المائل والأوب الجهة.

(3) - الفتنة المحنة. والمعضلة الشديدة.

(4) - أشجاه أحزنه. وسالفه ماضيه.

(5) - في ذمة الله في حفظه. والركب ركبان الإبل. والعلى المراتب العليةوالسرى السير ليلاً. والنجائب النوق الكريمة.

(6) - العرض ضد الطول. والعرض الناحية. والسجل الكتب. وجد اجتهد. في الأصل(طيُّ) وهو خطأ مطبعي والصحيح (طيَّ).

(7) - الهوى الحب والغرام الولوع.

(8) - الرمضاء الرمل الحار. ولجة الماء وسطه. والراسب الراسي في الماء.

وَكَلَّفُوا اللَّيْلَ مِنْ طُولِ السُّرَى شَطَطاً — فَخَلَّفُوهُ وَقَدْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ[1]
حَتَّى إِذَا أَبْصَرُوا الأَعْلَامَ مَائِلَةً — بِجَانِبِ الحَرَمِ الْمَحْمِيِّ جَانِبُهُ[2]
بِحَيْثُ يَأْمَنُ مِنْ مَوْلاَهُ خَائِفُهُ — مِنْ ذَنْبِهِ وَيَنَالُ القَصْدَ رَاغِبُهُ
فِيهَا وَفِي طَيْبَةَ الغَرَّاءِ لِي أَمَلٌ — يُصَاحِبُ القَلْبَ مِنْهُ مَا يُصَاحِبُهُ
لَمْ أَنْسَ لاَ أَنْسَ أَيَّاماً بِظِلِّهِمَا — سَقَى ثَرَاهُ عَمِيمُ الغَيْثِ سَاكِبُهُ
شَوْقِي إِلَيْهَا وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ بِهَا — شَوْقُ المُقِيمِ وَقَدْ سَارَتْ حَبَائِبُهُ[3]
إِنْ رَدَّنَا الدَّهْرُ يَوْماً بَعْدَ مَا عَبَثَتْ — فِي الشَّمْلِ مِنَّا يَدَاهُ لاَ نُعَاتِبُهُ[4]
مَعَاهِدٌ شَرُفَتْ بِالْمُصْطَفَى فَلَهَا — مِنْ فَضْلِهِ شَرَفٌ تَعْلُو مَرَاتِبُهُ[5]
مُحَمَّدٌ الْمُجْتَبَى الْهَادِي الشَّفِيعُ إِلَى — رَبِّ العِبَادِ أَمِينُ الوَحْيِ عَاقِبُهُ[6]
أَوْفَى الوَرَى ذِمَماً أَسْمَاهُمْ هِمَماً — أَعْلاَهُمْ كَرَماً جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ[7]
هُوَ الْمُكَمَّلُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ — زَكَتْ حُلاَهُ كَمَا طَابَتْ مَنَاسِبُهُ[8]
عِنَايَةٌ قَبْلَ بَدْءِ الخَلْقِ سَابِقَةٌ — مِنْ أَجْلِهِ كَانَ آتِيهِ وَذَاهِبُهُ
جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهِ — كَالصُّبْحِ تَبْدُو تَبَاشِيراً كَوَاكِبُهُ[9]

---

(1) – الشطط مجاوزة القدر في كل شيء. والذوائب الضفائر.
(2) – الأعلام الرايات.
(3) – شط بعد. والمزار محل الزيارة.
(4) – عبثت أفسدت. والشمل اجتماع الأمر.
(5) – المعاهد المنازل.
(6) – العاقب من يعقب ويخلف من قبله بالخير.
(7) – الذمم العهود. والمناقب الفضائل.
(8) – زكت صلحت. وحلاه أوصافه.
(9) – والتباشير البشائر وأوائل الصبح.

أَخْبَارُهُ سِرُّ عِلْمِ الأَوَّلِينَ وَسَلْ ... بِدَيْرِ تَيْمَاءَ مَا أَبْدَاهُ رَاهِبُهُ

تَطَابَقَ الكَوْنُ فِي البُشْرَى بِمَوْلِدِهِ ... وَطَبَّقَ الأَرْضَ إِعْلاَمًا تَجَاوُبُهُ[1]

فَالجِنُّ تَهْتِفُ إِعْلاَنًا هَوَاتِفُهُ ... وَالْجَوُّ تَقْذِفُ إِحْرَاقًا ثَوَاقِبُهُ[2]

وَلَمْ تَزَلْ عِصْمَةُ التَّأْيِيدِ تَكْنُفُهُ ... حَتَّى انْجَلَى الحَقُّ وَانْزَاحَتْ شَوَائِبُهُ[3]

سَرَى وَجُنْحُ ظَلاَمِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلٌ ... وَالنَّجْمُ لاَيَهْتَدِي فِي الأُفْقِ سَارِبُهُ[4]

يَسْمُو لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنْهُ مُنْفَرِدٌ ... عَنِ الأَنَامِ وَجِبْرَائِيلُ صَاحِبُهُ

لِمُنْتَهىً وَقَفَ الرُّوحُ الأَمِينُ بِهِ ... وَامْتَازَ قُرْبًا فَلاَ خَلْقٌ يُقَارِبُهُ

لِقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَمَا عَلِمَتْ ... نَفْسٌ بِمِقْدَارِ مَا أَوْلاَهُ وَاهِبُهُ[5]

أَرَاهُ أَسْرَارَ مَا قَدْ كَانَ أَوْدَعَهُ ... فِي الخَلْقِ وَالأَمْرِ بَادِيهِ وَغَائِبُهُ[6]

وَآبَ وَالبَدْرُ فِي بَحْرِ الدُّجَى غَرِقٌ ... وَالصُّبْحُ لَمَّا يَؤُبْ لِلشَّرْقِ آيِبُهُ[7]

فَأَشْرَقَتْ بِسَنَاهُ الأَرْضُ وَاتَّبَعَتْ ... سُبْلُ النَّجَاةِ بِمَا أَبْدَتْ مَذَاهِبُهُ

وَأَقْبَلَ الرُّشْدُ وَالتَاحَتْ زَوَاهِرُهُ ... وَأَدْبَرَ الغَيُّ فَانْجَابَتْ غَيَاهِبُهُ[8]

---

(1) – طبق الأرض ملأها. والإعلام الإخبار.

(2) – تهتف تنادي. والإعلان الإظهار. والهواتف جمع هاتف ما يسمع صوته ولا يرى شخصه. والجو ما بين السماء والأرض. وتقذف ترمي. وثواقبه نجومه.

(3) – العصمة الحفظ. والتأييد التقوية. وتكنفه تحيط به. والشوائب جمع شائبة وهي ما خالط الحق من الأباطيل.

(4) – سرى سار ليلاً. وجنح الظلام الطائفة منه. والمنسدل المرخي. والسارب الماشي.

(5) – قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره من الجانبين. وأدنى أقرب.

(6) – الخلق والأمر من قوله تعالى ألا له الخلق والأمر.

(7) – آب رجع. والدجى الظلام.

(8) – التاحت لاحت وظهرت. وزواهره كواكبه. والغي الضلال. والجابت انقطعت. وغياهبه ظلماته.

وَجَـاءَ بِـالذِّكْرِ [آيـاتٍ مُفَصَّلَـةً]   يُهْدَى بِهَا مِنْ سِرَاطِ اللهِ لاَحِبُـهُ[1]

نُـورٌ مِـنَ الحُكْـمِ لاتَخْبُو سَـوَاطِعُهُ   بَحْرٌ مِـنَ العِلْـمِ لاتَفْنَـى عَجَائِبُهُ[2]

لَـهُ مَقَامُ الرِّضَى المَحْمُـودُ شَـاهِدُهُ   فِي مَوْقِفِ الحَشْرِ إِذْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ[3]

وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَاءِ الحَمْـدِ يَقْدُمُهَـا   مُحَمَّـدٌ أَحْمَـدُ السَّـامِي مَرَاتِبُـهُ

لَـهُ الشَّـفَاعَاتُ مَقْبُـولاً وَسَـائِلُهَا   إِذَا دَهَى الأَمْرُ وَاشْتَدَّتْ مَصَاعِبُهُ[4]

وَالحَوْضُ يُرْوِي الصَّدَى مِنْ عَذْبِ مَوْرِدِهِ   لاَ يَشْتَكِي غُلَّـةَ الظَّمْـآنِ شَـارِبُهُ[5]

مَحَـامِدُ المُصْطَفَـى لاَيَنْتَهِـي أَبَـداً   تَعْدَادُهَـا هَـلْ يَعُـدُّ القَطْـرَ حَاسِـبُهُ

فَضْـلٌ تَكَفَّـلَ بِـالدَّارَيْنِ يُوسِـعُنَا   نُعْمَى وَرُحْمَى فَلاَ فَضْلٌ يُنَاسِبُهُ[6]

حَسْبِي التَّوَسُّلُ مِنْهُ بِالَّذِي سَمَحَتْ   بِـهِ القَوَافِـي وَجَلَّتْهَـا غَرَائِبُـهُ[7]

حَيَّاهُ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ صَـوْبُ حَيـاً   تُحْدَى إِلَى قَـبْرِهِ الزَّاكِـي نَجَائِبُـهُ[8]

☆☆☆

---

(1) - الذكر القرآن. والتفصيل ضد الإجمال. واللاحب الطريق الواضح. جاء في الأصل (آياتٌ مفصلةٌ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(2) - تخبو تطفأ. وسطع النور ارتفع.

(3) - النوائب المصائب.

(4) - الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به إلى نحو الأمير. ودهاه أصابه بداهية

(5) - الصدى العطش. والغلة شدة العطش.

(6) - يناسبه يشابهه.

(7) - حسبي كافيني. والتوسل التقرب وجلّتها أظهرتها.

(8) - حياه من التحية. والصوب المنصب. والحيا المطر. وتحدى تساق. والزاكي الصالح الطيب. والنجائب الكرائم.

ابن زمرك الصريحي

الشاعر: محمد بن يوسف بن محمد الصريحي (ابن زمرك) ترجم له سابقاً في حرف الألف المجلد الثاني من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص٣٩٦.

لَوْ تَرْجِعُ الأَيَّامُ بَعْدَ الذَّهَابْ ... لَمْ تَقْدَحِ الأَيَّامَ ذِكْرَى حَبِيبْ[1]

وكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابْ ... يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبْحِ المَشِيبْ

* * *

يَارَاكِبَ العَجْزِ أَلاَ نَهْضَةٌ ... قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ المَجَالْ[2]

لاَ تَحْسَبَنْ أَنَّ الصِّبَا رَوْضَةٌ ... تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فَيْءِ الظِّلاَلْ[3]

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ ... وَالمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالخَيَالْ[4]

* * *

وَالعُمْرُ قَدْ مَرَّ كَمَرِّ السَّحَابْ ... وَالمُلْتَقَى بِاللهِ عَمَّا قَرِيبْ

وَأَنْتَ مَخْدُوعٌ بِلَمْعِ السَّرَابْ ... تَحْسَبُهُ مَاءً ولاَ تَسْتَرِيبْ[5]

* * *

وَاللهِ مَا الكَوْنُ بِمَا قَدْ حَوَى ... إلاَّ ظِلاَلٌ تُوهِمُ الغَافِلاَ

---

(١) - تقدح: مراده تشعل أي بنار الوجد والحب. والذكرى التذكر.

(٢) - النهضة القيام بسرعة. والمجال محل الجولان وهو الذهاب والإياب.

(٣) - الروضة البستان والفيءُ الظل.

(٤) - الردى الهلاك.

(٥) - المخدوع المغرور، والسراب ما يرى في الصحارى أيام الحر كالماء وليس بماءٍ وتستريب تشك.

وَعَـادَةُ الظِّـلِّ إِذَا مَـا اسْـتَوَى   تُبْصِـرُهُ مُنْتَقِـلاً زَائِـلا(1)

إِنَّـا إِلَى اللهِ عَبِيـدُ الهَـوَى   لَـمْ نَعْـرِفِ الحَـقَّ وَلاَ البَـاطِلا(2)

* * *

فَكُـلُّ مَـنْ يَرْجُـو سِـوَى اللهِ خَـابْ   وَإِنَّمَـا الفَـوْزُ لِعَبْـدٍ مُنِيـبْ(3)

يَسْـتَقْبِلُ الرُّجْعَـى بِصِـدْقِ المَتَـابْ   وَيَرْقُـبُ اللهَ الشَّـهِيدَ الرَّقِيـبْ(4)

* * *

يَاحَسْـرَتَا مَـرَّ الصِّبَـا وَانْقَضَـى   وَأَقْبَـلَ الشَّـيْبُ يَقُـصُّ الأَثَـرْ(5)

وَاخَجْلَتَـا وَالرَّحْـلُ قَـدْ قُوِّضَـا   وَمَـا بَقِـي فِـي الخَـيْرِ غَـيْرُ الخَـبَرْ(6)

وَلَيْتَنِـي لَـوْ كُنْـتُ فِيمَـا مَضَـى   أَدَّخِـرُ الـزَّادَ لِطُـولِ السَّـفَرْ

* * *

قَدْ حَـانَ مِـنْ رَكْـبِ التَّصَـابِي إِيَـابْ   وَرَائِـدُ الرُّشْـدِ أَطَـالَ المَغِيـبْ(7)

يَاأَكْمَـهَ القَلْـبِ بِغَيْـنِ الحِجَـابْ   كَـمْ ذَا أُنَـادِيكَ فَـلاَ تَسْـتَجِيبْ(8)

* * *

---

(1) - استوى استقام.

(2) - الهوى ميل النفس المذموم.

(3) - المنيب التائب.

(4) - الرجعى الرجوع. ويرقب الله يخاف عذابه. والشهيد الرقيب من أسماء الله تعالى ويرجعان إلى معنى العليم.

(5) - يقص الأثر يتتبعه.

(6) - الرحل المسكن. وقوض انهدم.

(7) - الركب ركبان الإبل وهو هنا على التشبيه. والتصابي الميل إلى الشهوات، والإياب الرجوع. والرائد طالب الكلأ.

(8) - الأكمه الأعمى خلقة، والغين ما يغطي القلب من الظلام وأصل معناه الغيم.

هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِدَارِ الكَرِيمْ وَالمصطَفَى الهَادِي شَفِيعٌ مُطَاعْ
فَجَاهُهُ ذُخْرُ الفَقِيرِ العَدِيمْ وَحُبُّهُ زَادِي وَنِعْمَ المَتَاعْ
وَاللهُ سَمَّاهُ الرَّؤوفَ الرَّحِيمْ فَجَارُهُ المكْفُولُ مَا إِنْ يُضَاعْ

* * *

عسى شفيعُ النّاسِ يومَ الحِسابْ وملجأُ الخلقِ لرفعِ الكُروبْ
يَلْحَقُنِي مِنْهُ قَبُولٌ مُجَابْ يَشْفَعُ لِي فِي مُوبِقَاتِ الذّنوبْ[1]

* * *

يَا مُصْطَفَى وَالخَلْقُ رهْنُ العَدَمْ وَالكَوْنُ لَمْ يَفْتَقْ كِمَامَ الوُجُودْ[2]
مَزِيَّةٌ أُعْطِيتَهَا فِي القِدَمْ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسُودْ
مَوْلِدُكَ المَرْقُومُ لَمَّا نَجَمْ أَنْجَزَ للأُمَّةِ وَعْدَ السُّعُودْ

* * *

نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَعُ لِي بِالجَوَابْ شَهْرَ رَبِيعٍ يَا رَبِيعَ القُلُوبْ
أَطْلَعْتَ للهَدْيِ بِغَيرِ احتجَابْ شَمْساً وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ غُرُوبْ

☆ ☆ ☆

---

(1) ـ الموبقات المهلكات.

(2) ـ الرهن المحبوس. والفتق ضد الرتق. والكمام أوعية الزهر جمع كم.

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤١٢.

عَسَى وَقْفَةٌ بِالرَّكْبِ يَاحَادِيَ الرَّكْبِ   لأَسْأَلَ مَا بَيْنَ المَحَامِلِ عنْ قَلْبِي[١]

فَعَهْدِي بِهِ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ رِكَابُكُمْ   وَقَدْ قَالَ لِلسَّارِي إِلى طَيْبَةٍ سِرْ بِي[٢]

تَنَادَيْتُمْ عِنْدَ الأَصَائِلِ بالسُّرَى   سُحَيْراً فَلَبَّاكُمْ عَلَى عَجَلٍ لُبِّي[٣]

وَخَلَّفْتُمُ المُضْنَى عَلَى صَبِّ دَمْعِهِ   غَرَاماً فَقُلْ مَاشِئْتَ فِي الصَّبِّ وَالصَّبِّ[٤]

وَيَمَّمْتُمُ أَرْضَ الْحِجَازِ فَحَسْبُكُمْ   بَلَغْتُمْ مُنَاكُمْ وَالأَسَى بَعْدَكُمْ حَسْبِي[٥]

كِلانَا سَوَاءٌ فِي السُّهَادِ وَإِنَّمَا   تَنَاهَى بِكُمْ دُونِي السُّهَادُ إِلَى القُرْبِ[٦]

غَداً يَبْلُغُ السَّارِي مُنَاهُ وَيَنْقَضِي   عَنَاهُ وَيَخْلُو بِالأَسَى الوَادِعُ الجَنْبِ[٧]

وَهَلْ وَادِعٌ فِي القَوْمِ مَنْ عَقَدَ الْجَوَى   بِجَفْنَيْهِ مَا بَيْنَ الحَوَاجِبِ وَالْهُدْبِ[٨]

يَقُولُ لِرِيحٍ ظَنَّ أَنْ قَدْ سَرَتْ بِهِمْ   أَرَحْتِ الْجَوَى هُبِّي عَلَى كَبِدِي هُبِّي

---

(١) – الحادي السائق والركب ركبان الإبل. والمحامل الأخشاب التي تجلس فيها الركاب.

(٢) – عهدي علمي واستقلت سارت.

(٣) – الأصيل العشي من العصر إلى غروب الشمس. والسرى السير ليلاً. ولباكم أجابكم. ولبي عقلي.

(٤) – المضنى المريض. وصب الدمع إراقته. والصب العاشق.

(٥) – يممتم: قصدتم. وحسبكم كافيكم. والأسى الحزن.

(٦) – السهاد السهر.

(٧) – العناء التعب والوادع الواضع.

(٨) – الوادع هنا المستريح. والجوى الحزن.

وَقَدْ تُقْعِدُ الأَقْدَارُ مَنْ قَلَّ حَظُّهُ ... عَلَى أَنَّهُ وَافِي الْهَوَى وَافِرُ الحُبِّ

وَلكِنَّنِي لَمْ أَتَّهِمْ فِي تَأَخُّرِي ... عَلَى كَثْرَةِ الأَسْبَابِ شَيْئاً سِوَى ذَنْبِي

وَلَوْلاهُ مَا نَادَى المُنَادِي إِلَى الحِمَى ... وَمَا أَنَا فِي أُولَى الرَّكَائِبِ وَالرَّكْبِ

فَإِنْ تُعْتِبِ الأَيَّامُ لَمْ يَبْقَ لِي إِذَا ... بَلَغْتُ الْمُنَى مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ عَتْبِ

وأَبْسُطُ آمَالِي وَأُوقِنُ بِاللِّقَا ... وأَهْتِفُ مِنْ عُجْبِي بِحَادِي السُّرَى عُجْ بِي[1]

فَهَلْ فِيكُمُ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَرَاعَةً ... إِلَى شَافِعِي فِي يَوْمِ حَشْرِي إِلَى رَبِّي[2]

إِلى خَيْرِ مَخْلُوقٍ وَأَرْأَفِ مُرْسَلٍ ... وَأَشْرَفِ مَبْعُوثٍ إِلى العُجْمِ وَالعُرْبِ

إِلى خَيْرِ حَافٍ فِي البَرَايَا وَنَاعِلٍ ... وَأَكْرَمِ وَاطٍ فِي الأَنَامِ عَلَى التُّرْبِ[3]

إِلى خَيْرِ مَنْ تَشْدُو الرِّفَاقُ بِذِكْرِهِ ... فَيَسْرِي الهَوَى وَالشَّوْقُ مِنْهُمْ إِلى النُّجْبِ[4]

إِلى صَاحِبِ الحَوْضِ الَّذِي كُلُّ مُؤْمِنٍ ... سَيُرْوَى غَداً مِنْ فَيْضِ مَنْهَلِهِ العَذْبِ[5]

إِلى شَافِعِ العَاصِينَ عِنْدَ إِلهِهِمْ ... وَمُنْقِذِهِم فِي الحَشْرِ مِنْ غَمْرَةِ الكَرْبِ[6]

وَمَنْ أَنْزَلَ الرَّحْمنُ ذِكْرَ صِفَاتِهِ ... وَأُمَّتِهِ الوُسْطَى عَلَى أَلْسُنِ الكُتْبِ

وَصَرَّحَ عِيسَى بِاسْمِهِ وَكَذلِكَ الـ ... ـكَلِيمُ المُنَاجِي الرَّبَّ بِالجَانِبِ الغَرْبِي[7]

---

(1) – أهتف أنادي. والعجب مقصوده به الرضى بما ناله والحادي السائق. والسرى السير ليلاً. وعج بي مل بي.

(2) – الضراعة الخضوع.

(3) – الناعل لابس النعل.

(4) – تشدو تغني. والنجب الإبل النجيبة.

(5) – المنهل المورد.

(6) – غمرة الشي وسطه.

(7) – المناجي المكلم سراً.

وَإِيوَانُ كِسْرَى شُقَّ وَالنَّـارُ أُخْمِـدَتْ   لِمَوْلِـدِهِ وَالجِـنُّ تُقْـذَفُ بِالشُّـهُبِ[1]
وَشَـاهَدَتِ الغِلْمَـانُ شَـقَّ فُـؤَادِهِ   فَطِيمـاً وَتَطْهِـيرَ المَلاَئِـكِ لِلقَلْـبِ
كَـذَا شَاهَدَتْ مِـنْ يُمْنِـهِ أُمُّ مَعْبَـدٍ   شُوَيْهَتَهَا العَجْفَا تَفِجُّ عَلَـى الحَلْبِ[2]
وَأَنْبَا بِظَهْرِ الغَيْـبِ عَنْ جَيْشِ مُؤْتَـةٍ   وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مِنْ نَسِيبٍ وَمِنْ صَحْبِ[3]
وَعَنْ حَالِهِمْ فِيهَـا إِذِ اسْتُشْـهِدُوا بِهَـا   كِرَاماً وَمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رِضَى الـرَّبِّ
وَعَمَّـا جَرَى مِنْ أَمْرِ تَـأْمِيرِ خَـالِدٍ   وَسَمَّاهُ سَـيْفَ اللهِ لِلبَـأْسِ وَالـذَّبِّ[4]
وَأَنبأَ عَـنْ مَـوْتِ النَّجَاشِيِّ إِذْ قَضَـى   وَعَـنْ حَاطِبٍ ذَاكَ المُسَامَحُ بِـالذَّنْبِ[5]
وَأَنْ لَيسَ كِسْرَى بَعْدَ كِسْرَى لِفَـارِسٍ   يَقُومُ وَلاَ مُلْكٌ يَـدُورُ عَلَـى قُطْـبِ[6]
وَفَتْحِ القُصُورِ البِيضِ مِـنْ أَرْضِ بَـابِلٍ   لأُمَّتِـهِ بَعْـدَ اليَسِـيرِ مِـنَ الحُقْـبِ[7]
فَأَسْـنَى لَـهُ اللهُ الوَسِـيلَةَ فِـي غَـدٍ   وَصَلَّى عَلَيْـهِ مِنْ نَبِيٍّ وَمِـنْ مُنْبِي[8]
وَجَاؤوه يَوْماً وَهْوَ يَخْطُبُ فَاشْتَكَوْا   إِلَيْهِ الَّذِي هُمْ فِيـهِ مِنْ شِدَّةِ الخَطْـبِ[9]
وَأَنَّ الحَيَا قَدْ شَـحَّ وَالـزَّرْعُ قَـدْ ذَوَى   وَضَرْعُهُمُ قَـدْ جَفَّ وَالنَّاسُ فِي جَدْبِ[10]

---

(1) - الشهب النجوم أو شعل تنفصل منها.

(2) - اليمن البركة. والعجفاء الهزيلة. وتفج تفتح ما بين رجليها.

(3) - أنبأ أخبر. ومؤتة مكان في أرض الشام. والنسيب القريب.

(4) - البأس الشدة. والذب الدفع.

(5) - قضى مات.

(6) - قطب الشيء ما يدور عليه.

(7) - الحقب الدهور.

(8) - أسنى أعلى. والوسيلة أعلى منزلة في الجنة. والمنبي المخبر.

(9) - الخطب الشدة.

(10) - الحيا المطر. وشح قل. وذوى جف. والضرع للأنعام بمنزلة الثدي للمرأة.

وَأَقْبَلَ يَدْعُو وَالسَّمَاءُ نَقِيَّةٌ فَجَادَتْ بِأَمْثَالِ الجِبَالِ مِنَ السُّحْبِ
وَجَادَتْ بِصَوْبِ الغَيْثِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَمَّتْ إِلَى الأُسْبُوعِ دَائِمَةَ السَّكْبِ[1]
فَجَاؤُوهُ يَسْتَصْحُونَهُ فَدَعَا لَهُمْ فَوَلَّتْ بِسُقْيَاهَا إِلَى الدَّوْحِ وَالْعُشْبِ[2]
وَإِنَّ حَنِينَ الجِذْعِ أَبْهَرُ آيَةٍ رَآهَا جَمِيعُ الصَّحْبِ فِي المَسْجِدِ الرَّحْبِ[3]
كَذَلِكَ فِي شَكْوَى البَعِيرِ الَّذِي أَتَى إِلَيْهِ وَنُطْقِ الذِّئْبِ وَالعَيْرِ وَالضَّبِّ[4]
وَجَاءَتْ لَهُ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَابِهَا وَقَالَ لَهَا عُودِي فَعَادَتْ عَلَى العَقْبِ
وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ أَنْجَدَتْهُ عَلَى الْعِدَى مَلَائِكَةُ الرَّحْمنِ فِي مَوْقِفِ الحَرْبِ[5]
وَأَعْطَى بِبَدْرٍ عُودَ نَخْلٍ عُكَاشَةً فَأَلْفَاهُ مِنْ أَمْضَى المُهَنَّدَةِ القُضْبِ[6]
وَأَعْطَى قَضِيباً لابن جَحْشٍ لَدَى الوَغَى فَصَارَ حُسَاماً صَادِقَ الهزِّ وَالذَّبِّ[7]
كَذَاكَ غَدَا عُودٌ حَبَاهُ ابْنَ أَسْلَمٍ حُسَاماً شَدِيدَ الضَّرْبِ لَمْ يَكُ عَنْ ضَرْبِ[8]
أَلاَ اعْجَبْ لَهَا أَسْيَافَ قُدْرَةِ قَادِرٍ غَدَتْ قُضُباً فِي فِعْلِهَا وَهْيَ مِنْ قُضْبِ[9]
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ رَمَتْ كَفُّهُ العِدَى بِحَصْبَاءَ عَمَّتْ سَائِرَ القَوْمِ بِالحَصْبِ[10]

---

(1) – الصوب الانصباب.

(2) – الدوح الشجر الكبير.

(3) – حنين الجذع صوته. وأبهر أغلب. والآية العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم. والرحب الواسع.

(4) – العير الحمار. والضب حيوان كالحرذون أكبره قدر العنز.

(5) – أنجدته ساعدته.

(6) – ألفاه وجده. والقضب السيوف القاطعة.

(7) – الوغى الحرب. والذب الدفع.

(8) – حباه أعطاه. والضرب الثاني معناه صنع الحداد للسيف.

(9) – القضب الأولى السيوف. والثانية الأغصان.

(10) – الحصب الرمي بالحصباء.

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ القَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَنُوشُهُمُ مَا بَيْنَ جَنْبٍ إلى صُلْبِ[1]
وَفَضْلَةُ مَاءٍ فِي إِنَاءٍ تَدَفَّقَتْ أَنَامِلُهُ مِنْهَا بِمُنْهَمِرٍ عَذْبِ[2]
فَرَوَّى بِهَا جَيْشَ الصَّحَابَةِ فَاكْتَفَوْا بِمَا وَرَدُوهُ لِلْوُضُوءِ وَلِلشُّرْبِ
وَخُصَّ بِأَنْ عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الوَرَى فَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ
وَكَانَتْ لَهُ الأَرْضُ الفَسِيحَةُ مَسْجِداً يُصَلِّي بِهَا فِي السَّهْلِ مِنْهَا وَفِي الهُضْبِ[3]
وَصَارَ تُرَابُ الأَرْضِ طُهْراً لَنَا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً تَيَمَّمَ بِالتُّرْبِ
وَكَانَ لَدَى الهَيْجَا يُؤَيَّدُ بِالصَّبَا وَيُنْصَرُ عَنْ شَهْرٍ عَلَى الكُفْرِ بِالرُّعْبِ[4]
وَعَمَّتْ كَمَا عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الوَرَى شَفَاعَتُهُ العُظْمَى عَلَى كُلِّ ذِي ذَنْبِ
لَهُ مُعْجِزَاتٌ لَوْ يُقَابَلُ نُورُهَا بِشَمْسِ الضُّحَى أَضْحَتْ مِنَ السُّحْبِ فِي نُقْبِ[5]
وَمَنْ ذَا يَعُدُّ القَطْرَ أَوْ يَحْصُرُ الحَصَى وَيُحْصِي بِذِهْنٍ ثَاقِبٍ عَدَدَ الشُّهْبِ[6]
فَيَا للهِ بَلِّغْهُ تَحِيَّةَ قَاعِدٍ غَدَا مِنْ خَطَايَاهُ عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبِ
وَأَدِّ إِلَيْهِ شَوْقَ قَلْبٍ مُدَلَّهٍ وَعَيْنٍ غَدَتْ بِالدَّمْعِ هَامِيَةَ الغَرْبِ[7]
وَكَرِّرْ سَلاَمِي واسْأَلِ اللهَ لِي بِهِ لأَقْضِي مَرَامِي قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِي نَحْبِي[8]

---

[1] – القنا الرماح. وتنوشهم تتناولهم. والصلب الظهر.
[2] – المنهمر السائل.
[3] – الهضبة جبل منبسط.
[4] – الهيجاء الحرب.
[5] – النقب جمع نقاب وهو ما تستر به المرأة وجهها.
[6] – الثاقب الذكي. والشهب النجوم.
[7] – المدله الذاهب العقل من عشق وغيره. والهامية السائلة والغرب الدلو الكبير.
[8] – النحب الموت والأجل.

وَيَكْشِفَ عَنْ قَلْبِي حِجابَ حُظُوظِهِ … فَإِنَّ حُظُوظَ النَّفْسِ مِنْ أَمْنَعِ الحُجْبِ[1]

عَسَى نَفْحَةٌ يَضْفُوبِهَا ظِلُّ جَاهِهِ … عَلَيَّ وَيَصْفُولِي بِمَوْرِدِهَا شِرْبِي[2]

وَعَلِّيَ أَنْ أَحْظَى بِلَثْمِ تُرَابِهِ … وَأُصْبِحَ بَعْدَ البُعْدِ مِنْ جِيرَةٍ

وَأَشْكُوَ أَدْوَاءَ الذُّنُوبِ الَّتِي وَهَى … بِهَا جَسَدِي مِنْهُ إِلى العَارِفِ الطَّبِّ[4]

وَتَذْهَبَ أَدْوَائِي وَتَبْرُدَ لَوْعَتِي … وَأُدْرِكَ آمَالِي وَآمَنَ فِي سِرْبِي[5]

وَإِنْ مُتُّ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ بِغُصَّتِي … فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَبْلِي بِهَا مِنْ أَخِي حُبِّ[6]

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا … وَمَا افْتَرَّ ثَغْرُ النَّوْرِ مِنْ أَدْمُعِ السُّحْبِ[7]

وَمَا نَاحَ مَحْزُونٌ وَمَا حَنَّ نَازِحٌ … وَمَا شَدَتِ الوَرْقَاءُ فِي غُصُنٍ رَطْبِ[8]

☆☆☆

وله أيضاً:

هَلْ نَازِحُ الدَّارِ بَعْدَ البَيْنِ مُقْتَرِبُ … أَوْهَلْ يَؤوبُ إلى الأَوْطَانِ مُغْتَرِبُ[9]

أَمْ هَلْ تُرَى [صَفَحاتُ] البِيدِ يُسْفِرُ لِي … عَنْ عَارِضٍ خَضِلٍ حَدٌّ لَهَا تَرِبُ[10]

---

(1) - حظوظه شهواته.

(2) - ضفا الثوب سبغ واتسع والشرب النصيب من الماء.

(3) - الجيرة الجيران. والشعب المنفرج بين جبلين.

(4) - وهى ضعف

(5) - اللوعة حرقة القلب. والسرب الجماعة.

(6) - الغصة ما يغص به.

(7) - افتر تبسم.

(8) - النازح البعيد. وشدت غنت.

(9) - البين الفراق. ويؤوب يرجع.

(10) - يسفر يضيء. والعارض صفحة الخد والسحاب ففيه تورية. والخضل الندي. والترب كثير التراب. في الأصل (صفحاتِ) بكسر التاء والصحيح (صفحاتُ) بضمها.

أَهْوَى الحِمَى وَظِلالاً فِي مَوَارِدِهِ ... وَدُونَهُ بَحْرُ مَدٍّ سُفْنُهُ النُّجُبُ(1)

وَأَرْتَوِي إِنْ جَرَى ذِكْرُ العُذَيْبِ وَفِي ... حَشَايَ مِنْ فَرْطِ شَوْقِي النَّارُ تَلْتَهِبُ

فَهَلْ تُرَى أَسْمَعُ الحَادِينَ عَنْ كَثَبٍ ... وَهُمْ يَقُولُونَ لِي قِفْ هذِهِ الكُثُبُ(2)

وَهَلْ صَبَاحٌ أَرَى فِيهِ قِبَابَ قُبَاً ... كَأَنَّهَا بَيْنَ سَاجِي نَخْلِهِ شُهُبُ(3)

وَهَلْ تُمَاطُ وَقَدْ جِئْتُ الثَّنِيَّةَ مَا ... بَيْنِي وَبَيْنَ المُصَلَّى وَالنَّقَا الحُجُبُ(4)

فَأَنْظُرَ الحَرَمَ السَّامِي بِسَاكِنِهِ ... وَأُمْطِرَ الأَرْضَ دَمْعاً دُونَهُ السُّحُبُ

وَأَلْثِمَ التُّرْبَ إِجْلالاً لَدَيْهِ وَهَلْ ... لَثْمُ التُّرَابِ يُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِبُ

هُنَاكَ تُطْفَأُ أَشْجَانِي وَتَبْرُدُ أَحْـ ... ـشَائِي وَتَذْهَبُ عَنِّي هذِهِ الكُرَبُ

وَلاَ أُبَالِي بِفُقْدَانِي الحَيَاةَ وَقَدْ ... وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَرْتَقِبُ

هذا إذا كنتُ أقوى أن أقومَ به ... فرداً ولم يَثْنِنِي عن موقفي الرُّعُبُ

وَلَوْ يَقُومُ بِهِ طَوْدٌ وَيَعْلَمُ مَا ... مِنْهُ عَلِمْتُ لأَضْحَى وَهْوَ مُضْطَرِبُ(5)

لكِنَّهُ مَوْقِفُ الرِّضْوَانِ لاَ وَصَبٌ ... يَنَالُ وَافِدَهُ يَوْماً وَلاَ نَصَبُ(6)

مَغْنىً بِهِ فَاضَ فَضْلُ اللهِ وَانْبَعَثَتْ ... بِهِ إِلَى الخَلْقِ طُرّاً لِلهُدَى شُعَبُ(7)

وَطَبَّقَتْ رَحْمَةُ اللهِ البِلاَدَ بِهِ ... كَأَنَّهَا الغَيْثُ يَسْرِي وَهْوَ مُنْسَكِبُ

---

(1) – النجب الإبل الكريمة.

(2) – الكَثَب القرب. والكُثُب تلال الرمل.

(3) – الساجي الساكن.

(4) – تماط تزال. والثنية الطريق في الجبل ومراده ثنية الوداع في المدينة المنورة.

(5) – الطود الجبل.

(6) – الوصب المرض. والوافد القادم. والنصب التعب.

(7) – المغنى المنزل.

وَسَارَ مِنْهُ هُدىً لَمْ تَبْقَ شَارِقَةٌ ... إلاَّ وَنُورُ سَنَاهَا مِنْهُ مُكْتَسَبُ[١]

مغْنىً بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... وَمَنْ بِهِ بَلَغَتْ أقْصَى العُلى العَرَبُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ أكْرَمُ مَنْ ... عَلَتْ بِمِلَّتِهِ فَوْقَ الوَرَى الرُّتَبُ

مُحَمَّدُ المُصْطَفَى الهَادِي الذِّي شَهِدَتْ ... بِبَعْثِهِ أنْبِيَاءُ اللهِ والكُتُبُ

وَمَنْ بِهِ طُهِّرَ البَيْتُ الحَرَامُ وَقَدْ ... عَلَتْ عَلَى الكَعْبَةِ الأوْثَانُ وَالنُّصُبُ[٢]

وانْشَقَّ إيوانُ كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ ... مِنْ فَوْقِهِ وَخَبَا مِنْ نَارِهِ اللَّهَبُ

وَالجِنُّ صُدَّتْ عَنِ السَّمْعِ الذّي صَعِدَتْ ... مِنْ أجْلِهِ وَتَهَاوَتْ نَحْوَهَا الشُّهُبُ[٣]

وَفِي الغَمَامَةِ إذْ كَانَتْ تُظَلِّلُهُ ... أنّى تَوَجَّهَ مَرْأىً كُلُّهُ عَجَبُ[٤]

كَأنَّهَا خَيْمَةٌ فِي الجَوِّ [مَاثِلَةٌ] ... وَمَا لَهَا عُمُدٌ فِيهِ وَلاَ طُنُبُ[٥]

وَقَدْ رَآهُ بَحِيرا ثَمَّ وَهْوَ بِهَا ... مِنْ حَرِّ شَمْسِ الضُّحَى في البَرِّ مُحْتَجِبُ[٦]

فَضَيَّفَ الرَّكْبَ كَيْ يَتْلُو خَصَائِصَهُ ... عِلْماً وَتَذْهَبَ فِيهِ عِنْدَهُ الرِّيَبُ[٧]

وَقَالَ لِلعَمِّ مَنْ هذَا فَقَالَ لَهُ ابْـ ... ـنِي قَالَ لاَ مَالِهذَا فِي الحَيَاةِ أَبُ[٨]

---

[١] - شرقت الشمس طلعت وهي شارق وأما شارقة فلم أجدها في لسان العرب ولا القاموس.

[٢] - الأوثان الأصنام. والنصب كل ما عبد من دون الله.

[٣] - صدت كفت عن استراق السمع من السماء وتهاوت تساقطت. والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار تنفصل من الكوكب.

[٤] - أنّى كيفما.

[٥] - الطنب حبل الخيمة. في الأصل (مائلة) وهو خطأ مطبعي والصحيح (ماثلة).

[٦] - بحيرا راهب. وثم هناك.

[٧] - خصائصه ما اختص به من دلائل النبوة والريب الشكوك.

[٨] - العم أبو طالب.

هَـذَا النَّبِيُّ الَّـذِي قَـد كَـانَ بَشَّـرَنَا ... عِيسَى بِهِ وَأَتَتْ مِنْ بَعْـدِهِ الحُقُبُ(١)

فَارْجِعْ بِهِ واحذَرِ القَوْمَ اليَهُـودَ عَلَى ... عِرْفَانِهِ فَهْوَ عِنْدَ الكُلِّ مُرْتَقَبُ(٢)

كَـذَا ابنُ ذِي يَزَنٍ قَـدْ قَصَّ قِصَّتَـهُ ... لِجَـدِّهِ قَبْلَ أَنْ تَغْتَالَـهُ النُّـوَبُ(٣)

وَرَدَّ مُرْسِلَهُ عَـنْ بَيْـتِ كَعْبَتِـهِ ... مِنْ أَجْلِهِ الفِيلَ فَهْوَ الأَصْلُ وَالسَّبَبُ

جَاؤوا بِـهِ يَقْصِدُونَ البَيْتَ وَهْوَ بِـهِ ... ثَـاوٍ فَصَدَّهُمُ عَنْ قَصْدِهِ العَطَبُ(٤)

أَغَـرُّ أَبْلَـجُ يُسْتَسْـقَى الغَمَـامُ بِـهِ ... عَلاَ بِهِ وَهْوَ أَعْلَى مَا يُرَى النَّسَبُ(٥)

سَمَا بِـهِ هَاشِمٌ قِدْمـاً فَتَـمَّ لَـهُ ... فِي قَوْمِهِ الفَخْرُ وَالتَّقْدِيمُ وَالحَسَبُ(٦)

فَلَمْ يُنَازِعْهُ فِـي أُفْـقِ الفَخَـارِ بِـهِ ... لاَ عَبْـدُ شَـمْسٍ وَلاَ رَوَا للهِ مُطَّلِبُ

وَجَـاءَهُ الوَحْـيُ بَعْـدَ الأَرْبَعِـينَ فَمَـا ... ثَنَاهُ عَنْ بَثِّهِ خَـوْفٌ وَلاَ رَهَـبُ(٧)

فَقَـامَ يَدْعُـو بِـأَمْرِ اللهِ مُنْفَـرِداً ... وَلِلضَّلاَلِ جُيُوشٌ كُلُّهَـا لُجُـبُ(٨)

تَضَافَرُوا وَغَـدَا الشَّيْطَانُ يَجْمَعُهُـمْ ... فَغَـالَبُوا دِينَـهُ لَكِنَّهُـمْ غُلِبُـوا

وَكَـمْ كَبَـدْرٍ مَقَامـاً قَـامَ فِيـهِ بِهِـمْ ... وَالدِّيـنُ يَبْسِمُ وَالشَّيْطَانُ يَنْتَحِبُ(٩)

---

(١) - الحقب الدهور.

(٢) - المرتقب المنتظر.

(٣) - سيف بن ذي يزن ملك اليمن. وتغتاله تهلكه. والنوب المصائب.

(٤) - الثاوي المقيم. وصدهم كفهم. والعطب الهلاك.

(٥) - الأغر السيد. والأبلج المشرق.

(٦) - الحسب الشرف.

(٧) - ثناه أرجعه. وبثه نشره. والرهب الخوف.

(٨) - اللجب جمع لجب وهو الجيش العظيم.

(٩) - البدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والانتحاب البكاء بصوت.

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيهِ ذُو حَصَرٍ | وَدُونَ أَوْصَافِهِ الأَشْعَارُ والخُطَبُ[1]
الأَمْرُ أَعْظَمُ قَدْراً أَنْ يُحَاطَ بِهِ | هَلْ يُحْصَرُ القَطْرُ أَمْ هَلْ تُحْصَرُ الشُّهُبُ[2]
وَاحَسْرَتَا ضَاعَ عُمْرِي فِي البِعَادِ سُدىً | فَهَلْ أَرَى بَعْدَ هذَا البُعْدِ أَقْتَرِبُ[3]
وَهَلْ أَرَى سَمُرَاتِ الحَيِّ أَوْ سَمَرِي | فِيهَا يُرَى وَالأَمَانِي جُلُّهَا كَذِبُ[4]
إِنْ فَاتَنِي أَمَلِي مِنْهَا فَوَا أَسَفِي | عَلَى اللِّقَاءِ فَمَا فِي العَيْشِ لِي أَرَبُ[5]
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالحَقِّ أَرْسَلَهُ | مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَاهْتَزَّتْ بِهَا القُضُبُ
وَمَا سَرَى بَارِقٌ فِي ذَيْلِ سَارِيَةٍ | وأَضْحَكَ النَّوْرَ نَوْءٌ بَاتَ يَنْتَحِبُ[6]

☆☆☆

وله أيضاً:

أَعِدْ حَدِيثَ الحِمَى فَالرَّكْبُ فِي طَرَبِ | وَقُصَّ أَنْبَاءَ مَنْ بِالجِزْعِ مِنْ عَرَبِ[7]
وَلاَ تُشَبِّبْ بِذِكْرَى غَيْرِهِمْ فَبِهِمْ | يَحْلُو حَدِيثِي وَفِيهِمْ يَنْتَهِي أَرَبِي[8]
كَرِّرْ حَدِيثَ الثَّنَايَا فَهْوَ أَعْذَبُ لِي | عَلَى الظَّمَا مِنْ رُضَابِ الخُرَّدِ العُرُبِ[9]

---

(1) – الحصر العجز.
(2) – الشهب النجوم.
(3) – الحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت. والسدى المهمل.
(4) – السمرات شجرات. والحي مجتمع القوم والسمر الحديث ليلاً. والأماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان وجلها معظمها.
(5) – الأسف أشد الحزن. والأرب الحاجة.
(6) – السارية السحابة. والنوء المطر.
(7) – قص الحديث حكاه على وجهه والأنباء الأخبار.
(8) – التشبيب التغزل. والأرب الحاجة.
(9) – الثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل وثنايا الإنسان ففيه تورية. والظمأ العطش. والرضاب الريق. والخرد جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس. والعرب جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها.

فَقَدْ سَرَتْ نَفْحَةٌ أَنْشَأَتَ نَسْمَتَهَا … فِينَا فَمِلْنَا عَلَى الأَكْوَارِ كَالقُضُبِ[(1)]
وَقَاطَعُوهُ وَآذَوْهُ بِجُهْدِهِمُ … فِي اللهِ وَهْوَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقٌ حَدِبُ[(2)]
يَرُوضُهُمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَحْلُمُ عَنْ … جُهَّالِهِمْ وَيُرَاضِيهِمْ إِذَا غَضِبُوا[(3)]
حَتَّى إِذَا مَا عَثَوْا فِي كُفْرِهِمْ وَعَتَوْا … فِي الغَيِّ وَارْتَكَبُوا فِي البَغْيِ مَا ارْتَكَبُوا
وَعَانَدُوا الحَقَّ كَيْ يُطْفَا بِجَهْلِهِمُ … نُورُ الهُدَى وَتَعَامَوْا عَنْهُ وَاحْتَجَبُوا[(4)]
وعَارَضُوا صَحْبَهُ وَالسَّابِقِينَ فَكَمْ … آذَوْا وَكَمْ فَتَنُوا مِنْهُمْ وَكَمْ غَصَبُوا
رَمَاهُمُ بِجِهَادٍ فَلَّ حَدَّهُمُ … فَكَانَ حَظُّهُمُ مِنْ حَرْبِهِ الحَرَبُ[(5)]
وَفَرَّ شَيْطَانُهُمْ عَنْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ … إِلَى الرَّدَى وَنَآهُ عَنْهُمُ الهَرَبُ[(6)]
وَلَمْ يُفِدْهُمْ وَنَصْرُ اللهِ مُنْجِدُهُ … سُمْرٌ لِدَانٌ وَلاَ هِنْدِيَّةٌ قُضُبُ[(7)]
وَأَنْزَلَ اللهُ أَمْلاَكاً يُثَبِّتُهُ … بِهِمْ وَلاَ غَلَبٌ يُخْشَى وَلاَ لَغَبُ[(8)]
وَمَا ثَنَى صَحْبَهُ عَنْ حُسْنِ مَوْقِفِهِمْ … فِي طَاعَةِ اللهِ لاَ أَسْرٌ وَلاَ سَلَبُ
حَتَّى إِذَا أَنْزَلَ الرَّحْمنُ نُصْرَتَهُ … لِلمُؤْمِنِينَ وَغَصَّتْ بِالعِدَى القُلُبُ[(9)]

---

(1) – نفحت الريح هبت ونفح الطيب فاح . والأكوار الرحال. والقضب القضبان.

(2) – حدب عليه عطف ومال.

(3) – راض الدابة ذللها. وراض نفسه عودها الحلم.

(4) – عثوا أفسدوا وعتوا تكبروا. والغي الضلال. والبغي التعدي.

(5) – فل قطع والحرب السلب.

(6) – الردى الهلاك.

(7) – منجده معينه. والسمر الرماح. واللدان اللينات. والهندية السيوف المنسوبة إلى الهند. والقضب القواطع.

(8) – اللغب التعب.

(9) – القلب الآبار وهو قليب واحد ألقي فيه الكفار يوم بدر.

عَـادُوا وَأَسْرَى العِـدَى تَقْتَـادُهُمْ بُـرَةُ الصَّغَـارِ وَالفَـيءُ مَقْسُـومٌ كَمَـا يَجِـبُ[1]

وَقِيلَ فِيهِمْ وَهُـمْ أَهْـلٌ لِكُـلِّ ثَنـاً ... يُقَـالُ إِذْ صَبَرُوا بِـا للهِ وَاحتَسَـبُوا[2]

مَـا شِئْتُمُ أَهْـلَ بَـدْرٍ فَـاصْنَعُوا فَلَكُـمْ ... مِنَّا الرِّضَـى وَلِمَـنْ عَـادَاكُمُ الغَضَـبُ

حَرَّكْتَ سَاكِنَ شَوْقٍ بِالْحِمَى وَبِمَـنْ ... حَلَّ الحِمَى فَسَرَى مِنَّا إِلى النُّجُـبِ[3]

كَـأَنَّ سَـائِقَهَا يَبْغِـي اللَّحَـاقَ بِهَـا ... عَلَى وَجَاهَا وَمَا قَاسَتْهُ مِنْ وَصَـبِ[4]

فَنَحْـنُ وَالنُّوقُ وَالشُّهْبُ الهُـدَاةُ لَنَـا ... ثَلاثَةٌ فِي السُّرَى لَمْ نُوْتَ مِـنْ لَغَبِ[5]

إِذَا الكَـرَى ذَرَّ فِـي أَجْفَانِنَـا سِـنَةً ... مِـنَ النُّعَاسِ نَفَضْنَاهَـا عَنِ الهُـدُبِ[6]

تُبْدِي السَّمَاءُ لَنَا مَغْنَى الْحِمَى بِسَـنَى ... نَاءٍ قَرِيبٍ سَفُورِ الوَجْـهِ مُحْتَجِبِ[7]

إِذَا ظَمِئْنَـا تَوَهَّمْنَـا مَجَرَّتَهَـا ... نَهْراً طَفَتْ فِيهِ أَكْوَابٌ مِـنَ الشُّهُـبِ[8]

كَأَنَّهَـا رَوْضَـةٌ حُفَّـتْ أَزَاهِرُهَـا ... بِجَدْوَلٍ مِنْ نَمِيرِ المَاءِ ذِي شُعَبِ[9]

أَوْ حُلَّـةٌ مِـنْ بَدِيـعِ الوَشْـيِ مُعْلَمَـةٌ ... بِالنُّورِ مَعْقُودَةُ الأَزْرَارِ مِنْ ذَهَـبِ[10]

---

(1) - البرة حلقة توضع في أنف البعير. والصغار الذل.

(2) - احتسبوا طلبوا الأجر.

(3) - الحمى المكان المحمي. والنجب الإبل الكريمة.

(4) - الوجا الحفاء. والوصب التعب.

(5) - اللغب التعب أي لم نتعب.

(6) - الكرى النوم. والسنة أول النوم. والهدب شعر أجفان العين.

(7) - السنى الضوء. والنائي البعيد. وسفر أضاء.

(8) - المجرة البياض الذي يرى في السماء كالغيم الرقيق. وطفت عامت. والأكواب الكؤوس. والشهب النجوم.

(9) - الجدول النهر الصغير. والنمير العذب.

(10) - الحلة من الثياب إزار ورداء. والبديع ما أتي على غير مثال. والوشي التزين بحرير ونحوه والمعلمة المخططة بأعلام.

إِيهاً حَدِيثَكَ عَنْ وَادِي العَقِيقِ وَهَلْ ... هَمَتْ عَلَى سَاحِلَيْهِ أَدْمُعُ السُّحُبِ[1]

وَهَلْ تَبَلَّجَ ثَغْرُ النَّوْرِ مُبْتَسِماً ... عَلَى رُبَاهُ لِنَوْءٍ فِيهِ مُنْتَحِبِ[2]

وَهَل تَضَرَّجَ وَجْهُ الرَّوْضِ إِذْ خُلِعَتْ ... حُلَى الشَّقِيقِ عَلَى خَدٍّ لَهُ تَرِبِ[3]

وَهَلْ تَأَرَّجَ نَشْرُ الرِّيحِ مُذْ عَلِقَتْ ... أَيْدِي الرِّيَاضِ بِذَيْلٍ مِنْهُ مُنْسَحِبِ[4]

وَهَلْ حَدَائِقُ سَلْعٍ لِلنَّسِيمِ بِهَا ... مَسَارِحٌ فِي نَخِيلٍ لُحْنَ كَالقُبَبِ[5]

مِنْ كُلِّ بَاسِقَةٍ تَخْتَالُ فِي هَيَفٍ ... جَالَتْ عَلَيْهَا ذُؤَابَاتٌ مِنَ العَذَبِ[6]

كَأَنَّهَا خِيَمٌ قَامَتْ عَلَى عُمُدٍ ... فِي الجَوِّ مُحْكَمَةُ الأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ

كَأَنَّ قِنْوَانَهَا كَأْسٌ مُمَوَّهَةٌ ... بِعَسْجَدٍ ضُمِّنَتْ عِقْداً مِنَ الحَبَبِ[7]

كُرَاتُ تِبْرٍ وَيَاقُوتٍ مُنَضَّدَةٌ ... فِي سِلْكِ عِذْقٍ حَوَتْ ضَرْباً مِنَ الضَّرَبِ[8]

طَابَ الحَدِيثُ لَنَا عَنْهَا وَعَنْ حِلَلٍ ... فِيهَا وَلَوْلاَ أُهَيْلُ الحَيِّ لَمْ يَطِبِ[9]

دَعْ ذَا وَعُدْ بِي إِلَى مَغْنىً هُنَاكَ فَفِي ... أَرْجَائِهِ خَيْرُ مَأْوَى ضَمَّ خَيْرَ نَبِي[10]

---

(١) – إيهاً كلمة استزادة من الحديث. وهمت انصبت.

(٢) – تبلج أشرق والثغر المبسم. والنّور الزهر. والربى الأماكن العالية. والنوء المطر. والمنتحب الباكي بصوت.

(٣) – تضرّج احمر. والحلى الصفات. والشقيق زهر أحمر. وترب لزق بالتراب.

(٤) – تأرج فاحت رائحته الطيبة. والنشر الرائحة الذكية.

(٥) – الحدائق البساتين. وسلع جبل بالمدينة المنورة.

(٦) – بسقت النخلة طالت. وتختال تتبختر والهيف ضمر الخصر. وجالت تحركت وذؤابة كل شيء أعلاه. والعذب جمع عذبة وهي الأغصان.

(٧) – القنوان جمع قنو وهو العرجون الذي عليه الثمر. والمموهة المزينة. والعسجد الذهب. والحبب الفقاقيع التي تكون على وجه الخمرة.

(٨) – التبر الذهب قبل أن يضرب والمنضدة المصفوفة وعذق النخلة شمراخها الذي يحمل البلح. والضرب العسل.

(٩) – الحلة جماعة الناس النازلين.

(١٠) – المغنى المنزل كالمأوى. والأرجاء الجوانب.

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... وَأَشْرَفُ الخَلْقِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
فَهَاشِمٌ وَبِهِمْ فَخْرُ الأُلى فَخَرُوا ... مِنْ قَبْلُ صَارُوا بِهِ فِي أَرْفَعِ الرُّتَبِ
أَخْبَارُ أَحْبَارِ أَهْلِ الكُتْبِ قَدْ شَهِدَتْ ... بِمَا رَأَوْا مِنْهُ فِي الأَسْفَارِ وَالكُتُبِ[1]
وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ ... وَنَارُهُ خَمِدَتْ فِي حَالَةِ اللَّهَبِ
وَالجِنُّ صُدَّتْ عَنِ السَّمْعِ الذِي اسْتَرَقَتْ ... مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِأَرْصَادٍ مِنَ الشُّهُبِ[2]
وَفِي حِرَا جَاءَهُ جِبرِيلُ مُبْتَدِئاً ... مِنْ رَبِّهِ بِالكِتَابِ المُحْكَمِ العَرَبِي[3]
فَأَقْبَلَ الدِينُ وَالتَّأْيِيدُ يَقْدُمُهُ ... وَأَدْبَرَ الشِّرْكُ وَالشَّيْطَانُ فِي الهَرَبِ
فَقَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللهِ مُنْفَرِداً ... يَدْعُو قُلُوباً غَدَتْ بِالشِّرْكِ فِي حُجُبِ
يُبْدِي الهُدَى وَيُرِيهِمْ سُوءَ مَا اتَّخَذُوا ... دُونَ الإِلهِ مِنَ الأَوْثَانِ وَالنُّصُبِ[4]
فَجَاءَ مَنْ سَبَقَتْ عِنْدَ الإِلهِ لَهُ ... الحُسْنَى بِقَلْبٍ مُنِيبٍ صَادِقِ الطَّلَبِ[5]
خَالٍ مِنَ الشَّكِّ حَالٍ بِالهُدَى أَرِجٍ ... بِالدِّينِ مُقْتَرِبٍ بِالصِّدْقِ مُرْتَقِبِ[6]
مُهَاجِراً هَاجَرُوا فِي اللهِ مَا وَصَلَتْ ... بِهِمْ وَبَيْنَ عِدَاهُمْ لُحْمَةُ النَّسَبِ[7]
وَصَدَّ مَنْ صَادَفَتْهُ شِقْوَةٌ غَلَبَتْ ... عليه في مَعْقِلٍ من شِرْكِهِ أَشِبِ[8]

---

(1) – الأحبار علماء اليهود. والأسفار أسفار التوراة والسفر الكتاب.

(2) – الرصد الرقيب.

(3) – المحكم الذي لم ينسخ.

(4) – الأوثان الأصنام. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(5) – المنيب التائب الراجع إلى الله تعالى.

(6) – الحالي المتحلي بالحلي. والأرج الرائحة الطيبة. والمرتقب المراقب.

(7) – المهاجر المهجرة أي أنهم هجروا في الله أقرباءهم.

(8) – صد أعرض وصادفته أتته. والمعقل الحصن. والأشب الشجر الملتف.

لَوْلاَ الهَوَى أَبْصَرُوا فِي الحقِّ رُشْدَهُمُ   مَا كَانَ وَجْهُ الهُدَى عَنْهُمْ بِمُنْتَقِبِ[1]

فَفَازَ بِالصِّدْقِ فِي الأولى وَفِي رُتَبِ الأُخْرَى صُهَيْبٌ بِمَا أَعْيَا أَبَا لَهَبِ[2]

وَمَزَّقَتْهُمْ سُيُوفُ اللهِ فَانْقَلَبُوا   فِي يَوْمِ بَدْرٍ بِخِزْيِ الشِّرْكِ فِي القُلُبِ[3]

وَكَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتٍ مِنْهُ أَيْسَرُهَا   كَافٍ لَهُمْ فِي الهُدَى شَافٍ مِنَ الرِّيَبِ[4]

أَلَمْ يَكُنْ فِي انْشِقَاقِ البَدْرِ مُعْجِزَةٌ   عَنْ غَيِّهِمْ وَعِنَادِ الحَقِّ بِالْكَذِبِ

أَمَا رَأَوْا إِذْ دَعَا الأَشْجَارَ فَابْتَدَرَتْ   وَحِينَ قَالَ ارجعِي عادَتْ عَلَى العَقِبِ

أَلَمْ يَكُنْ فِي حَنِينِ الجِذْعِ مَوْعِظَةٌ   تَهْدِي قُلُوباً غَدَتْ أَقْسَى مِنَ الخَشَبِ

أَلَمْ تُسَلِّمْ عَلَيْهِ فِي مَسَالِكِهِ الأَحْجَارُ وَانْتَهَزَتْ مَا فَاتَ كُلَّ غَبِي[5]

أَلَمْ يُسَبِّحْ بِكَفَّيْهِ الحَصَى وَوَعَوْا   تَسْبِيحَهُ بِلِسَانٍ مُفْصِحٍ ذَرِبِ[6]

وَبَعْضُ شَاةٍ وَأَقْرَاصٍ كَفَى بِهِمَا   مِئِينَ كُلُّهُمُ يَشْكُو مِنَ السَّغَبِ[7]

وَفَضْلَةٌ فِي إِنَاءِ المَاءِ فَاضَ بِهَا   بَنَانُهُ بِزُلاَلٍ سَائِحٍ سَرِبِ[8]

فَرَوَّتِ الجَيْشَ جَمْعاً فَارْتَوَوْا وَمَلَوْا   مَا مَعَهُمُ مِنْ إِدَاوَاتٍ وَمِنْ قِرَبِ[9]

أَشْتَاقُهُ وَيَدُ التَّقْصِيرِ تُعْجِزُنِي   عَنْهُ فَأَقْعُدُ وَالأَشْوَاقُ تَنْهَضُ بِي

---

(١) – الهوى ميل النفس المذموم. والنقاب ما يستر الوجه.

(٢) – صهيب الرومي رضي الله عنه. وأعيا أعجز.

(٣) – القلب المراد القليب الذي ألقوا فيه.

(٤) – الريب الشكوك.

(٥) – انتهزت اغتنمت الفرصة.

(٦) – الذرب الحاذق.

(٧) – السغب الجوع.

(٨) – البنان جمع بنانة وهي رؤوس الأصابع. والزلال العذب. والسَّرِب السائل.

(٩) – الإداوات جمع إداوة وهي وعاء صغير للماء.

وَكَمْ بَعَثْتُ سَلاَمِي فِـي البِعَـادِ وَهَـلْ يَشْفِي المَشُوقَ سِوَى التَّسْلِيمِ مِنْ كَثَبِ[1]
فَهَـلْ إِلَيْـهِ سَـبِيلٌ فِـي الحَيَـاةِ وَمَـا عَلَـيَّ إِنْ جِئْتُـهُ مِـنْ حَـالِ مُنْقَلَبِـي[2]
وَإِنْ قَضَيْـتُ غَرَامـاً قَبْـلَ رُؤْيَتِـهِ فَكَمْ قَضَى مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُكْتَئِبِ[3]
كَـمْ ذَا أُعَلِّـلُ نَفْسِـي بِاللِّقَـاءِ وَقَـدْ جَدَّ الرَّدَى بِي وَوَلَّى العُمْرُ فِي اللَّعِبِ[4]
وَمَا بَقَى لِي سِوَى حُسْنِ الرَّجَاءِ بِهِ فِي الحَشْرِ إِنْ فَـاتَ مِنْـهُ الآنَ مُطَّلَبِـي
فَمَـنْ لِصَـبٍّ غَـدَتْ أَنْفَاسُـهُ كَلَفـاً بِالقُرْبِ فِي صَعَدٍ وَالدَّمْعُ فِي صَبَبِ[5]
يَـوَدُّ لَـوْ أَرْجَأَتْ مِنْـهُ المَنُـونُ لِكَـيْ يَقْضِي مُنَاهُ مِنَ الأَجْرَاعِ وَالكُثُبِ[6]
عَسَى بِهَا نَهْلَـةٌ تُـرْوِي الظَّمَـا وَصَبَـا تُطْفِي لَوَاعِجَ مَا فِي القَلْبِ مِنْ كُرَبِ[7]
صَلَّـى الإِلَـهُ عَلَـى مَـنْ حَـلَّ تُرْبَتَهَـا فَـأَصْبَحَتْ بِشَـذَاهُ أَعْطَـرَ التُّـرَبِ[8]
مَـاَ لاَحَ بَـرْقٌ وَمَـا ضَـاءَتْ لِنَاظِرِهَـا كَوَاكِبُ الأُفْقِ أَوْدَارَتْ عَلَـى القُطُـبِ[9]

☆☆☆

---

(1) – الكثب القرب.

(2) – المنقلب الانقلاب.

(3) – قضى مات. والمكتئب الحزين.

(4) – جد من الجد ضد الهزل واللعب. والردى الهلاك.

(5) – الصب الكلف العاشق. والكلف علامة الحب والصعد الصعود. والصبب الانحدار.

(6) – يود يحب. وأرجأت أخرت والمنون الموت. والأجراع جمع أجرع وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً. والكثب تلال الرمل.

(7) – النهلة الشربة الأولى. واللواعج جمع لاعج وهو حرقة الفؤاد من الحب والحزن.

(8) – الشذى الرائحة الطيبة.

(9) – القطب قطبان جنوبي وشمالي عليهما يدور الفلك.

وله أيضاً:

أَلَمْ يَأْنِ لِي أَنْ أَتْرُكَ اللَّهْوَ جَانِبَا ... وَأُقْلِعَ عَنْ دَارِ الغُرُورِ مُجَانِبَا[1]

وَأَرْجِعَ عَنْ زَهْوِ الحَيَاةِ وَلَهْوِهَا ... وَزَهْرَةِ مَرْآهَا إِلَى اللهِ آيِبَا[2]

أَمَا فِي نَذِيرِ الشَّيْبِ نَاهٍ عَنِ الهَوَى ... وَقَدْ جَاءَ قُدَّامَ المَنِيَّةِ حَاجِبَا[3]

أَمَا وَاجِبٌ أَنْ يُبْصِرَ القَلْبُ رُشْدَهُ ... وَيُصْبِحَ مِنْ خَوْفِ الغِوَايَةِ وَاجِبَا[4]

أَلَمْ يَسْتَرِدَّ الدَّهْرُ مِنْ قُوَّةِ القُوَى ... وَمِنْ صِحَّةِ الأَعْضَاءِ مَا كَانَ وَاهِبَا

أَلَمْ يَكْفِنِي فَقْدُ الأَخِلاَّءِ وَاعِظاً ... أَلَمْ يُغْنِنِي مَرُّ السِّنِينَ تَجَارِبَا

أَلَمْ أَدْرِ أَنِّي كُلَّمَا فَاهَ مَنْطِقِي ... بِشَيءٍ فَقَدْ أَمْلَيْتُ ذَلِكَ كَاتِبَا

أَآمَنُ مَا قَدَّمْتُ مِمَّا أَرَى غَداً ... جَزَاهُ وَأَخْشَى مِنْ زَمَانِي العواقبا

وَأُهْمِلُ مَا إِنْ لَمْ أَجِدْهُ يَفُوتُنِي ... وَأَجْهَدُ فِيمَا لَمْ يَفُتْنِي مُرَاقِبَا[5]

أَيُهْمَلُ مَنْ أَضْحَى لَهُ الحَتْفُ مُمْهِلاً ... وَيُعجِزُ مَنْ أَمْسَى لَهُ المَوتُ طَالِبَا[6]

وَيَغْتَرُّ بِالأَيَّامِ مَنْ هُوَ مُنْشِدٌ ... أَأَيَّامَنَا مَا كُنْتِ إِلاَّ مَوَاهِبَا[7]

وَكَمْ جُهْدُمَا يَبْقَى امْرُؤٌ كُلَّ سَاعَةٍ ... يَرَى ذَاهِباً فِي التُّرْبِ يَتْبَعُ ذَاهِبَا

---

(1) ـ آن الشيء جاء وقته، والإقلاع عن الشيء مفارقته. والغرور الخداع.

(2) ـ الزهو الكبر والعجب. وزهرة الدنيا نعمها. والآيب الراجع.

(3) ـ المنية: الموت. والحاجب أحد حجاب الملك ونحوه.

(4) ـ الواجب الأول اللازم. والقلب الواجب الخافق.

(5) ـ المراقب: المنتظر.

(6) ـ الحتف: الموت.

(7) ـ يغتر: يخدع.

أَمَـا بَصَـرٌ يُهْـدَى بِـهِ أَوْ بَصِـيرَةٌ   تَرُدُّ امْرَءاً أَضْحَى عَنِ الرُّشْدِ نَاكِبَا[1]

وَيَنْزِلُ عَنْ مَتْنِ الغِوَايَةِ مَـنْ رَقَـى   بِتَفْرِيطِـهِ مِنْهَـا سَـنَاماً وَغَارِبَـا[2]

وَيُقْبِلُ بِـالقَلْبِ الـذِي أَبْصَرَ الهُـدَى   وأَعْـرَضَ عَنْـهُ لِلشَّـقَاءِ مُوَارِبَـا[3]

فَقَـدْ أُتْـرِعَ الكَأْسُ الَّتِي آنَ دَوْرُهَـا   وَأَغْلُو لَهَا إِنْ عِفْتُ أَو خِفْتُ شَارِبَا[4]

فَيَانَفْسُ جِدِّي فِي الخَلاَصِ وَأَخْلِصِي   وَفِـرِّي إِلى مَـنْ لَيْـسَ يَطْـرُدُ تَائِبَـا

وَلاَ تَقْنَطِي مِنْ رَحْمَـةِ اللهِ وَلْيَكُـنْ   رَجَـاؤُكِ نُعْمَـاهُ عَلَى اليَأْسِ غَالِبَـا[5]

فَمَا يَقْصِدُ الرَّحْمَـنَ عَبْـدٌ مُقَصِّـرٌ   بِآمَالِـهِ فِيـهِ فَـيَرْجِعَ خَائِبَـا

وَبِتِّي مِنَ الدُّنْيَا حِبَـالَكِ وَاخْطُبِـي   سِوَاهَا فَكَمْ أَرْدَتْ خَلِيلاً وَخَاطِبَا[6]

عَسَى بَعْضُ زَادٍ مِنْ تُقىً يَسْبِقُ النَّوَى   فَلَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ أَنْ تُزَمَّـي الرَّكَائِبَـا[7]

وَإِلاَّ فَفِـي التَّوْحِيـدِ زَادٌ لِمُؤْمِـنٍ   يَكُـونُ لَـهُ الإِخْـلاَصُ فِيهـا مُصَاحِبَـا

وَرَجِّـي لِـذَاكَ اليَـوْمِ حُـبَّ مُحَمَّـدٍ   فَيَـافَوْزَ مَـنْ أَضْحَـى عَلَيْـهِ مُوَاظِبَـا

تَرَيْ شَافِعَ العَـاصِينَ قَـدْ قَرَّبَـتْ لَهُـمْ   شَـفَاعَتُهُ نَحْـوَ النَّجَـاةِ النَّجَائِبَـا[8]

---

[1] – نكب عنه: عدل.

[2] – المتن: الظهر، والغواية: الضلال. والتفريط: التقصير، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه.

[3] – الموارِبة المخاتلة والمخادعة.

[4] – أترع أملأ. وعاف الشيء كرهه.

[5] – القنوط اليأس.

[6] – بتي اقطعي. وأردت أهلكت.

[7] – النوى البعد، وزم البعير وضع له زمامه ليسير عليه والركائب الإبل المركوبة.

[8] – النجائب كرائم الإبل.

وَأَوْرَدَهُمْ حَوْضاً كَفَاهُمْ وَكَيْفَ لاَ … وَأَكْوَابُهُ المَلأَى تُبَاهِي الكَوَاكِبَا[1]

وَإِنْ فُزْتِ بِالإِيوَاءِ تَحْتَ لِوَائِهِ … فَبُشْرَاكِ أَدْرَكْتِ المُنَى وَالْمَآرِبَا[2]

مُحَمَّدٌ الدَّاعِي إِلَى وَاضِحِ الهُدَى … وَقَدْ أَلْبَسَ الشِّرْكُ الوُجُودَ غَيَاهِبَا[3]

نَبِيٌّ سَمَا فَوْقَ السِّمَاكِ مَفَاخِراً … وَفَاقَ عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَنَاقِبَا[4]

بِهِ شَرُفَتْ عُلْيَا لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ … وَطَالَتْ عَلَى شُمِّ الجِبَالِ ذَوَائِبَا[5]

أَبَانَ كُنُوزَ الأَرْضِ مُرْسِلُهُ لَهُ … فَآثَرَ أَنْ يَلْقَاهُ مِنْهُنَّ سَاغِبَا[6]

وَجَاهَدَ فِيهِ الخَلْقَ حَقَّ جِهَادِهِ … وَبَاعَدَ فِي قُرْبَى رِضَاهُ الأَقَارِبَا

وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فِي النَّاسِ وَحْدَهُ … وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْقَى عَلَى ذَاكَ صَاحِبَا

وَوَاجَهَهُمْ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُونَهُ … وَعَادَاهُمُ فَرْداً وَلَمْ يَكُ هَائِبَا

وَأَنْبَا بَحِيرَا عَمَّهُ بِنُبُوَّةٍ … تَحَقَّقَهَا مِنْهُ فَبَشَّرَاهُ رَاهِبَا[7]

وَأَقْبَلَتِ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَا بِهَا … تَخُدُّ رِمَالاً نَحْوَهُ وَسَبَاسِبَا[8]

وَسَلَّمَتِ الأَحْجَارُ عِنْدَ مُرُورِهِ … عَلَيْهَا وَنَاجَاهُ البَعِيرُ مُخَاطِبَا

---

(1) – الأكواب الكؤوس. وتباهي تفاخر.

(2) – الإيواء الإنزال، والمآرب الحاجات.

(3) – الغياهب: الظلمات.

(4) – سما: علا، والمناقب: الفضائل.

(5) – العليا العالية، والشم المرتفعات، وذؤابة كل شي أعلاه.

(6) – آثر اختار والساغب الجائع.

(7) – أنبا أخبر. وبحيرا راهب مشهور.

(8) – تخد تشق، والسباسب القفار.

وحَنَّ إلَيْهِ الجِذْعُ عِنْدَ انْتِقَالِهِ ... لِمِنْبَرِهِ العَالِي الذُّرَى عَنْهُ حَاطِبَا[١]

وَصَعَّدَ كَفَّيْهِ وَقَدْ أَمْسَكَ الحَيَا ... وَرَدَّهُمَا وَالغَيْثُ قَدْ جَادَ سَاكِبَا[٢]

وَأَنْبَأَ عَمًّا كَانَ أَنبأَ حَاطِبٌ ... بِهِ لِقُرَيْشٍ سَامَحَ اللهُ حَاطِبَا

وَأَيَّدَهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ عَلَى العِدَى الإلهُ بِأَمْلَاكٍ أَتَتْهُ كَتَائِبَا[٣]

وَشَاهَدَهُمْ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ خَصْمَهُ ... وَقَدْ خَرَّ مَضْرُوباً وَلَمْ يَرَ ضَارِبَا[٤]

وَعَايَنَهُمْ مَنْ فَرَّ مِنْ مُشْرِكِيهِمُ ... وَحَدَّثَ عَنْهُمْ كُلَّ مَنْ كَانَ غَائِبَا

كَذَا فِي حُنَيْنٍ جَاءَهُ نَصْرُ رَبِّهِ ... وَقَدْ فَرَّعَنْهُ الجَيْشُ إِذْ ذَاكَ هَارِبَا

رَمَاهُمْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى الأَرْضِ أَرْسَلَتْ ... عَلَى جَمْعِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللهِ حَاصِبَا[٥]

فَوَلَّوْا وَعَادَ الجَيْشُ فِي حَالِ فَوْرِهِمْ ... يُلَبُّونَ مِنْهُ ظَاهِرَ الدِّينِ غَالِبَا[٦]

وَأَشْبَعَ ثُلْثَ الأَلْفِ مِنْ شَاةِ جَابِرٍ ... فَرَاحُوا وَقَدْ أَبْقَوْا لِجَابِرَ جَانِبَا

وَأَلْفاً وَشَطْرَ الأَلْفِ عَمَّ بِرَكْوَةٍ ... مِنَ المَاءِ تَطْهِيراً لَهُمْ وَمَشَارِبَا[٧]

وَعَيْنُ تَبُوكٍ مَجَّ فِيهَا بِرِيقِهِ ... فَأَصْبَحَ فِيهَا رَاكِدُ المَاءِ سَارِبَا[٨]

---

(١) – الحنين الشوق والصوت بحزن. والجزع أصل النخلة وذروة كل شيء أعلاه.

(٢) – الحيا المطر.

(٣) – الكتائب جماعات الخيل.

(٤) – خر: سقط.

(٥) – الحاصب ريح تحمل التراب.

(٦) – الفور السرعة. ويلبون يجيبون.

(٧) – الشطر النصف والركوة إناء صغير للماء.

(٨) – مج الماء رمى به من فمه. والسارب السائل.

وَأَعْطَى بِبَدْرٍ مِحْجَناً لِعُكَاشَةٍ ... فَأَلْفَاهُ مِنْ أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا[1]

عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي مَعَادِي مُؤَمِّلاً ... شَفَاعَتَهُ إِذْ سَدَّ ذَنْبِي الْمَذَاهِبَا[2]

وَحَسْبِي رَجَائِي فِي إِلهِي وَأَنَّهُ ... يُسَامِحُ مِثْلِي مُسْلِماً مَاتَ شَائِبَا

فَيَارَبِّ سَامِحْنِي بِجَاهِ مُحَمَّدٍ ... وَإِلاَّ فَخُسْرِي إِنْ دُعِيتُ مُحَاسَبَا

فَقَدْ غَرَّنِي تَحْصِيلُ زَادٍ أُعِدُّهُ ... عَسَى رَحْمَةٌ تُقْرِي الْعُصَاةَ السَّوَاغِبَا[3]

وَتُذْهِبُ أَثْقَالِي بِتَحْصِيلِ تَوْبَةٍ ... وَإِلاَّ أَتَيْتُ الْحَشْرَ خَسْرَانَ لاَغِبَا[4]

مَدَدْتُ يَدِي أَرْجُوكَ يَاخَالِقَ الْوَرَى ... وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ الْخَلْقِ يُعطِي الرَّغَائِبَا[5]

وَمَا أَنَا مِنْ رَوْحِ الْحَيَاةِ بِآيِسٍ ... سَأَبْلُغُ مِنْ عَفْوِ الإِلهِ الْمَطَالِبَا[6]

مَلاَذِي إِلهِي وَالشَّفِيعُ مُحَمَّدٌ ... فَحَسْبِيَ مَرْغُوباً إِلَيْهِ وَرَاغِبَا

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ النُّجُومَ الثَّوَاقِبَا[7]

وَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَهَزَّتْ عَلَى أَعْطَافِ بَانٍ ذَوَائِبَا[8]

☆ ☆ ☆

---

(1) – المحجن عصا معوجة الرأس. وألفاه وجده.

(2) – المذاهب الطرق.

(3) – غرني خدعني. وأعده أهيئه. وتقري تكرم والسواغب الجياع.

(4) – اللاغب التعبان أشد التعب.

(5) – الرغائب العطايا.

(6) – الرَّوْح الراحة.

(7) – ذر طلع. والشارق الشمس. والثواقب المضيئات.

(8) – الأعطاف الجوانب. وذوائب البان أغصانه وفيه تورية بذوائب الشعر.

وله أيضاً:

حَتَّى مَ إبْطَائِي بِيَوْمِ مَتَابِي ... أَأَرُومُ بَعْدَ الشَّيْبِ رَدَّ شَبَابِي

وَعَلَى مَ أُوقِنُ بِالْمَعَادِ وَلاَ أَرَى ... نَفْسِي تُعِدُّ ذَخِيرَةً لِمَآبِي[1]

فَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي فِي كَسْبِهِ ... أَنْفَقْتُ عُمْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي

أَأَقُولُ مَدَّ لِيَ الغَرُورُ عِنَانَهُ ... فَرَكَضْتُ فِي شَوْطَيْ صِباً وَتَصابِي[2]

أَوَمَا يُقَالُ فَهَبْكَ أَيَّامَ الصِّبَا ... كُنتَ اعْتَلَقْتَ بِهَذِهِ الأَسْبَابِ[3]

أَوَمَا انْقَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَآذَنَتْ ... أَيَّامُ لَهْوِكَ وَالصِّبَا بِذَهَابِ[4]

وَأَقَمْتَ أَنْتَ عَلَى الغُرُورِ وَقَدْ تَرَى ... فَتْكَ الرَّدَى وَمَصَارِعَ الأَتْرَابِ[5]

هَذَا إِذَا قَدَّرْتَ جَهْلاً أَنَّهُ ... يَقَعُ العِتَابُ وَلاَتَ حِينَ عِتَابِ[6]

لَهْفِي عَلَى الصُّحُفِ الَّتِي أَمْلَيْتُهَا ... مِنْ زَلَّتِي وَمَلأْتُهَا مِنْ عَابِي[7]

كَيْفَ اعْتِذَارِي فِي غَدٍ عَنْهَا إِذَا ... عُرِضَتْ عَلَيَّ وَنُشِّرَتْ لِحِسَابِي

---

[1] – الذخيرة ما يدخره الإنسان لمهماته. والمآب المرجع.

[2] – الغرور الشيطان والعنان مقود الدابة. والشوط الجري إلى غاية. والصبا الشباب. والتصابي فعل ما ينبغي للصبيان من اللهو.

[3] – الأسباب الحبال. والأسباب أيضاً جمع سبب وهو ما يتوصل به إلى فعل أمر ففيه تورية.

[4] – آذنت أعلمت.

[5] – الغرور الانخداع. والفتك القتل. والردى الهلاك والمصارع جمع مصرع وهو محل الصرع. والأتراب جمع ترب وهو المساوي بالسن.

[6] – ولات حين ليس حين.

[7] – اللهف أشد التحسر. والعاب: العيب.

مَـاذَا أَقُـولُ وَقَـدْ تَيَقَّنْـتُ الَّـذِي فِيهـا هُنَـاكَ إِذَا قَـرَأْتُ كِتَـابِي
هَبْنِـي يُسَـامِحُنِي الإِلَـهُ فَسِـتْرُهُ وَافٍ فَوَاخَجَلِـي مِـنَ الكُتَّـابِ[1]
إِنْ لَـمْ يُدَارِكْنِـي الإِلَـهُ بِرَحْمَـةٍ مِنْـهُ غَـداً فَعَذَابُـهُ أَوْلَـى بِـي
مَا كَـانَ أَغْفَلَنِي وَهَـا أَنَا قَـدْ صَحَا عَقْلِـي فَـأَيْنَ إِنَـابَتِي وَإِيَـابِي[2]
مَـا نَـافِعِي أَنَّ اللِّسَـانَ مُطَـاوِعٌ لِيَ فِـي المَقَـالِ وَأَنَّ قَلْبِـيَ آبِـي[3]
هـذَا أَشَـدُّ لِمَـا أَخَـافُ وَإِنَّمَـا أَرْجُولَـهُ هَـادِي ذَوِي الأَلْبَـابِ[4]
يـانَفْسُ قَـدْ ضَاقَ المَدَى فَاسْتَفْتِحِي بِـالذُّلِّ بَـابَ مَرَاحِـمِ الوَهَّـابِ[5]
وَقِفِـي بِبَـابِ رَجَـاءِ رَحْمَتِـهِ فَمَـا خَابَ الأُلَـى وَقَفُـوا بِـذَاكَ البَـابِ
وَاسْتَقْبِلِي نَفَحَـاتِ رَحْمَتِـهِ الَّتِـي كَمْ أَطْفَأَتْ زَفَرَاتِ سَوْطِ عَذَابِ[6]
وَتَوَسَّلِي بِـالْمُصْطَفَى فِي دَفْـعِ مَـا يُخْشَى هُنَالِكَ مِنْ سُطاً وَعِقَـابِ[7]
فَـالعَفْوُ كَـافٍ وَالشَّـفَاعَةُ ظِلُّهَـا ضَـافٍ وَفَقْـرُكِ أَنْفَـعُ الأَسْبَابِ[8]
وَمُحَمَّـدٌ هَـادِيكِ أَشْـرَفُ مُرْسَـلٍ فِـي العَـالَمِينَ بِسُـنَّةٍ وَكِتَـابِ

---

(1) – هبني ظنني.
(2) – إنابتي رجوعي. وكذا إيابي.
(3) – الآبي الممتنع.
(4) – الألباب العقول.
(5) – المدى الغاية.
(6) – زفرت النار توقدت. وسوط العذاب شدته.
(7) – التوسل التقرب. والسطا جمع سطوة وهي القهر.
(8) – الضافي السابغ المتسع.

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ صَاحِبُ الْحَوْضِ الَّذِي ... يُرْوِي الظَّمَاءَ هُنَاكَ بِالأَكْوَابِ[١]

دَاعِي الأَنَامِ إِلَى الْهُدَى وَقُلُوبُهُمْ ... إِذْ ذَاكَ بِالإِشْرَاكِ خَلْفَ حِجَابِ

وَمُطَهِّرُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِنُورِهِ الْـ ... ـهَادِي مِنَ الأَزْلاَمِ وَالأَنْصَابِ[٢]

وَإِمَامُ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبُ الْمِعْرَاجِ وَالإِسْرَا وَقُرْبِ الْقَابِ[٣]

وَأَتَاهُ بِالْوَحْيِ الأَمِينُ عَلَى حِرَا ... فَهَدَى الْوَرَى بِالْقَانِتِ الأَوَّابِ[٤]

لله أَيُّ مُخَاطَبٍ وَمُخَاطِبٍ ... وَقَفَا هُنَاكَ عَلَى أَعَزِّ خِطَابِ

وَأَرَاهُ أَحْكَامَ الصَّلاَةِ فَبُورِكَ الْمَأْمُومُ ثَمَّ وَصَاحِبُ الْمِحْرَابِ[٥]

فَأَتَى بِهَا وَدَعَا الْوَرَى فَأَجَابَهُ ... مَنْ حَازَ فَضْلَ السَّبْقِ فِي الأَصْحَابِ

فَأَقَامَ يَدْعُوهُمْ وَيُوضِحُ رُشْدَهُمْ ... وَيَعِيبُ مَا اتَّخَذُوا مِنَ الأَرْبَابِ[٦]

فَأَبَوْا وَعَادَوْهُ وَآذَوْا صَحْبَهُ ... كُفْراً عَتَوْا فِيهِ عَلَى الأَحْقَابِ[٧]

وَأَتَوْهُ فِي بَدْرٍ وَفِي أُحُدٍ بِمَنْ ... جَمَعُوا وَجَاؤوه مَعَ الأَحْزَابِ[٨]

فَأَنَالَهُ اللهُ الْعَظِيمُ بِنَصْرِهِ ... مِنْهُمْ وَرَدَّهُمُ عَلَى الأَعْقَابِ[٩]

---

(١) – الأكواب الكؤوس جمع كُوب.

(٢) – الأزلام السهام بلا نصال وكانوا في الجاهلية يستقسمون بها. والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب ليذبح عليها لغير الله تعالى.

(٣) – القاب معقد وتر القوس.

(٤) – القانت الداعي وآب إلى الله رجع.

(٥) – ثم هناك.

(٦) – الأرباب التي اتخذوها أصنامهم.

(٧) – العتو الاستكبار. والأحقاب الدهور.

(٨) – الأحزاب الجموع الذين حاربوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة الخندق.

(٩) – العقب مؤخر القدم.

وَأَمَـدَّهُ بِمَلاَئِـكٍ جَـاءَتْ عَلَـى ... مِثْلِ الخُيُـولِ لَوَاحِـقِ الأَقْـرَابِ[١]
فَتَحَكَّمَـتْ فِيهِـمْ كُمَـاةُ صِحَابِـهِ ... قَتْلاً وَأَسْـراً فِـي أَذَلِّ رِقَـابِ[٢]
كَـانُوا بِذِلَّـةِ كُفْرِهِـمْ وَعِنَـادِهِمْ ... مِثْلَ الذِّئَابِ رَأَتْ أُسُودَ الغَـابِ[٣]
وَثَوَوْا بِبَدْرٍ فِـي القَلِيـبِ مِهَـادُهُمْ ... هَضَبَاتُ جَمْرٍ بِـالحَمِيمِ مُـذَابِ[٤]
وَأَتَـاهُ يَـوْمَ الفَتْـحِ بَـاقِيهِمْ وَقَـدْ ... مَتُّـوا إِلَيْـهِ بِسَـابِقِ الأَحْسَـابِ[٥]
فَعَفَـا وَأَمَّنَهُـمْ فَـآمَنَ كُلُّهُـمْ ... وَالشَّمْسُ تَبْدُو بَعْدَ سِتْرِ سَـحَابِ
فَتَجَـاوَزَ الرُّشْـدُ المُنِـيرُ أُولَئِـكَ الآبَـاءَ حَتَّـى حَـلَّ فِـي الأَعْقَـابِ
إِنَّ السَّـعِيدَ لَمَـنْ قَضَـاهُ إِلَهُـهُ ... خَلْقاً سَعِيداً وَهْوَ فِي الأَصْلاَبِ[٦]
وَحَبَـاهُمُ بِحُنَيْـنَ فَـانْتَقَلُوا إِلَى ... إِعْطَائِـهِ الـوَافِي مِـنَ الأَعْطَـابِ[٧]
يَعْفُـو لِوَجْـهِ اللهِ لَيْـسَ لِغَيْـرِهِ ... وَعَلَى حُقُوقِ اللهِ غَيْرُ مُحَابِي[٨]
ذُو المُعْجِـزَاتِ البَـاهِرَاتِ كَأَنَّهَـا ... شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَسْتَتِرْ بِضَبَابِ[٩]

(١) – اللواحق الضوامر. والأقراب جمع قُرب وهي الخاصرة.

(٢) – الكماة الشجعان المستورون بالسلاح جمع كمي.

(٣) – الغاب جمع غابة وهي الشجر الملتف.

(٤) – ثووا أقاموا. والقليب البئر والمهاد الموضع الذي يهيأ ويوطأ للنوم والهضبات الجبال المنبسطة على وجه الأرض والحميم الماء الحار.

(٥) – المت التوسل بالقرابة. والأحساب جمع حسب وهو الشرف.

(٦) – الأصلاب الظهور.

(٧) – حباهم أعطاهم. والعطب الهلاك.

(٨) – المحاباة المسامحة.

(٩) – الباهرات الغالبات. والضباب ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات.

لَمْ يَحْوِهَا نَظْمٌ وَهَلْ شُهْبُ الدُّجَى ... مِمَّا تُنَظَّمُ فِي سُلُوكِ سِخَابِ[1]

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَرَتِ الصَّبَا ... تَخْتَالُ بَيْنَ أَجَارِعٍ وَهِضَابِ[2]

أَوْ سَارَ رَكْبٌ فِي الفَلَاةِ يَؤُمُّ مِنْ ... أَرْجَاءِ بَيْتِ اللهِ خَيْرَ جَنَابِ[3]

أَوْ حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَحَلَّ مِنْ ... أَرْجَاءِ طَيْبَةَ فِي أَعَزِّ رِحَابِ[4]

أَوْ غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي بَانِ النَّقَا ... فَارْتَاحَ مُغْتَرِبٌ إِلَى الأَحْبَابِ[5]

☆ ☆ ☆

---

(1) – شهب الدجى نجوم الليل. والسلوك جمع سلك وهو الخيط الذي ينظم فيه الخرز. والسِّخاب قلادة من طيب حامد قرنفل وغلب.

(2) – الصبا الريح الشرقي. وتختال تتبختر. والأجارع الرمال السهلة التي لا تنبت.

(3) – يؤم يقصد. والأرجاء الجوانب.

(4) – الرحاب الأماكن المتسعة.

(5) – غردت طربت بصوتها. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي. والبان شجر والنقا الكثيب من الرمل

محمود شوقي عبد الله

الشاعر محمود شوقي عبد الله شاعر الكويت.

عصارة الروح

تَفَجَّرَتِ الأَنْوارُ في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ... وغَرَّدَتِ الأَمْجَادُ في مَرْبَعِ العُرْبِ
وَهَبَّتْ عَلَى الدُّنْيا خُلاصَةُ نَفْحَةٍ ... أُثِيرَتْ كَضَوْعِ المِسْكِ مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ
أَلاَ اسْمَعْ لأَنْغَامِ الحَيَاةِ كَأَنَّها ... قَيَاثِرُ دَارِ الخُلْدِ رَنَّانَةٌ تُصْبي
تَجَلَّى السَّلامُ العَذْبُ في مَوْلِدِ الهُدَى ... بِمَوْلِدِ هَادِي النَّاسِ لِلْمَوْرِدِ العَذْبِ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَنْغَامَ شِعْرِيَ الـ ... ـحَنُونِ، عَظِيمُ الجرْسِ يَشْتَدُّ مِنْ قَلْبِي
أَمَاناً وَهَذَا اللَّيْلُ كَيْفَ السُّرَى بِهِ ... وَفي كُلِّ فَجٍّ أَجْمَةُ الشَّوْكِ في الدَّرْبِ
وَهَذِي عَرَاقِيلُ الظَّلامِ مُقِيمَةٌ ... يَضِلُّ بِها الخِرِّيتُ في المَهْمَهِ الجَدْبِ
مَصَابِيحُكَ الشَّعْشَاعَةُ النُّورِ أُسْدِلَتْ ... عَلَيْهَا سُجُوفُ الظُّلْمِ وَالجَهْلِ وَالكَرْبِ
أَضَاءَتْ لَنَا مَعْنَى الحَيَاةِ كَأَنَّهُ ... بِكُلِّ فُؤَادٍ شُعْلَةُ الخلدِ بِالصَّحْبِ
وَفَسَّرْتَ لِلدُّنْيا الجَمَالَ مُوَضِّحاً ... تَأَلَّقَ فيه الحَقُّ فَوْقَ الذُّرَى الصُّهْبِ
فَشَمَّرَتِ الأَرْوَاحُ مِنْ غَفْلَةِ الكَرَى ... مُعَطَّرَةَ الأَنْفَاسِ فَوَّارَةَ الهَبِّ[1]
تَعَاشَقَتِ الأَرْوَاحُ لَمَّا ارْتَوَتْ هَوىً ... تَعُبُّ رَحِيقَ النُّورِ في حَانَةِ الحُبِّ

---

(1) ـ الهب: من هب يهب هبا: أسرع وهمر.

[كشفت] حَبيبَ اللهِ في كُلِّ رُقْعَةٍ ... مَسَاتِيرَ مَجْدِ العِلْمِ في البُعْدِ والقُرْبِ[1]

إليكَ انْتَهَتْ كُلُّ الفَضَائِلِ وَاسْتَوَتْ ... مَوَازِينُ حَقِّ العَيْشِ في دِينِكَ الرَّحْبِ

تَجَدَّدَتِ الذِّكْرَى عَلَى الأَرْضِ حُلْوَةً ... تُثِيرُ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ بِلا رَيْبِ

نَظَرْتُ بِهَا مَغْنَى الفَضَائِلِ عَابِقاً ... بِكُلِّ مَعَانِي الحُبِّ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

سَمَوْنا بِهِ لَمَّا انْثَنَيْنَا نَحُوسُهُ ... عَلَى مَلإِ الدُّنْيَا سُمُوًّا ـ عَلَى الرَّكْبِ

وَسَارَتْ بِأَوْجِ العِزِّ قِدْماً رِكَابُنَا ... تَرُوحُ وَتَغْدُو لِلْمَفَاخِرِ بِاللُّبِّ

فَلَمَّا تَقَاعَسْنَا ابْذَعَرَّتْ جُمُوعُنَا ... عَنِ النُّورِ وَارْفَضَّتْ بِخَطْبٍ عَلى خَطْبِ[2]

تَنَافَرَ مِنَّا المُتْرَفُونَ إلى الهَوَى ... وَقَد رَكِبُوا بِالهُونِ في المَرْكَبِ الصَّعْبِ

وَمَالُوا إلى الأَهْوَاءِ جَمعاً كَأَنَّهُمْ ... لَدَى الشَّهْوَةِ الحَمْرَاءِ أُعْجُوبَةُ الذِّئْبِ

إذَا جِئْتَهُمْ بِالنُّصْحِ قَالُوا مُخَيِّبٌ ... تَجَاهَلَ آذَاناً بِمَقُولِهِ الذَّرْبِ

وَكَانُوا مَسَاعِيرَ الجَهَالَةِ دَأْبُهُمْ ... بِكُلِّ زَمَانٍ غَفْلَةُ اللَّهْوِ وَاللَّعْبِ

أَصَابُوا! وَلكِنَّ الرَّذَائِلَ حَسْبُهُمْ ... بِما جَهِلوا وَالحَقُّ أَعْلَى مِنَ الخَبِّ[3]

* * *

أَفِيقُوا سُرَاةَ النَّاسِ فَاليَوْمَ أَيْوَمٌ ... يُضِيمُ شُعُورَ الحُرِّ وَالحَازِمِ النَّدْبِ

أَفِيقُوا فَهَذَا اللَّيْلُ لَيْلٌ مُخَيِّمٌ ... سُرَادِقُهُ المُغْبَرُّ مَاخُورَةُ الرُّعْبِ

---

(1) ـ الحرف الأول من (كَشَفْتَ) غير ظاهر في الأصل ودار الأمر بين (رشفت) و (كشفت) فاخترنا الأخيرة لمطابقتها للمعنى.

(2) ـ ابذعرت، ارفضت وتفرقت.

(3) ـ الخب: الخداع.

أَفِيقوا حُمُولُ الرُّوحِ أوْدَى بِأرْضِكُمْ وَجَاسَ بِها بِـالجَهْلِ والفَقْرِ وَالعَيْـبِ
سَـلِمْتُمْ وَلَكِـنَّ السَّـلامَةَ عِنْدَكُـمْ هَلاَكٌ ـ لَعَمْرِي ـ مَالَه رَحْمَةُ الطِّبِّ
أضَعْتُـمْ تُـرَاثَ الخَـالِدِينَ وَلَـمْ تَعُـوا مِنَ المِدْرَسِ المَحْبُوبِ أُنْشُودَةَ الرَّبِّ[1]
أَحَزْبـاً عَلَـى القُـرْآنِ وَاللهُ فَوْقَكُـمْ رقيبٌ وأنْتُمْ في ضَلالٍ بِذي الحَـزْبِ
أما تَسْـمَعُونَ الحَقَّ يَجْرِي نَشِـيدُهُ يُفَجِّـرُ في الأرْوَاحِ تَهلِيلَـةَ الوَثْـبِ
أتـاكم نَبِـيُّ الجِـنِّ والإنْـسِ مُنْقِـذاً ومَزَّقَ عَنْ وجْهِ العُلَى أكْلحَ الحُجْـبِ
أرَاكُـمْ جَمَـالَ الحَقِّ فَجْـراً مُزَخْرَفـاً بَدِيعَ النُّجومِ الزُّهْرِ بِـالعَطْفِ وَالجَذْبِ
فَلَمْ تَنْظُرُوا فِـي الفَجْـرِ غَيْرَ ضَلالَـةٍ قَبِيحَةِ رَهْـطٍ مِـنْ عَجَائِزِهَـا الحُـدْبِ
تَجَـاهَلْتُمُ الـدَّرْبَ الجَمِيـلَ وَسِـرْتُمُ عَنِ الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ فِي المَجْهَلِ الخَرْبِ
تَنَوَّعَـتِ الأَسْـقَامُ تَـذْرِي سُـمُومَهَا عَلَى رُقْعِ الإِسْـلاَمِ بِـالحَرْقِ والشَّـبِّ
تَمُـرُّ(العُبُـودِيَّـاتُ) فِيهـا قَبِيحَـةً تُكَبِّـلُ شَعْباً ثُـمَّ تمشـي إلى شَـعْبِ
وتَقْتَحِـمُ الأَسْـوَارَ سَـكْرَى تَقودُهَـا الشَّـيَاطِينُ مِـنْ حِزْبٍ تَسـيرُ إلى حِـزْبِ
فَهـذي هـي الأَغْـلالُ سَـوْداءُ سَـبْعَةٌ مُنَضَّـدَةٌ جَـرْدَاءُ للشَّـدِّ وَالجَـذْبِ
لَقَد صَاغَهَا فِي مَصْنَـعِ البُـؤْسِ مَـارِدٌ شَتِيمُ المُحَيَّا ثَـائِرُ اللُّـؤْمِ والصَّخْـبِ
هِيَ (الجَهْلُ) وَيْحَ النَّاسِ مِنْ جَهْلِهِم فَلا مَـوَارِدَ مِنْـهُ غَيْـرَ مـا أشْـنَعَ الشُّـرْبِ
تُحِيطُ بِهِ(الأَسْقَامُ) مِـنْ كُـلِّ جَـانِبٍ فَتأتي إلى الأَبْدانِ بِـالطَّعْنِ والضَّـرْبِ
و (لِلفَقْـرِ) فِي كُـلِّ المَسـاكِنِ ضَجَّـةٌ لِيَنْهَـبَ أَرْوَاحَ الـوَرَى أَيَّمـا نَهْـبِ

[1] ـ المدرس: الكتاب الذي يدرس به كثيراً، ومقصود به القرآن العظيم.

أَقَانيمُ بُـؤْسٍ فِـي الدِّيـارِ وَفَوْقَهـا مَخَالِبُ (الاسْتِعْمَارِ) قاسِيَةُ السلبِ

وَأَسْـــوَأُ شَـــرٍّ قَبَّـــحَ اللهُ دَارَهُ مَلاذُ وُحوشٍ مِنْ نُمورٍ وَمِنْ ذِئْبِ

(وُحُوشٌ مِنَ الحُكّامِ) ساموا شُعُوبَهمْ عَذَاباً بِما يَأْتونَ لِلقَوْمِ مِنْ سَبِّ

لَقَدْ رَفَعُوا فَـوْقَ الرُّؤُوسِ عُرُوشَهُمْ وسَارُوا عَلَى الأَشْلاءِ في شيمة الدَّعْب[1]

وَحَارُوا كَأَنَّ النَّاسَ طَوْعَ يَمِينِهِمْ عَبيدٌ لَهُمْ ساروا خُنوعاً عَلى الكَعْبِ

هُمُ حَاصَرُوا المسْتَعْمِرِينَ وَعَانَقوا (رَغَائِبَهُمْ) بِاللُّؤْمِ وَالكِبْرِ وَالعُجْبِ

* * *

أَرَى ثَوْرَةً عَمْيَاءَ تَهتزُّ فِي الحِمى يُؤَجِّجُهَا الأَحْرَارُ فِي الوعْرِ وَالسَّهْبِ

أَرى ثَوْرَةً فِـي كُـلِّ دَارٍ مَهيضَـةٍ مُجَنَّحَـةَ الآمالِ تَنْقَـضُّ كَالشُّـهْبِ

أَرَى ثَـوْرَةَ المُسْـتَضْعَفِينَ مُخِيفَـةً تَسيرُ بِطِفْـلِ القَوْمِ للهَوْلِ وَالشَّيْبِ

أَرَى ثَوْرَةَ الإِسْلامِ وَالعُرْبِ ثَـوْرَةً تَثُلُّ عُرُوشـاً لَمْ تَجِـدْ بَعْدُ مِنْ رَأْبِ

تُزَلْزِلُ أَعْمَـاقَ الضَّمائِرِ فِي الحِمى وَتُودي بِتَعْذيبِ الضَّميرِ إلى الرُّهْبِ

ضَمـائِرُ رَهْـطٍ لَمْ يَكُـنْ مِـنْ جِهـادِهِ سِوى الشَّهَواتِ الحُمْرِ مَشْبُوبَةَ السَّكْبِ

وَكَمْ فِي الغِنَى مِنْ قَسْوَةٍ قَدْ تَحَجَّـرَتْ قلوبٌ بِها صَارَتْ أَشَدَّ مِـنَ الصُّلْـبِ

قَوالِـبُ إِبْرِيـزٍ تَـرُوحُ وَتَغْتَـدِي بِأَيْدِي الأُلى نالوا القَوالِـبَ بِالنَّهْبِ

أَحَلُّوا حَرامـاً واسْـتَحَلُّوا مَكاسِـباً أَتَتْ مِنْ طَرِيقِ السُّحْتِ مِنْ غَيْرِ ما كَسْبِ

تَضَخَّـمَ مَتخُـومٌ، وحُطِّـمَ جَـائِعٌ وصَارَتْ حَيَاةُ النَّاسِ حَرْباً عَلَى حَرْبِ

---

[1] - الدعب: الدعابة، المزاح.

يَبِيتُ مَسَاكِينُ اليَتَامَى وَأُمُّهُمْ حَيَارَى مِنَ الإِفْلاَسِ وَالعُرْيِ والسَّغْبِ
أقامُوا بِكُوخٍ يَشْحُبُ الوَبْلُ سُمَّهُ عَلَيْهِ وَحَوْلَ الكوخِ نَقْعٌ مِنَ التُّرْبِ
(رَذَائِلُ) فِينَا أظْهَرَتْ كُلَّ سُبَّةٍ مُوَشَّحَةِ الأَطْرَافِ مَشْقوقَةِ الجَيْبِ
تَسِيلُ دَماً مِثْلَ الجَحِيمِ أُوَارُهَا غَيَاهِبُهَا السَّوْدَاءُ مُحْمَرَّةُ الخصْبِ
قَبَائِحُ لَمْ تُخْلَقْ بِعَصْرِ جَهَالَةٍ مَضَى قَبْلَ نُوحٍ لَبَّدَتْ أظْلَمِ السُّحْبِ[1]
تَراءَتْ بِها الأَشْبَاحُ كَالِحَةً لَها عُيُونٌ مِنَ الجَمْرِ المُفَحَّرِ بِالنَّكْبِ

* * *

يَقولُونَ عَصْرُ النُورِ هَذَا فَيَا تُرَى أَبِالنُّورِ نَرْمِي الرُّوحَ فِي دَاخِلِ الجُبِّ
مَشَاكِلُنَا الهَوْجَاءُ أَعْقَدُ بَيْنَنَا عَلى مَلإِ الأَقْوام ـ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ
وَأَسْوَأُ شَرٌّ قَدْ سَرى فِي دِيَارِنَا مَشَاكِلُ سوءِ الخُلْقِ جَاءَتْ مِنَ الغَرْبِ
خَطَتْ بِالأَفاعِي نافِثاتٍ سُمُومَها تَجيشُ بِها الوَيْلاتُ صَخَّابَةَ الشَّغْبِ
فُجُورٌ تَعَطَّى لِلدِّبَارِ وَسَامَهَا عَذَاباً، مِنَ الفِسْقِ المُسَيْطِرِ وَالقَلْبِ
تَفَسَّخَتِ الأَخْلاَقُ يَنْخَرُ أُسَّهَا مَسَارِحُ غِيدٍ تَبْعَثُ السِّرْبَ لِلسِّرْبِ
عَرَايا تُثِيرُ المَوْتَ تَهْتَزُّ شَهْوَةً وَتَأْتِي إِلَى الأَرْوَاحِ مُرْهَفَةَ العَضْبِ
قَدِ اخْتَرَعَ الشَّيْطَانُ فِي مَصْنَعِ الخَنا لَها كُلَّ فَنٍّ دَاعِرِ الغِشِّ والكِذْبِ
وَزَخْرَفَهَا فِي بُؤْرَةِ الفِسْقِ قَائِلاً: هُوَ الفَنُّ حُرّاً مُطْلَقاً ثائِرَ الشَّغْبِ[2]

---

[1] ـ أغلال الذل السبعة هي: الجهل، المرض، الفقر، الاستعمار، طغيان الحكام، طغيان الأغنياء، تفسخ الأخلاق.

[2] ـ الشغب: الفوضى.

يُساوِمُ بِالأغْرَاضِ تَمْشِي زُحُوفُهُ   مُعَطَّرَةَ الأعْطافِ سَاحِرَةَ الخَضْبِ[1]

بَهارِجُ تَرْمِي العَابِدِينَ إلى الهَوَى   وتَقْذِفُ بِالنُّسَّاكِ فِي أَسْفَلِ الشِّعْبِ[2]

دَوَائِرُ سَبْعٌ تَخْنُقُ الرُّوحَ وَالنُّهَى   تُمزِّقُ بِالعِفَّاتِ وَالخُلُقِ الخَصْبِ

* * *

ألاَ يَا بَنِي أُمَّتِي اسْمَعُونِي أُرِيكُمُ   طَرِيقَ الهُدَى لاَ تَبْخَسُوا الحَقَّ بِالجَنْبِ

أُرِيْكُمُ الأَمْثَالَ مُشْرِقَةَ الصُّوَى   عَساكُمْ تَرَوْنَ النُّورَ فِي هذِهِ الحُقُبِ

عَساكُمْ تَرَوْنَ الحَقَّ والخَيْرَ وَالتُّقَى   عَساكُمْ تَرَوْنَ العِزَّ مِنْ غَيْرِ ما عُتْبِ

عَساكُمْ تَحِيئُونَ الكِتَابَ لِتَأْخُذُوا   نَوامِيسكُم مِنْهُ مُحَدَّدَةَ الغِبِّ[3]

خُذُوا الرَّأْيَ لاَشُلَّتْ يَمِينُ الذي سَعَى   إلى بَرَكاتِ العِزِّ فِي العَالَمِ الرَّغْبِ

خُذُوا حِذْرَكُمْ إنَّ القُيُودَ ثَقِيلَةٌ   ألاَ حَطِّمُوهَا تَكْشِفُوا لَوْثَةَ الغَلْبِ

وَقُولُوا بِأَنَّا أُمَّةٌ لَمْ يَحُسَّ بِهَا   قُنُوطٌ، لَنَا الهِمَّاتُ بِالأُسْدِ النُّجْبِ

تَرَامَتْ إلَيْنَا الذِّكْرَيَاتُ مُثِيرَةً   تَهِيبُ بِنَا لِلحَقِّ عَنْ مَتْيَهِ الشَّعْبِ[4]

لَنَا فِي رَسُولِ اللهِ أَكْرَمُ أُسْوَةٍ   وأَصْحَابِهِ الأَحْرَارِ فِي أَجْمَلِ الأَوْبِ[5]

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَاسَيِّدَ الوَرَى   إِلَيْكَ أَبِينُ الرُّوحِ مِنْ شِعْرِيَ العَذْبِ

إِلَيْكَ حَبِيبَ اللهِ أُهْدِيكَ نَشْوَةً   مِنَ الشِّعْرِ هَبَّتْ لِلحَقِيقَةِ مِنْ قَلْبِي

☆ ☆ ☆

---

(1) - الخضب: التلوين.

(2) - الشعب: الوادي.

(3) - الغب: العاقبة.

(4) - الشعب: التفرقة، والفساد.

(5) - الأوب: الرجوع.

وله أيضاً:

موكب الهدى

سُمُوٌّ أشبع الدنيا انقلابا   وغذّاها المحبّةَ والشّبابا

مشى بالرّكب نحو العزّ يشدو   وأورده منابعَه العِذابا

تزخرفتِ البسيطة مذ رأته   وغنّت شِعْرَها العذبَ المهابا

ومن أمّ القُرى واللّيلُ داجٍ   على الدنيا، إلى العليا أهابا

يؤهّبُ ــ والرُّعاة الشُّوسُ سكرى   ضلالٍ ــ حزبَهُ يبغي الصّوابا

سناءٌ من جَلالِ الحقّ غشّى   ذُرى الدنيا أضاءَ لها الشّعابا

وفيضٌ عطّرَ الأرجاءَ مِسكاً   تضوّعَ في المغاني ثُمّ ذابا

تغلغل في النفوس وقد حباها   ضياءً جاشَ ينساب انسيابا

وما للحقّ غيرَ النُّورِ دارٌ   منابرُها عليها العِزُّ طابا

فَلِلأرواحِ شَذوٌ عبقريٌّ   على الآفاق ينسكب انسكابا

سَما، والجاهليّةُ في جِماها   تَقَصَّفَ عرشُها وهَوى وخابا

تَغَشْمَرَ في (أبي جهلٍ) هواه   وراح بغيّهِ يُغوي الصّحابا

بذاتِ الجاهلِ الوَغْدِ المخازي   فَتَعْساً ما تَخاصَرَ واستَرابا

أَتَيْتَ الحقّ وَيْلَكَ في سَناه   وأَعْدَدْتَ الحرائبَ والحِرابا

رُميتَ دُجىً بفاليةِ الأفاعي   فَنَمْ جهلاً جهولاً لن يُحابا

خلوداً يا (أبا لهبٍ) خلوداً   بأعماقِ الجحيمِ وَذُقْ تبابا

رؤوسُ الغاشمِ(التنّينِ) تَصْلى ... جهنّم لَنْ تُحامَلَ أو تُحابَى

ويومٌ في حِمَى(الأحباش) سامٍ ... أماط لدى(النّجاشيّ) الحجابا

بقصَّةِ(جعفرَ الطيّارِ) صوتٌ ... تُخَلّدُه العصورُ ولن يُرابا

رأت (أفريقيا) فيه التّحايا ... معطّرةَ الشّذَى تشفي المصابا

كأني بالزّخارف لن تراعي ... مذبذبةً، تَجُرُّ لها الكلابا

* * *

رِعاءُ الشّاءِ بِاللّصّيد منهم ... مَضَوا للحق وانتسبوا انتسابا

أعاروا الصُّهّلَ الجُرْدَ التهاباً ... وقد فتحوا لها باباً وبابا

عليها كلُّ مغوارٍ أشَمٍّ ... يُناطِحُ في ذُرى الأمل الصّعابا

أتى للكِسْرَوِيّةِ في حِماها ... وساحَلَها السُّوالَ أو الجوابا

فأغمضت العيونُ على قَذاها ... فَرَوّعَها وأفحمَها ضِرابا

وهذا القيصرُ الجبّارُ يهوي ... هَوِيّاً، صارخاً يُسقَى العذابا

محمّدُ والمعاني الغُرُّ منه ... مجنّحَةُ السُّمُوِّ بها أصابا

تجهَّزَ للرّحيل وفي قريشٍ ... جنونُ الحقدِ يصطخبُ اصطِخابا

فدينُ المصطفى أملٌ وحُبٌّ ... وسِلْمٌ كوثَرِيٌّ لن يُعابا

به اخضلّت قلوبٌ بعد مَحْلٍ ... وفي آمالها الحقُّ استجابا

يشعُّ النّورُ فوق(أبي قبيسٍ) ... يُلألِىءُ من حِمَى الغار انصبابا

* * *

فداكَ أبي وأُمّي يا حبيبٌ بروحي عنده شوقي أنابا
يشنّفُ مسمعَ الصّدّيقِ منه نشيدٌ في معاني النّور غابا
أحزناً أيُّها الصّدّيقُ تلقى وثالِثُنا الّذي خلَقَ الرّحابا

* * *

ألا فليصدحِ التّاريخُ حبّاً يغرّدُ بالفضائل حيث جابا
خلودٌ يبعثُ الدنيا بذكرى إلى المجدِ الّذي يُزجي الطّلابا
هُدىً يخطو على الأجيال نوراً يزفُّ المجدَ، ينتعلُ الرقابا
أتؤمن للحقيقة كيف زمّتْ ركائبَها وأحكمتِ الرّكابا
ألا اسمع للأخاشب كيف حنّتْ هياماً للّذى قطع الهضابا
بكى في المروتين الصّخرُ حزناً بيوم البَيْنِ واشتدَّ انتحابا
وأنَّ البيتُ حتى شاطَرَتْهُ ملائكةُ العُلى الأملَ المثابا
قِفِي حورَ الخلود وحَدِّثينا حديثاً يلهمُ الرّوحَ الصّوابا
قِفِي واستَمْنِحي الغيبَ اصطباراً ولا تَخْشَيْ من الزمن اغتيابا
قد اختصرَتْ دهورُ المجد يوماً بلحظتها ورأسُ اللّيلِ شابا
فلا حلمٌ ولا نجوى خيالٍ بل الشّرَفُ الرّفيعُ ضُحىً أجابا
شذا الزمنُ المضيءُ لدى قِباءٍ وأثْلُ عرشَهُ وحَمَى الجنابا
بهجرة من تلا القرآنَ فيضاً إلهيّاً رحيماً مستطابا
هنا دارت دواليبُ المعالي بأحداثٍ تَرَى المجدَ اغتصابا

فهذي يثربٌ عجَّتْ عجيجاً ... بها الإسلام راءَ له مثابا
حَسرَتْ من سانحِ الأقدارِ فيها ... على الأرباع تُخضِعُها غِلابا

* * *

بذكرى الخالد الميمون نسمو ... إلى الأوْجِ الفخيم لكي نُهابا
لِنَبْنِ العِزَّ أنّى سيَّرتنا ... يدُ الأقدار ما اخترنا المتابا
لنرفعَ بالفضائل مستوانا ... ونجبو النَّفسَ بالنَّجْوى الحسابا
فهاتيكَ الدَّقائقُ والثَّواني ... بحسَّدَةٌ تُرينا الهُونَ صابا
فَرُجْعَى ياعبادَ الله، رُجْعَى ... إلى الحقِّ الذي بالرُّوح ثابا
وأفضلُ هجرةٍ نرجو جِماها ... بهذا العصر أن نتلو الكتابا
وأن نُكْسَى بُرودَ العلم نمشي ... مع الأخلاق نصطحبُ اصطحابا
تحيَّةَ قبلةٍ نَشْوَى تَغَنَّتْ ... لدار المصطفى تَهْوَى انتسابا

وقال أيضاً:

الهجرة الخالدة

عانق الحقُّ روحَهُ فاستجابا ... وتخطَّى إلى السُّمُوِّ الشِّعابا
وتهادىَ الينبوعُ من (غارِثورٍ) ... كوثرياً يجبو الحياةَ الشَّبابا
ياليالي الجَمالِ والنُّور هذى ... ليلةٌ في سنائِها الأُنسُ ذابا
ليلةٌ تصطفي الفضائلَ لمَّا ... حثَّ فيها صوتُ النَّبيِّ الرِّكابا
يترنَّى (الصِّدِّيقُ) والأفقُ ساجٍ ... مطمئنَّاً يرومُ فيه الطِّلابا

فتجلّت(ذاتُ النّطاقَين) تشدو   لَحنَها الحُلْوَ شيّقاً لن يُرابا
وبدت شعلةٌ من النُّورِ تحكي   في سُراها طيفَ الهوى أو شِهابا

* * *

قِصّةٌ في (سُراقةٍ) نسجتها   أنمُلٌ كالحرير تُضني الصَّوابا
يستجيشُ الجَمالُ فيها ويسمو   مستثيراً إلهامَهُ المستطابا
جاء فيها وعدُ النّبيِّ عظيماً   حين أضحَى (الإيوانُ) يحوي الصِّحابا
قال: يا(سعدُ) هاتِ وعداً أراني   (ليلةَ الغار) في الحياةِ المثابا
قال: هذا (سوارُ كسرى) إليك الـ   ـوَعْدُ حرّاً أراكَ للغيب بابا
رحتَ في الخالدين تستقبل النُّو   رَ بهيجاً ولا تبالي الصِّعابا

* * *

يامثيرَ الحياةِ يازورقَ العلـ   ـم تَلَقّ الجَمالَ يغشى الهضابا
موكبُ الفجرِ زاخرٌ بالأهازيـ   ـجِ يُغنّي فيكَ الأمانيَ العذابا
بسمَتْ (يثربٌ) بهجرتكَ البيـ   ـضاءِ والنُّورُ في الصُّدورِ تصابى
طربَ السّاكنون للنّاقةِ القصْـ   ـوَاءِ يعلو سِنامُها من أهابا
أنتَ سِرُّ الحياة يستلهم (الأبـ   ـصار) منك الآمالَ شوقاً مجابا[1]
تتصفّى بكَ النفوسُ وتسمو   لا ترى بَعْدُ ذِلّةً واكتئابا
فيلقُ الحقّ زاحفٌ بكَ للحقّ   يشقُّ الفضاءَ ثُمَّ السَّحابا

---

[1] - هكذا وردت في النص الأصلي (يستلهم الأبصار) وكان الأليق أن يقول (تستلهم الأبصار)، إلا إذا كان هناك خطأ مطبعي، وكانت عبارة الشاعر (يستلهم الأنصار) وهو الأقرب من حيث المعنى.

خَنَّخَتْه روحِيَّةُ المجدِ فجراً ... وتسامى يهوى الخلودَ مآبا
وغدا الكفرُ في الجزيرةِ شلْواً ... يجذبُ البومَ نحوه والغُرابا
ثورةٌ زلزلت عروشاً ودكّتْ ... صولجانَ الأصنامِ والشِّرْكُ خابا
واستشاطت حضارةُ الرُّوح لمّا ... كافحَتْ كلَّ من طغَى أو تغابى

* * *

إيهِ ذكرى تجدَّدي كلَّ يومٍ ... واذكري في جُموعِنا ذا المصابا
مَدَنِيّاتُنا بهذا العصرِ أمستْ ... لجنودِ الشيطان كهفاً وغابا
أينما سِرْتَ قد ترى وثنيّاً ... يعبدُ المالَ والدُّمى والتُّرابا
أين منا الإسلامُ ينفحُ حبّاً ... سامياً ينعشُ الحِجى والصَّوابا
أين منا الإيمانُ يشرقُ في الأنـ ... ـفسِ نوراً معطَّراً مستطابا
أين منا الإحسانُ يبعثُ بالإحـ ... ـسانِ ينسابُ في النفوس انسيابا
كلَّ عامٍ نقيمُ حفلاً لذكرى ... في مداها نَشْتَفُّ سُمّاً وصَابا
لا نُراعي غيرَ التقاليد تَترى ... خبطَ عشواءَ إذ تركنا اللُّبابا
ياحبيبَ الحياةِ والحقِّ أمسَتْ ... بعدَ فُرْقانِكَ الحياةُ عذابا
هذه حَمْأةُ الرَّذائلِ تغلي ... تملأُ الأرضَ بَحْرَها والرِّحابا
يتعالى لهيبُها ويُنادي ... بالنفوس الخَرابَ هيّا الخَرابا
أين مِنْ جَنَّةِ العرائسِ لحنٌ ... عبقريٌّ يُفتِّقُ الألبابا
إنَّ فِرْدَوْسَنا المحجَّبَ أضحى ... بعد عَصْفِ الدُّهورِ قَفْراً يبابا

قــد تركنـا فضـائلَ الدِّيــنِ تنهــا رُ انهيـــاراً ولا نقيـــمُ حســـابا

أيـنَ حريَّـةُ الحِجَــى وَيْـحَ قلـبي إن هَفَــا ظَـلَّ يسـتِدرُّ السَّـرابا

أيـن روحُ الإسـلامِ تصـرخُ فينــا تعلـنُ الثَّـورةَ الـتي لا تُحـابي

غمرتنـا الشُّـؤونُ حتـى كأنَّـا قد وضعنـا علـى السَّماءِ حِجابـا

حُجُبٌ مـن غياهبِ النفس أمست كظـلالِ الجحيمِ تَغْشَـى الجنابـا

يـالقومي ذي هُـوَّةُ القَـدْحِ إنْ لَـمْ نتدبَّـرْ لـدى الظَّـلامِ الكتابـا

يـالقومي أهجـرةٌ تبعـثُ الـرُّو حَ منـيراً وتسـتهلُّ الصَّوابـا

يـالقومي أيقظـةٌ بعـد نـومٍ تسـتثير الحمَـى وتُغْلـي الرِّقابـا

إنَّ مـن بـات عـن حِمـاهُ نَومـاً أطلـقَ الدَّهـرُ في حِمـاهُ الذِّئابـا

أسمِعينـا حريَّـةَ الـرُّوحِ صوتـاً فيـه نَلْقَـى مـن الحيـاةِ الجوابـا

وأرينـا يـافكرةَ المجـدِ للإسـ ـلامِ نـوراً يُسري الشُّعوبَ المتابـا

فكـرةٌ تَسْحَقُ الجهـالاتِ سَـحْقاً وتَـدُكُّ الضَّـلال نابـاً فنابـا

فكـرةٌ تنصـبُ الموازيـنَ حتـى لا نُلاقـي بـذي الحيـاةِ اضطرابـا

ذاكَ شِـعْري وفي حِجـايَ كـلامٌ غـيرَ أنّـي آثَرْتُـهُ الاقتِضابـا

هي ذكـرى وفيـكَ [يـا]سيِّدَ الخَلْـ ـقِ تغنّي الأجيالُ شِـعْراً مُهابـا[1]

وعليـكَ الإلـهُ صلّـى حبيـبَ اللهِ مـا ثـار مؤمـنٌ أو أنابـا

☆ ☆ ☆

---

[1] - (يا) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

مختار الوكيل

الشاعر: مختار الوكيل. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف. وقد أخذت القصيدة من ديوانه (موكب الذكريات) دار المعارف.

سيّد العَرَب..!

مناجاة النبيّ العظيم!

سيّدَ العَرَبْ منتهى الأرَبْ
جئتُ حيّكُم صادقَ الأدبْ
أطلبُ الرِّضى ألحِفُ الطَّلَبْ!

* * *

كنتُ كالورى أنشدُ النَّشَبْ
أبتغي الهوى أطلبُ الذَّهبْ
أشربُ الطّلى أرتجي الحسَبْ!

* * *

مُذْ أتيتُكُمْ عَمَّني الرَّهَبْ!
كلُّ مأملي في الورى احتجَبْ
لم يعدْ لنا فيهِمُ رَغَبْ
كلُّ غايتي صفحُكَ الأحَبْ

* * *

أنــــــتَ مُلْهِمـــــــي ... أنــــــتَ لي نَسَـــــبُ!

في الدُّجَـــــــــــى أرى ... نـــــورَكَ العَجَـــــبُ!

يمحـــــــــقُ الأذى ... يكشـــــفُ الحُجُـــــبُ!

يحـــــرزُ المنـــــى ... يخـــرقُ السُّـــــحُبُ!

* * *

ذلَّ مَـــــــــنْ إلى ... غـــــيرِكَ انتسَـــــبُ!

عــــــزَّ مَـــــن إلى ... حِصْنِـــــكَ اقـــــتربُ!

ســـــيِّدَ الـــــورى ... نَصْرُنـــــا وَحَـــــبُ!

وله أيضاً: ـ

يثرب(*)

ولّمـا دنـا الرَّكْـبُ مـن يـثربِ ... أضـاء السَّنى حـالِكَ الغَيْهَـبِ

وهبَّـتْ علـى رَكْبِنـا نسـمةٌ ... تَضـوعُ بمسـكٍ لهـا طَيِّـبِ!

وغنَّـى السَّـلامَ علـى بابِهـا ... مُؤَذِّنهـا في سَـنى المَغْـرِبِ!

فأنشــاتُ الهـجُ في نشــوةٍ ... بشـعْر (فتـىً) مُغْـرَمٍ مُعْجَـبِ!

* * *

ولّمـــا وفَـــدْتُ إلى دارِهِ ... هُرِعْـتُ أُقَبِّـلُ تُـرْبَ النَّبِـي!

(*) ـ كتبتها والركب يقترب مساء من المدينة المنورة ١٣٩٣هـ، وهي من مقررات. وزارة التربية والتعليم.

واخشَنتُ أنّي أشيمُ ابتساماً بوجهِ حبيبِ الورى الطيِّبِ
أنارَ لنا وجهُهُ في المساءِ فوافرحتي بلقاءِ الأبِ.!
أيا سيّدي ياحبيبَ الورى أجِزْني، في وصفيَ المُسهَبِ

* * *

لجأتُ إلى سترِكُمْ لائذاً فكن لي على دهريَ المُتعِبِ
قَدِمْتُ مع القوم في سَعْيِهِمْ أحُثُّ خُطَى لاهثٍ مُذنِبِ
ذُنوبِيَ قد أثقلَتْ كاهلي وليس ليَ اليومَ من مَهْرَبِ
سوى بَسْمَةٍ منكَ وضّاءةٍ تُنيرُ دُجَى الرُّوحِ ياكوكبي!

☆☆☆

البابي الحلبي

الشاعر: الشيخ مصطفى البابي الحلبي، ولم نعثر له على ترجمة. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٤٨٠.

قَضَى عَجَباً مِنْ حَالِهِ المتَعَجِّبُ ... يَجِدُّ اشْتِعَالاً رَأْسُهُ وَهْوَ يَلْعَبُ

أَيَبْغِي التَّصَابِي بَعْدَ مَا ابْيَضَّ فَوْدُهُ ... فَيَاللنُّهَى لِلشَّيْخِ بِالدُّفِّ يَضْرِبُ

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَقْنِي الحَيَاءَ مُؤَنَّبٌ ... بَلَى آنَ أَنْ يَقْنِي الحَيَاءَ مُؤَنَّبُ

وَمَنْ لَمْ يَزَعْ شَيْبُ المَفَارِقِ غَيَّهُ ... فَلائِمُهُ بِاللَّوْمِ أَحْرَى وَأَنْسَبُ

أَبِنْ لِي عَلَى مَاذَا حَصَلْتَ مِنَ الدُّنَا ... فَقَدْ ذُقْتَ مِنْهَا مَا يَمُرُّ وَيَعْذُبُ

أَكَانَ سِوَى طَيْفٍ مُلِمٍّ وَعَارِضٍ ... جَهَامٍ وَبَرْقٍ مُخْلِفِ النَّوْءِ خُلَّبُ

مَتَى أَنْتَ فِي العَمْيَاءِ غَادٍ وَرَائِحٌ ... تُصَعِّدُ فِي تَيْهَائِهَا وَتُصَوِّبُ

تُبَارِزُ بِالعِصْيَانِ مَنْ هُوَ قَادِرٌ ... عَلَيْكَ وَفِي آلائِهِ تَتَقَلَّبُ

أَحَدَّثْتَ أَنَّ المَرْءَ فِي الأَرْضِ مُعْجِزٌ ... لَقَدْ كَذَبَتْكَ النَّفْسُ وَالنَّفْسُ تَكْذِبُ

لَقَدْ لَزَّكَ التَّسْوِيفُ فِي مَازِقٍ عَلَى ... شَفَا حُفْرَةٍ سَرْعَانَ مَا تَتَصَوَّبُ

لَعَمْرُ المَنَايَا إِنَّهَا لَقَرِيبَةٌ ... عَلَى أَنَّهَا مِنْ سَاحَةِ الشَّيْبِ أَقْرَبُ

وَإِنَّ مِرَاسَ المَوْتِ لاَ دَرَّ دَرُّهُ ... وَإِنْ كَانَ صَعْباً فَالَّذِي بَعْدُ أَصْعَبُ

تَقَلَّصَ ظِلُّ العُمْرِ إِلاَّ صُبَابَةً ... أَلاَ فَانْتَهِبْهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تُنْهَبُ

وَبَادِرْ فَإِنَّ الوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الوَنَى ... وَصَمِّمْ فَسِكِّيتُ الرِّهَانِ المُذَبْذَبُ

وَخُذْ لِلِقَاءِ اللهِ مَا اسْطَعْتَ أُهْبَةً | فَإِنَّ لِقَاءَ اللهِ مَا عَنْهُ مَهْرَبُ
وَإِنْ ضِقْتَ ذَرْعاً مِنْ تَعَاظُمِ مَا مَضَى | فَلاَ تَنْسَ عَفْوَ اللهِ فَالْعَفْوُ أَرْحَبُ
وَلُذْ بِجَنَابِ الفَاتِحِ الخَاتِمِ الذي | بِهِ يَطْمَئِنُّ الخَائِفُ المُتَرَقِّبُ
هُوَ العَاقِبُ المَاحِي الذِي بَزَغَتْ بِهِ | عَلَى الكَوْنِ شَمْسٌ نُورُهَا لَيْسَ يَغْرُبُ
لَهُ الشَّرَفُ الوَضَّاحُ وَالرُّتْبَةُ التِي | تَسَنَّمَهَا لَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُقَرَّبُ
تَحُلُّ لَهُ الرُّسْلُ الكِرَامُ حُبَاهُمُ | وَإِنْ ذُكِرُوا فَهْوَ العُذَيْقُ المُرَجَّبُ
إِذَا الخَطْبُ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ فَنَادِهِ | تَجِدْ خَيْرَ جَارٍ فِي المُلِمَّاتِ يُنْدَبُ
وَإِنْ لَدَغَتْكَ المُوبِقَاتُ فَدَاوِهَا | بِهِ فَهْوَ تِرْيَاقُ الخُطُوبِ المُجَرَّبُ
بِهِ تُكْشَفُ الغَمَّا بِهِ يُدْفَعُ البَلا | بِهِ الدَّاءُ يُسْتَشْفَى بِهِ الصَّدْعُ يُرْأَبُ
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ قَدْ جَاءَ ضَارِعاً | أَخُو عَثْرَةٍ يَرْجُو الإِقَالَةَ مُذْنِبُ
فَبَابُكَ بَابُ اللهِ مَا عَنْهُ مَذْهَبٌ | وَطَالِبُهُ مِنْ غَيْرِ بَابِكَ يُحْجَبُ
فَلَيْسَ بِنَا مِنْ مِنْحَةٍ بِتَفَضُّلٍ | مِنَ اللهِ إِلاَّ عَنْ مَسَاعِيكَ تُجْلَبُ
وَلاَ مَسَّنَا مِنْ مِحْنَةٍ أَوْ تَمَسُّنَا | بِكَسْبِ يَدٍ إِلاَّ بِيُمْنِكَ تَذْهَبُ
أَغِثْنِي تَدَارَكْنِي أَجِرْنِي فَإِنَّنِي | لَقًى إِنْ تَرَاخَى عَنْهُ لُطْفُكَ يَعْطَبُ
غَرِيقُ ذُنُوبٍ خَانَهُ الحَوْلُ فَاغْتَدَى | بِمُلْتَطِمِ الأَمْوَاجِ يَطْفُو وَيَرْسُبُ
ذُنُوبٌ تُحِيلُ العَذْبَ فَالخَوْفُ غَالِبٌ | وَلَكِنْ رَجَائِي فِي جَنَابِكَ أَغْلَبُ
وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَضِيقَ بِرَحْبِهَا | شَفَاعَتُكَ العُظْمَى بِنَا فَهْيَ أَرْحَبُ
إِذَا قُمْتَ مَحْمُودَ المَقَامِ فَإِنَّنَا | عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَيْسَ مِنَّا مُخَيَّبُ

أَلَمْ يُرْضِكَ الرَّحْمنُ في سُورَةِ الضُّحَى ... وَحَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى وَفِينَا مُعَذَّبُ

أَتَرْضَى مع الجاهِ الوَجيهِ ضَياعَنا ... ونحن إلى أعتابِ بابِكَ نُنْسَبُ

أَتَرْضَى مَعَ العِرْضِ العَرِيضِ بِأَنْ يُرَى ... مَقَامُكَ مَحْمُوداً وَنَحْنُ نُعَذَّبُ

أَتَخْذُلُ يَاحَامِي الذِّمَارِ عِصَابَةً ... بِهَدْيِكَ دَانَتْ مَالَهَا عَنْهُ مَذْهَبُ

دَعَوْتَ فَلَبَّيْنَاكَ سَمْعاً وَطَاعَةً ... إِذَا كَثُرَ الإِحْسَانُ سَاءَ التَّأَدُّبُ

وَإِنَّ لِسَانَ المَدْحِ فِيكَ لَقَاصِرٌ ... وَإِنْ أَسْهَبَ المُدَّاحُ فِيكَ وَأَطْنَبُوا

أَلَسْتَ فَرِيدَ الكَوْنِ فَضْلاً فَمَنْ لَنَا ... بِنَظْمِ فَرِيدِ الحُسْنِ فِيكَ يُرَتَّبُ

وَمَاذَا عَسَى مِثْلِي يُشِيدُ بِذِكْرِ مَنْ ... مَحَامِدُهُ فِي الذِّكْرِ تُتْلَى وَتُكْتَبُ

وَلكِنْ خُمُولٌ حَثَّنِي أَنْ يَكُونَ لِي ... بِمَدْحِكَ قِدْحٌ فِي النَّبَاهَةِ يُضْرَبُ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ تَتْرَى مُسَلِّماً ... مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ مَا انْهَلَّ صَيِّبُ

صَلاةٌ تُوَازِي قَدْرَ ذَاتِكَ رِفْعَةً ... بِتَبْلِيغِهَا عَنِّي إِلى اللهِ أَرْغَبُ

☆ ☆ ☆

السواحلي

الشاعر مصطفى رزق السواحلي، أخذت من مجلة منبر الإسلام العدد ٣ السنة ٤٩ غرة ربيع الأول ١٤١١هـ. والتي تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة وهي تصدر غرة كل شهر عربي ورئيس مجلس التحرير هو الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

مولد الهدى

من أيِّ نهرٍ في مديحك أشربُ؟ ... من أيِّ زهرٍ في جنانِكَ أقضُبُ؟
من مولدٍ فتقَ الظَّلامَ ضياؤه ... فالأرضُ تزهو والسَّماءُ ترحِّبُ؟
أم من صِباكَ وقد علاكَ تكرُّماً ... سَمْتُ النُّبوَّةِ والوقارُ المعجِبُ
أم من شبابكَ والفتوَّةُ غُرَّةٌ ... بجبينِ نجمٍ في البسيطة يضربُ؟
أم من سمائكَ في النُّبوَّةِ والهدى ... نورٌ يشعُّ من الجبينِ ويَخلِبُ؟
بحرَ المكارمِ والعَلاءُ عُبابُه ... والفضلُ من أمواجه يتصبَّبُ
مُحيَّاكَ نورٌ فالبسيطةُ والفَضا ... لولا بحارُ العلمِ بعدَكَ غيهبُ
يا يومَ ميلادِ الكريمِ تحيَّةً ... والنُّورُ بكْرٌ والضَّلالةُ ثَيِّبُ
من أيِّ مِشكاةٍ وأيَّةِ جذوةٍ ... شمسُ السَّنى الوهَّاجِ يومكَ تثقبُ؟
هل تعلمُ الأيامُ أنَّكَ بينها ... فالقرنُ يسجدُ والسُّنونُ ترحِّبُ

☆ ☆ ☆

الأعظمي

الشاعر: وليد الأعظمي. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الزوابع» دار المطبوعات الحديثة جدة...

بدرٌ وتموز

من مشرق الدُّنيا لأقصى المغرب | روحٌ يحنُّ إلى تعاليم النّبي
يشتاق للمُثُلِ اللّطافِ تسودُه | ما دام نجمُ سُعودِها لم يغرُب
طافت به صور الخلود جميلةً | كالورد يعبق في الرّبيع المخصب
فاهتزَّ يدفعه النُّهوضُ إلى العلى | بعزيمةٍ شمّاءَ لم تتهيَّب
وتحرَّكت روحُ الحياة بأُمَّةٍ | سمحاءَ هِمَّةُ شيخِها مثلُ الصَّبي
جمعت أصولَ المجد قبل فروعه | وتميَّزت بالحزم والعزم الأبي

* * *

يا(بدرُ) ذِكرُكِ لا يزال مدوِّياً | يوحي بألف قصيدةٍ لم تكتب
يوحي بآياتِ البطولة والفِدا | للسَّائرين إلى العلى في موكب
للسَّالكين سبيل كلِّ كرامةٍ | للصَّابرين على الأذى بتصلُّب
فالمجد ليس يناله متخنّثٌ | رِعْديدُ ينفرُ من عُواءِ الثّعلب
أعماهُ حبُّ الجاه عن خَلاّقِهِ | فانحطّ في درك الهوان المرعب
يا(بدرُ) أنت علامة استبسالِنا | ضدَّ الخصوم بهمَّةٍ لم تُغْلَب

ومواقفٌ هي معجزاتٌ لم تَزَلْ ... في خاطر المرتاب والمتعجّب
أعداؤنا جاؤوا وفي آنافِهِمْ ... كِبْرٌ وقد عادوا بِبرقٍ خلّب
سبحان ربّي كيف شتّتَ شملهم ... بِدَداً وصَدْعُ خلافهم لم يُرْأب
لم يدركوا أنَّ العقيدةَ قوّةٌ ... تجتاح كلَّ منافقٍ ومذَبْذَب
ما كان يدعو للفضيلة ماجنٌ ... خَلَعَ الحياءَ وذِمّةً لم يَرْقُب
لم يَدْرِ ما سِرُّ الحياة ولم يَزَلْ ... تفكيرُه في مطعمٍ أو مشرب
ويودُّ لو غَدُه يكون كأمسه ... يحظى بغانيةٍ وثغرٍ أشنب
متأنّقٌ يُغْريكَ مظهرُهُ ولو ... كاشَفْتَه لوجَدْتَه كالأرنب
ومهدِّمين تحملوها لعنةً ... تنصبُّ فوق رؤوسهم كالصيِّب
دعواهُمُ للسِّلم كانت سُلَّماً ... يرقى إليه كلُّ ماجورٍ غبي
جاؤوا بها وحشيَّةً ما شوهِدَتْ ... عبرَ القرونِ لغيرهم لم تُنْسَب
جاسوا خلال ديارنا بوقاحةٍ ... خرقاءَ تبغي نيلَ أعظمِ مكسب
لم تألف النُّورَ البهيَّ عيونُهم ... إنَّ الظَّلامَ مناسبٌ للعقرب
وتنكّبوا الحقَّ السَّويَّ فنالهم ... خزيٌ وبِئسَ نهايَةُ المتنكِّب
حنُّوا إلى الماضي وتلك سجيَّةٌ ... في العبد لا يرتاح إن لم يُضْرَب
سحقاً لأفكارٍ تريدُكَ تابعاً ... قَسْراً رغبتَ بذاك أم لم ترغب
أنا لا أقول كما يقول مشعوذٌ ... جعل القريضَ وسيلةً للمنصب
(نَهّانُ) يعزف كلَّ يومٍ نغمةً ... يرغو بها مثلَ البعيرِ الأجرب

متقلّبٌ كالماء يأخذ لونه ... من كأسه المتلوّنِ المتقلّب

ومقامرٌ بالشّعرِ قد أحيا لنا ... بسلوكه المعْوجّ سُنّةَ أشعب

حَشِعٌ قد اتّخذ المبادئَ مغنماً ... هذي قصائِدُه (ودونَكَ فاحْلِب)

* * *

ما جاء (خالدُ) للعراق محرّراً ... يطوي الصحارى سبسباً في سَبْسَب

يدوي كما تدوي الرُّعودُ بليلةٍ ... ليلاءَ يزحف بالخميسِ المرعب

إلا لتسموَ فيه رايَةُ عِزِّنا ... خفّاقةً فوق السُّهى والكوكب

هذي (المدائنُ) سائلوا (إيوانها) ... عن جيش (سعدٍ) و (المُثنّى) الأغلب

و (القادسيّةُ) هذه آثارُها ... تروي لنا خبر الجُدودِ الغُيّب

في كلّ شبرٍ من تُرابِ بلادنا ... مجدٌ وعنوانٌ لتاريخ أبي

أنوارُنا أعمت خفافيش الورى ... فتهافتوا عُمْياً بقعرِ الغيهب

الله أكبرُ عزُّنا وملاذُنا ... وشعارُنا الدّاوي بأفقٍ أرحب

أنا مسلمٌ أبغي الحياةَ كريمةً ... غنّاءَ ترفُلُ بالنّعيمِ الطّيّب

في ظلّ دستورٍ يصونُ كرامَتي ... وكرامةُ الإنسانِ أوّلُ مطلب

أنا مسلمٌ لا أدّعيها فكرةً ... أوحَى إليَّ بها دماغُ الأجنبي

أنا مسلمٌ آمنتُ أنّ محمّداً ... قد جاء بالشّرع الحنيف الأصوب

بالدّين قام على المودّةِ والإخا ... والحبّ والإيثار دون تعصّب

* * *

(تَمّوزُ) كان صداكَ في بغدادنا   يا (بدرُ) مرتبطاً بصرخة يثرب
مَحَقَ الطُّغاةَ الظّالمين بفجره   والنّاسُ بين مصدِّقٍ ومكذِّب
فالظُّلمُ في ظُلُماته متعثِّرٌ   والحقُّ وهّاج السَّنى لم يُحْجَب
ندعوك ياربِّي دعاءً خالصاً   من كلِّ قلبٍ خاشعٍ متأدِّب
ندعوك أن تُبْقِي لنا (تَمّوزَنا)   حرّاً يسير على الجياد الموحب
حرباً على الباغين دون هوادةٍ   وعلى دُعاةِ الباطل المستكلب
حتى ترفرفَ عالياً راياتُنا   من مشرق الدنيا لأقصى المغرب

☆ ☆ ☆

الصرصري

الشاعر: يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري، أبو زكريا جمال الدين الصرصري: شاعر، من أهل صرصر على مقربة من بغداد، سكن بغداد. وكان ضريراً. له ديوان شعر صغير، ومنظومات في الفقه وغيره منها (الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة) وله المنتقى من مدائح الرسول وغيرها، قتله التتار يوم دخلوا بغداد، قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد وحمل إلى صرصر فدفن فيها سنة ٦٥٦ هـ.

أخذت هذه الترجمة من كتاب (الأعلام) للزركلي ج٨ ص١٧٧ ـ الطبعة الخامسة ١٩٨٠م وأخذت القصيدة من مجلة (طريق الحق) العدد الثالث السنة الرابعة / شهر ربيع الأول/ ١٣٧٤هـ.

في مديح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن أيمن السَّفحِ بالحِمَى عَرَبُ ... بين فؤادي وبينهم نَسَبُ

أعِزَّةٌ سادةٌ لهم هِمَمٌ ... تقصُرُ عنها الرِّماحُ والقُضُبُ

زِينَتْ سماءُ العلى بِهِمْ فَهُمُ ... شُموسُها والبُدورُ والشُّهُبُ

إنْ حارَ ركبٌ فهم أدلّتُه ... أو حارَ جدبٌ فرفدُهم سُحُبُ

من كلِّ شهمٍ خِيامُ رتبتِه ... في كلِّ قطرٍ نأى لها طُنُبُ

أبلجُ سهلُ الأخلاق ممتنعٌ ... يُبرِزُه الدّهرُ وهو يحتجِبُ

إذا تسامت به عزائِمُه ... فوق الثُّريّا رسا به الأدب

وعنده صحّةُ اليقين وحسنُ الصّبرِ درعٌ لا البيضُ واليَلَبُ

وفقـــرُه فخـــرُه ومنصبُـــه وقـــوَّةُ الدِّيـــنِ عنـــده الحسـب

مفـوَّضٌ عـارفٌ إمـامُ هـدىً فكـلُّ فضـلٍ إليـه ينتسـب

محمَّـدٌ خـاتِمُ الرسـالة مفتـا ح الهـدى بَشَّـرتْ بـه الكتـب

كلُّ الموالي من فضل مـورده الـ ـعذب بكاسـات وِرْدِه شـربوا

بحسـن أخلاقـه اقتَـدَوا وإلى طريقـه في سـلوكهم ذهبـوا

فـالفقرُ والصَّـبرُ منـه مقتبسٌ إذ لم يكـن للكنـوز يجتـذب

جفـا نعيـمَ الدنيـا وأقنعـه عـن طيبهـا مطعـمٌ لـه صَبَب

معيـارُ أهـل الـولاء سُـنَّتُه مَـنْ يَتَّبِعْهـا فذلـك القُطُـب

وكـلُّ مـن زاغ عـن محجَّتـه طَرْفَـةَ عـينٍ أودى بـه العَطَـب

أرسـله الله ذو الجـلال لأهـ ـل الحقِّ نـوراً تُجْلَـى بـه الرِّيَب

وأنبـعَ العلـمَ في القلـوب بـه فمرتَـعُ الرُّشْـدِ مرتـعٌ خَصِب

مؤيَّـدٌ ظـاهرٌ لعزَّتـه خـرَّت ملـوكُ الأعجـامِ والعُـرُبُ

لقـد عـلا بـالمعراج مرتبـةً تقـاصرت أن تنالهـا الرُّتَـب

وانبجـس المـاء مـن أصابعـه فـامْتَلَتْ مـن يمينـه القُـرَب

وسـوف يَـروي العطـاشَ في الظمـا الأكـبر حيـث الأكبـاد تلتهـب

جَـلا ظـلامَ الضَّـلال ثـم لـه شـفاعةٌ تنجلـي بهـا الكُـرَب

سمـت بـه في الأنـام أُمَّتُـهُ وسـاد فيهـا أصحابـه النُّجُـب

معـادنُ الحلـم واليقـين رجـالُ الحـرب فرسـانُها إذا ركبـوا

يسفرُ صبحُ السُّيوفِ عن غسقِ النَّقْعِ بأيديهم إذا انتدبوا

ويسخطُ المالُ إن رَضُوا وترى النَّضْرَ ببشرٍ إذا همُ غضبوا

يَلِينُ للجارِ عِطْفُهُمْ وهمُ الأشــ | ــرافُ في قومهم إذا انتسبوا

أُمَّتُه نفعُها له مثلٌ | من الحديثِ المَرْضِيِّ مُجْتَلَب

كالغيث منه الوَسْمِيُّ أنفعُه | ونفعُه في الرَّبيعِ مرتقَب

ما الفضلُ عنها يوماً بمنتقلٍ | إلى سواها ما دامتِ الحقب

أَبْدالُها تُخْبَرُ البلادُ بهم | حتى بعيسى تُكْسَرُ الصُّلُب

هم أولياءُ الرَّحمنِ حُبُّهُمُ | للمرءِ حرزٌ تهابُه النُّوَب

قبورهم للعبادِ ملتمساً | لله ما ضمَّ منهم التُّرُب

يا لله يا راكبَ المُصَبَّرةِ الوَجْناءِ لا يَسْتَقِرُّها الدَّأَب

يرفعها الآلُ في الضُّحاءِ كمثــ | ــلِ الفُلْكِ تطفو طوراً وترتسب

وتهجرُ الظِّلَّ في الهجيرِ ولو | أنضى مطاها الذَّميلُ والخَبَب

عرِّجْ وقِفْ وقفةً بسفحِ حِمَى | سَلْعٍ فلي في فِنائِه أرَب

إذا ذكرتُ العهدَ القديمَ به | يَهُزُّ عِطْفِي نحوه الطَّرَب

لأنَّ فيه للمقتدي عَلَماً | إليه في الأرضِ ينتهي الطَّرَب

قلْ يارسولَ الإلهِ حبُّكَ في | الدنيا علينا فريضةٌ تجب

وصحبُكَ الأكرمونَ سادتُنا | والأولياءُ الخلاصةُ النُّجُب

يامن له الرُّعْبُ ناصرٌ وبه الأمـ | ـنُ غداً حين يكثرُ الرُّعُب

عليكَ مـن ربِّـكَ السـلامُ مـع الدهـر مديـداً فليـس يُقتضَـب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً(*) :

سَقَى العُذَيْبَ مِنَ الأَمْوَاهِ مَا عَذُبَا وَهَزَّ نَفْحُ الصَّبَا مِنْ بَانِهِ العَذَبَا[1]
وَدَوَّمَ الغَيْثُ فِي أَرْضِ المُغِيثَةِ وَالجَرْعَاءَ مُنْبَجِسَ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبَا[2]
وَبِالوَرِيدَةِ ذَاتِ البِرْكَتَيْنِ إِذَا هَمَى بِهَا القَطْرُ لاَ يَنْفَكُّ مُقْتَرِبَا[3]
وَحَلَّ وَاقِصَةَ الجُونُ الرِّوَى طَبَقاً حَتَّى يَمُدَّ عَلَى أَكْنَافِهَا طُنُبَا[4]
وَهَيَّمَ الرَّعْدُ فِي أَرْجَائِهَا هَزِجاً وَصَفَّقَ المَاءُ فِي غُدْرَانِهَا طَرَبَا[5]
وَاسْتَقْبَلَ الهَيْثَمَيْنِ الوَدْقُ مُنْهَمِراً حَتَّى يُرَى فِيهِمَا السَّلْسَالُ مُصْطَخِبَا[6]
وَعَنْ زُبَالَةَ لاَ انْفَكَّ الحَيَا غَدِقاً حَتَّى يُرَوِّيَ مِنْهَا جَوْهَا التُّرَبَا[7]

(*) - أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٣٩٣.

(١) - العذب الأغصان.

(٢) - دوم دام. والمنبجس المنصب. والشؤبوب الدفعة من المطر.

(٣) - همى سال.

(٤) - الجون السحاب الأسود. والماء الروي الكثير المروى. والطبق المتراكم بعضه فوق بعض. والأكناف الجوانب. والطنب الحبل الذي تشد به الخيمة.

(٥) - هيّم صوت. وأرجاؤها جوانبها والهزج المصوت.

(٦) - الودق المطر. والمنهمر المنصب. والسلسال الماء العذب.

(٧) - الحيا المطر. والغدق السائل.

وَالثَّعْلَبِيَّـــةُ لاَزَالَـــتْ مَوَارِدُهَـــا تَشْفِي الصَّدَى وَتُزِيلُ الهَمَّ وَالوَصَبَا[1]

وَلاَ نَبَا عَـــنْ زَرُودٍ صَـوْبُ سَارِيَةٍ إِذَا اسـتَهَلَّ عَلَيْهَـا لَبَّـدَ الكُثُبَـا[2]

وَأَجْفُـرُ البِيْـدِ لاَ زَالَـتْ مَنَاهِلُهَـا بِوَافِـرِ المَـاءِ مِنْهَـا تُفْعِـمُ القِرَبَـا[3]

وَدَامَ فِي حِصْنِ فَيْدٍ مَا يُزِيـلُ بِـهِ رَكْبُ الحِجَازِ صَدَى الأَحْشَاءِ والتَّعَبَا

وَجَـادَ بِرْكَـةَ نُـورٍ عَـارِضٌ هَتِـنٌ وَعَنْ سُمَيْرَاءَ ثَوْبُ الأَمْـنِ لاَ سُلِبَا[4]

وَطَابَ فِي حَـاجِرٍ وِرْدُ الرِّكَـابِ وَلاَ غَـبَّ العُسَيْلَةَ قَطْرٌ يَمْـلأُ القِرَبَـا[5]

وَأَوْدَعَ السَّيْلُ فِـي وَادِي العَرُوسِ حَيَاً يَحْلُو بِهِ الرَّكْبُ إِنْ حَلُّـوا بِـهِ الكُرَبَا

وَنَـوَّرَ الـرَّوْضُ فِـي وَادِي الغَـزَالِ إِلى قَاعِ الشُّطَى فَأَرَى مِـنْ نَبْتِـهِ عَجَبَا[6]

وَصَـادَفَ الرَّبْـعَ رُكْبَـانُ الحَجِيجِ مِنَ الشُّـوَارِقِيَّةِ مَحْمُـودَ القِـرَى خَصِبَـا[7]

وَامْتَدَّ فِـي غَمْـرَةَ المَـاءُ الـرَّوَى وَدَنَـا مِنْ ذَاتِ عِـرْقٍ نَمِيرُ المَـاءِ وَاقْتَرَبَـا[8]

وَبَطْـنُ نَخْلَـةَ لاَزَالَ المَعِـينُ بِهَـا يُرْوِي بِهَا بَاسِقَاتِ النَّخْـلِ وَالعِنَبَـا[9]

وَبَـثَّ فِـي أَرْضِ نَعْمَـانَ الحَيَـا زَهَـراً يُنَـاظِرُ الـدُّرَّ وَاليَـاقُوتَ وَالذَّهَبَـا

---

(1) – الصدى العطش. والوصب المرض.

(2) – الصوب المطر. والسارية السحابة. واستهل انصب.

(3) – المناهل الموارد. وتفعم تملأ.

(4) – جاد حياه بالجود وهو المطر الغزير. والعارض السحاب المعترض. والهتن المتسكب.

(5) – غبها أتاها يوماً بعد يوم.

(6) – القاع الأرض المستوية.

(7) – الربع المنزل. والقرى الإكرام.

(8) – الرّوى الكثير المروي. والنمير العذب.

(9) – المعين الجاري. وبسق النخل طال.

وَعَاجَ نَحْوَ مِنىً وَالخَيْفِ فَاتَّشَحَا ... مِنْهُ بُرُوداً عَلَى عِطْفَيْهِمَا قُشُبَا[١]

وَلاَ عَدَا سَاحَةَ البَطْحَاءِ مُرْتَجِسٌ ... مُجَلْجِلٌ يَمْلأُ الغُدْرَانَ إِنْ سَكَبَا[٢]

وَجَاوَرَتْ رَبَّةَ السِّتْرِ الشَّرِيفِ صَباً ... إِذَا سَرَتْ نَحْوَ مَحْزُونِ الفُؤَادِ صَبَا[٣]

وَفَاحَ بَيْنَ المُصَلَّى وَالصَّفَا أَرَجٌ ... كَأَنَّمَا المِسْكُ مِنْهُ طِيبَهُ اكْتَسَبَا[٤]

وَمَاءُ زَمْزَمَ لاَ زَالَتْ مَوَارِدُهُ ... مِنْهَا شِفَاءُ الأَذَى صِرْفاً لِمَنْ شَرِبَا[٥]

وَبَاكَرَتْ بَطْنَ مَرٍّ مُزْنَةٌ فَكَسَتْ ... شِعَابَهُ عُشْباً كَيْ يُشْبِعَ النُّجُبَا[٦]

وَلاَحَ فِي أَرْضِ عُسْفَانَ الرَّبِيعُ وَمِنْ ... وَادِي خُلَيْصٍ نَمِيرُ المَاءِ لاَنَضَبَا[٧]

وَصَبَّحَتْ خَيْمَتَي ذَات القِرَى سُحُبٌ ... يَغْمُرْنَ بِالخِصْبِ مَا بِالجَدْبِ قَدْ خَرِبَا

وَسَحَّ فِي رَابِغٍ صَوْبُ الغَمَامِ إِلَى ... بَدْرٍ فَأَصْبَحَ وَاهِي النَّبْتِ مُنْتَصِبَا[٨]

جَادَ الحَيَا وَادِيَ الصَّفْرَاءِ وَانْبَجَسَتْ ... عُيُونُهُ وَكَسَا مِنْهُ الرَّبِيعُ رُبَا[٩]

وَلاَ نَأَى القَطْرُ عَنْ وَادِي العَقِيقِ وَلاَ ... زَالَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ مُشْفِقاً حَدِبَا[١٠]

وَلاَ عَدَا سَفْحَ سَلْعٍ وَالحِمَى الحَرَمَ الشَّرِيفَ مِنْ طَيْبَةَ الحَسْنَا وَأَرْضَ قُبَا

---

[١] – الوشاح ما تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها. والبرود الثياب المخططة. والعطفان الجانبان. والقشب الجدد.

[٢] – البطحاء مكة المشرفة. والمرتجس المصوت وكذلك المجلجل.

[٣] – ربة الستر الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً وصبامال.

[٤] – الأرَج الرائحة الطيبة.

[٥] – الصرف الخالص.

[٦] –المزنة السحابة. والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين جبلين. والنجب الإبل النجيبة

[٧] – النمير العذب. ونضب غار وجف.

[٨] – الواهي الضعيف.

[٩] – انبجست تفجرت.

[١٠] – نأى بعد. وحدب عليه عطف.

جَوْدٌ إِذَا صَابَ أَرْضاً مَيْتَةً حَيِيَتْ ... وَاهْتَزَّ هَامِدُهَا مِنْ وَقْتِهِ وَرَبَا[١]

وَأَضْحَتِ النَّاجِيَاتُ القُودُ مِنْ مَرَحٍ ... لاَتَسْأَمُ الوَخْدَ فِي البَيْدَاءِ والخَبَبَا[٢]

تَطْوِي الفَلاَةَ فَلاَ فُلَّتْ مَنَاسِمُهَا ... وَلاَ اشْتَكَتْ مِنْ وَجَى أَخْفَافِهَا النَّقَبَا[٣]

كَلاً وَلاَ عَدِمَتْ وِرْداً وَلاَ كَلأً ... وَلاَ رَأَتْ سَبَبَاً تَلْقَى بِهِ عَطَبَا[٤]

حَتَّى تَحُلَّ بِنَا نَعْمَانَ وَالحَرَمَ الأَعْلَى فَنَقْضِي عَلَى عِلاَّتِنَا أَرَبَا[٥]

وَتَسْتَقِلَّ بِنَا وَالشَّوْقُ يُقْدِمُهَا ... فَلاَ تُحِسُّ عَلَى طُولِ السُّرَى نَصَبَا[٦]

إِلَى حِمىً طَاهِرٍ رَحْبِ الذُّرَى عَطِرٍ ... إِذَا أَتَتْهُ المَطَايَا تَحْمَدُ الدَّأَبَا[٧]

خَيْرُ البَسِيطَةِ أَرْضاً شَدَّ مُنْتَجِعٌ ... يَبْغِي النَّجَاحَ إِلَى أَقْطَارِهَا القَتَبَا[٨]

حِمىً بِهِ غُرَرُ العَلْيَاءِ عَاكِفَةٌ ... وَيَجْمَعُ البِرَّ وَالتَّقْوَى لِمَنْ رَغِبَا[٩]

حِمىً سَمَا بِرَسُولِ اللهِ كُلَّ حِمىً ... كَمَا سَمَا هُوَ عُجْمَ الأَرْضِ وَالعَرَبَا

أَزْكَى القَبَائِلِ إِنْ عُدَّتْ مَنَاسِبُهَا ... أُمّاً وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ الفَخَارِ أَبَا

أَسْخَى البَرِيَّةِ كَفّاً وَهْوَ أَغْزَرُهُمْ ... نَدىً وَأَفْصَحُهُمْ لَفْظاً إِذَا خَطَبَا

---

(١) – الجود المطر الغزير. وصاب انصب. والهامد من الأرض الموات. وربا نما وزاد.

(٢) – الناجيات السريعات والقُود جمع أقود وهو الذلول للقياد. والمرح النشاط. والوخد سرعة السير وكذلك الخبب.

(٣) – تطوي تقطع وفلت شقت والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للإنسان والوجى الحفاء. والنقب رقة أخفاف الإبل.

(٤) – الكلأ العشب والعطب الهلاك.

(٥) – العلات الشدائد. والأرب الحاجة.

(٦) – النصب التعب.

(٧) – الحمى المحمي. والرحب الواسع وذروة كل شيء أعلاه. والمطايا الإبل المركوبة والدأب مداومة السير.

(٨) – المنتجع طالب الخير وأصل الانتجاع طلب الكلأ والقتب رحل البعير.

(٩) – غرر العلياء خيارها. والعاكفة الملازمة.

وَأَحْمَلُ النَّاس فِـي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَأَشْجَعُ النَّـاسِ فِي حَـرْبٍ إِذَا رَكِبَـا
أَتى الوَرَى وَزِنَادُ الشِّرْكِ قَدْ قَدَحَـتْ ... يَـدُ الضَّـلاَلِ بِـهِ البُهْتَـانَ فَالتَهَبَـا[1]
فَجَـاءَهُمْ بِكِتَـابٍ فِيـهِ تَبْصِـرَةٌ ... لِلمُهْتَـدِي صَدَّقَـتْ آيَاتَـهُ الكُتُبَـا[2]
فَقَـابَلَ الحَـقُّ لَمَّـا بَـانَ مُتَّضِحـاً ... وَقْـدَ الهَـوَى بِسَنَـى أَنْـوَارِهِ فَخَبَـا[3]
وَلَمْ يَزَلْ جَـاهِداً فِي اللهِ يُعْمِلُ فِي ... حِزْبِ الأَعَادِي القَنَا العَسَّـالَ والقُضُبَـا[4]
مُؤَيَّـدَ الجَيْـشِ بِـالأَمْلاَكِ تَقْدُمُـهُ ... لِلنَّصْرِ فِي حَوْمَةِ الهَيْجَاءِ رِيحُ صَبَـا[5]
وَكَانَ ذُو العِزَّةِ الرَّحْمـنُ يَقْـذِفُ فِي ... قَلْـبِ العَـدُوِّ عَلَى شَهْرٍ لَـهُ الرُّعُبَـا
فَذَلَّـلَ الشُّوسَ تَذْلِيلاً وَحَكَّـمَ فِـي ... أَعْدَائِـهِ القَـاهِرِينَ القَتْـلَ وَالسَّلَبَا[6]
فَدَمَّـرَ الرِّجْـسَ وَالأَوْثَـانَ وَالنِّحَـلَ الخَبِيـثَاتَ وَالبَغْـيَ وَالأَزْلاَمَ والنُّصُبَـا[7]
وَحَـرَّمَ اللَّهْـوَ مِـنْ زَمْـرٍ وَمَعْزَفَـةٍ ... وَخَمْـرَةٍ وَنَهَانَـا عَـنْ زِنـىً وَرِبَـا[8]
وَعَلَّـمَ النَّـاسَ أَحْكَـامَ الصَّـلاَةِ وَأَحْـكَامَ الزَّكَـاةِ وَصَوْماً فَرْضُهُ وَجَبَـا
وبَيَّـنَ الحَـجَّ فَامْتَـازَتْ مَنَاسِـكُهُ ... بِفِعْلِـهِ لِفَقِيـهٍ أَحْسَـنَ الطَّلَبَـا

---

(1) – البهتان الكذب والافتراء.

(2) – التبصرة التعليم وتنوير البصيرة.

(3) – الهوى ميل النفس المذموم والسّنى الضوء وخبا طفىء.

(4) – القنا الرماح. والعسال المضطرب والقضب السيوف.

(5) – الحومة الوسط. والهيجاء الحرب.

(6) – الشوس المتكبرون.

(7) – دمر خرب. والرجس النجس والمراد الشرك والأوثان الأصنام. والنحل الملل. والأزلام السهام بلا نصال كانوا يستقسمون بها في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها لا تفعل ومهما خرج يعملون بمقتضاه. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(8) – المعازف الملاهي كالعود والطنبور واحدها معزفة.

وَأَوْضَحَ السُّنَّةَ المُثْلَى لِطَالِبِهَا مِنَّا فَكَانَتْ إِلَى مَنْجَاتِهِ سَبَبَا[1]
فَأَصْبَحَ الدِّينُ مَعْمُورَ الجَنَابِ بِهِ وَمَرْبَعُ الكُفْرِ أَضْحَى مُقْفِراً خَرِبَا[2]
فَفَازَ قَابِلُ مَا وَافَى بِهِ وَنَجَا وَخَابَ عَبْدٌ أَتَاهُ أَمْرُهُ فَأَبَى
حَازَتْ بِهِ قَصَبَاتِ السَّبْقِ أُمَّتُهُ وَأَحْرَزَتْ رُتْبَةً تَعْلُو بِهَا الرُّتَبَا
هُمُ الأَوَاخِرُ فِي الخَلْقِ الأَوَائِلُ فِي الـ ـفَضْلِ الذِي لَهُمُ الرَّحْمنُ قَدْ وَهَبَا
لَمَّا تَبَيَّنَ مُوسَى وَصْفَهُمْ طَلَبَ الـدُّخُولَ فِيهِمْ عَلَى تَخْصِيصِهِ رَغَبَا
وَخَيْرُهُمْ صَحْبُهُ الزُّهْرُ الكِرَامُ وَلَوْ عَبْدٌ لَهُ سَاعَةً فِي دَهْرِهِ صَحِبَا[3]
وَخَيْرُ أَصْحَابِهِ الصِّدِّيقُ مُنْفِقُ مَا أَفَادَهُ فِي رِضَى الرَّحْمنِ مُحْتَسِبَا[4]
وَبَعْدَهُ عُمَرُ الفَارُوقُ ذُو النَّظَرِ الـ ـمَحْمُودِ فَارِقُ أَكْبَادِ العِدَى رَهَبَا[5]
وَالبَرُّ عُثْمَانُ مَنْ بَثَّ المَصَاحِفَ فِي الأَمْـ ـصَارِ مِنْ جَمْعِهِ يَا نِعْمَ مَا كَتَبَا
وَالهَاشِمِيُّ عَلِيٌّ كَاشِفُ الكُرَبِ الشِّدَادِ عَنْهُ بِخِرْصَانٍ لَهُ وَظُبَا[6]
أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا حَلَّ حُبُّهُمُ قَلْبَ امْرِئٍ صَادِقٍ إِلاَّ حَوَى القُرَبَا[7]
وَالفَضْلُ فِي طَلْحَةَ التَّيْمِيِّ بَعْدَهُمُ وَفِي الزُّبَيْرِ وَفِي سَعْدٍ لِمَنْ طَلَبَا

---

(1) – السنة الطريقة. والمثلى الأشبه بالحق.

(2) – الجناب الجانب. والمربع المنزل. والمقفر الخالي.

(3) – الزهر السادات.

(4) – احتسب الأجر على الله تعالى ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا.

(5) – الفاروق الفارق بين الحق والباطل. والرهب الخوف.

(6) – الخرصان الرماح. والظُّبا السيوف.

(7) – القرب جمع قربة وهي الطاعة.

وَفِي سَعِيدِ بْنِ زَيْـدٍ ذِي الوَقَـارِ وَفِي سَلِيلِ عَوْفٍ وَفِيمَـنْ صَـدَّقَ اللَّقَبَـا[1]

أَبِـي عُبَيْـدَةَ ثُـمَّ الأَفْضَلُـونَ أُولُـو بَدْرٍ وَمَنْ بَرَّ فِي الرِّضْوَانِ وَاحْتَسَبَا[2]

وَالفَضْلُ فِي كُلِّ أَصْحَابِ النَّبِـيِّ إِلَى يَوْمِ القِيَامِ مَدِيداً لَيْسَ مُقْتَضَبَـا[3]

وَفَضْـلُ أُمَّتِـهِ لاَ يَنْقَضِـي أَبَـداً حَتَّى يُنَزَّلَ عِيسَى يَكْسِـرُ الصُّلُبَـا

يَـامُزْجِيَ النَّاقَـةِ الوَجْنَـاءِ يُدْئِبُهَـا فِي البِيدِ كَي يُحْرِزَ العَلْيَاءَ والحَسَبَا[4]

عَرِّجْ عَلَى طَيْبَةَ الفَيْحَـاءِ خَيْرِ حِمىً حَوَى الهُدَى وَالتُّقَى وَالعِلْمَ والأَدَبَا[5]

فِيهَـا المَلاَئِـكُ أَفْوَاجـاً وَتُرْبَتُهَـا تَسْمُو بِمَنْ حَلَّ فِي أَكْنَافِهَـا التُّرُبَـا[6]

فَـأَدِّ عَنِّـي سَـلاَماً زَاكِيـاً أَرِجـاً لاَ لَغْوَ فِيـهِ وَلاَ إِثْمـاً وَلاَ كَذِبَـا[7]

وَقُـلْ عُبَيْـدُكَ يَرْجُـو مِنْـكَ مَكْرُمَـةً رَجَاءَ عَافٍ لِوَعْدٍ ظَـلَّ مُرْتَقِبَـا[8]

يَافَـاتِحَ الخَيْرِ فِـي الدُّنْيَـا بِمَبْعَثِـهِ وَبِالشَّفَاعَةِ فِي الأُخْرَى إِذَا انْتُدِبَـا[9]

لَقَدْ أَتَتْ فِـي جُمَـادَى مِنْـكَ عَاطِفَـةٌ نَحْوِي فَأَلْحِقْ بِهَا يَاسَيِّدِي رَجَبَـا[10]

---

(1) – السليل الابن. واللقب الاسم المبدوء بنحو أب أو أم.

(2) – الرضوان يعني بيعة الرضوان. واحتسب ادخر الأجر.

(3) – المقتضب المقتطع.

(4) – المزجي السائق. والوجناء الشديدة من النوق. والدأب مداومة السير. والحسب الشرف.

(5) – عرج على المنزل حبس عليه مطيته. والفيحاء الواسعة.

(6) – الأفواج الجماعات. والأكناف الجوانب.

(7) – الزاكي الصالح والنامي. واللغو الكلام الذي لا خير فيه.

(8) – العافي طالب الرزق والمرتقب المنتظر.

(9) – انتدب دُعي.

(10) – عطفت عليه أشفقت وأصل العاطفة الرحم استعملها بمعنى النعمة التي وقع بها العطف والشفقة. ونحوي جهتي.

فَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا قَصْدِي وَمَا أَرَبِي ... فَاسْأَلْ لِيَ اللهَ أَنِّي أَبْلُغُ الأَرَبَا[(١)]
لاَزَالَ رَوْحُ الرِّضَى القُدْسِيُّ مُنْهَمِراً ... عَلَى حِمَاكَ انْهِمَاراً يُخْجِلُ السُّحُبَا[(٢)]

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

يَاسَائِقَ الرَّكْبِ لاَتَعْجَلْ فَلِي أَرَبُ ... فَوْقَ الرَّوَاحِلِ حَالَتْ دُونَهُ الحُجُبُ[(٣)]
لَعَلَّ بَدْرَ الدُّجَى يُرْخِي اللِّثَامَ لَنَا ... عَنْ عَارِضَيْهِ فَيَشْفَى الوَالِهُ الوَصِبُ[(٤)]
مَاذَا عَلَى ظَاعِنٍ شَطَّ المَزَارُ بِهِ ... لَوْ أَنَّهُ فِي الدُّجَى يَدْنُو وَيَقْتَرِبُ[(٥)]
فَرُبَّمَا وَجَدَتْ بَرْداً بِهِ كَبِدٌ ... حَرَّى بِنَارِ الجَوَى وَالتَّوْقِ تَلْتَهِبُ[(٦)]
أَحْبَابَنَا إِنْ تَكُنْ أَيْدِي النَّوَى عَبِثَتْ ... بِشَمْلِنَا وَهْوَ بِالتَّفْرِيقِ مُنْتَهَبُ[(٧)]
فَإِنَّ حُبَّكُمُ وَسْطَ الحُشَاشَةِ لاَ ... تَنَالُهُ غِيَرُ الأَيَّامِ وَالنُّوَبُ[(٨)]
لَوْلاَ عَطَفْتُمْ عَلَى صَبٍّ بِكُمْ فَعَلَتْ ... بِهِ سُطَا البَيْنِ مَالاَ تَفْعَلُ القُضُبُ[(٩)]

---

(١) - الأرب الحاجة.

(٢) - المنهمر المنصب.

(٣) - الأرب الحاجة.

(٤) - الدجى الظلام. واللثام ما على الفم من النقاب. والعارض صفحة الخد. الواله الحيران من الحب. والوصب المريض من الحب.

(٥) - الظاعن الراحل. وشط بعد. والمزار محل الزيارة.

(٦) - الجوى الحزن. والتَّوْق الحب.

(٧) - النوى البعد. وعبِث أفسدت. والشمل ما اجتمع من الأمر.

(٨) - الحُشاشة بقية الروح. وغير الأيام حوادثها والنوب النائبات.

(٩) - عطفتم ملتم. والصب العاشق. والسُّطا جمع سطوة وهي القهر. والبين البعد والقضب السيوف.

فُـؤَادُهُ نَازِحـاً مُسْـتَأْنِسٌ بِكُـمُ   وَجِسْمُهُ وَهْوَ بَيْـنَ الأَهْـلِ مُغْتَرِبُ(١)
مَا هَبَّ نَحْوَكُمُ فِي الصُّبْحِ نَشْرُ صَبَا   إِلاَّ وَهَـزَّ إِلَيْكُـمْ عِطْفَـهُ الطَّـرَبُ(٢)
وَلاَ تَرَنَّـمَ قُمْـرِيٌّ عَلَـى فَنَـنٍ   إِلاَّ وَظَـلَّ مِنَ الأَشْـوَاقِ يَنْتَحِـبُ(٣)
يَحِنُّ نَحْـوَ الحِمَـى إِذْ تَـنْزِلُونَ بِـهِ   وَلَيْـسَ بَيْنَهُمَـا لَـوْلاَ كُـمُ نَسَـبُ
وَإِنْ جَرَى ذِكْرُ سَلْعٍ فِي مَسَامِعِهِ   فَإِنَّـهُ لِدَوَاعِـي وَجْـدِهِ سَـبَبُ
سَحَّتْ غَمَائِمُ أَنْـوَارِ المَزِيـدِ عَلَـى   قِبَابِهِ البِيضِ سَحّاً دُونَـهُ السُّحُبُ
فَهْيَ الشِّـفَاءُ لأَسْـقَامِي وَسَـاكِنُهَا   هُوَ الحَبِيبُ الَّـذِي أَبْغِـي وَأَطْلُـبُ
هَـلْ يُبْلِغَنِّـي إِلَيْهَـا جَسْـرَةٌ أُجُـدٌ   يَحْلُو لَهَا فِي الفَلاَ الإِرْقَالُ وَالخَبَبُ(٤)
عَنْسٌ عُذَافِـرَةٌ فِـي سَـيْرِهَا هَـوَجٌ   تُبْدِي النَّشَاطَ إِذَا أَبْدَى الوَجَى الدَّأَبُ(٥)
يَانَـاقَتِي لاَ تَغَشَّـاكِ الطَّـلاَحُ وَلاَ   مَسَّ القَوَائِمَ مِنْكِ الأَيْـنُ وَالنَّصَـبُ(٦)
وَامْتَدَّ خِصْبُكِ مِنْ وِرْدٍ وَمِنْ كَلإٍ   وَلاَ تَمَكَّنَ مِنْ أَخْفَافِكِ النَّقَـبُ(٧)
سِيرِي إِلَى أَنْ تَحُلِّي رَبْـعَ أَفْضَلِ مَنْ   فِي الأَرْضِ شُدَّ إِلَى أَقْطَارِهِ القَتَبُ(٨)

---

(١) – الفؤاد القلب. والنازح البعيد.

(٢) – عطفا الرحل جانباه.

(٣) – ترنم تغنى. والقمري نوع من الحمام. والفنن الغصن. والانتحاب البكاء برفع صوت.

(٤) – الجسرة الناقة السريعة. والأجد من الإبل الذي أخذ فيه السمن والأجد أيضاً البعير الذي يحصل له الأجد وهو شبه الجنون. والإرقال والخبب نوعان من السير السريع.

(٥) – العنس الناقة الصلبة. والعذافرة العظيمة الشديدة. والهوج الطيش والخفة. والوجا الحفاء. والدأب دوام السير.

(٦) – تغشاها شملها. والطّلاح التعب والإعياء. والأين الإعياء والعجز. والنصب التعب.

(٧) – الخصب ضد الجدب. والكلأ العشب. والنقب داء يقع في خف البعير يرق به.

(٨) – الربع المنزل. والأقطار النواحي. والقتب الرحل.

مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِمَرْحَمَةٍ مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ عَلَيْهِ أَجْمَعَ العَرَبُ

عَفٌّ كَرِيمُ السَّجَايَا مِنْ سُلاَلَةِ إِبْرَاهِيمَ أَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ مُنْتَجَبُ[1]

مُهَذَّبٌ طَاهِرٌ طَابَتْ أَرُومَتُهُ وَطَابَ بَيْنَ الوَرَى أُمٌّ لَهُ وَأَبُ[2]

هَدَى بِهِ اللهُ قَوْماً صَدَّهُمْ سَفَهاً عَنِ الهُدَى الخَمْرُ وَالأَزْلاَمُ وَالنُّصُبُ[3]

أَتَاهُمُ بِكِتَابٍ صَدَّقَ الصُّحُفَ الأُولَى كَمَا صَدَّقَتْ آيَاتِهِ الكُتُبُ

فِيهِ بَيَانٌ وَإِيجَازٌ وَمَوْعِظَةٌ وَهُوَ الشِّفَاءُ لِقَلْبٍ شَفَّهُ الوَصَبُ[4]

فَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ لَيْلِ الضَّلاَلِ بِهِ إِلَى صَبَاحِ رَشَادٍ لَيْسَ يَحْتَجِبُ

دَعَا إِلَى اللهِ رَبِّ العَرْشِ وَهْوَ عَلَى بَصِيرَةٍ لاَ يُغَطِّي نُورَهَا الرِّيَبُ[5]

فَمَنْ أَجَابَ فَقَدْ حَازَ الرِّضَى وَلِمَنْ أَبَى وَصَدَّ التَّوَى وَالوَيْلُ والحَرَبُ[6]

وَجَاهَدَ المُعْتَدِينَ النَّاكِثِينَ عَنِ الـ ـحَقِّ المُبِينِ بِعَزْمٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ[7]

وَجُنْدُهُ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ أُولُو الـ ـبَأْسِ الذِي رَهِبَتْهُ البِيضُ وَاليَلَبُ[8]

وَأَصْبَحَتْ زُمَرُ الأَمْلاَكِ نَازِلَةً لِنَصْرِهِ وَالصَّبَا الخَرْقَاءُ وَالرُّعُبُ[9]

---

(1) ـ العف العفيف. والسجايا الطبائع والسلالة النسل. والمنتجب النجيب.

(2) ـ المهذب المخلص المصفى. والأرومة الأصل.

(3) ـ صدهم كفهم. والسفه نقص العقل. والأزلام السهام بلا نصال كانوا يستقسمون بها في الجاهلية يكتبون على أحدها افعل وعلى الآخر لا تفعل ومهما خرج لهم يعملون بمقتضاه. والنصب كل ما عبد من دون الله.

(4) ـ البيان الفصاحة. والإيجاز الاختصار مع استيفاء المعنى. وشفه هزله. والوصب المرض.

(5) ـ البصيرة العلم والخبرة والريب الشكوك.

(6) ـ أبى امتنع. وصد أعرض. والتوى الهلاك. والويل العذاب. والحرَب السلب.

(7) ـ نكث العهد نقضه وخانه والمبين الظاهر. وينقضب ينقطع.

(8) ـ البأس الشدة. ورهبته خافته. والبيض السيوف. واليلب التروس من جلد.

(9) ـ الزمر الجماعات. والصبا الريح الشرقية. والخرقاء التي يقع منسمها على الأرض قبل خفها لنجابتها وسرعتها والمنسم هو رأس الخف كالظفر للإنسان لكل خف منسمان.

حَتَّى اسْتَقَرَّ عِمَادُ الدِّينِ وَارْتَفَعَتْ ... أَعْلاَمُهُ وانْحَلَتْ عَنْ أَهْلِهِ الكُرَبُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَـهُ العَرْشِ ثُمَّ عَلَى ... أَصْحَابِهِ فَهُمُ الأَعْيَانُ وَالنُّجُبُ
أَزْكَى صَلاَةٍ وَأَنْمَاهَا وَأَدْوَمَهَا ... وَأَجْرَ ذلكَ عِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ
وَأَرْتَجِي بِمَدِيحِي فِيهِ مَكْرُمَةً ... مِنْ دُونِهَا الفِضَّةُ البَيْضَاءُ وَالذَّهَبُ
لَكِنَّنِي لَوْ قَطَعْتُ الدَّهْرَ مُمْتَدِحاً ... لِلْمُصْطَفَى مَا قَضَى بَعْضَ الذِي يَجِبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

مَا لِلرَّكَائِبِ بِالأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ ... أَهَاجَهَا نَفَسٌ أَمْ هَزَّهَا طَرَبُ(1)
أَمِ النَّسِيمُ العَلِيلُ الحَاجِرِيُّ سَرَى ... تَرَاقَصَتْ لِشَذَاهُ العِيسُ وَالقَصَبُ(2)
نَعَمْ بَرَاهَا السُّرَى وَالشَّوْقُ يَقْدُمُهَا ... بِلاَ زِمَامٍ إِلَى نَعْمَانَ تَنْجَذِبُ(3)
كَلَّتْ وَمِنْ شَوْقِهَا لَمْ تَدْرِ مَا حَمَلَتْ ... وَلْهَانَةٌ لِقُبَاً بِالوَجْدِ تَنْسَحِبُ(4)
خَمْصَانَةٌ نَحِلَتْ مِمَّا تُكَابِدُهُ ... مُشْتَاقَةٌ دَمْعُهَا فِي الخَدِّ يَنْسَكِبُ(5)
كَأَنَّهَا عَلِمَتْ مِقْدَارَ مَا طَلَبَتْ ... حَتَّى اسْتَوَتْ عِنْدَهَا الرَّاحَاتُ وَالتَّعَبُ

---

(1) - الركائب الإبل المركوبة. وهاجها أثارها.

(2) - العليل ضعيف الهبوب. والشذى الرائحة الذكية. والعيس الإبل البيض.

(3) - براها هزلها. ونعمان واد بقرب عرفات.

(4) - كلت عجزت. والولهانة المتحيرة من شدة الحب. وقباء موضع بالمدينة المنورة. والوجد الحب والحزن.

(5) - الخمصانة النحيفة. وكابد الشيء تحمل المشاق في فعله.

مَا شَاقَهَا عَلَمٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ بَدَا ... وَلاَ عَقِيقٌ وَلاَ جِزْعٌ وَلاَ كُثُبُ

رِفْقاً بِهَا فَلَهَا يَاسَعْدُ عَهْدُ هَوىً ... بِرَامَةٍ وَحُقُوقٌ بِاللِّوَى تَجِبُ(1)

وَلاَ تَسُقْهَا وَيَمِّمْ مَاءَ كَاظِمَةٍ ... وَانْزِلْ فَلِي فِي رُبَى أَطْلاَلِهَا عَرَبُ(2)

وَانْشُدْ وَقُلْ لَهُمُ مَمْلُوكُ حُبِّكُمُ ... فِي قَلْبِهِ لَوْعَةٌ حَرَّاءُ تَلْتَهِبُ(3)

يَاسَعْدُ قَدْ ظَهَرَتْ أَعْلاَمُ كَاظِمَةٍ ... فَخَلِّهَا فَلَهَا فِي سَفْحِهَا أَرَبُ

تَظَلُّ مِنْ نَغْمَةِ الحَادِي مُوَلَّهَةً ... إِذَا تَغَنَّى بِذِكْرِ البَانِ تَضْطَرِبُ

عَانٍ لَهُ مُقْلَةٌ تَشْتَاقُ مَنْظَرَكُمْ ... وَمُهْجَةٌ بِيَدِ الأَسْقَامِ تُنْتَهَبُ(4)

يَبْكِي عَلَى زَمَنٍ وَلَّى بِخَيْفِ مِنىً ... وَبَيْنَ بَانِ النَّقَا وَالسَّفْحِ يَنْتَحِبُ

مُرَادُهُ طَيْبَةٌ وَالنَّازِلُونَ بِهَا ... وَعَنْ عُرَيْبٍ بِهَا أَمْسَى لَهُ الطَّلَبُ

وَفِي مَحَلِّهِمُ ازْدَادَتْ صَبَابَتُهُ ... بِالهَاشِمِيِّ الذِي لِلخَلْقِ مُنْتَصِبُ

مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... وَهْوَ الذِي لِفَخَارِ المَجْدِ يَنْتَسِبُ

وَهْوَ الذِي بَشَّرَتْ رُسْلُ الإِلهِ بِهِ ... مِنْ قَبْلُ وَهْوَ الذِي جَاءَتْ بِهِ الكُتُبُ

وَفَوْقَ سَبْعِ طِبَاقٍ سَارَ مُهْتَدِياً ... حَتَّى دَنَا رُفِعَتْ لِلمُصْطَفَى الحُجُبُ

لَهُ المَقَامُ الذِي مَا نَالَهُ أَحَدٌ ... وَالمَجْدُ وَالفَخْرُ وَالإِحْسَانُ وَالحَسَبُ

وَهْوَ الشَّفِيعُ الذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... وَفِي النَّعِيمِ لَهُ قَدْ رُتِّبَتْ رُتَبُ

---

(1) - العهد الزمن والموثق. والهوى الحب.

(2) - يمم اقصد. والأطلال ما شخص من آثار الديار.

(3) - اللوعة حرقة القلب.

(4) - العاني التعبان والأسير.

حَـدِّثْ بِـهِ يَامُنَـادِي الحَـيِّ إِنَّ بِـهِ   تَـزُولُ عَـنْ قَلْبِـيَ الأَحْزَانُ وَالكُـرَبُ
مَتَى يَقُولُ دَلِيلُ الرَّكْبِ هَا سَحَراً   بُشْرَاكَ زَالَ العَنَا وَالحُزْنُ والنَّصَبُ(1)
وَهـذِهِ طَيْبَـةٌ بَـانَتْ مَعَالِمُهَـا   وَتِلْكَ دَارٌ بِهَا المَعْرُوفُ يُكْتَسَبُ
فَانْزِلْ وَلُذْ بِجَنَابِ الهَاشِمِيِّ وَقُلْ   يَاآلَ أَحْمَدَ أَنْتُمْ لِلرِّضَى سَبَبُ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

خُذْ لِلْحِجَازِ إِذَا مَرَرْتَ بِرَكْبِهِ   مِنِّي تَحِيَّةَ مُخْلِصٍ فِي حُبِّهِ(2)
وَاسْأَلْهُ هَلْ حَيَّا مَرَابِعَهُ الحَيَا   وَكَسَا الرَّبِيعُ شِعَابَهُ مِنْ عُشْبِهِ(3)
وَاسْتَمْلِ مِنْ خَبَرِ الصَّبَا لأَخِي الهَوَى   مَا صَحَّ مِنْ إِسْنَادِهِ عَنْ هُضْبِهِ(4)
فَلِنَشْرِ أَنْفَاسِ النَّسِيمِ عِبَارَةٌ   فِي رَمْزِهَا مَعْنىً يَلَذُّ لِقَلْبِهِ(5)
يُغْرِيهِ مَسْرَاهَا بِأَيَّامِ الحِمَى   إِذْ كَانَ مَنْشَأُ عَرْفِهَا مِنْ تُرْبِهِ(6)
وَلَعَمْرُهَا لَوْلاَ تَذَكُّرُ عَهْدِهِ   فِيهَا لَمَا عَبِثَ النَّسِيمُ بِلُبِّهِ(7)
هَلْ لِي إلى لَيْلاَتِ مُجْتَمَعِ المُنَى   بِمِنىً رُجُوعٌ أَسْتَلِذُّ بِقُرْبِهِ

---

(1) – ها أداة تنبيه. والعناء التعب ومثله النصب.

(2) – المركب ركبان الإبل.

(3) – الحيا المطر. والشعاب التفاريج بين الجبال جمع شعب.

(4) – الهضب الجبال المنبسطة على وجه الأرض واحدها هَضْبة.

(5) – النشر الرائحة الطيبة والرمز الإشارة.

(6) – يغريه يحثه. والعرف الرائحة الطيبة.

(7) – العمر الحياة والعهد الزمن، وعبث أفسد. واللب العقل.

وَيَضُمُّنِي وَبَنِي الوِدَادِ بِحَوْهِ سِرْبَالُ وَصْلٍ لاَ أُرَاعُ بِسَلْبِهِ[1]

وَأَقِيلُ مِنْ سَلْعٍ بِأَشْرَفِ مَنْزِلٍ سَهْلِ الجَنَابِ لِذِي المَآرِبِ رَحْبِهِ[2]

حُلْوِ الجَنَى فِيهِ الأَمَانُ لِمَنْ جَنَى وَبِهِ الكَرَامَةُ والرِّضَى لِمُحِبِّهِ[3]

بَدْرُ الكَمَالِ عَلَى بُرُوجِ قِبَابِهِ سَامٍ يَجِلُّ عَنِ المِحَاقِ وَحَجْبِهِ

يَزْدَادُ نُوراً كُلَّمَا طَالَ المَدَى بِمُحَمَّدٍ فَلَكِ الجَمَالِ وَقُطْبِهِ[4]

نَالَتْ يَدَاهُ مِنَ المَرَاتِبِ مَنْصِباً يَعْلُو عَلَى عُجْمِ الزَّمَانِ وَعُرْبِهِ

جَمَعَتْ لَهُ مُتَفَرِّقَ الفَضْلِ الذِي فِي المُرْسَلِينَ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ

وَلَهُ خَصَائِصُ حَازَهَا مِنْ دُونِهِمْ وَاسْتَمْلِ مِنْ لَفْظِي مَقَالَ مُنَبِّهِ

مِنْهَا نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَازْدَادَ نُوراً حِينَ حَلَّ بِصُلْبِهِ[5]

وَرَأَى بِعَيْنَيْهِ عَلَى العَرْشِ اسْمَهُ فَدَعَا بِهِ حِينَ اسْتَقَلَّ بِذَنْبِهِ[6]

وَلَهُ المَقَامُ المُرْتَضَى وَشَفَاعَةٌ تُنْجِي المُخَرْدَلَ مِنْ بَوَائِقِ كَسْبِهِ[7]

وَلَهُ اللِّوَاءُ وَحَوْضُهُ العَذْبُ الذِي يُرْوِي جَمِيعَ المُؤْمِنِينَ بِشُرْبِهِ[8]

وَلَهُ الوَسِيلَةُ مَا لِخَلْقٍ فَوْقَهَا نُزُلٌ تَفَرَّدَ فِي عُلاَهُ وَقُرْبِهِ[9]

---

(1) – السربال القميص. وأراع أخاف.

(2) – القيلولة الاستراحة في وسط النهار. والجناب الجانب. والمآرب الحاجات. والرحب الواسع.

(3) – الجنى المجنى.

(4) – المدى الغاية. وقطب الشيء ما يدور عليه.

(5) – الصلب الظهر.

(6) – استقل به حمله.

(7) – المخردل المرمي عن الصراط المقطع بكلاليبه حتى يهوي في النار. والبوائق المهلكات.

(8) – بشربه أي شربهم منه.

(9) – الوسيلة أعلى منزلة في الجنة. والنزل مكان النزول وما يكرم به الضيف.

لَمَّا عَلاَ عَنْ مُشْبِهٍ مُخْتَارُهُ أَضْحَى وَلَيْسَ لِفَضْلِهِ مِنْ مُشْبِهِ
هُوَ خَاتِمٌ للأَنْبِيَاءِ وَفَاتِحٌ للأَوْلِيَاءِ وَشِرْبُهُمْ مِنْ شِرْبِهِ[1]
مِنْ أَيْنَ للأُمَمِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا طُرّاً كَأُمَّتِهِ الكِرَامِ وَصَحْبِهِ
مَا كَانَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ فِي مَوْطِنٍ إِلاَّ وَكَانَ هُوَ الزَّعِيمَ لِحِزْبِهِ
مِنْهُمْ حُذَيْفَةُ ذُو الأَمَانَةِ وَالرِّضَى سَلْمَانُ حَلاً بِالعِرَاقِ وَشَعْبِهِ[2]
فَهُمَا بِهِ نُورٌ لِمَنْ رَامَ الهُدَى وَحِمىً مِنَ الحَدَثِ المُلِمِّ وَخَطْبِهِ[3]
يَاسَيِّدَ البَشَرِ الذِي هُوَ غَوْثُنَا فِي حَالَتَيْ جَدْبِ الزَّمَانِ وَخِصْبِهِ
زُرْنَا صَحَابَتَكَ الكِرَامَ تَعَرُّضاً لِتَنَالَ مِنْ فَضْلٍ خَصَصْتَهُمُ بِهِ
فَأَفِضْ عَلَيْنَا نِعْمَةً مَنْ ذَاقَهَا أَضْحَى مُعَافىً آمِناً فِي سِرْبِهِ[4]
وَأَتِمَّ عُقْبَاهَا بِخَاتِمَةِ الرِّضَى وَالأَمْنِ فِي يَوْمٍ يَصُولُ بِرُعْبِهِ[5]

☆☆☆

وله أيضاً:

هِيَ نَجْدٌ وَرَامَةٌ وَالكَثِيبُ خَنْجِثِ العِيسَ فَالمَزَارُ قَرِيبُ[6]
وَزَرُودٌ بَدَتْ وَهَاتِيكَ سَلْعٌ وَقِبَابٌ وَمَعْهَدٌ وَشُعُوبُ[7]

---

[1] – الشرب النصيب من الماء.
[2] – الشّعب ما انقسمت فيه قبائل العرب.
[3] – الملم النازل والخطب الشدة.
[4] – السرب الجماعة.
[5] – صال عليه استطال.
[6] – خنجث أسرع.
[7] – الشعوب جمع شعب وهو الطريق في الجبل والمنفرج بين جبلين.

وَعَقِيقُ الأَرَاكِ لاَحَ وَفِيهِ | كَمْ أُذِيبَتْ لِلعَاشِقِينَ قُلُوبُ
وَسَرَتْ نَسْمَةٌ مِنَ الغَوْرِ لَيْلاً | فَتَجَلَّتْ صَبَابَةٌ وَنَحِيبُ[1]
مَا بَقِي غَيْرُ سَاعَةٍ لِلتَّلاَقِي | ثُمَّ يَدْنُو مِنَ الدِّيَارِ الكَئِيبُ[2]
فَتَهَيَّأْ إِلى اللقَاءِ وَبَادِرْ | هَذِهِ طَيْبَةٌ وَهَذَا الحَبِيبُ
الرَّسُولُ الذِي لَهُ المَجْدُ حَقّاً | وَلَهُ الفَخْرُ وَاللوَا وَالقَضِيبُ[3]
فَانْهَبِ العَيْشَ تَحْتَ ظِلٍّ حِمَاهُ | فِي مَقَامٍ بِهِ الْمُقَامُ يَطِيبُ
وَتَذَلَّلْ وَاخْضَعْ وَلُذْ بِجَنَابٍ | هَاشِمِيٍّ بِهِ الدُّعَا لاَ يَخِيبُ
وَتَمَسَّكْ بِحُبِّهِ وَتَخَضَّعْ | وَتَحَسَّبْ بِهِ فَنِعْمَ الحَسِيبُ[4]
وَسَلِ اللهَ عِنْدَهُ وَتَوَسَّلْ | فَبِذَاكَ الضَّرِيحِ تُمْحَى الذُّنُوبُ[5]
يارَسُولَ الإِلهِ كُنْ لِي مُعِيناً | فِي أُمُورِي لَعَلَّ قَلْبِي يَؤُوبُ[6]
أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي فَأَغِثْنِي | ثَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي حُرُوبُ
يَاإِلهِي بِالهَاشِمِيِّ أَجِرْنِي | إِنَّنِي مُذْنِبٌ وَكُلِّي عُيُوبُ
يَالَقَوْمِي عَسَاكُمُ تَحْمِلُونِي | مَعَكُمْ نَحْوَهُ لَعَلِّي أَتُوبُ

---

(1) ـ تجلت ظهرت. والصبابة العشق. والنحيب البكاء بالصوت.

(2) ـ الكئيب الحزين.

(3) ـ القضيب السيف والعصا.

(4) ـ تحسب به التجيء إلى حسبه.

(5) ـ الضريح القبر.

(6) ـ يؤوب: يرجع.

وَاعَنَائِي أَنَا العَلِيلُ فَمَنْ لِي   وَبِقَلْبِي حَرَارَةٌ وَخُطُوبُ[1]
زَادَ شَوْقِي إِلَيْهِ يَارَبِّ مَتِّعْ   نَاظِرِي مِنْهُ إِنَّ حَالِي عَجِيبُ
سَبَقَتْنِي إلى حِمَاكَ رِفَاقٌ   أَتُرَى لِي يَكُونُ مَعْهُمْ نَصِيبُ
خَلَّفُونِي عَلَى الدِّيَارِ غَرِيباً   ذَا بُكَاءٍ أَنَا المُعَنَّى الغَرِيبُ[2]
عَوَّقَتْنِي عَنِ الحَبِيبِ ذُنُوبٌ   أَوْثَقَتْنِي فَالجِسْمُ مِنْهَا يَذُوبُ

☆ ☆ ☆

---

[1] - العناء التعب. والخطوب الشدائد.

[2] - المعنى المتعب.

النبهاني

الشاعر: يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبقت الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ ص٤٩٠.

مَا الشَّامُ مَقْصِدُنَا كَلاَّ وَلاَ حَلَبُ ... لكِنْ لِمَكَّةَ مِنَّا تُرْحَلُ النُّجُبُ

أُمُّ القُرَى لَسْتُ أَنْسَى إِذْ تُقَرِّبُنِي ... وَالدَّمْعُ مِنْ فَرَحِي فِي حِجْرِهَا صَبَبُ[1]

مَنَّتْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ كَالخَيَالِ مَضَى ... يَهُزُّنِي كُلَّمَا استَحْضَرْتُهُ الطَّرَبُ

مَا العُمْرُ إِلاَّ أُوَيْقَاتٌ ذَهَبْنَ بِهَا ... صُفْرٌ سِوَاهَا وَهُنَّ الخَالِصُ الذَّهَبُ[2]

لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ بَعْثِ المُصْطَفَى سَبَبٌ ... لِمَجْدِهَا لَكَفَاهَا ذَلِكَ السَّبَبُ

فَاقَتْ جَمِيعَ بِلاَدِ اللهِ تَكْرِمَةً ... بِهِ وَفَاقَتْ بِهِ سُكَّانَها العَرَبُ

شَمْسُ الهُدَى كُلُّ نُورٍ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ ... لَكِنَّهُ لِلمَعَالِي كُلِّهَا قُطُبُ

بِنَفْسِهِ فَاقَ فِي الفَضْلِ الوَرَى وَلَهُ ... فِي أَصْلِهِ نَسَبٌ مَا مِثْلُهُ نَسَبُ

مَا جَارَ يَوْماً زَمَانِي فَاسْتَجَرْتُ بِهِ ... إِلاَّ أَتَى النَّصْرُ وَانْزَاحَتْ بِهِ الكُرَبُ

لاَ تَرْجُ خَلْقاً سِوَاهُ لِلنَّدَى أَبَداً ... فَعِنْدَ هذَا المُرَجَّى يَنْتَهِي الطَّلَبُ

☆ ☆ ☆

(١) – الحجر حجر الكعبة المتصل بها وهو منها حكماً وعليه حائط قصير من ثلاث جهات وسبب إخراجه مع كونه منها ما قالوه من أن قريشاً حينما عمرتها نقصت النفقة التي جمعوها عن إدخاله فيها فأفردوه وحده بحائط قصير وتركوه متصلاً بها من إحدى جهاتها والحجر أيضاً ما دون الإبط إلى الكشح ففيه تورية.

(٢) – الصفر النحاس.

الشريف الهندي(*)

الشاعر: الشريف يوسف الهندي، وأخذت قصيدته هذه والقصائد التي تليها من ديوانه (رياض المديح).

قف بذات السمر

صَلُّوا على صَلُّوا على نور الهدى المجتبى.... صَلُّوا عليه

وصحبه والآل أهل العبا

* * *

قِفْ بذات السُّمْرِ مِنْ ذاتِ الرُّبى وانْشُدِ الرُّكْبانَ عن وادي قُبا

وانْشَقِ النَّسْماتِ من عَرْفِ الصَّبا إذْ يُبارى ريحُها والزَّرْنَبا

* * *

وأسْمِعِ السَّجْعَ الذي قد حاوَبَتْ وُرْقُه نحوُ حَمامٍ يخطبا

إنَّ أهلي قد جَفَوْني إذ غَدَوا يمنعوني أن أزورَ العُرُبا

وأرى تلكَ الخِيامَ والمَهَا في ظلالِ السَّرْحِ مثلَ الغضبا

وأَحِثْ للنُّوقِ في آثارهم وأرى ذاك الأراكَ والظِّبا

إن قلبي وفؤادي شُغْلُهم قولُ سلمى إذ روته زينبا

(*) - لقد نقلت قصائد الهندي نقلاً صحيحاً من ديوانه وفي كثير من أبياتها لحن في اللغة وخروج عن الوزن مع جمال المعنى.

وتلته [ليتهم] ردوا به   أبقاً من قلبنا قد ذهبا[1]

سايغٌ كالسلسبيل في الصّفا   رايقٌ كالشّهْد أحلى أعذبا

إن جمعاً في رياض المنحنى   [يستظِلّونَ] بها العذبا[2]

قد حوتهم فيحة الوادي التي   رملها بالطّلّ أضحى مشربا

أنسهم من روضةٍ مطلولةٍ   طيرُها باللّحن أمسى مطربا

قد سبوني ثم باحوا مهجتي   وقراري عنهموا خذ واعجبا

يمناً والشام في أملاكهم   وشروق الأرض ثم المغربا

زاد عزّاً وثناءً ذكرهم   برسولِ الله خير العَرَبا

إذ به جهراً تبدّى فخرهم   وغدا فوق السما كالكوكبا

هل هُمُوا من هاشمٍ أم غالبٍ   فُضّلوا عن هاشمٍ عن غالبا

هم بنوا الزهراء أبناء الوصي   خير خلق الله طُراً قاطبا

صلواتُ الله تغشى جدّهم   ثم تغشاهم بنورٍ يلهبا

يارسولَ الله ياخيرَ الورى   ياشفيعاً للذي قد أذنبا

أنتَ حصني وملاذي والرّجا   ونصيري وغياثي الأقربا

أنتَ سرٌّ لا يُسامي قدره   عند ذي العرش مكيناً أهيبا

نِعْمَ آلٍ منكَ نِعْمَ الرفقاء   نِعْمَ من حيّاكَ أو من صَحِبا

---

(1) - في الأصل (ليلاً) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(2) - في الأصل (يستظلوا) وهو مخالف لأصول النحو والصحيح ما اثبتناه ويبقى عجز البيت يختل الوزن.

خُذْ لنــا بــالعفو وامنحنــا الرِّضــى ما غــدا المهــدِيُّ عنكــم ينســبا
وصلاةُ ربّي والسَّلامُ مع الرِّضَــى عَرْفُهــا مســكاً شــذيّاً طيِّبــا[1]

☆ ☆ ☆

وله إيضاً:

مرحباً بالمصطفى المجتبى

صَلُّوا على صَلُّوا على نـور الهدى المجتبــى.... صَلُّــوا عليــه
وصحبــه والآل أهــل العبــا

* * *

مرحبــاً بــالمصطفى المجتبــى طــاهر الميمــون قــد جــاء أطيبــا
جسمه تِــبْرٌ علــى فِضَّــةٍ زاهــرُ اللــون كشمسٍ مُشــرَّبا
ريحــه كالمســك إلاَّ أنَّ عَرْفَــه فــاقَ الشــذى والزَّرنبــا
وجهُــه كــالبدر يبـدو في الدجــى مــن خــلال الشَّـعْرِ يجلـو الغيْهبــا
عنقــه كــالظّبي والعــينُ المَهَــا خــدُّه وردٌ وصــدغٌ عقربــا
أفلــج الثّنتــين أكحــلُ أحــورٌ أنجــل العينــين طرفــاً أهدبــا
فمــه في الوصــف يحكــى خاتمــاً دائــر الوجــه بهــيٌّ أشــنبا
حســنه فــاق علــى كــلِّ المـلأْ يوســفٌ قــد نــال منــه الجانبــا

---

[1] – هذا البيت مختل الوزن.

أينعت أغصان وادي مكّةٍ   إذ بدا نورٌ ببدرٍ يلهبا
عمَّها نورُ الهدى إذ فُتِحَتْ   يوم فتحٍ قد رأت للعجبا
أحمد الخلق الذي قد حمدت   سيرةٌ منه بشرقٍ مغربا
حامدٌ لله محمود الثنا   حاشرٌ للخلق يوم الأربا
قائماً في الليل يغدو صايماً   قائم الأوقات ثم الخطبا
مظهراً للخلق سيفاً عزمه   دامغ رسم الضلال ذاهبا
رحمةً للخلق في إِرساله   نعمةً للكلّ شرقاً مغربا
يوسفٌ يرجو به إعداده   في الدُّنا والأخرى من أهل العبا
ومحبُّوه وأهله معاً   يحسبوا جمعاً إذا ما يحسبا
صلوات الله يتلوها الرِّضَى   للنبيِّ الهاشميِّ الأطيبا
وآله والصَّحب ثم الأنبيا   والأوليا والرسل ثم النُّقبا

وله أيضاً:

صلاتك ربي.... من المسك أطيب

صلاتُكَ ربّي والسَّلامُ على النَّبي   صلاةٌ لها روحٌ من المسك أطيب
لقد كان خيرَ الخلق أبهرَ طلعةً   من البدر بل من الشمس هو أهب
جميلُ المُحيَّا أزهر اللون أبلجٌ   بَهِيٌّ بهيجُ الوجه أبيضٌ ومشرَّب

أشـــمٌ أزجُّ الحـــاجبين مفلّـــجٌ كحيلُ جفونٍ أدعـجُ العينين أهـدب
أسيلُ خـدودٍ أبحلٌ كـثٌّ لحيـةٍ طويـلُ بَنـانٍ واسـعُ الصَّـدْرِ أشـنب
مـدوَّرُ وجـهٍ أنـورٌ متجـرِّدٌ كـأنَّ المها من وجهـه ليس يقـرب
جليلُ مشـاشٍ بـادنٌ متماسـكٌ ضليعُ فـمٍ فَخْـمُ الكراديـسِ غُلَّـب
بعيـدُ الـذي بين المناكب واسعٌ حنينٌ طليق الوجـه ليس يغضـب
إذا افترَّ رُؤىَ النور مِنْ فِيه خارجٌ كـأن ثنايـاه بـدورٌ تَلَهَّـب
حكى ثغره حَـبَّ الغمـام إذا بـدا زكيُّ الحِجَى سبط العظـام مطيَّب
قويـمُ قنـاةٍ لم يكـن متردِّيـاً قصيراً ولا هُـوَّ الطويـل المشـندب
ولكن وسيطُ الرَّبْـعِ والقـدُّ طـايلٌ مُمَاشيه لكن لا إلى القصر يُنسـب
طويـلُ سكوتٍ سالمٌ صـدره رقيـقُ مسـربةٍ أقنـى وجيـةٌ مهـذب
وقد وسع الأقـوام خُلقـاً وبسطةً وصاروا سـواءً فيـه وهـو لهم أب
مهابـاً إذا لاقيتـه عـن بديهـةٍ وإمّـا تخالطـه فحلـوٌ محبَّـب
أشـدُّ مـن العـذرا حيـاءً بخدرهـا كريـم السـجايا لـلردى متجنّـب
يـزول تقلُّعـاً ويخطـو تكفُّـواً ويمشي الهوينا دايـمُ البشـر طيِّـب
فدونـك مـن أوصافـه الغُـرِّ نبـذةً تضمنها نظمي بها الدهر يعـذب
أأحمـدُ هـذا أحمـدٌ متوسـلاً بمدحك والأحـواد بالمدح يطـرب[1]
مدحتـك ياخـير الأنـام ولم تكـن لمدحي فقيراً بـل أنـا المتكسـب

---

[1] - تنص القصيدة أن ناظمها اسمه أحمد فكيف تصح نسبتها للشريف يوسف المنذي؟!!.

لئن كنتُ ممن أحسِنُ المدحَ ثم لم ... أقـل وفيـك أنـني المتحبـب
فمدحـك بـالنظم المحـوَّد حبكـه ... زكـاةٌ على كـل القصـائد توجـب
عليـك صـلاة الله ثـم سـلامه ... كلّما هبت الأرياح شرقاً ومغرب
وآلكَ والأصحاب والرسل كلهـم ... وجملة من يهـواكَ حقـاً ويطـرب

☆ ☆ ☆

وله أيضاً:

صلوات الله تغشى المصطفى

صلـوات الله تغشـى المصطفـى ... وسـلامٌ للحبيـب المجتبـى
طـاهر الأرحـام والأنسـاب مـن ... آدمٍ أكـرم بهـذا نسـبا
فضـةٌ قـد سُبكت أم ذهبـا ... أم عقـودُ الـدُّرِّ في نحـر الظُّبـا
بل هـو بـدرُ الدُّجَى شمس الضحى ... يبـدَ أن النـور لـن يحتجبـا
قـد سـرى مـن آدمٍ في سـادةٍ ... نـازلاً في السـاجدين قُلّبـا
طـاهرٌ مـن طـاهرٍ مـن طـاهرٍ ... طَهَّـرَ الأكـوان شـرقاً مغربـا
طَيِّـبٌ مـن طَيِّـبٍ مـن طَيِّـبٍ ... طـاب أعراقـاً وأمّـاً وأبـا
عـاطرٌ مـن عـاطرٍ مـن عـاطرٍ ... شـاكل المسـك وكـان الأطيبـا
فـاضلٌ من فـاضلٍ مـن فـاضلٍ ... مـاجدٌ مـن مـاجدٍ كـنزُ الحبـا
زاهـرٌ مـن زاهـرٍ مـن زاهـرٍ ... غـالبٌ مـن غـالبٍ لـن يُغلبـا

كـاملٌ مـن كـاملٍ مـن كـاملٍ مجتبىً مـن مجتبىً مـن مجتبى
كوكبٌ من كوكبٍ من كوكبٍ هـم بـدورٌ نورهـم لـن يُحجبا
فاق كلَّ الرسل والأملاك حيـ ـث ارتقاهم شرفاً بل منصبا
قد دُعي ليلاً فلبَّى ربَّه واعتلى سبعاً طباقاً راكبا
والندا وافاه جُز هذا الحمى دَعْ أميني وادْنُ منِّي مرحبا
واستمع قولي وسَلْ تُعطى المنى رَدِّدِ الطَّرْفَ ترى ما غُيِّبا
نارت الدنيا التي قد زانها مولدٌ منه وبَعْثٌ ونبا
نِعْم ذاك اليوم يومٌ طيِّبٌ فيه وافانا فنلنا المطلبا
بُشِّرَتْ أهلُ السموات العلى بظهور السِّرِّ من ذاك الخِبا
وانجلت أحزاننا وارتفعت زاجرات المَسْخ عمن أذنبا
نِعْمَ جمعٌ يقراون مولداً يبتغي كلٌّ بهذا ماربا
لن يُردُّوا خائبين أبداً إن هذا الخيرَ خيرٌ غَلَّبا
يارسولَ الله أكرم مُنْشِئاً والذي يتلو ومن قد طَرِبا
وانظر الهِنْدِيَّ بالعين التي نظرَتْ من فضلِها أهلَ العَبا
وصلاةُ الله والتسليمُ ما فاحَ عَرْفُ البِشرْ من وادي قُبا

☆ ☆ ☆

الفهرس

إبراهيم أمين فودة.......... ٧
إبراهيم محمد جواد.......... ١٢
ابن داغر الحلي.......... ٢١
ابن كميل.......... ٢٤
ابن مسعود الضرير.......... ٢٦
أبو السعود بن عبدالرحيم الشعراني.......... ٢٨
أحمد تيمور.......... ٢٩
أحمد الوائلي.......... ٣٣
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.......... ٣٧
أحمد بن حسين البهلول.......... ٤١
أحمد شوقي.......... ٤٦
أحمد الصافي النجفي.......... ٥١
أحمد محفوظ.......... ٥٢
أحمد محمد الحملاوي.......... ٥٥
أحمد محمد الصدّيق.......... ٦١
أحمد بن محمد الصفدي.......... ٦٧
أحمد العروسي المغربي.......... ٦٩
جواد محمد جواد.......... ٧٢
إسماعيل الحميري.......... ٧٥

الموضوع	الصفحة
الحسيني مصطفى الريس	٧٧
حلمي مرزوق	٨٢
الربيعي	٨٦
زكريا محمد	٨٨
سليمان أبو المكارم	٩٣
سيد هاشم الرفاعي	٩٤
صالح الشرنوبي	١٠٣
عامر بحيري	١١٠
عبد الباري يوسف	١١٨
عبد الرحمن حبنكة الميداني	١٢٠
عبدالرحمن صالح العشماوي	١٢٨
عبدالرحمن ابن خلدون	١٣٠
عبدالرحيم البرعي	١٣٤
عبدالحميد العطار	١٥٠
عبدالغني النابلسي	١٥٤
أبو عبدا لله ابن الحكيم (الوزير الأندلسي)	١٥٦
عبدا لله محمد عمر البنا	١٥٧
عبدا لله الشبراوي	١٦٢
عبدا لله محمد الناشيء	١٦٤
عبدالمنعم الفرطوسي	١٧٠

الموضوع	الصفحة

عدنان عبد القادرأبو المكارم........ ١٧١

عزيز أباظة........ ١٧٣

علي إبراهيم بن السيد محمد........ ١٧٤

علي بن أحمد الحميري........ ١٧٥

علي التهامي........ ١٧٨

علي الجارم........ ١٨٠

علي الغراب الصفاقسي........ ١٨٦

عمر الأنسي البيروتي........ ١٩٣

عمر بهاءالدين الأميري........ ٢٠٢

كعب بن زهير........ ٢٠٤

أبو عزيز الخطي........ ٢٠٥

محمد أبو المجد الصايم........ ٢٠٦

محمد أمين كتبي الحسني........ ٢٠٨

محمد بن أبي بكر الوزير البغدادي........ ٢١٣

محمد البكري الكبير........ ٢١٥

محمد حسن النواجي........ ٢٢١

محمد حسين صندوق........ ٢٣٤

محمد خاتون........ ٢٣٦

محمد بن سعيد البوصيري........ ٢٣٨

محمد سعيد قرشي........ ٢٥٩

الموضوع	الصفحة
محمد شهاب الدين بن إسماعيل المصري	٢٦٩
محمد بن محمد الشرقي الصفاقسي	٢٧١
محمد صادق عرنوس	٢٧٢
محمد بن عبدا لله ابن الخطيب	٢٧٦
أبو محمد ابن عطية الأندلسي	٢٨١
محمد بن عفيف التلمساني	٢٨٥
محمد علي ناصر	٢٨٧
محمد العطار	٢٩١
محمد مصطفى البسيوني	٢٩٦
محمد مصطفى حمام	٢٩٨
محمد المهدي المجذوب	٣٠٠
محمد هارون الحلو	٣٠٧
محمد الهاشمي البغدادي	٣٢٢
محمد بن يحيى الغساني	٣٢٩
محمد بن يوسف الصريحي (ابن زمرك)	٣٣٤
محمود بن سلمان الحلبي	٣٣٧
محمود شوقي عبدا لله	٣٦٣
مختار الوكيل	٣٧٦
مصطفى رزق السواحلي	٣٨٢
وليد الأعظمي	٣٨٣

الموضوع	الصفحة

يحيى بن يوسف الصرصري...................................... ٣٨٧

يوسف إبن إسماعيل النبهاني.................................... ٤٠٧

يوسف الهندي.. ٤٠٨

الفهرس.. ٤١٥